شرح صحيح مسلم

المسمّى

الكوكب الوهّاج والرّوض البهّاج
في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج

جمع وتأليف

محمد الأمين بن عبد الله الأرمي
العلوي الهرري الشافعي

نزيل مكة المكرمة والمجاور بها

مراجعة لجنة من العلماء
برئاسة

البرفسور هاشم محمد علي مهدي

المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

الجزء الرابع والعشرون

دار المنهاج

دار طوق النجاة

الطّبعَة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار المنهاج
جدة - السعودية

دار طوق النجاة
بيروت - لبنان

شرح صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

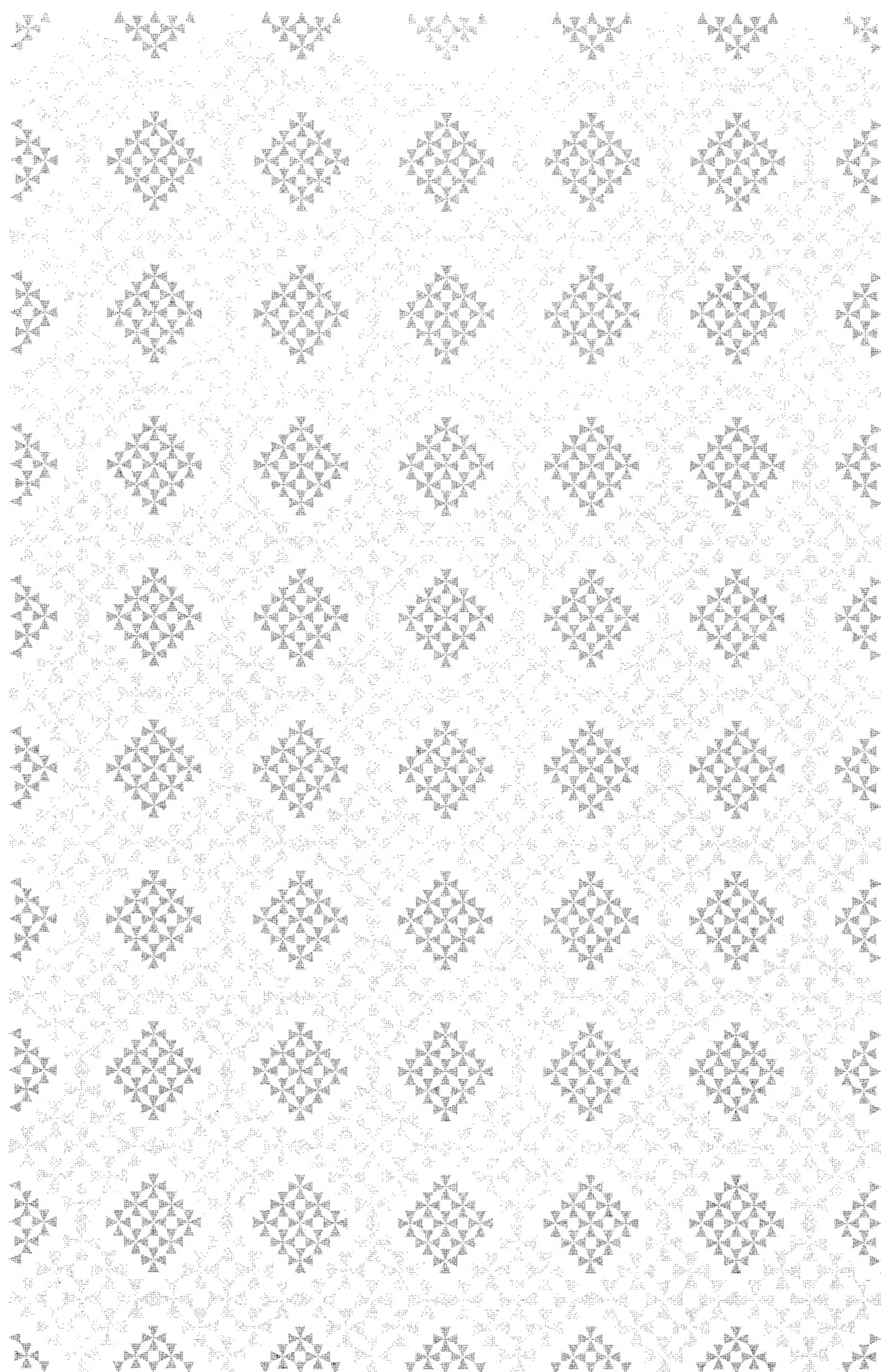
جزى الله خيراً من تأمل شرحتي ... وقابل ما فيها بالعفو من الزّلة
وأصلح ما رأى فيها من الهفوة ... بقلم الإنصاف وجاد لي بالدعوة

وما أجود قولَ بعضهم:

خلقت من التراب فصرت شخصاً ... بصيراً بالسؤال وبالجواب
وعدت إلى التراب فصرت فيه ... كأني ما برحت من التراب

آخر:

وكل ذي غيبة يؤوب ... وغائب الموت لا يؤوب
تفرَّج في الروض البهاج ... واستضىء بالكوكب الوهاج
سارياً في سما ابن الحجاج ... سالكاً لأوضح المنهاج



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٧١٢ ـ (١) والرابع عشر منها باب فضائل جليبيب رضي اللَّه عنه وأبي ذر الغفاري رضي اللَّه عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين بالتوفيق لنا لصحيحي علمي المنقول والمعقول وبالإفاضة علينا من فيوضاته الهاطلة وسحائب جوده الوابلة في خدمتنا لهذا الجامع الصحيح الكتاب الثالث من كتب أهل الملة المحمدية.

نحمدك يا من له الفضل والعطاء ونشكرك يا من له الحمد والثناء على ما وفقتنا به وشرفتنا من خدمتنا لأحاديث المصطفى والرسول المرتضى سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الهداة المهديين لا سيما الخلفاء الراشدين آمين آمين يا رب العالمين.

أما بعد: فلما فرغت من تسويد المجلد الثالث عشر بعون الله وتيسيره تفرغت لتسطير المجلد الرابع عشر بتوفيق الله وتسهيله راجياً منه الإمداد لي من قطرات الفيوضات الربانية وسحائب الجود الصمدانية ووابل الإلهامات الإلهية إنه الكريم الجواد فقلت وبالله التوفيق.

٧١٢ ـ (١) والرابع عشر منها باب فضائل جليبيب رضي اللَّه عنه وأبي ذر الغفاري رضي اللَّه عنه

«**أما جليبيب**» بالتصغير تصغير جلباب فقد كان رجلاً من ثعلبة وكان حليفاً في الأنصار قال ابن سعد سمعت من يذكر ذلك روى أنس بن مالك قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له جليبيب وكان في وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التزويج فقال إذن تجدني كاسداً يا رسول الله فقال إنك عند الله لست بكاسد رواه أحمد [٣/١٣٦] وأبو يعلى [٣٣٤٣] وعبد الرزاق في مصنفه [١٠٣٣٣] وانظر في مجمع الزوائد [٩/٣٦٨] وفي غير كتاب مسلم من حديث أبي برزة في تزويج جليبيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الأنصار يا فلان زوجني ابنتك قال نعم ونعمة عين قال إني لست لنفسي أريدها قال فلمن قال

٦٢٠٣ ـ (٢٤٥٦) (١) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْم، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ. فَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: **«هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»** قَالُوا: نَعَمْ فُلاَناً وَفُلاَناً وَفُلاَناً. ثُمَّ قَالَ: **«هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»** قَالُوا: نَعَمْ، فُلاَناً وَفُلاَناً وَفُلاناً، ثُمَّ قَالَ: **«هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»** قَالُوا: لاَ. ....

لجليبيب قال حتى أستأمر أمها فأتاها وأخبرها بذلك فقالت حلقى ألجليبيب لا لعمر الله لا أزوج جليبيباً فلما قام أبوها ليأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبني إليكما قالا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أفتردان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ادفعاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لن يضيعني فذهب أبوها للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال شأنك بها فزوجها جليبيباً ودعا لهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم صب عليهما الرزق صباً صباً ولا تجعل عيشهما كداً كداً) ذكره ابن الأثير في الإستيعاب [١/٣٤٨] قتل جليبيبها فلم يكن في الأنصار أيم أنفق منها ثم ذكر الحديث على ما في مسلم اهـ من المفهم واستدل المؤلف على فضله بحديث أبي برزة فقال:

٦٢٠٣ ـ (٢٤٥٦) (١) **(حدثنا إسحاق بن عمر بن سليط)** بوزن أمير الهذلي البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري **(عن ثابت)** بن أسلم البناني **(عن كنانة بن نعيم)** العدوي أبي بكر البصري ثقة من (٤) روى عنه في (٢) بابين **(عن أبي برزة)** الأسلمي نضلة بن عبيد المدني الصحابي أسلم قبل الفتح مشهور بكنيته رضي الله عنه روى عنه في (٣) أبواب وهذا السند من خماسياته.

(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في مغزىً له) مصدر ميمي من غزا يغزو غزواً ومغزىً أي كان في غزوة له لم أقف على تعيينها **(فأفاء الله عليه)** صلى الله عليه وسلم أموال الكفار فغنموها **(فقال لأصحابه هل تفقدون من أحد)** أي أحداً منا أي هل فقدتم أحداً منا لم يرجع إلى مركزنا **(قالوا نعم)** فقدنا **(فلاناً وفلاناً وفلاناً ثم قال)** صلى الله عليه وسلم مرةً ثانية **(هل تفقدون من أحد)** أي هل فقدتم أحداً منا **(قالوا نعم)** فقدنا **(فلاناً وفلاناً وفلاناً)** ولم أر أحداً ذكر أسماء هؤلاء المبهمين **(ثم قال)** صلى الله عليه وسلم مرةً ثالثة **(هل تفقدون من أحد)** أي أحداً منا لم يرجع إلى المركز **(قالوا لا)** أي ما

قَالَ: «**لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيباً فَاطْلُبُوهُ**» فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَىٰ. فَوَجَدُوهُ إِلَىٰ جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ. ثُم قَتَلُوهُ. فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: «**قَتَلَ سَبْعَةً. ثُمَّ قَتَلُوهُ. هَٰذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. هَٰذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**» قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَىٰ سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ سَاعِدَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلاً.

فقدنا أحداً غير هؤلاء الذين ذكرناهم بقولنا فقدنا فلاناً وفلاناً إلخ قال القرطبي هذا الاستفهام ليس مقصوده استعلام كونهم فقدوا أحداً ممن يعز عليهم فقده إذ ذاك كان معلوماً له بالمشاهدة وإنما مقصوده التنويه والتفخيم بمن لم يحفلوا ولم يعتنوا به ولا التفتوا إليه لكونه غامضاً خاملاً في الناس ولكون كل واحد منهم أصيب بقريبه أو حبيبه فكان مشغولاً بمصابه لم يتفرغ منه إلى غيره ولما أطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كان من حال جليبيب من قتله السبعة الذين وجدوا إلى جنبه نوّه باسمه وعرّف بفقده فـ (**قال لكن أفقد جليبيباً**) أي فقده أعظم من فقد كل من فقد والمصاب به أشدّ (**فاطلبوه فطُلب**) جليبيب (**في القتلى**) من الفريقين (**فوجدوه**) أي وجدوا جليبيًا (**إلى جنب سبعة**) إلى جانب سبعة قتلى من الكفار (**قد قتلهم**) جليبيب (**ثم قتلوه**) أي ثم بعد قتله السبعة قتله من بقي من الكفار فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم أنهم وجدوه (**فأتى النبي صلى الله عليه وسلم**) مصرعه (**فوقف عليه**) أي على جليبيب (**فقال**) النبي صلى الله عليه وسلم في مدحه (**قتل سبعة**) من الأعداء (**ثم قتلوه**) فـ (**هذا**) يعني جليبيباً (**مني**) أي من أهل طريقتي وسنتي في معاداة أعداء الله تعالى (**وأنا**) أي وعملي (**منه**) أي من جنس عمله في معاداة أعداء الله وقتلهم وكرره بقوله (**هذا مني وأنا منه**) تأكيداً للكلام وما أعظم هذه الفضيلة التي حازها هذا الصحابي مع كونه غير مشهور عندهم قال النووي معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى اهـ (**قال**) أبو برزة ثم إنه صلى الله عليه وسلم أقبل عليه بإكرامه (**فوضعه على ساعديه**) أي جعل ساعدي يديه كالوسادة له مبالغة في إكرامه (**ليس له**) مستند (**إلا ساعدا النبي**) بصيغة المثنى المرفوع مبالغة في إكرامه ولتناله بركة ملامسته أي ليس له سرير غير ساعدي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مصرح به فيما رواه ابن عبد البر بسنده (**قال**) أبو برزة (**فحفر له**) القبر (**ووضع في قبره**) فدفن (**قال**) كنانة بن نعيم (**ولم يذكر**) أبو برزة (**غسلاً**) له ولا صلاة

٦٢٠٤ ـ (٢٤٥٧ ـ (٢) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ. ....

عليه ففي الحديث أن الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه كما هو مذهب الشافعي وأما عند الحنفية فلا يغسل لكنه يصلى عليه لأنه لم ينف الصلاة.

وجليبيب بضم الجيم وفتح اللام ثم ياء ساكنة مزيدة للتصغير ثم موحدة مكسورة ثم ياء ساكنة مبدلة عن ألف جلباب تصغير جلباب اسم لنوع من الثياب سمي به الصحابي المذكور رضي الله عنه وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٤٢١] والنسائي في الكبرى [٨٢٤٦] ولكن انفرد به عن أصحاب الأمهات الخمس.

«وأما أبو ذر» فاسمه على الأصح والأكثر جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن حرام بن غفار بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن قصي بن نزار هو من كبار الصحابة رضي الله عنه قديم الإسلام يقال أسلم بعد أربعة فكان خامساً ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية بعد أن مضت بدر وأحد والخندق ويدل على كيفية إسلامه وتفصيل أحواله الحديث المذكور في كتاب مسلم رحمه الله تعالى وكان قد غلب عليه التعبد والتزهد وكان يعتقد أن جميع ما فضل عن الحاجة كنز وإمساكه حرام ودخل الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع بينه وبين معاوية نزاع في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤]، فشكاه معاوية إلى عثمان فأقدمه عثمان المدينة فقدمها فزهد أبو ذر عن كل ما بأيديهم واستأذن عثمان في سكنى الربذة فأذن له وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له في البدو فأقام بالربذة في موضع منقطع إلى أن مات بها سنة اثنتين وثلاثين على ما قاله ابن إسحاق وصلّى عليه عبد الله بن مسعود منصرفه من الكوفة في ركب ولم يوجد له شيء يكفن فيه فكفنه رجل من أولئك الركب في ثوب من غزل أمه وكان قد وصى أن لا يكفنه أحد ولي شيئاً من الأعمال السلطانية وخبره بذلك معروف روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئتي حديث وواحداً وثمانين حديثاً أخرج له منها في الصحيحين ثلاثة وثلاثون حديثاً اهـ من المفهم واستدل المؤلف على فضائله بحديثه رضي الله عنه فقال:

٦٢٠٤ ـ (٢٤٥٧ ـ (٢) **(حدثنا هدّاب بن خالد)** بن الأسود **(الأزدي)** القيسي

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ. قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ. وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ. فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا. فَنَزَلْنَا عَلَىٰ خَالٍ لَنَا. فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا. فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ. فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ. فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَىٰ مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ، ....

البصري ثقة من (٩) (**حدثنا سليمان بن المغيرة**) القيسي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب (**أخبرنا حميد بن هلال**) العدوي البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن عبد الله بن الصامت**) الغفاري البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**قال**) عبد الله (**قال أبو ذر**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**خرجنا**) نحن معاشر أهل بيتنا (**من**) بلاد (**قومنا**) بني (**غفار**) بن كنانة (**و**) إنما خرجنا من بلادهم لأنهم (**كانوا يحلّون**) القتال في (**الشهر الحرام**) وكان القتال فيه حراماً جاهليةً وإسلاماً ولعل هذا هو السبب في خروج أبي ذر من قومه حيث كره أن يقيم فيهم وهم يحلون الشهر الحرام (**فخرجت أنا وأخي أنيس**) مصغراً ابن جنادة (**وأُمّنا**) اسمها رملة بنت الوقيعة كما في تنبيه المعلم (**فنزلنا على خالٍ لنا**) أي عنده في بلدته ولم أر من ذكر اسمه (**فأكرمنا**) بأنواع القرى والضيافة.

(**خالنا وأحسن إلينا**) مدة إقامتنا عنده بأنواع المعايش والحماية لنا (**فحسدنا قومه**) فأفسدوا بيننا وبينه (**فقالوا**) له في الإفساد (**إنك**) أيها الرجل خطاباً لخالنا (**إذا خرجت عن أهلك**) أي من عند أهلك وزوجك لأي حاجة (**خالف**) أي يخلف عنك في الإفضاء (**إليهم**) أي إلى أهلك والوقاع عليهم (**أنيس**) أخو أبي ذر بضم الهمزة وفتح النون تصغير أنس وقد اتهمه القوم أمام خاله بأنه يتردد إلى أهله وزوجته في غيابه فكأنهم أشاروا إلى أنه قد حدثت بينه وبينها علاقات مذمومة (**فجاء خالنا**) من خارج فأخبروه خبر الإفساد (**فنثا**) بالنون والمثلثة أي فأظهر (**علينا**) الإفساد (**الذي قيل له**) أي قالوا له يقال نثا الخبر أي أفشاه وأشاعه وأكثر ما يستعمل في خبر السر قال القرطبي النثا بتقديم النون والقصر في الشر والكلام القبيح وإذا قدمت المثلثة ومددت فقلت الثناء فهو الكلام الجميل أي أفشا وأشاع الإفساد الذي أسروه إليه من مواقعة أخي على أهله قال أبو ذر (**فقلت**) لخالي (**أما ما مضى**) ومرّ لك (**من معروفك**) وإحسانك إلينا (**فقد كدرته**) أي أبطلت

وَلاَ جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ. فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا. فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا. وَتَغَطَّىٰ خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي. فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ. فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَأَتَيَا الْكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْساً، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا.

شكره وجزاءه الواجب لك علينا بما قلت لنا من الظن في عرضنا فلا مكافأة لك علينا **(ولا جماع لك)** أي ولا اجتماع لك معنا **(فيما بعد)** أبداً أي فيما يستقبل من الزمان في الدنيا ولا في الآخرة لأنك قطعت رحمنا وقرابتنا لك بما قلت لنا قال أبو ذر **(فقرّبنا)** بصيغة الماضي المسند إلى المتكلمين أي قرّبنا إلى منزلنا **(صرمتنا)** لنحمل عليها مواعيننا والصرمة بكسر الصاد القطعة من الإبل وقد يستعمل لقطيع من الغنم والمعنى أننا طلبنا إبلنا من مرعاها وجمعناها حول منزلنا **(فاحتملنا)** أي حملنا **(عليها)** مواعيننا وأثاثنا وركبناها لنغادره بالذهاب والارتحال من عنده **(و)** لما رأى ذلك العزم على الارتحال من عنده **(تغطى)** أي غطّى **(خالنا)** وستر وجهه بـ **(ثوبه فجعل)** أي شرع **(يبكي)** لارتحالنا من عنده وحزناً على فراقنا له وندماً على ما فعله بنا من الظن بنا والطعن في عرضنا **(فانطلقنا)** أي ذهبنا وارتحلنا من عنده **(حتى نزلنا بحضرة مكة)** المكرمة أي بقربه وفنائها قال في المصباح حضرة الشيء فناؤه وقربه والظاهر أن مراده أنهم نزلوا بموضع قريب من مكة ولم يدخلوها **(فنافر)** أي سابق أخي **(أنيس)** مع رجل آخر في الشعر وعن في قوله **(عن صرمتنا وعن مثلها)** بمعنى على أي تسابقا في الشعر على أن عوض المسابقة صرمتنا من جهة أنيس ومثل صرمتنا أي قدرها من جهة الرجل المتسابق معه والمعنى تسابق هو ورجل آخر ليعلم أيهما أفضل وأعلم في الشعر وكأن عوض المسابقة صرمة ذا وصرمة ذاك فأيهما كان أفضل في الشعر وأعلم أخذ الصرمتين فتحاكما إلى كاهن فحكم بأن أنيساً كان أفضل وأعلم وهي معنى قوله فخير أنيساً أي جعله الخيار والأفضل على الرجل الآخر في الشعر **(فأتيا)** أي أتى أنيس والرجل الآخر **(الكاهن)** ليحكم بينهما والظاهر أن الكاهن كان أشعر الشعراء **(فخيّر)** الكاهن **(أنيساً)** أي جعله خياراً فائقاً على الرجل الآخر في علم الشعر **(فأتانا)** معاشر أهلنا.

(أنيس بصرمتنا و) بـ**(مثلها)** أي بقدرها **(معها)** أي مع صرمتنا عوضاً لغلبته على الرجل الآخر في الشعر قوله **«فنافر أنيس»** قال أبو عبيد المنافرة أن يفتخر أحد الرجلين على الآخر في علم الشيء ثم يحكم بينهما رجل ثالث وقال غيره المنافرة المحاكمة يقال تنافرا إلى فلان إذا تحاكما إليه أيهما أعز نفراً وأفضل علماً بالشيء والنافر الغالب

قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ، يَا بْنَ أَخِي، قَبْلَ أَنْ أَلْقَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ. قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ. قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ: أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِي رَبِّي، أُصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ، حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ.

فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ ....

والمنفور المغلوب يقال نفره إذا غلبه في شيء من بابي ضرب ونصر اهـ من الأبي والمراد هنا المسابقة في الشعر بعوض والله أعلم قال عبد الله بن الصامت **(قال)** لنا أبو ذر **(وقد صليت يا ابن أخي)** يريد عبد الله بن الصامت **(قبل أن ألقى)** وأرى **(رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين)** أي في ثلاث سنين قال عبد الله بن الصامت **(قلت)** لأبي ذر **(لمن)** تصلي **(قال)** أبو ذر أصلي **(لله)** قال عبد الله **(قلت)** لأبي ذر **(فأين توجه)** أي فإلى أين تتوجه وإلى أي جهة تتوجه في صلاتك بحذف إحدى التاءين **(قال)** أبو ذر **(أتوجه)** وأستقبل **(حيث يوجهني ربي)** أي أي جهة وجهني ربي إليها من مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها **(أصلّي عشاءً)** أي في أوائل الليل **(حتى إذا كان)** الزمن **(من آخر الليل ألقيت)** بالبناء للمفعول أي رميت على الأرض أي ألقيت نفسي على الأرض نائماً **(كأني خفاء)** وكساء لا جسم فيه والخفاء بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الفاء هو الكساء وزناً ومعنىً يجمع على أخفية ككساء وأكسية.

قوله **«وقد صليت يا بن أخي»** هذا خطاب من أبي ذر لعبد الله بن الصامت يريد أنه كان يصلي قبل أن يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخرج ابن سعد في طبقاته (٤/ ٢٢٢) من طريق الواقدي عن أبي معشر قال كان أبو ذر يتأله في الجاهلية ويقول لا إله إلا الله ولا يعبد الأصنام وظاهر أن أفعال هذه الصلاة التي يصليها أبو ذر كانت تختلف عن الصلاة الشرعية قال القرطبي والمراد بالصلاة هنا إلهام للقلوب الطاهرة ومقتضى العقول السليمة فإنها توفق للصواب وتلهم للرشد اهـ مفهم قوله **«كأني خفاء»** بكسر الخاء بمعنى الغطاء أو الكساء والمراد أني أصلّي من الليل طويلاً حتى إذا كانا آخر الليل اضطجعت على فراشي ونمت كأني كساء مستغرقاً في النوم **(حتى تعلوني الشمس)** أي حتى ترتفع عليّ الشمس ويغلبني إشراقها ويوقظني شدة حرّها **(ف)** بعد ما نزلنا حضرة مكة وقربها **(قال)** لي أخي **(أنيس إن لي حاجة بمكة)** وأنا أريد الذهاب إليها

فَاكْفِنِي. فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّىٰ أَتَىٰ مَكَّةَ، فَرَاثَ عَلَيَّ. ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلاً بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ. يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ. قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ.

قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ. وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَىٰ أَقْرَاءِ الشِّعْرِ. فَمَا يَلْتَئِمُ ....

(فاكفني) في خدمة أمنا وفي سياسة صرمتنا أي كن قائماً مقامي فيهما وكافياً عنّي في حاجتهما فقلت له لا بأس فاذهب في حاجتك ولا تتأخَّر عنّي **(فانطلق أُنيس)** أي ذهب من عندنا **(حتى أتى مكة فراث)** أي أخر الرجوع **(عليّ)** فتأخر في مكة **(ثم جاء)** من مكة ورجع إليّ **(فقلت)** له **(ما صنعت)** وفعلت يا أنيس في مكة أي لأيّ صنع وشغل تأخرت عني **(قال)** أنيس **(لقيت رجلاً)** من قريش **(بمكة)** كان **(على)** مثل **(دينك)** من توحيد الله تعالى ورفض الأصنام كلها وهذا اللفظ يؤيد ما سبق من رواية الواقدي أن أبا ذر كان موحداً حتى في الجاهلية **(يزعم)** أي يقول ذلك الرجل **(أن الله)** سبحانه **(أرسله)** وبعثه إلى الناس بالتوحيد وترك الإشراك قال أبو ذر ف **(قلت)** لأخي أنيس **(فما يقول الناس)** في شأنه أيقبلونه فيما يدعيه أم ينكرونه **(قال)** لي أنيس **(يقولون)** أي يقول الناس في شأنه هو **(شاعر)** فيما يقولُه **(كاهن)** فيما يخبره من الغيب **(ساحر)** فيما يفعله من الخوارق للعادة قال أبو ذر **(وكان)** أخي **(أنيس أحد الشعراء)** في العرب قال أبو ذر فقلت لأنيس فماذا تقول أنت فيه **(قال أنيس)** والله **(لقد سمعت قول الكهنة)** جمع كاهن والكاهن من يخبر عن المغيبات المستقبلة ككثرة المطر وقلته في السنة المستقبلة ووقوع الآفات مثلاً **(فما هو)** أي فما كلامه موافقاً **(بقولهم)** أي بقول الكهنة **(ولقد وضعت)** أي عرضت ووازنت **(قوله)** أي قول ذلك الرجل وكلامه **(على أقراء الشعر)** العربي وأوزانه وأجزائه وتفاعيله كتفاعيل الطويل والبسيط والخفيف **(فما يلتئم)** وينطبق ويوافق كلامه ما جرى **(على لسان أحد)** ممن كان قبلي أو كان **(بعدي)** وعرف بـ **(أنه شعر)** أي ما يوازن كلامه يعني القرآن ما عرف بأنه شعر من كلام الأولين والمتأخرين.

وقوله «**على أقراء الشعر**» الأقراء جمع القرء بفتح القاف وسكون الراء وهو في اللغة القافية وأقراء الشعر أنواعه وأنحاؤه كما في القاموس كالطويل والمديد والخفيف والمراد أني قارنت وقابلت بين قوله وبين أنواع الشعر وبحوره «**فما يلتئم**» ويصدق أنه

عَلَىٰ لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي؛ أَنَّهُ شِعْرٌ. وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّىٰ أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ. فَتَضَعَّفْتُ رَجُلاً مِنْهُمْ. فَقُلْتُ: أَيْنَ هَٰذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِىءَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِىءَ. فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ ....

شعر «**على لسان أحد بعدي**» أي غيري ومراده أني تيقنت بأن ما يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شعراً وكذلك لا يستطيع أحد غيري أن يجعله شعراً وإن ذلك لا يلتئم على لسانه.

قال القرطبي قوله «**على لسان أحد بعدي أنه شعر**» هكذا الرواية عند جميع الشيوخ «**بعْدي**» بالباء الموحدة والعين المهملة بمعنى غيري يقال ما فعل هذا أحد بعدك أي غيرك كما يقال ذلك في «**دون**» وهو كثير فيهما ومعنى الكلام أنه لما اعتبر القرآن ووازنه بأنواع بحور الشعر تبين له أنه ليس من الشعر ثم قطع بأنه لا يصح لأحد أن يقول إنه شعر اهـ من المفهم (**والله**) أي أقسمت بالله سبحانه (**إنه**) أي إن ذلك الرجل (**لصادق**) فيما يقوله من إثبات التوحيد ونفي الشرك ودعوى الرسالة (**وإنهم**) أي وإن الناس يعني أهل مكة (**لكاذبون**) فيما يقولونه من أنه شاعر كاهن ساحر (**قال**) أبو ذر (**قلت**) لأخي أنيس (**فاكفني**) ما علي من خدمة الأم ومؤونة الصرمة أي كن كافياً عني قائماً به (**حتى أذهب**) إلى مكة (**فأنظر**) ذلك الرجل وأعرف شأنه (**قال**) أبو ذر. (**فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم**) أي من أهل مكة أي نظرت إلى أضعف من كان من أهل مكة لأسأله خبر هذا الرجل لأن الضعيف مأمون الغائلة غالباً قال القرطبي «**فتضعفت رجلاً منهم**» أي رأيت رجلاً منهم ضعيفاً فعلمت أنه لا ينالني بمكروه ولا يرتابني في مقصدي قال الدهني فتضعفت أي نظرت إلى أضعفهم فسألته لأن الضعيف مأمون الغائلة غالباً اهـ (**فقلت له**) أي لذلك الرجل الضعيف (**أين هذا الذي تدعونه الصابىء**) أي الخارج عن دين آبائه (**فأشار**) ذلك الضعيف لقومه (**إليّ فقال**) لهم خذوا هذا (**الصابىء**) الذي يطلب صابئنا فقوله الصابىء منصوب على الإغراء يعني أن ذلك الرجل الضعيف الذي سألته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلي قائلاً خذوا هذا الصابىء (**فمال عليّ**) أي رجع واجتمع عليّ جميع (**أهل الوادي**) أي وادي مكة بالضرب (**بكل مدرة**) بفتحات أي بطين متحجر قال في المصباح المدر جمع مدرة

وَعَظْمٍ. حَتَّىٰ خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ. قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا. وَلَقَدْ لَبِثْتُ، يَا ابْنَ أَخِي ثَلاَثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ. فَسَمِنْتُ حَتَّىٰ تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي. وَمَا وَجَدْتُ عَلَىٰ كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ. قَالَ: فَبَيْنَا ....

مثل قصب وقصبة وهو التراب المتصلب المتحجر قال الأزهري المدر قطع الطين والمعنى جعلوا يضربونني بكل مدر **(وعظم)** وخشب وحديد وكسر **(حتى خررت)** وسقطت على الأرض من ضرباتهم من كل جهة **(مغشياً عليَّ)** أي مغمىً عليّ من كثرة الضرب **(قال)** أبو ذر **(فارتفعت)** أي قمت من مسقطي **(حين ارتفعت)** أي قمت حالة كوني **(كأني نصب أحمر)** أي شبيهاً بالنصب الأحمر من كثرة الدماء التي سالت مني بضربهم والنصب بضمتين وبإسكان الصاد أيضاً الصنم أو الحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر بالدم وجمعه أنصاب اهـ نووي وعبارة القرطبي أي قمت من مسقطي كأني لجريان دمي من الجراحة التي أصبت بها أحد الأنصاب، وهي الحجارة التي كانوا يذبحون عليها فتحمر بالدماء اهـ مفهم.

فشبه أبو ذر نفسه بالنصب الأحمر لتلوثه بالدماء التي سالت منه بسبب ضربهم إياه بالحجارة والعظام **(قال)** أبو ذر نفسه **(فأتيت)** بئر **(زمزم فغسلت عنّي الدماء وشربت من مائها)** قال ابن فارس مأخوذ من قولهم زمزمت الناقة إذا جعلت لها زماماً تحبسها به وذلك أن جبريل عليه السلام لما همر الأرض بمقاديم جناحه ففاض الماء زمَّتها هاجر فسميت زمزم قال أبو ذر مخاطباً لعبد الله بن الصامت **(و)** الله **(لقد لبثت)** وجلست **(يا بن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم)** أي لقد لبثت مدةً مقدارها ثلاثون محسوبة من يوم وليلة مختلطات فتكون المدة خمسة عشر يوماً أو ليلة أي لقد جلست هذه المدة في مكة **(ما كان لي طعام)** ولا شراب **(إلا ماء زمزم فسمنت)** بزيادة لحومي وكبر جسمي.

(حتى تكسّرت عكن بطني) والعكن بضم العين وفتح الكاف هي طاقات لحم البطن والمراد من التكسر الانثناء والانطواء قال الدهني والعكن جمع عكنة وهو الطي في البطن من السمن والمعنى حتى أنثنت وانطوت وتلففت طاقات لحم بطني بسبب السمن **(وما وجدت على كبدي)** في تلك المدة **(سخفة جوع)** وألمه وضعفه والسخفة بفتح السين وضمها أثر الجوع وضعفه وألمه قال عبد الله بن الصامت **(قال)** أبو ذر **(فبينا)** من

أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانَ، إِذْ ضُرِبَ عَلَىٰ أَسْمِخَتِهِمْ. فَمَا يَطُوفُ بَالْبَيْتِ أَحَدٌ. وَامْرَأَتَيْنِ مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافاً وَنَائِلَةَ. ....

الظروف الاعتبارية بمعنى بين زيد فيها الألف ملازمة للإضافة إلى الجملة وفيها معنى الشرط تحتاج إلى جواب مقرون بإذا الفجائية (**أهل مكة**) مبتدأ خبره (**في ليلة**) والجملة مضاف إليها لبينا وقوله (**قمراء**) أي مقمرة (**إضحيان**) أي مضيئة منورة صفتان لليلة مجروران بالفتحة منع الأول من الصرف لألف التأنيث الممدودة نظير حمراء والثاني لزيادة الألف والنون والوصفية كسكران ومعنى قمراء ذات قمر لا ظلماء ومعنى إضحيان بكسر همزه وحاء مهملة بينهما ضاد معجمة ساكنة ويجوز فتح الهمزة فيه مضيئة إضاءة شديدة كضوء الضحوة قال القرطبي القمراء المقمرة وهي التي يكون فيها قمر ويسمى الهلال قمراً من أول الليلة الثالثة إلى أن يصير بدراً ثم إذا أخذ في النقص عاد عليه اسم القمر وإضحيان بكسر الهمزة والضاد المعجمة معناه شديد ضوء قمرها قال ابن قتيبة ويقال ليلة إضحيان بالصرف وإضحيانة وضحيانة نظير ندمان وندمانة من الندم إذا كانت مضيئة ضوءاً كثيراً اهـ من المفهم.

وقوله (**إذ ضرب**) بالبناء للمفعول وإذ فجائية رابطة لجواب بينا أي ضرب الله (**على أصمختهم**) أي ناموا وجملة قوله (**فما يطوف بالبيت أحد**) منهم مفسرة لما قبلها أعني لضرب الله على آذانهم لأن الضرب على الآذان كناية عن النوم قال القرطبي والأصمخة جمع صماخ وهو خرق الأذن وثقبها وهو بالصاد وقد أخطأ من قاله بالسين اهـ من المفهم قال النووي قوله «**أسمختهم**» هكذا هو في جميع النسخ بالسين وهو جمع سماخ وهو الخرق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس يقال فيه صماخ وسماخ والصاد أفصح وأشهر والمراد بأسمختهم هنا آذانهم أي ناموا ومنه قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ أي أنمناهم ومعنى هذا الكلام قال أبو ذر فبينا أوقات كون أهل مكة في ليلة مقمرة مضحية فاجأني ضرب الله على أصمختهم فعدم طواف أحد منهم بالبيت (**و**) رؤيتي (**امرأتين منهم تدعوان**) وتسألان حاجتهما (**إسافاً ونائلة**) اسمي صنمين أحدهما على الصفا والآخر على المروة يعني رأيت هناك امرأتين تطوفان وتدعوان الصنمين المسميين بإساف ونائلة وكان إسافٌ ونائلة صنمين وضعوهما على الصفا والمروة قال القرطبي وقد روى ابن أبي نجيح أن إسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة حجا من الشام فقبلها وهما يطوفان

قَالَ فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا. فَقُلْتُ: أَنكِحَا أَحَدَهُمَا الأُخْرَىٰ. قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا. قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فَقُلْتُ: هَنٌ مِثْلُ الْخَشَبَةِ. غَيْرَ أَنِّي لا أَكْنِي. فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلاَنِ، وَتَقُولاَنِ: لَوْ كَانَ هٰهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا. ....

فمسخا حجرين فلم يزالا في المسجد حتى جاء الإسلام فأخرجا منه اهـ مفهم قال النووي قوله «وامرأتين» هكذا هو في معظم النسخ بالنصب بالياء وفي بعضها **«وامرأتان»** بالرفع بالألف والأول منصوب بفعل محذوف أي ورأيت امرأتين معطوف على مدخول إذا الفجائية وعلى الثاني فامرأتان مبتدأ خبره جملة تدعوان والجملة الاسمية معطوفة على مدخول إذا الفجائية أيضاً.

(قال) أبو ذر **(فأتتا)** أي أتت المرأتان **(عليّ)** أي مرتا عليّ **(في طوافهما فقلت)** لهما تعييراً عليهما دعوة الصنمين وعبادتهما **(أنكحا)** أي زوجا **(أحدهما)** أي أحد الصنمين وهو إسافٌ لأنه اسم رجل **(الأخرى)** وهي نائلة لأنه اسم امرأة وفي رواية القرطبي أنكحا أحدهما الآخر بالتذكير لأن الصنم مذكر فهي أوضح **(قال)** أبو ذر **(فما تناهتا)** المرأتان وانزجرتا وامتنعتا بسبب تعييري عليهما **(عن قولهما)** ودعوتهما الصنمين **(قال)** أبو ذر **(فأتتا)** أي أتت المرأتان ومرّتا **(عليّ)** في طوافهما مرة ثانية وهما تدعوان إسافاً ونائلة **(فقلت)** لهما تقبيحاً واستهجاناً عليهما للصنمين هما **(هن)** وهنة أدخل أحدهما في الآخر أي ذكر **(مثل الخشبة)** لا شهوة فيه أدخل في هنة أي في فرج حالة كوني أكني عن آلتهما بهن وهنة مريداً سب المرأتين **(غير أني)** أي لكن أني **(لا أكني)** ولا أوري في سب صنميهما بل أسبهما صريحاً لا تعريضاً وكناية.

قال القرطبي قوله هن مثل الخشبة يعني به الذكر وكذا عنى بالهنة الفرج قال النووي الهن والهنة بتخفيف نونهما هما كناية عن كل شيء يستقبح التصريح باسمه وأكثر ما يستعملان كناية عن الذكر والفرج فقال لهما هن مثل الخشبة في الفرج وأراد بذلك سب إساف ونائلة وإغاظة الكفار بذلك قال أبو ذر **(ف)** لما سمعتا كلامي هذا تركتا الطواف و **(انطلقتا)** أي ذهبتا إلى بيتهما حالة كونهما **(تولولان)** أي تدعوان عليّ بالويل والهلاك وترفعان أصواتهما بذلك من الولولة وهو الدعاء بالويل **(وتقولان)** لي معطوف على ما قبله **(لو كان ههنا)** أي في هذا المطاف **(أحد من أنفارنا)** جمع نفر أي لو كان واحد من قومنا والنفر ما بين الثلاثة إلى العشرة وجواب لو محذوف أي لنصرنا عليك ونحوه اهـ

قَالَ: فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ. وَهُمَا هَابِطَانِ. قَالَ: «**مَا لَكُمَا؟**» قَالَتَا: الصَّابِئُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا. قَالَ: «**مَا قَالَ لَكُمَا؟**» قَالَتَا: إِنَّه قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلأُ الْفَمَ. وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ. وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ. ثُمَّ صَلَّىٰ. فَلَمَّا قَضَىٰ صَلاتَهُ ـ (قَالَ أَبُو ذَرٍّ) ـ : فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ. قَالَ: فَقُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ

مفهم أو جمع نفير وهو الذي ينفر عند الاستغاثة ورُوي أنصارنا وهو أوضح والمعنى لو كان ههنا أحد من أنصارنا لأغاثنا وانتصر لنا **(قال)** أبو ذر **(فاستقبلهما)** أي جاء في قبالتهما **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر)** الصديق رضي الله عنه **(وهما)** أي والحال أنهما **(هابطان)** أي نازلان إلى الحرم والمرأتان صاعدتان من الحرم خارجتين منه فـ **(قال)** لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم **(مالكما)** أي أيّ شيء ثبت لكما في دعائكما الويل **(قالتا الصابىء)** يهمز ولا يهمز وقرىء بهما أي الخارج عن دين قومه **(بين الكعبة وأستارها)** فـ **(قال)** لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ما قال لكما)** ذلك الصابىء أي أيّ شيء قال لكما **(قالتا)** أي قالت المرأتان **(إنه)** إنّ ذلك الصابىء **(قال لنا كلمة)** عظيمة قبيحة لا شيء أقبح منها **(تملأ الفم)** لاستقباحها حتى كأنّ الفم يضيق عنها ولا يمكن ذكرها وحكايتها كأنها تسد فم حاكيها وتملؤه لاستعظامها واستقباحها **(وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بعدما مرّ على المرأتين **(حتى)** دخل المطاف و **(استلم الحجر)** الأسود أول طوافه.

(وطاف بالبيت هو) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وصاحبه)** أبو بكر الصديق رضي الله عنه **(ثمّ)** بعدما فرغ من طوافه **(صلّى)** رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الطواف **(فلما قضى)** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمّ **(صلاته)** سلّمت عليه فجواب لمّا محذوف كما قدرناه **(قال أبو ذر)** حاكياً عن سلامه عليه صلّى الله عليه وسلم **(فكنت أنا أول من حيّاه)** صلّى الله عليه وسلم **(بتحية الإسلام)** أي بالتحية المشروعة لأهل ملة الإسلام في حقه صلى الله عليه وسلم يعني بها السلام عليك يا رسول الله وظاهره أنه ألهم النطق بتلك الكلمة إذ لم يكن سمعها قبل ذلك وعلمه بكونه أول من حياه يحتمل أن يكون إلهاماً ويحتمل أن يكون علمه بغير ذلك بالاستقراء ثم أخبر عنه والله تعالى أعلم **(قال)** أبو ذر **(فقلت)** في سلامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم **(السلام عليك**

يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «**وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ**». ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ أَنْتَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ. قَالَ: فَأَهْوَىٰ بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَىٰ غِفَارٍ. فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ. فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ. وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ. ثُمَّ قَالَ: «**مَتَىٰ كُنْتَ هٰهُنَا؟**» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هٰهُنَا مُنْذُ ثَلاَثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. قَالَ: ....

(يا رسول الله فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرد عليَّ **(وعليك)** السلام يا أبا ذر **(ورحمة الله)** بزيادة الرحمة **(ثم)** بعدما رد عليّ السلام **(قال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من أنت)** أيها المسلّم عليَّ **(قال)** أبو ذر **(قلت)** له أنا **(من غفار)** من بني كنانة وكانت قبيلة معروفة بقطع الطريق **(قال)** أبو ذر **(فأهوى)** أي مدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بيده)** الشريفة وبسطها إلى رأسه الشريف **(فوضع أصابعه)** الشريفة **(على جبهته)** الشريفة تعجباً من مجيئه من بعيد قال أبو ذر **(فقلت في نفسي)** لعله صلّى الله عليه وسلم **(كره أن انتميت)** بنفسي وانتسبت **(إلى)** قبيلة **(غفار)** لأنهم قوم معروفون بقطع الطريق وقد وقع ذلك صريحاً فيما أخرجه ابن سعد في طبقاته (٤/ ٢٢٣) من طريق الواقدي من غير هذا السياق وفيه «قال فعجب النبي صلّى الله عليه وسلم أنهم يقطعون الطريق فجعل النبي صلّى الله عليه وسلم يرفع بصره فيه ويصوبه تعجباً من ذلك لما كان يعلم منهم ثم قال إن الله يهدي من يشاء» وقد روى الواقدي أيضاً أن أبا ذر نفسه كان يقطع الطريق فروى عن خفاف بن إيماء بن رحفة قال «كان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق وكان شجاعاً ينفرد وحده بقطع الطريق ويغير على الصرم في عماية الصبح على ظهر فرسه أو على قدميه كأنه السبع فيطرق في الحي ويأخذ ما أخذ ثم إن الله قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي صلّى الله عليه وسلم» قال أبو ذر **(فذهبت)** أي قصدت أن **(آخذ)** وأصافح **(بيده)** الشريفة **(فقدعني)** أي منعني من مصافحة رسول الله صلى الله عليه وسلم **(صاحبه)** أبو بكر الصديق يقال قدعه وأقدعه إذا كفّه ومنعه من الشيء **(وكان)** صاحبه **(أعلم به)** صلّى الله عليه وسلم وأقرب إليه **(مني ثم رفع)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(رأسه)** الشريف ناظراً إليَّ **(ثم قال)** لي **(متى كنت)** موجوداً **(ههنا)** أي في مكة **(قال)** أبو ذر **(قلت)** له صلّى الله عليه وسلم **(قد كنت)** موجوداً **(ههنا)** أي في مكة **(منذ ثلاثين)** أي في ثلاثين موزعة **(بين ليلة ويوم)** أي محسوبة منهما يعني خمسة عشر يوماً **(قال)** لي

«**فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلاَّ مَاءُ زَمْزَمَ. فَسَمِنْتُ حَتَّىٰ تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي. وَمَا أَجِدُ عَلَىٰ كَبِدِي سَخْفَةَ جُوعٍ. قَالَ: «**إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ. إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ**».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ. وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا. فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَاباً. فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ. وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا. ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ. ....

رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فمن كان يطعمك**) في هذه المدة (**قال**) أبو ذر (**قلت**) له صلّى الله عليه وسلم (**ما كان لي طعام**) ولا شراب (**إلا ماء زمزم فسمنت**) منه (**حتى تكسرت**) وانطوت (**عكن بطني**) أي طبقات لحم بطني (**و**) الحال أني (**ما أجد**) ولا أعلم (**على كبدي سخفة جوع**) أي ألمه وضعفه فـ (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إنها**) أي إن ماء زمزم أنث الضمير نظراً إلى معنى البقعة (**مباركة**) أي ذات بركة بدفع الجوع أي إنها تظهر بركتها على من صح صدقه وحسنت فيها نيته كما قد روى العقيلي أبو جعفر من حديث أبي الزبير عن جابر أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال «ماء زمزم لما شرب له» رواه العقيلي في كتاب الضعفاء الكبير [٢/ ٣٠٣] وفي إسناده عبد الله بن المؤمّل ضعيف وقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وقال حديث حسن غريب رواه الترمذي في الحج [٩٦٣] اهـ من المفهم.

(**إنها طعام طعم**) أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام المأكول وفي المبارق الطعام ما يؤكل والطعم بضم الطاء وسكون العين مصدر بمعنى الأكل والذوق والمراد بإضافة الطعام إلى الطعم أنه طعام مشبع أو أجود اهـ (**فقال أبو بكر**) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**يا رسول الله ائذن لي من طعامه**) أي في إطعامه وضيافته هذه (**الليلة**) المستقبلة (**فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر**) من الحرم إلى منازلهما (**وانطلقت معهما فـ**) لمَّا بلغ أبو بكر إلى منزله (**فتح أبو بكر باباً**) من أبواب بيته (**فجعل يقبض**) ويأخذ (**لنا من زبيب الطائف**) الذي خزنه في بيته (**وكان ذلك**) الزبيب (**أول طعام أكلته بها**) أي بمكة (**ثم**) بعد ذلك اليوم (**غبرت**) أي بقيت في مكة (**ما غبرت**) أي ما بقيت أي

ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ. لاَ أُرَاهَا إِلاَّ يَثْرِبَ. فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ**». فَأَتَيْتُ أُنَيساً فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ: ....

مدة أراد الله بقائي فيها وأنا على تلك الحالة قال أبو ذر (**ثم**) بعد بقائي تلك المدة في مكة (**أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إنه**) أي إن الشأن والحال (**قد وُجّهت لي أرض**) بالبناء للمفعول أي قد أُظهرت لي بالوحي في المنام جهة أرض (**ذات نخل**) وبساتين أي ذُهب بي إلى تلك الجهة وأريتها في المنام (**لا أراها**) بضم الهمزة وفتحها أي لا أظن تلك الأرض التي أُريتها ولا أعلمها (**إلا يثرب**) وهذا كان اسم المدينة قديماً سميت باسم أول من سكنها من العمالقة أو اليهود وكان أخا خيبر ساكن خيبر حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره أن تسمى يثرب لأنه مأخوذ من التثريب وهو اللوم والتقبيح وسمّاها طابة وطيبة وورد حديث النهي عن تسميتها بيثرب (**فهل أنت**) يا أبا ذر (**مبلّغ**) نيابة (**عنّي قومك**) دعوة الله إلى التوحيد ورفض الشرك (**عسى الله**) سبحانه أي لعل الله (**أن ينفعهم**) أي أن ينفع قومك بني غفار (**بك**) أي بسبب تبليغك الدعوة إليهم فيؤمنوا (**و**) أن (**يأجرك**) ويثيبك (**فيهم**) أي في تبليغ الدعوة إليهم.

قوله «**لا أُراها إلا يثرب**» أي لا أظنها إلا يثرب فيه دلالة إلى أن النبي صلّى الله عليه وسلم قد أُري مهاجره أرضاً ذات نخل من غير أن تسمى له في الوحي ولكنه فهم أنها أرض يثرب والمعنى أنه قد أوحي إليَّ أني سوف أهاجر إلى تلك الأرض ويكون المسلمون فيها آمنين قوله «**فهل أنت مبلغ عنّي**» يعني ارجع إلى وطنك وادع قومك إلى الإسلام لأنه لا حاجة في إقامتك بمكة والمسلمون فيها مضطهدون فاغتنم هذا الوقت لحمل رسالة الإسلام ودعوته إلى قومك ثم ائتني إلى يثرب بعدما هاجرت إذا سمعت هجرتي إليها (**ف**) عقب ما أمرني النبي صلّى الله عليه وسلم بالرجوع إلى قومي (**أتيت**) أي جئت أخي (**أنيساً**) في تلك الحضرة التي نزلنا فيها (**فقال**) لي أنيس (**ما صنعت**) أي أيَّ شيء صنعت في تأخرك عني قال أبو ذر (**قلت**) لأنيس الأمر الذي (**صنعت**) في تأخري عنك (**أني قد أسلمت**) أي قد دخلت في دين الإسلام (**وصدّقت**) الرجل في رسالته (**قال**)

مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ. فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَأَتَيْنَا أُمَّنَا. فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا. فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَاحْتَمَلْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَاراً. فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ. وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ أَيْمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ. وَكَانَ سَيِّدَهُمْ.

وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا.

أنيس (**ما بي رغبة**) وإعراض (**عن دينك**) الذي دخلت فيه بل أقبله (**فإني قد أسلمت**) كما أسلمت (**وصدقت**) الرجل كما صدقت قال أبو ذر (**ف**) عقب ما وافقني أنيس (**أتينا**) أي أتيت أنا وأخي أنيس (**أمّنا**) فأخبرناها بإسلامنا (**فقالت**) أمّنا (**ما بي رغبة**) أي إعراض (**عن دينكما**) أي أقبله ولا أكرهه (**فإني قد أسلمت**) لله تعالى (**وصدّقت**) برسول الله تعالى فيما جاء به قال أبو ذر (**فاحتملنا**) أي حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا وسرنا (**حتى أتينا**) وجئنا (**قومنا**) بني (**غفار**) بن كنانة فدعوناهم إلى الإسلام (**فأسلم نصفهم**) وأقاموا الصلاة (**وكان يؤمهم**) أي يصلي بهم إماماً (**إيماء**) بكسر الهمزة على المشهور وحكى القاضي فتحها أيضاً وأشار إلى ترجيحه وليس براجح اهـ نووي (**ابن رحضة**) بفتحات وضاد معجمة (**الغفاري**) أي المنسوب إلى بني غفار (**وكان**) إيماء بن رحضة (**سيدهم**) أي سيد بني غفار ورئيسهم ويظهر من هذا الحديث أنه أسلم قديماً وذكر الزبير بن بكّار أنه حضر بدراً مع المشركين كما في الإصابة [١/ ١٠٣] فيكون إسلامه بعد ذلك وابنه خفاف بن إيماء صحابي مشهور وقد وقع عند أحمد في مسنده [٥/ ١٧٥] في هذه الرواية وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رحضة الغفاري.

وقد أخرج ابن سعد في طبقاته [٤/ ٢٢٤] من طريق الواقدي أن أبا ذر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمره بالرجوع إلى قومه يا رسول الله أما قريش فلا أدعهم حتى أثأر منهم ضربوني فخرج حتى أقام بعسفان وكلما أقبلت عير لقريش يحملون الطعام عليها ينفر بهم على ثنية غزال فتلقي أحمالها فجمعوا الحنط «جمع حنطة» قال يقول أبو ذر لقومه لا يمسنَّ أحد حبة حتى تقولوا لا إله إلا الله فيقولون لا إله إلا الله ويأخذون الغرائر اهـ قال أبو ذر رضي الله عنه (**وقال نصفهم**) أي نصف قومي بني غفار (**إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة**) أي وقت قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً (**أسلمنا**) جواب إذا.

فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي. وَجَاءَتْ أَسْلَمُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِخْوَتُنَا، نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ. فَأَسْلَمُوا. فَقَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا. وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ»**.

٦٢٠٥ - (٠) (٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ - قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ - قَالَ: نَعَمْ، ....

(فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فقالوا)** له **(يا رسول الله إخوتنا)** بنو غفار أسلموا ونحن **(نسلم)** يا رسول الله **(على)** الدين **(الذي أسلموا عليه فأسلموا)** أي فأسلمَ قوم أسلمَ كلهم أيضاً فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهاتين القبيلتين **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لهما **(غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله)** تعالى قال القرطبي إنما دعا النبي صلّى الله عليه وسلم لهاتين القبيلتين لأنهما أسلمتا طوعاً من غير قتال ولا إكراه ويحتمل أن يكون ذلك خبراً عما فعل الله بهاتين القبيلتين من المغفرة والمسالمة لهما وكيفما كان المعنى فقد حصل لهما فخر السابق وأجر اللاحق وفيه مراعاة التجنيس في الألفاظ وشارك المؤلف في رواية قصة إسلام أبي ذر أحمد في مسنده [٥/ ١٧٤] والبخاري في المناقب باب قصة إسلام أبي ذر [٣٥٢٢] وفي فضائل الصحابة باب إسلام أبي ذر [٣٨٦١].

ثم ذكر المؤلف التابعة في قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٢٠٥ - (٠) (٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي)** المروزي **(أخبرنا النضر بن شميل)** المازني أبو الحسن البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا حميد بن هلال)** العدوي البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(بهذا الإسناد)** يعني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر الغفاري وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة النضر بن شميل لهدّاب بن خالد **(و)** لكن **(زاد)** النضر بن شميل على هدّاب **(بعد قوله)** أي بعد قول أبي ذر لأنيس **(فاكفني حتى أذهب فأنظر قال نعم)** مقول لقوله أي زاد النضر بعد هذا المقول

وَكُنْ عَلَىٰ حَذَرٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. فَإِنَّهُمْ قَدْ شَنِفُوا لَهُ وَتَجَهَّمُوا.

٦٢٠٦ - (٠) (٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ الْعَنَزِيُّ. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا ابْنَ أَخِي، صَلَّيْتُ سَنَتَيْنِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ......

لفظة **(وكن)** يا أبا ذر **(على حذر)** واحتياط **(من أهل مكة)** وهذا مع ما بعده هو الزيادة **(فإنهم)** أي فإن أهل مكة **(قد شنفوا)** وأبغضوا **(له)** أي لهذا الرجل الصابىء فيهم يعني محمداً **(وتجهّمو)**ه أي قابلوه بوجوه غليظة قبيحة كريهة ولذلك قالوا فيه ساحر مجنون كاهن فمن يسأله لا ينجو منهم قال القرطبي قوله «قد شنفوا له» من باب فرح أي أبغضوه وعبسوا في وجهه يقال شنف له كفرح أبغضه وتنكّره فهو شنف بوزن فرح والشانف المعرض عن الشيء يقال إنه لشانف عنّا بأنفه أي رافع له كذا في القاموس قوله **«وتجهموا»** من التجهم فهم مشتق من الجهم وهو الوجه الغليظ المجتمع السمج وجهمه من باب منع وسمع وتجهّمه وتجهم له إذا استقبله بوجه كريه والحاصل أن أنيساً لما أذن لأبي ذر رضي الله عنه في الذهاب إلى مكة حذّره من أهلها لأن أنيساً لما ذهب إلى مكة أولاً رأى في وجوه أهلها غلظة وكراهية للمسلمين ولمن يستخبر عن شأنهم فأشار أنيس على أبي ذر بأن يكون منهم على حذر لئلا يصيبوه بإيذاء.

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيها ثانياً فقال:

٦٢٠٦ - (٠) (٠) **(حدثنا محمد بن المثنى العنزي)** البصري **(حدثني)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(قال أنبأنا)** أي أخبرنا عبد الله **(بن عون)** بن أرطبان المزني البصري ثقة ثبت من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن حميد بن هلال)** العدوي **(عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة ابن عون لسليمان بن المغيرة **(يا ابن أخي صليت سنتين قبل مبعث النبي صلّى الله عليه وسلم)** أي قبل لقائه كما في الرواية السابقة وهذه الرواية تعارض رواية سليمان بن المغيرة بأنه صلّى قبل لقاء النبي صلّى الله عليه وسلم بثلاث سنين من حيث العدد فيجمع بينهما بأنه صلّى قبل لقاء النبي صلّى الله عليه وسلم بسنتين ونصف سنة فكملت الرواية الأولى الكسر فجعلت العدد ثلاث سنين

قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ كُنْتَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ: حَيْثُ وَجَّهَنِي اللَّهُ. وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: فَتَنَافَرَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْكُهَّانِ. قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ أَخِي، أُنَيْسٌ يَمْدَحُهُ حَتَّىٰ غَلَبَهُ. قَالَ: فَأَخَذْنَا صِرْمَتَهُ فَضَمَمْنَاهَا إِلَىٰ صِرْمَتِنَا، وَقَالَ أَيْضاً فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، ....

وهذه الرواية أسقطت الكسر فجعلته سنتين ولم أر من تعرض لهذا الجمع أحداً من الشراح والله سبحانه وتعالى أعلم.

(قال) عبد الله بن الصامت **(قلت)** لأبي ذر **(فأين كنت توجّهُ)** بحذف إحدى التاءين لأنه من باب تَفعَّل الخماسي أي فإلى أي جهة تتوجه في صلاتك **(قال)** أبو ذر أتوجه **(حيث وجّهني الله)** تعالى إليه **(واقتص)** أي ذكر عبد الله بن عون **(الحديث)** السابق **(بنحو حديث سليمان بن المغيرة)** أي بقريبه في المعنى واللفظ **(و)** لكن **(قال)** ابن عون **(في الحديث فتنافرا)** أي تحاكما أي تحاكم أنيس والرجل الآخر المتسابق معه **(إلى رجل من الكهان)** أشعر منهما **(قال)** أبو ذر **(فلم يزل أخي أنيس يمدحه)** أي يمدح ذلك الكاهن **(حتى غلبه)** أي حتى غلب أنيس الرجل الآخر في الشعر **(قال)** أبو ذر **(فأخذنا صرمته)** أي صرمة الرجل الآخر وإبله لعوض المسابقة لأن أنيساً غلبه **(فضممناها)** أي ضممنا صرمة الرجل الآخر **(إلى صرمتنا)** أي إلى إبلنا فجمعنا الصرمتين قوله **«فلم يزل أخي أنيس يمدحه حتى غلبه»** قال القرطبي أي إنه لم يزل ينشد الشعر المقتضي المدح حتى حكم له الكاهن بالغلبة على الآخر وأنه أشعر منه ولعلّ مراده أن أنيساً جعل ينشد الأشعار في مدح الكاهن نفسه مرتجلاً وعجز الآخر عن ذلك فحكم له الكاهن بالغلبة فأخذ صرمة الآخر فجمعناها مع صرمتنا قال القرطبي أيضاً وإنما ذكر أبو ذر هذا المعنى ليبين أن أخاه أنيساً كان شاعراً مجيداً بحيث يحكم له بغلبة الشعراء ومن هو كذلك يعلم أنه عالم بالشعر ولما كان كذلك وسمع القرآن علم يقيناً أنه ليس بشعر كما قال سابقاً: وقد وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم أنه شعر اهـ.

(وقال) ابن عون **(أيضاً في حديثه)** أي في روايته **(قال)** أبو ذر **(فجاء النبي صلّى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلّى ركعتين خلف المقام قال)** أبو ذر **(فأتيته)** صلّى الله

فَإِنِّي لأَوَّلُ النَّاسِ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلاَمِ. قَالَ: قُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**وَعَلَيكَ السَّلاَمُ، مَنْ أَنْتَ**». وَفِي حَدِيثِهِ أَيْضاً: فَقَالَ: «**مُنْذُ كَمْ أَنْتَ هٰهُنَا؟**» قَالَ: قُلْتُ: مُنْذُ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَفِيهِ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتْحِفْنِي بِضِيَافَتِهِ اللَّيْلَةَ.

٦٢٠٧ ـ (٢٤٥٨) (٣) وحدّثني إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ السَّامِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، (وَتَقَارَبَا فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ. وَاللَّفْظُ لاِبْنِ حَاتِمٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا الْمُثَنَّىٰ بْنُ سَعِيدٍ، ....

عليه وسلم فسلمت عليه (**فإني لأوَّل الناس حيَّاه**) صلّى الله عليه وسلم (**بتحية الإسلام قال**) أبو ذر فـ (**قلت**) له (**السلام عليك يا رسول الله قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرد عليَّ (**وعليك السلام من أنت وفي حديثه**) أي وفي حديث ابن عون وروايته (**أيضاً فقال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (**منذ كم**) أي كم زمن (**أنت**) كائن (**ههنا**) أي في مكة فأنت مبتدأ واسم الإشارة خبره ومنذ ظرف زمان مضاف إلى كم وكم اسم استفهام في محل الجر مضاف إليه والظرف متعلق بالنسبة الكائنة بين المبتدأ والخبر والمعنى كم من الزمان كنت ههنا (**قال**) أبو ذر فـ (**قلت**) له صلّى الله عليه وسلم كنت ههنا (**منذ خمس عشرة**) ليلة أي مدة خمس عشرة ليلة فلا يعارض هذا ما مرَّ من قوله كنت ههنا منذ ثلاثين إلخ لأنه عدّ اليوم والليلة في السابق كلاً على حدته وهنا أدخل اليوم في الليلة (**وفيه**) أي وفي حديث ابن عون أيضاً (**فقال أبو بكر أتحفني**) أي أكرمني وخصني (**بضيافته**) هذه (**الليلة**) وهذا كله بيان لمحل المخالفة بين روايتي سليمان بن المغيرة وابن عون والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف لحديث عبد الله بن الصامت بحديث ابن عباس رضي الله عنه فقال:

٦٢٠٧ ـ (٢٤٥٨) (٣) (**وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة**) بمهملات ابن اليزيد (**السامي**) بمهملة نسبة إلى سامة بن لؤي بن غالب أبو إسحاق البصري نزيل بغداد ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**ومحمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي صدوق من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**وتقاربا في سياق الحديث**) أي في سوقه وترتيبه في المعنى (و) لكن (**اللفظ**) الآتي (**لابن حاتم قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي**) بن حسان الأزدي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا المثنى بن سعيد**) الضبعي بضم

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ قَالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَىٰ هَٰذَا الْوَادِي. فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَٰذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ. فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي. فَانْطَلَقَ الآخَرُ حَتَّىٰ قَدِمَ مَكَّةَ. وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ. وَكَلاَماً مَا هُوَ بِالشِّعْرِ. فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي فِيمَا أَرَدْتُ فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ، فِيهَا مَاءٌ. ....

المعجمة وفتح الموحدة الذرَّاع القسام البصري القصير ثقة من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي جمرة)** نصر بن عمران بن عصام الضبعي البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن ابن عباس)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عباس **(لمّا بلغ أبا ذر)** الغفاري خبر **(مبعث النبي صلّى الله عليه وسلم بمكة)** أي من مكة المكرمة **(قال)** أبو ذر **(لأخيه)** أي لواحد من إخوته وهو غير أنيس **(اركب)** جملك يا أخي واذهب **(إلى هذا الوادي)** يعني وادي مكة **(فاعلم لي)** أي فاستخبر لي **(علم هذا الرجل)** أي خبر هذا الرجل **(الذي يزعم أنَّه يأتيه الخبر)** أي الوحي **(من)** رب **(السماء فاسمع)** لي **(من قوله)** أي بعض ما يقوله **(ثم ائتني)** وارجع إليّ بخبره **(فانطلق)** الأخ **(الآخر)** أي غير الذي أمر وهو أنيس الذي يعرف الشعر أي ذهب أنيس إلى مكة **(حتى قدم مكة وسمع من قوله)** أي من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم رجع)** أنيس **(إلى أبي ذر فقال)** أنيس لأبي ذر **(رأيته)** أي رأيت ذلك الرجل **(يأمر)** الناس **(بمكارم الأخلاق)** ومحاسنها كالعفاف والإنفاق على الأرامل والأيتام وصلة الرحم والتوحيد **(و)** يقول **(كلاماً ما هو بالشعر)** يعني القرآن **(فقال)** أبو ذر لأخيه أنيس **(ما شفيتني)** أي ما أزلت وكشفت عني **(فيما أردت)** أي مما أخذني من الهم الذي أردت الشفاء عنه وهو معرفة يقين خبر الرجل قال النووي هكذا في جميع نسخ مسلم «**فيما**» بلفظ في وفي رواية البخاري «**مما**» بلفظ من وهو أجود وأوضح أي ما بلغتني غرضي وأزلت عني هم كشف هذا الأمر اهـ والمعنى ما أتيتني بالتفاصيل التي كنت أحب أن أعرفها في شأن هذا الرجل **(فتزود)** أبو ذر أي أخذ زاد السفر من الطعام **(وحمل)** معه **(شنّة)** أي قربة بالية **(له فيها ماء)** وهذه الرواية صريحة في أنَّ أبا ذر كان معه زاد حين سافر إلى مكة وقد مرّ في رواية عبد الله بن الصامت أنه لم يكن له طعام إلا ماء زمزم مدة ثلاثين بين يوم وليلة ويمكن

حَتَّىٰ قَدِمَ مَكَّةَ. فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ يَعْرِفُهُ. وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ. حَتَّىٰ أَدْرَكَهُ ـ يَعْنِي اللَّيْلَ ـ فَاضْطَجَعَ. فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ. فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ. فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ. حَتَّىٰ أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قُرَيْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلاَ يَرَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّىٰ أَمْسَىٰ. فَعَادَ إِلَىٰ مَضْجَعِهِ. فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ. فَقَالَ: مَا أَنَى لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ ....

الجمع بينهما بأنه كان معه زاد في ابتداء السفر ولكنه قد فني بعد وصوله إلى مكة أي تزود أبو ذر وذهب **(حتى قدم مكة فأتى المسجد)** الحرام **(فالتمس)** أي طلب **(النبي صلّى الله عليه وسلم و)** الحال أنه **(لا يعرفه وكره)** أبو ذر **(أن يسأل)** الناس **(عنه)** صلّى الله عليه وسلم **(حتى أدركه)** أي أدرك أبا ذر الليل ودخل عليه **(يعني)** الرَّاوي بقوله حتى أدركه **(الليل)** وقوله **(فاضطجع)** أبو ذر للنوم معطوف على أدركه **(فرآه)** أي فرأى أبا ذر **(عليٌّ)** بن أبي طالب مضطجعاً في الحرم **(فعرف)** عليٌّ **(أنه)** أي أن هذا المضطجع رجل **(غريب)** ليس من أهل البلد **(فلما رآه)** أي لما رأى علي أبا ذر **(تبعه)** أي تبع أبو ذر علياً إلى بيتهم **(فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء)** من أحواله **(حتى أصبح)** أي حتى دخل أبو ذر في الصباح **(ثم)** بعدما أصبح أبو ذر **(احتمل)** أي حمل أبو ذر **(قريبته)** بالتصغير أي قربته الصغيرة التي فيها الماء وفي بعض النسخ قربته بالتكبير وهي الشنة المذكورة أولاً **(وزاده)** أي أخذهما ورجع **(إلى المسجد)** الحرام وهذا يدل على أن أبا ذر كان معه زاد إلى ذلك الحين فيبعد التوفيق بينه وبين ما مرت في رواية عبد الله بن الصامت **(فظل ذلك اليوم)** أي صار أبو ذر طول ذلك اليوم في المسجد **(ولا يَرَى)** أي والحال أنه لم ير **(النبي صلّى الله عليه وسلم حتى أمسى)** أي دخل في المساء وهو أي المساء من زوال الشمس إلى نصف الليل **(فعاد)** أي رجع أبو ذر **(إلى مضجعه)** أي محل ضجاعه في الليل الأول **(فمرَّ به)** أي على أبي ذر في الليل الثاني **(عليٌّ)** بن أبي طالب **(فقال)** له عليّ: **(ما أنى)** بالقصر أي ما قرب **(للرجل)** وفي بعض النسخ **«آن»** بالمد وهما لغتان أي ما حان وقرب وفي بعض النسخ أما بزيادة ألف الاستفهام وهي مراده في الرواية الأولى أي أما أنى ولكن حذفت وهو جائز اهـ نووي أي أما قرب للرجل **(أن يعلم)** ويعرف **(منزله)** الذي يسكن فيه وهذا الكلام يحتمل معنيين الأول أنك لا تزال

فَأَقَامَهُ. فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ. وَلاَ يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ. حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَأَقَامَهُ عَلِيٌّ مَعَهُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلاَ تُحَدِّثُنِي؟ مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ هَذَا الْبَلَدَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْداً وَمِيثَاقاً لَتُرْشِدَنِّي، فَعَلْتُ. فَفَعَلَ. فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ. وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي. فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئاً أَخَافُ عَلَيْكَ، قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ. فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّىٰ تَدْخُلَ مَدْخَلِي. فَفَعَلَ. فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ. حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ......

غريباً إلى الآن ولم تهتد إلى منزل معين ترجع إليه وتبيت فيه والثاني أني دعوتك بالأمس إلى منزلي وصرت ضيفاً لي فصار منزلي كأنه منزلك أما عرفت ذلك إلى الآن حتى تنتظر أن أدعوك مرة ثانية **(فأقامه فذهب به معه)** إلى منزله **(ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء)** من شؤونه **(حتى إذا كان يوم الثالث)** من إضافة الموصوف إلى صفته كمسجد الجامع أي حتى إذا كان اليوم الثالث **(فعل)** عليٌّ بأبي ذر **(مثل ذلك)** أي **مثل** ما فعل به في اليوم الثاني وفسره بقوله أي **(فأقامه عليٌّ)** فذهب به **(معه)** إلى منزله **(ثم)** بعدما ذهب به **(قال له)** علي بن أبي طالب **(ألا تحدثني)** وتخبرني **(ما)** الأمر **(الذي أقدمك هذا البلد)** أي أيُّ شيء أقدمك هذا البلد **(قال)** أبو ذر لعلي **(إن أعطيتني عهداً وميثاقاً)** وهو العهد المؤكد باليمين **(لترشدني)** أي على أن ترشدني وتدلني إلى مقصودي **(فعلت)** ذلك أي أخبرتك بالذي أقدمني هذا البلد **(ففعل)** علي ذلك أي أعطى له العهد والميثاق على ذلك **(فأخبره)** أبو ذر الأمر الذي أقدمه هذا البلد من معرفة بعثة النبي صلّى الله عليه وسلم والإيمان به إن كان حقاً **(فقال)** له علي بن أبي طالب **(فإنه)** أي فإن بعث محمد صلّى الله عليه وسلم إلى الخلق **(حق)** أي صدق **(وهو)** أي محمد صلّى الله عليه وسلم **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بلا شك لظهور علامة صدقه عليه **(فإذا أصبحت)** يا أبا ذر أي دخلت في الصباح والفاء فيه للإفصاح **(فاتبعني)** أي فالحقني **(فإني إن رأيت شيئاً أخاف)** ـه **(عليك قمت كأني أريق الماء)** ولعل المراد منه البول وفي رواية ابن قتيبة عند البخاري **«كأني أصلح نعلي»** **(فإذا مضيت)** أي دمت في مشيي ولم أقف في الطريق أو وقفت ثم مضيت بعد حصول الأمن من الخوف **(فاتبعني)** أي فالحقني ولا تقف **(حتى تدخل مدخلي)** أي محل دخولي **(ففعل)** عليٌّ ذلك الذي قاله لأبي ذر **(فانطلق)** أبو ذر معه حالة كونه **(يقفوه)** أي يقفو علياً ويتبعه **(حتى دخل)** عليٌ به **(على النبي صلّى الله عليه**

وَسَلَّمَ وَدَخَلَ مَعَهُ. فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ. وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ارْجِعْ إِلَىٰ قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي**». فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّىٰ أَتَى الْمَسْجِدَ. فَنَادَىٰ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ. وَثَارَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ ....

وسلم ودخل معه) أبو ذر على رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فسمع)** أبو ذر **(من قوله)** صلّى الله عليه وسلم أي بعض قوله صلّى الله عليه وسلم من بعث الله تعالى له إلى الناس كافة **(وأسلم)** أبو ذر **(مكانه)** بالنصب على نزع الخافض أي أسلم في مكانه ذلك بلا تأخر كأنه كان يرتقب بعض العلامات في النبي صلّى الله عليه وسلم فلما تحققها لم يتردد في الإسلام.

وهذه الرواية مخالفة لما مر من رواية عبد الله بن الصامت لأن مقتضى هذه الرواية أن أبا ذر لقي النبي صلّى الله عليه وسلم بدلالة من علي بن أبي طالب وقد مر في رواية ابن الصامت أنه لقيه صلّى الله عليه وسلم وأبا بكر في الطواف بالليل وأن أبا بكر هو الذي أضافه بعد ذلك بعدما بقي ثلاثين من بين يوم وليلة في المسجد لا يطعم شيئاً إلا ماء زمزم والجمع بينهما متعذر جداً.

(فقال له النبي صلّى الله عليه وسلم ارجع إلى قومك) بني غفار **(فأخبرهم)** الإسلام وعلمهم **(حتى يأتيك أمري)** وشأني من الهجرة عن هذه البلدة أو خبر ظهوري **(فقال)** أبو ذر **(والذي نفسي بيده لأصرخنَّ)** أي لأرفعن صوتي **(بها)** أي بكلمة التوحيد **(بين ظهرانيهم)** بفتح النون ويقال بين ظهريهم بحذف النون والألف ولفظة ظهرانيهم مقحم للتأكيد أي لأرفعن بها صوتي بين المشركين والمراد أنه يرفع صوته بها جهاراً بين المشركين وكأنه فهم أن أمر النبي صلّى الله عليه وسلم له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه لئلا يؤذوه فأعلمه أن به قوة على ذلك ولهذا أقره النبي صلّى الله عليه وسلم عليه ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله وإن كان السكوت جائزاً والتحقيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه اهـ فتح الباري [٧/ ١٧٥] **(فخرج)** أبو ذر من عند النبي صلّى الله عليه وسلم **(حتى أتى المسجد)** الحرام **(فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وثار القوم)** من المشركين أي تحركوا وقاموا إليه **(فضربوه)** من كل

حَتَّىٰ أَضْجَعُوهُ. فَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ. فَقَالَ: وَيْلَكُمْ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ. وَأَنَّ طَرِيقَ تُجَّارِكُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَيْهِمْ. فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهَا. وَثَارُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ. فَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَأَنْقَذَهُ.

الجوانب (**حتى أضجعوه**) أي أسقطوه على الأرض (**فأتى العباس**) بن عبد المطلب رضي الله عنه أي جاء العباس (**فأكب**) أي انكب وسقط (**عليه**) أي على أبي ذر خوفاً منهم على قتله (**فقال**) العباس لهم (**ويلكم**) يا معشر قريش أي ألزمكم الله الويل والهلاك (**ألستم تعلمون أنه**) أي أن هذا الرجل (**من**) بني (**غفار**) بن كنانة (**وأن طريق**) سفر (**تجاركم**) جمع تاجر كفجار جمع فاجر وهو من يقلب المال بعضه ببعض لغرض الربح (**إلى الشام**) يمر (**عليهم**) أي على بني غفار وفي بلدانهم فكيف تؤذون من كان منهم فإنهم ينتقمون من تجاركم إذا مروا عليهم فانتبهوا لمصالحكم وقوله (**فأنقذه**) أي أنقذ العباس أبا ذر وأخرجه (**منهم**) أي من أيدي المشركين لئلا يهلكوه معطوف على قوله فأكب عليه (**ثم عاد**) ورجع أبو ذر (**من الغد**) من ذلك اليوم والغد اسم لليوم الذي بعد اليوم الذي كنت فيه متصلاً به أي رجع أبو ذر في الغد (**بمثلها**) أي إلى مثل تلك المقالة التي صرخ بها اليوم يعني مقالة الشهادتين (**وثاروا**) أي ثار المشركون واجتمعوا (**إليه فضربوه**) أيضاً (**فأكب عليه العباس فأنقذه**) منهم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ١١٤] والبخاري في مواضع منها في كتاب مناقب الأنصار باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه [٣٨٦١].

واقتصر البخاري في صحيحه على رواية ابن عباس هذه فلعله رجحها على رواية ابن الصامت.

وقد ظهر بين طريق ابن عباس وطريق ابن الصامت فيما روياه من حديث أبي ذر اختلاف يبعد الجمع بينهما فيه ففي حديث ابن الصامت أن أبا ذر لقي النبي صلّى الله عليه وسلم أول ما لقيه ليلاً يطوف بالكعبة فأسلم إذ ذاك بعد أن أقام ثلاثين بين يوم وليلة ولا زاد له وإنما يتغذى من ماء زمزم وفي حديث ابن عباس أنه كان له قربة وزاد وإن علياً أضافه ثلاث ليال ثم أدخله بيته فأسلم ثم خرج فصرخ بالإسلام وكل من السندين صحيح فالله يعلم أيَّ المتنين كان ويحتمل أن أبا ذر أتى النبي صلّى الله عليه وسلم حول الكعبة فأسلم ولم يعلم علي إذ ذاك ثم إن أبا ذر بقي مستتراً بحاله إلى أن استتبعه علي ثم

....

أدخله على النبي صلّى الله عليه وسلم فجدد إسلامه فظنَّ الراوي أن ذلك أول إسلامه وفي هذا الاحتمال بعد جداً والله أعلم بحقيقة الواقع ولم أر من الشارحين من نبّه على هذا التعارض اهـ من الأبي.

«قلت» والله أعلم لا تعارض بين الروايتين لأن رواية ابن عباس هي المرجحة على رواية ابن الصامت لأنها رواية صحابي عن صحابي وبدليل اقتصار البخاري عليها في صحيحه وقيل يجمع بينهما بتعدد الواقعة وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب ثلاثة أحاديث الأول حديث أبي برزة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني حديث ابن الصامت ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين والثالث حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧١٣ ـ (٢) ـ باب: من فضائل جرير بن عبد الله، رضي الله تعالى عنه

٦٢٠٨ ـ (٢٤٥٩) (٤) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرٍ ....

---

٧١٣ ـ (٢) والخامس عشر منها باب فضائل جرير وابن عباس وابن عمرو وابن مالك رضي الله تعالى عنهم أجمعين

«أما جرير» فهو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر أبو عمرو اليماني البجلي الكوفي نسبة إلى بجيلة وبجيلة من ولد أنمار بن نزار بن معد بن عدنان واختلف في بجيلة هل هو أب أو أم نسبت القبيلة إليها وجرير هذا هو سيد بجيلة وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما زلت سيداً في الجاهلية والإسلام وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل وافداً **«يطلع عليكم خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير»** رواه أحمد [٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦٤] والحميدي في مسنده [٨٠٠] وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه **«جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة»** وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **«إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»** رواه الحاكم [٤/ ٢٩٢] أسلم قبل موت النبي صلّى الله عليه وسلم بأربعين يوماً نزل جرير الكوفة بعد موت النبي صلّى الله عليه وسلم واتخذ بها داراً ثم تحول إلى قرقيسيا ومات بها سنة أربع وخمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وقيل مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة لمعاوية روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث أخرج له في الصحيحين خمسة عشر حديثاً اهـ من المفهم وقوله أسلم قبل موت النبي صلّى الله عليه وسلم بأربعين يوماً قال القسطلاني فيه نظر لأنه ثبت أنه صلّى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع استنصت الناس وذلك قبل موته صلّى الله عليه وسلم بأكثر من ثمانين يوماً اهـ واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة بحديث جرير رضي الله عنه فقال:

٦٢٠٨ ـ (٢٤٥٩) (٤) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي النيسابوري **(أخبرنا خالد بن عبد الله)** بن عبد الرحمن المزني مولاهم أبو الهيثم الواسطي الطحان ثقة من (٨) روى عنه في (٧) أبواب **(عن بيان)** بن بشر الأحمسي الكوفي المعلم ثقة من (٥) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قيس بن أبي حازم)** عوف بن عبد الحارث البجلي الأحمسي أبي عبد الله الكوفي ثقة مخضرم من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن جرير**

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ح وحدّثني عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ بَيَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ يَقُولُ: قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ. وَلاَ رَآنِي إِلاَّ ضَحِكَ.

٦٢٠٩ ـ (٠) (٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ،

ابن عبد الله) بن جابر البجلي الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(ح وحدثني عبد الحميد بن بيان)** بن زكرياء اليشكري الواسطي صدوق من (١٠) روى عنه في (٢) بابين **(حدثنا خالد)** بن عبد الله الطحان الواسطي **(عن بيان)** بن بشر الكوفي **(قال سمعت قيس بن أبي حازم يقول قال جرير بن عبد الله)** البجلي الكوفي وهذا السند من خماسياته أيضاً **(ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي ما منعني من الدخول عليه إذا كان في بيته فاستأذنت عليه **(منذ أسلمت)** وكان إسلامه سنة تسع **(ولا رآني إلا ضحك)** أي تبسَّم فرحاً بي وسروراً.

قوله **«ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم»** أي ما منعني الدخول عليه حين أردت ذلك.

«منذ أسلمت» أي بعدما أسلمت وكان إسلامه سنة تسع ووهم من قال إنه أسلم قبل موت النبي صلّى الله عليه وسلم بأربعين يوماً قال (ع) يعني بمجرد ما يعلم أني استأذنت يترك ما يكون فيه ويأذن لي ولا يفهم منه أنه كان يدخل عليه بغير إذن فإن ذلك لا يصح لحرمة بيت النبي صلّى الله عليه وسلم ولما يفضني ذلك إليه من الاطلاع على ما لا يجوز من عورات البيوت قال (ط) فيه بر أشراف الناس وحسن لقائهم لأنه كبير قومه **«ولا رآني إلا ضحك»** أي تبسم كما في الرواية الآتية **«في وجهي»** أي في مقابلتي بوجهه قال (ط) فرحاً بي وسروراً لأنه من كملة الرجال خلقاً وخُلقاً قال النووي فعل ذلك إكراماً له ولطفاً وبشاشة ففيه استحباب هذا اللطف للوارد وفيه فضيلة ظاهرة لجرير اهـ من شرحنا على ابن ماجه مرشد ذوي الحجا والحاجة وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في فضائل الصحابة باب ذكر جرير بن عبد الله [٣٨٢٢] والترمذي في مناقب جرير [٣٨٢٢] وابن ماجه في المقدمة فضل جرير [١٤٦] ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث جرير رضي الله عنه فقال:

٦٢٠٩ ـ (٠) (٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو أسامة)** حماد بن

عَنْ إِسْمَاعِيلَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ. قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ. وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، زَادَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ إِدْرِيسَ: وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لاَ أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ. فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيًّا**».

٦٢١٠ ـ (٢٤٦٠) (٥) حدّثني عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ. أَخْبَرَنَا خَالِدٌ، عَنْ بَيَانٍ،

أسامة الهاشمي الكوفي (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد سعيد البجلي الأحمسي الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٨) أبواب (**ح وحدثنا**) محمد (**بن نمير حدثنا عبد الله بن إدريس**) بن يزيد الأودي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٧) باباً (**حدثنا إسماعيل**) بن أبي خالد (**عن قيس**) بن أبي حازم (**عن جرير**) بن عبد الله رضي الله عنه وهذان السندان من خماسياته غرضه بيان متابعة إسماعيل بن أبي خالد لبيان بن بشر (**قال**) جرير (**ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في**) مقابلة (**وجهي زاد ابن نمير في حديثه**) وروايته (**عن ابن إدريس**) أي زاد على أبي بكر بن أبي شيبة لفظة «**وقد شكوت إليه**» أي أخبرته على سبيل الشكوى (**أني لا أثبت على الخيل**) يعني أنه يسقط أو يخاف السقوط من فوق ظهورها حالة إجرائها (**فضرب**) صلّى الله عليه وسلم (**بيده**) الشريفة (**في صدري**) فدعا لي (**وقال**) في دعائه (**اللهم ثبته**) أي ثبت جريراً على ظهر الخيل (**واجعله هادياً**) لغيره إلى طريق الهدى (**مهدياً**) في نفسه إلى الطريق المستقيم أي فدعا له النبي صلّى الله عليه وسلم بأكثر مما طلب بالثبوت مطلقاً وبأن يجعله هادياً لغيره ومهدياً في نفسه فكان كل ذلك وظهر جميع ما دعا له وأوّل ذلك أنه نفر في خمسين ومائة فارس لذي الخلصة فحرقها وعمل فيها عملاً لا يعمله خمسة آلاف وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذي الكِلاَعِ وذي رُعَين وله المقامات المشهورة رضي الله عنه وأرضاه.

ثم استشهد المؤلف لحديث جرير الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٢١٠ ـ (٢٤٦٠) (٥) (**حدثني عبد الحميد بن بيان**) بن زكرياء اليشكري الواسطي ثقة من (١٠). (**أخبرنا خالد**) بن عبد الله الطحان المزني الواسطي (**عن بيان**) بن بشر

عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ. قَالَ: كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو الْخَلَصَةِ. وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَةُ وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ وَالْكَعْبَةِ الْيَمَانِيَةِ وَالشَّامِيَّةِ؟»** ....

الأحمسي الكوفي **(عن قيس)** بن أبي حازم البجلي الكوفي **(عن جرير)** بن عبد الله البجلي الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** جرير **(كان في الجاهلية)** في اليمن **(بيت يقال له ذو الخلصة)** بفتح الخاء واللام وحكى ابن دريد إسكان اللام وحكى ابن هشام ضمها والأول أشهر والخلصة في الأصل نبات له حب أحمر كخرز العقيق ووقع في رواية للبخاري في المغازي وكان ذو الخلصة بيتاً في اليمن لخشعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة وحكى المبرد أن موضع ذي الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها العَبَلات من أرض خُشعم.

وحقق الحافظ في الفتح [٨/ ٧١] أنه كان في العرب صنمان باسم ذي الخلصة أولهما هذا الذي وقع ذكره في حديث الباب وكان باليمن في أرض خشعم والثاني صنم نصبه عمرو بن لحي في أسفل مكة وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده وهذا الثاني هو المراد في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن **«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة»** **(وكان)** ذو الخلصة **(يقال له الكعبة اليمانية)** لكونها في اليمن **(والكعبة)** المشرفة بمكة يقال لها الكعبة **(الشامية)** لأنها في جهة الشام من اليمن وكانوا يقولون إن في العرب كعبتين إحداهما يمانية وأخرى شامية وقيل المعنى وكان ذو الخلصة يقال له الكعبة اليمانية وكان يقال له أيضاً الكعبة الشامية فكلاهما اسمان لذي الخلصة أما تسميته بالكعبة اليمانية فظاهر من جهة كونها في اليمن وأما تسميتهم إياه بالشامية فمن جهة أنه كان لها باب يفتح إلى الشام وهذا المعنى الثاني رجحه الحافظ في الفتح وهو المؤيد بقوله صلّى الله عليه وسلم **«هل أنت مريحي من ذي الخلصة والكعبة اليمانية والشامية»** كما ذكره المؤلف بقوله قال جرير **(فقال)** لي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحي)** يا جرير أي هل أنت تعطيني الراحة أي راحة قلبي **(من)** بقاء **(ذي الخلصة و)** بقاء **(الكعبة اليمانية و)** بقاء **(الشامية)** فالمراد بالثلاثة واحد كما بيّناه آنفاً أي هل تحصل راحة قلبي بحرقها لأن قلبي

فَنَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مِنْ أَحْمَسَ فَكَسَرْنَاهُ وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ. فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: فَدَعَا لَنَا وَلأَحْمَسَ.

٦٢١١ ـ (٠) (٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ. قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا جَرِيرُ، أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ** ....

في تعب وتشوش من بقاء هذه الكعبة الشيطانية والمراد بالراحة راحة القلب وأي شيء كان أتعب لقلب النبي صلّى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى وأخرج ابن حبان من حديث جرير أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال له يا جرير إنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذي الخلصة قال جرير (**فنفرت**) أي خرجت (**إليه**) أي إلى ذي الخلصة مسرعاً (**في مائة**) أي مع مائة (**وخمسين**) نفراً (**من**) قبيلة (**أحمس**) وأحمس إخوة بجيلة رهط جرير ينتسبون إلى أحمس بن الغوث بن أنمار وهذا العدد المذكور أعني المائة والخمسين من خصوص قوم جرير وانضم إليهم بعض أتباعهم ووفد قيس بن غربة كما ورد في بعض الروايات فلا تعارض بين هذه الرواية وبين الروايات التي ذكر فيها عدد المائتين أو خمسمائة أو سبعمائة كما فصّله الحافظ في الفتح.

(**فكسرناه**) أي فكسرنا جداره وحرقنا سقفه (**وقتلنا من وجدنا**) ه (**عنده**) أي عند ذي الخلصة من الخدمة قال جرير (**فأتيته**) صلّى الله عليه وسلم أي جئته (**فأخبرته**) صلّى الله عليه وسلم ما فعلناه به من الكسر والحرق والقتل (**قال**) جرير (**فدعا**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لنا**) أي لقومي بجيلة (**ولأحمس**) إخوة بجيلة أي دعا لنا ولهم بالبركة في خيلنا وخيلهم ورجالنا ورجالهم ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٢١١ ـ (٠) (٠) (**أخبرنا إسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي المروزي (**أخبرنا جرير**) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن إسماعيل بن أبي خالد**) سعيد الأحمسي الكوفي (**عن قيس بن أبي حازم**) الأحمسي الكوفي (**عن جرير بن عبد الله**) بن جابر (**البجلي**) بفتحتين نسبة إلى بجيلة بنت مصعب بن سعد العشيرة أم ولد أنمار بن إراش أحد أجداد جرير اهـ قسطلاني الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة إسماعيل بن أبي خالد لبيان بن بشر (**قال**) جرير (**قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير ألا تريحني**) أي ألا تحصل لي راحة قلبي (**من**)

ذِي **الْخَلَصَةِ**» بَيْتٍ لِخَثْعَمَ كَانَ يُدْعَىٰ كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ. قَالَ: فَنَفَرْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ، وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَضَرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي فَقَالَ: «**اللَّهمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيًّا**».

قَالَ: فَانْطَلَقَ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ. ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يُبَشِّرُهُ. يُكْنَىٰ أَبَا أَرْطَاةَ، مِنَّا، فَأَتَىٰ ....

تعبه ببقاء (**ذي الخلصة**) وعبادتها (**بيت لخثعم**) بدل من ذي الخلصة أو عطف بيان له قال القاضي عياض وفي غير مسلم من ذي الخلصة فيه صنم لها وفي البخاري بيت لخثعم وبجيلة فيه نصب لها اهـ وخثعم بفتحتين بينهما مثلثة ساكنة قبيلة باليمن (**كان**) ذلك البيت (**يدعى**) بالبناء للمجهول أي يسمى (**كعبة اليمانية**) قال النووي هكذا هو في جميع النسخ وهو من إضافة الموصوف إلى صفته وأجازه الكوفيون وقدر البصريون فيه حذفاً أي كعبة الجهة اليمانية واليمانية بتخفيف الياء على المشهور وحُكي تشديدها (**قال**) جرير (**فنفرتُ**) أي خرجت إليه مسرعاً (**في**) أي مع (**خمسين ومائة فارس وكنت**) أنا (**لا أثبت**) أي لا أستطيع الثبوت (**على الخيل**) عند الركوب وعند الإجراء (**فذكرت ذلك**) أي عدم ثبوتي على الخيل (**لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب**) أي وضع (**يده**) الشريفة (**في صدري**) أي على صدري (**ف**)دعا لي و (**قال**) في دعائه (**اللهم ثبّته**) على الخيل (**واجعله هادياً**) لغيره إلى الدين القويم (**مهدياً**) أي موفقاً للطريق المستقيم (**قال**) قيس بن أبي حازم (**فانطلق**) جرير رضي الله عنه (**فحرَّقها**) بتشديد الراء من التحريق أي فحرّق الكعبة اليمانية أي حرَّق سقوفها وأخشابها (**بالنار ثم**) بعدما حرّقها (**بعث جرير**) بن عبد الله رضي الله عنه (**إلى رسول الله رجلاً يبشّره**) صلّى الله عليه وسلم بحرقها (**يكنى**) ذلك الرجل (**أبا أرطأة**) بفتح الهمزة وسكون الراء كان ذلك الرجل (**منّا**) معاشر البجليين وهو من كلام قيس بن أبي حازم واسم الرجل حصين بن ربيعة كما في الرواية الآتية قال الحافظ هو صحابي بجلي لم أر له ذكراً إلا في هذا الحديث.

قوله «فحرَّقها بالنار» وقد مر في الرواية السابقة أنه كسرها والجمع بينهما أنه كسر جدرانها وبناءها وحرق ما فيها من خشب ونحوه فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر ووقع ذكر الأمرين جميعاً فيما أخرجه البخاري في المغازي من طريق أبي أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد ولفظه «فحرَّقها وكسرها» (**فأتى**) جرير عقب ما أرسل البشير

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: مَا جِئْتُكَ حَتَّىٰ تَرَكْنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، فَبَرَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

٦٢١٢ - (٠) (٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، (يَعْنِي الْفَزَارِيَّ). ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ فِي حَدِيثِ مَرْوَانَ: فَجَاءَ بَشِيرُ جَرِيرٍ، أَبُو أَرْطَاةَ، حُصَيْنُ بْنُ رَبِيعَةَ، ....

(**رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له**) صلّى الله عليه وسلم (**ما جئتك**) يا رسول الله الآن (**حتى تركناها**) وصيرناها (**كأنها جمل أجرب**) أي ذو جرب مطلي بالقطران والقار لما به من الجرب فصار أسود لذلك يعني صارت سوداء من الإحراق فوجه الشبه السواد الحاصل بالإحراق (**فبرّك**) بتشديد الراء من التبريك أي دعا بالبركة (**رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس**) أي في خيل أحمس (**ورجالها خمس مرات**) أي كرر الدعاء فيهما خمس مرات ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٢١٢ - (٠) (٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا**) محمد بن عبد الله (**بن نمير حدثنا أبي**) عبد الله (**ح وحدثنا محمد بن عبّاد**) بن الزبرقان أبو عبد الله المكي نزيل بغداد صدوق من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**ح وحدثنا**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي (**حدثنا مروان**) بن معاوية بن الحارث بن أسماء (**يعني الفزاري**) أبو عبد الله الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**ح وحدثني محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري ثقة من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي (**كلهم**) أي كل من هؤلاء الخمسة يعني وكيعاً وعبد الله بن نمير وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية وأبا أسامة رووا (**عن إسماعيل**) بن أبي خالد (**بهذا الإسناد**) يعني عن قيس عن جرير غرضه بيان متابعة هؤلاء الخمسة لجرير بن عبد الحميد (**و**) لكن (**قال**) أي زاد ابن أبي عمر (**في حديث مروان**) وروايته لفظة (**فجاء بشير جرير**) أي بشير أرسله جرير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أبو أرطاة**) بدل أول من بشير كنيته (**حصين بن ربيعة**) بدل ثان منه اسمه

يُبَشِّرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٢١٣ ـ (٢٤٦١) (٦) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ الْيَشْكُرِيُّ. ....

العلم حالة كون البشير (**يبشر النبي صلّى الله عليه وسلم**) بحرقها وهدمها وكسرها والجملة حال من فاعل جاء ثم شرع المؤلف في فضائل ابن عباس رضي الله عنه الذي هو الجزء الثاني من الترجمة.

«أما ابن عباس» فهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى أبا العباس وُلد بالشعب وبنو هاشم محصورون فيه قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين واختلف في سنه يوم وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم فقيل عشر سنين وقيل خمس عشرة رواه سعيد بن جبير عنه وقيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقال ابن عباس إنه كان في حجة الوداع قد ناهز الاحتلام ومات عبد الله بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير لأنه أخرجه من مكة وتوفي ابن عباس وهو ابن سبعين سنة وقيل ابن إحدى وسبعين وقيل ابن أربع وسبعين وصلّى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطاً ويُروى عن مجاهد عنه أنه قال رأيت جبريل عند النبي صلّى الله عليه وسلم مرتين ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين وقال ابن مسعود رضي الله عنه فيه نعم ترجمان القرآن ابن عباس وكان عمر رضي الله عنه يقول فتى كهول لسان سؤول وقلب عقول وقال مسروق كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس وإذا تكلم قلت أفصح الناس وإذا تحدث قلت أعلم الناس وكان يسمى البحر لغزارة علمه والحبر لاتساع حفظه ونفوذ فهمه وكان عمر رضي الله عنه يقربه ويدنيه لجودة فهمه وحسن تأنيه وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة وستون حديثاً أُخرج له في الصحيحين مئتا حديث وأربعة وثلاثون حديثاً اهـ من المفهم واستدل المؤلف على فضائله رضي الله عنه بحديثه فقال:

٦٢١٣ ـ (٢٤٦١) (٦) (**حدثنا زهير بن حرب وأبو بكر**) محمد أو أحمد (**بن النضر**) بن أبي النضر هاشم بن القاسم البغدادي ثقة من (١١) روى عنه في (٧) أبواب (**قالا حدثنا هاشم بن القاسم**) بن مسلم بن مقسم الليثي مولاهم أبو النضر البغدادي ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا ورقاء بن عمر**) بن كليب (**اليشكري**) أو

قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَزِيدَ يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءاً، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: **«مَنْ وَضَعَ هٰذَا؟»** ـ فِي رِوَايَةِ زُهَيرٍ قَالُوا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ـ قُلْتُ: ابْنُ عَبَّاسٍ. قَالَ: **«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ»**.

الشيباني أبو بشر الكوفي أصله من مرو صدوق من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(قال)** ورقاء **(سمعت عبيد الله بن أبي يزيد)** المكي مولى آل قارظ بن شيبة ثقة من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(يحدّث عن ابن عباس)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلّى الله عليه وسلم أتى الخلاء)** أي موضع قضاء حاجة الإنسان **(فوضعت له)** صلّى الله عليه وسلم **(وضوءاً)** بفتح الواو أي ماءً يتطهر به **(فلما خرج)** من الخلاء **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من وضع هذا)** الوضوء ههنا قرب الخلاء **(في رواية زهير)** بن حرب لفظة **(قالوا)** أي قال الحاضرون **(وفي رواية أبي بكر)** بن النضر قال ابن عباس **(قلت)** له صلّى الله عليه وسلم الواضع أنا **(ابن عباس)** فـ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(اللهم فقّهه)** في الدين أي صيّر ابن عباس فقيهاً عالماً في الدين الإسلامي قال القرطبي **«وقوله صلّى الله عليه وسلم اللهم فقهه»** ههنا انتهى حديث مسلم وقال البخاري **«اللهم فقهه في الدين»** وفي رواية قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: **«اللهم علمه الكتاب»** رواه البخاري (٧٥).

قال أبو عمر وفي بعض الروايات **«اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»** رواه أحمد [١/٣٢٨ و٣٣٥] قال وفي حديث آخر: اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين رواه الحاكم [١/ ٤٠٠] وأبو نعيم في الحلية [١/ ٣١٥] وفي حديث آخر **«اللهم زده علماً وفقهاً»** انظر سير أعلام النبلاء [٣/٣٢٨] والحلية [١/ ٣١٤ و٣١٥] قال أبو عمر وكلها حديث صحيح وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/٣٢٧] والبخاري في مواضع منها في فضائل الصحابة باب ذكر ابن عباس [٣٧٥٦] والترمذي في المناقب باب مناقب ابن عباس رضي الله عنه [٣٨٢٣ ـ ٣٨٢٤] وابن ماجه في المقدمة في فضل ابن عباس رضي الله عنه [١٥٣].

وفي حديث ابن عباس هذا روايات مختلفة منها للبخاري في الوضوء فقهه في الدين وفي رواية له في العلم ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب ووقع في رواية مسدد الحكمة بدل الكتاب وفي رواية لأحمد وابن حبان

....

والطبراني اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ووقع في بعض نسخ ابن ماجه من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء في حديث الباب اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب وأخرج البغوي في معجم الصحابة من طريق زيد بن أسلم عن ابن عمر قال كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك يوماً فمسح رأسك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وأخرج النسائي والترمذي من طريق عطاء عن ابن عباس قال دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوتى الحكمة مرتين فهذه روايات مختلفة الظاهر منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس في عدة مواقع بألفاظ مختلفة والقدر المشترك في هذه الأدعية هو علم القرآن والفقه في الدين وقد تحقق إجابة دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم لما علم من مكانة ابن عباس رضي الله عنهما في العلم ولا سيما في التفسير.

وقال ابن المنير مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب أو لا يفعل شيئاً فرأى الثاني أولى لأن في الأول تعرضاً للاطلاع عليه والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء والثاني أسهلها ففعله يدل على ذكائه فناسب أن يدعى له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع وكذلك كان اهـ من فتح الباري [١/ ٢٤٤] وقوله: **«في رواية زهير قالوا»** وفي رواية أبي بكر **«قلت ابن عباس»** ووقع في رواية للبخاري في الوضوء **«فأخبر»** ولم يعين من هو المخبر وتعين في رواية أبي بكر أنه ابن عباس نفسه وتعين في رواية زهير أنه غيره وحكى الحافظ في كتاب العلم من الفتح [١/ ١٧] أن المخبرة ميمونة وقد وقع التصريح بذلك في رواية لأحمد وابن حبان ويحتمل أن كلاً منهما أخبره صلّى الله عليه وسلم وذكر في رواية أحمد وابن حبان أيضاً أن ذلك وقع في بيت ميمونة ليلاً ويمكن أن يكون وقع ذلك في الليلة التي بات فيها ابن عباس في بيت خالته ميمونة رضي الله عنها اهـ.

قال القرطبي: وقد ظهرت عليه بركات هذه الدعوات فاشتهرت علومه وفضائله وعمّت خيراته وفواضله فارتحل طلاب العلم إليه وازدحموا عليه ورجعوا عند اختلافهم إلى قوله وعوّلوا على نظره ورأيه قال يزيد بن الأصم خرج معاوية حاجاً معه ابن عباس

....

فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر وقال عبيد الله بن عبد الله ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنة ولا أجلّ رأياً ولا أثقب نظراً من ابن عباس رضي الله عنه ولقد كان عمر رضي الله عنه يعدّه للمعضلات مع اجتهاد عمر ونظره للمسلمين وقد كان عمي في آخر عمره فأنشد في ذلك:

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكيٌّ وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

ورؤي أن طائراً أبيض خرج من قبره فتأولوه علمه خرج إلى الناس ويقال بل دخل طائر أبيض قبره فقيل إنه بصره في التأويل وقال أبو الزبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر أبيض فدخل في نعشه حين حمل فما رؤي خارجاً منه وفضائله أكثر من أن تحصى اهـ من المفهم قال النووي وفي هذا الحديث فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء لمن عمل عمل خير مع الإنسان وفيه إجابة دعاء النبي صلّى الله عليه وسلم له فكان من الفقه بالمحل الأعلى اهـ.

«وأما ابن عمر» فهو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه العدوي المكي ويكنى أبا عبد الرحمن فإنه أسلم صغيراً لم يبلغ الحلم مع أبيه وهاجر إلى المدينة قبل أبيه وأول مشاهده الخندق لم يشهد بدراً ولا أحداً لصغره فإنه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه وأجازه يوم الخندق وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى وشهد الحديبية وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل إنه أول من بايع وكان من أهل العلم والورع وكان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد موته صلّى الله عليه وسلم مولعاً بالحج وكان من أعلم الناس بمناسكه وكان قد أشكلت عليه حروب علي لورعه فقعد عنه وندم على ذلك حين حضرته الوفاة رُوي عنه من أوجه أنه قال ما آسى على شيء فاتني إلا تركي لقتال الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما منا أحد إلا مالت له الدنيا ومال إليها ما خلا عمر وابنه عبد الله وقال ميمون

٦٢١٤ ـ (٢٤٦٢) (٧) حدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَخَلَفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ. كُلُّهُمْ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ. قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةَ إِسْتَبْرَقٍ، وَلَيْسَ ....

بن مهران ما رأينا أورع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وروى ابن وهب عن مالك قال بلغ عبد الله بن عمر ستاً وثمانين سنة وأفتى في الإسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علماً جماً وروى ابن الماجشون أن مروان بن الحكم دخل في نفر على عبد الله بن عمر بعدما قتل عثمان رضي الله عنه فعزموا عليه أن يبايعوه قال كيف لي بالناس قال تقاتلهم فقال والله لو اجتمع عليّ أهل الأرض إلا أهل فدك ما قاتلتهم قال فخرجوا من عنده ومروان يقول:

إني أرى فتنةً تغلي مراجلها ... والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

وأبو ليلى هو كنية معاوية بن يزيد بن معاوية اهـ تاريخ الطبري [٥/ ٥٠٠] مات ابن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين وذلك بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها وقيل ستة أشهر ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وكان سبب موته أن الحجاج أمر رجلاً فسم زُجَّ رمحه فزحمه فوضع الزُجَّ في ظهر قدمه فمرض منها فمات رحمه الله حكاه أبو عمر وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفا حديث وستمائة وثلاثون حديثاً أُخرج له منها في الصحيحين مائة حديث وثمانون حديثاً اهـ من المفهم.

واستدل المؤلف على فضائله بحديثه رضي الله عنه فقال:

٦٢١٤ ـ (٢٤٦٢) (٧) **(حدثنا أبو الربيع)** سليمان بن داود **(العتكي)** الزهراني البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(وخلف بن هشام)** بن ثعلب بالمثلثة البزّار بالراء آخره البغدادي المقرىء ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(وأبو كامل الجحدري)** فُضيل بن حسين البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(كلهم)** رووا **(عن حمّاد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(قال أبو الربيع حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب)** بن أبي تميمة السختياني البصري **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عمر **(رأيت في المنام كأنَّ في يدي قطعة إستبرق)** وهو ما رقَّ من ثياب الحرير والديباج ما غلظ منه **(وليس**

مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلاَّ طَارَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَقَصَصْتُهُ عَلَىٰ حَفْصَةَ. فَقَصَّتْهُ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَرَىٰ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلاً صَالِحاً»**.

٦٢١٥ ـ (٢٤٦٣) (٨) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، (وَاللَّفْظُ لِعَبْدٍ)، قَالاَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَىٰ رُؤْيَا،

مكان أريد) الوصول إليه **(من الجنة إلا طارت)** بي تلك القطعة **(إليه)** أي إلى ذلك المكان **(فقصصته)** أي فأخبرت ذلك المنام **(على)** شقيقتي حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما أي عرضته عليها **(فقصّته)** أي فقصّت ذلك المنام **(حفصة)** وعرضته **(على النبي صلّى الله عليه وسلم فقال النبي صلّى الله عليه وسلم أرى)** بفتح الهمزة أي أعلم وبضمها أي أظنّ **(عبد الله رجلاً صالحاً)** والصالح هو القائم بحدود الله سبحانه وحقوق العباد وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استحسن رؤيته للجنة في المنام قال القرطبي: **«قوله كأنَّ في يدي قطعة إستبرق»** وكأن هذه القطعة مثال لعمل صالح يعمله يتقرب به إلى الله تعالى ويقدمه بين يديه يرشده ثوابه إلى أيّ موضع شاء من الجنة ولذلك قال له النبي صلّى الله عليه وسلم **«أرى عبد الله رجلاً صالحاً»** وهذه شهادة من النبي صلّى الله عليه وسلم لعبد الله بالصلاح ووجدت بخط شيخنا أبي الصبر أيوب مقيداً أرى بفتح الراء والهمزة فيكون مبنياً للفاعل فيكون من رؤية القلب فيكون علماً ويجوز أن تكون همزته مضمومة فتكون ظناً صادقاً لأن النبي صلّى الله عليه وسلم معصوم في ظنه كما هو في علمه اهـ من المفهم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في مناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنه [٣٧٣٨ و ٣٧٤٠] والترمذي في مناقب عبد الله بن عمر [٣٨٢٥]. وابن ماجه في تعبير الرؤيا [٣٩٦٦] ثم استشهد المؤلف لحديثه هذا بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٢١٥ ـ (٢٤٦٣) (٨) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(وعبد بن حميد)** الكسي **(واللفظ لعبد قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم)** بن عبد الله بن عمر **(عن ابن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته **(قال)** ابن عمر **(كان الرجل)** منّا **(في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا)** أي مناماً

فَقَصَّهَا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَىٰ رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَكُنْتُ غُلَاماً شَابًّا عَزَباً، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ. فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ. وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ. وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُم، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ. أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، ....

(قصّها) أي عرضها **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ليعبرها له **(فتمنيت)** أي أحببت **(أن أرى رؤيا أقصها على النبي صلّى الله عليه وسلم)** ليعبرها لي **(قال)** ابن عمر **(وكنت)** أنا **(غلاماً)** أي ولداً **(شاباً)** أي بالغاً **(عزباً)** بفتحتين أي غير متزوج قال في المصباح يقال عزب الرجل يعزب من باب قتل عزبة على وزن غرفة وعزوبة على وزن سهولة إذا لم يكن له أهل فهو عزب بفتحتين وامرأة عزب أيضاً كذلك **(وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لأنه كان إذ ذاك عزباً لم يكن له أهل فجاز نومه في المسجد لأنه صار ملحقاً بالمسافرين ففيه دليل على جواز النوم في المسجد لمن احتاج إلى ذلك **(فرأيت في المنام كأنَّ ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي)** أي النار **(مطوية)** أي مبني جوانبها بدكاك وجدران طياً **(كطي البئر)** العميق لئلا يسقط فيها شيء **(وإذا لها)** أي للنار أي في جانبها **(قرنان)** أي عمودان من الحجارة **(كقرني البئر)** اللذين يوضع عليهما الخشبة المعروضة التي تعلق بها البكرة وقرون البئر جوانبها التي تبنى من حجارة توضع عليها الخشبة التي تعلق فيها البكرة والعادة أن لكل بئر قرنين قال القرطبي: والقرنان منارتان على جانبي البئر تجعل عليهما الخشبة التي تعلق بها البكرة والبئر المطوية هي المبنية بالحجارة في جانبيها وهي الرَّسُّ أيضاً فإن لم تطو فهي القليب والركي **(وإذا فيها)** أي في النار **(ناس)** من المشركين **(قد عرفتهم فجعلت)** أي شرعت أن **(أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار)** بالتكرار ثلاث مرات للتأكيد **(قال)** عبد الله بن عمر **(فلقيهما)** أي فلقي الملكين اللذين يمشيان بي **(ملك)** آخر **(فقال لي)** ذلك الملك الآخر **(لم تُرع)** بضم التاء الفوقية من الروع وهو الخوف أي لم تفزع وليس المراد أنه لم يقع له فزع وخوف بل المراد أنه زال فزعك فصار كأنه لم يقع وهذا من محاورات العرب ووقع في بعض الروايات **«لن تراع»** بلن الاستقبالية يعني أنك

فَقَصَصْتُهَا عَلَىٰ حَفْصَةَ. فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**».

قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلاً.

لا روع عليك بعد هذا ولا ضرر ولا خوف قال عبد الله (**فقصصتها**) أي عرضت هذه الرؤيا (**على حفصة**) زوج النبي صلّى الله عليه وسلم وأخبرتها (**فقصَّتها**) أي فقصَّت (**حفصة**) وعرضتها (**على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلّى الله عليه وسلم نعم الرجل**) الذي رأى هذه الرؤيا أي حسن وفاق غيره والمخصوص بالمدح (**عبد الله**) بن عمر (**لو كان يصلي من**) نوافل (**الليل**) لكان أحسن من الأول (**قال سالم**) بن عبد الله بالسند السابق (**فكان عبد الله**) بن عمر (**بعد ذلك**) أي بعدما قال النبي صلّى الله عليه وسلم فيه ذلك الكلام (**لا ينام من**) آناء (**الليل إلا قليلاً**) قدر الراحة من تعب القيام قال النووي فيه فضيلة قيام الليل وصلاته.

قال القرطبي: وإنما فهم النبي صلّى الله عليه وسلم من رؤية عبد الله للنار أنه ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها وقيل له لا روع عليك وهذا إنما هو لصلاحه وما هو عليه من الخير غير أنه لم يكن يقوم من الليل إذ لو كان ذلك ما عرض على النار ولا رآها ثم إنه حصل لعبد الله رضي الله عنه من تلك الرؤية يقين مشاهدة النار والاحترازُ منها والتنبيه على أن قيام الليل مما يتقى به النار ولذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك رضي الله عنهما وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/١٤٦] والبخاري في مواضع منها في التهجد [١١٢١] وابن ماجه [٣٩١٩] ووقع في رواية للبخاري في التعبير «وأنا غلام حديث السن وبيتي المسجد قبل أن أنكح فقلت في نفسي لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة قلت اللهم إن كنت تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله اللهم أعوذ بك من جهنم ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال لن تراع نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم فإذا هي مطوية كطيّ البئر له قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده

٦٢١٦ - (٠) (٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ خَالِدٍ، خَتَنُ الْفِرْيَابِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ فِي الْمَسْجِدِ. وَلَمْ يَكُنْ لِي أَهْلٌ. فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّمَا انْطُلِقَ بِي إِلَىٰ بِئْرٍ، فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ.

مقمعة من حديد وأرى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل رؤوسُهم أسفلهم عرفت فيها رجالاً من قريش فانصرفوا بي من ذات اليمين»، ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٢١٦ - (٠) (٠) **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام **(الدارمي)** السمرقندي ثقة متقن من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرنا موسى بن خالد)** أبو الوليد الشامي الحلبي **(ختن)** أي زوج ابنة محمد بن يوسف **(الفريابي)** أي المنسوب إلى فرياب مدينة ببلاد ترك روى عن أبي إسحاق الفزاري وابن عيينة وعيسى بن يونس ومعتمر بن سليمان وغيرهم ويروي عنه (م) وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ومحمد بن سهل وعباس بن عبد الله الشرقفي له في (م) فرد حديث حدث ابن عمر في الفضائل كنت أبيت في المسجد ولم يكن لي أهل فرأيت في المنام الحديث يعني هذا الحديث وقال في التقريب مقبول من العاشرة **(عن أبي إسحاق)** إبراهيم بن محمد بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة **(الفزاري)** الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (٥) أبواب.

(عن عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم العمري المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة عبيد الله بن عمر للزهري في رواية هذا الحديث عن ابن عمر ولكنها متابعة ناقصة لأن عبيد الله روى عن ابن عمر بواسطة نافع والزهري روى عنه بواسطة سالم **(قال)** ابن عمر **(كنت أبيت في المسجد ولم يكن لي أهل)** أي زوج **(فرأيت في المنام كأنما انطلق بي)** بالبناء للمجهول **(إلى بئر)** أي ذُهب بي إلى بئر مطوية **(فذكر)** عبيدالله عن نافع عن ابن عمر **(بمعنى حديث الزهري عن سالم عن أبيه)** لا بلفظه.

«وأما أنس» فهو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا حمزة يروى عنه أنه قال كنَّاني رسول الله صلى الله عليه وسلم

٦٢١٧ ـ (٢٤٦٤) (٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**».

ببقلة كنت أجتنيها رواه الترمذي [٣٨٢٩] وأمّه أم سليم بنت ملحان كان سنّ أنس لما قدم النبي صلّى الله عليه وسلم المدينة عشر سنين وقيل ثماني سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنس ابن عشرين سنة وشهد بدراً وتوفي في الطف على فرسخين من البصرة سنة إحدى وتسعين (٩١) وقيل ثلاث وتسعين (٩٣) وقيل سنة اثنتين وتسعين (٩٢) قال أبو عمر وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعلم أحداً ممن مات بعده ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبا الطفيل واختلف في سنّ أنس يوم توفي فقيل مائة سنة إلا سنةً واحدة وقيل إنه وُلد له ثمانون ولداً منهم ثمانية وسبعون ذكراً وابنتان وتوفي قبله من ولده لصلبه وولد ولده نحو المائة وكل ذلك من تعميره وكثرة نسله ببركة دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم كما سيأتي وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث ألفا حديث ومئتا حديث وستة وثمانون حديثاً أخرج له في الصحيحين ثلاثمائة حديث وثمانية عشر حديثاً اهـ من المفهم. واستدل المؤلف على فضائل أنس رضي الله عنه بحديث أم سليم رضي الله عنها فقال:

٦٢١٧ ـ (٢٤٦٤) (٩) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدّث عن أنس عن أمّ سليم)** سهلة بنت ملحان بن زيد ابن حرام الأنصارية الخزرجية النجارية المدنية وهي أم أنس رضي الله عنها وقيل اسمها رملة وقيل مليكة كما مر البسط في ترجمتها في فضائلها وهذا السند من سداسياته **(أنها)** أي أن أم سليم **(قالت يا رسول الله خادمك)** مبتدأ **(أنس)** عطف بيان له والخبر جملة قوله **(ادع الله له)** بخيري الدنيا والآخرة **(فقال)** النبي صلّى الله عليه وسلم في الدعاء له. **(اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)** من الأموال والأولاد وأخرج البخاري في الأدب المفرد من وجه آخر عن أنس «**اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له**» فزاد فيه دعاء طول العمر والمغفرة فأقل ما قيل في عمره أنه بلغ تسعاً وتسعين سنة (٩٩) وأكثر ما قيل فيه أنه بلغ مائة وسبع سنين (١٠٧) كما

....

مر وقوله «وبارك له فيما أعطيته» قال النووي رحمه الله تعالى: فدعا له النبي صلّى الله عليه وسلم بأن يبارك له فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرّق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره وفيه هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما وكان أنس ماله وولده رحمة وخيراً ونفعاً بلا ضرر بسبب دعاء النبي صلّى الله عليه وسلم اهـ.

قال القرطبي قوله: «اللهم أكثر ماله وولده» يدل على إباحة الاستكثار من المال والولد والعيال لكن إذا لم يشغل ذلك عن الله تعالى ولا عن القيام بحقوقه لكن لما كانت سلامة الدين مع ذلك نادرة والفتن والآفات غالبة تعين التقلل من ذلك فراراً مما هنالك ولولا دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم لأنس رضي الله عنه بالبركة لخيف عليه من الإكثار الهلكة ألا ترى أن الله تعالى قد حذّرنا من آفات الأموال والأولاد ونبّه على المفاسد الناشئة من ذلك فقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨] وصدر الكلام بإنّما الحاصرة المحققة فكأنه قال لا تكون الأموال والأولاد إلا فتنة يعني في الغالب وقال أيضاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، ووجه عداوتهما أن محبتهما موجبة لانصراف القلوب إليهما والسعي في تحصيل أغراضهما واشتغالها بما غلب عليهما من ذلك عمّا يجب عليها من حقوق الله تعالى ومع غلبة ذلك تذهب الأديان ويعم الخسران فأيّ عداوة أعظم من عداوة من يدمر دينك ويورثك عقوبة النار ولذلك قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ [المنافقون: ٩]، وقال أرباب القلوب والفهوم ما يشغلك من أهل ومال فهو عليك مشؤوم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها باب دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم لخادمه بطول عمره وكثرة ماله [٦٣٤٤] وباب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة [٦٣٧٨] والترمذي في مناقب أنس بن مالك [٣٨٢٧ و٣٨٢٨] ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أم سليم رضي الله عنها فقال:

٦٢١٨ - (٠) (٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. سَمِعْتُ أَنساً يَقُولُ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٦٢١٩ - (٠) (٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ. سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: مِثْلَ ذَلِكَ.

٦٢٢٠ (٢٤٦٥) (٢٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ. قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا. وَمَا هُوَ إِلاَّ أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ، ....

٦٢١٨ (٠) (٠) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري **(حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أنساً يقول قالت أم سليم يا رسول الله خادمك أنس)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي داود لمحمد بن جعفر **(فذكر)** أبو داود **(نحوه)** أي نحو ما حدّث به محمد بن جعفر ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٢١٩ - (٠) (٠) **(حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن هشام بن زيد)** بن أنس بن مالك الأنصاري البصري روى عن جده ويروي عنه شعبة ثقة من (٥) روى عنه في (٧) أبواب **(سمعت أنس بن مالك يقول)** وساق هشام **(مثل ذلك)** الحديث الذي ذكره قتادة من قول أم سليم ومن دعاء النبي صلّى الله عليه وسلم وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة هشام لقتادة.

ثم استشهد المؤلف لحديث أم سليم بحديث آخر لها رضي الله عنها فقال:

٦٢٢٠ - (٢٤٦٥) (٢٠) **(وحدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(حدثنا هاشم بن القاسم)** بن مسلم بين مقسم الليثي مولاهم أبو النضر البغدادي ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سليمان)** بن المغيرة القيسي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن ثابت)** بن أسلم البناني ثقة من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه **(قال)** أنس **(دخل النبي صلّى الله عليه وسلم علينا)** في بيتنا **(وما هو)** أي وما الشأن أو ومن الذي في البيت **(إلا أنا وأُمّي وأم حرام)** بنت

خَالَتِي. فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُوَيْدِمُكَ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ. قَالَ: فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ أَنْ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ**».

٦٢٢١ ـ (٢٤٦٦) (٢١) حدّثني أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ. حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ. حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي، أُمُّ أَنَسٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَٰذَا أُنَيْسٌ، ابْنِي. أَتَيْتُكَ بِهِ ....

ملحان (**خالتي**) أخت أم سليم (**فقالت أمي يا رسول الله**) هذا (**خويدمك**) تصغير شفقة فـ (**ادع الله له**) بخيري الدنيا والآخرة وهذا السند من سداسياته (**قال**) أنس (**فدعا لي**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بكل خير**) من خيري المال والولد (**وكان في آخر ما دعا لي به أن قال**) أي قوله (**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه**) أي فيما دعوتك له به من المال والأولاد وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى وقد أخرجه أيضاً في كتاب المساجد.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أم سليم الأول بحديث آخر لها رضي الله عنها فقال:

٦٢٢١ ـ (٢٤٦٦) (٢١) (**حدثني أبو معن**) زيد بن يزيد الثقفي (**الرقاشي**) بفتح الراء وتخفيف القاف نسبة إلى رقاش بطن من ثقيف البصري ثقة من (١١) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا عمر بن يونس**) بن القاسم الحنفي الجرسي بضم الجيم أبو حفص اليمامي ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا عكرمة**) بن عمّار العجلي الحنفي أبو عمار اليماني صدوق من (٥) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا إسحاق**) بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني ثقة حجة من (٤) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا أنس**) بن مالك (**قال جاءت بي أمّي أمُّ أنس**) وهي ممسكة بيدي (**إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهو في بيته (**وقد أزّرتني**) أي عقدت لي إزاراً (**بنصف خمارها وردَّتني**) أي ألبستني رداءً (**بنصفه**) أي بنصف خمارها (**فقالت يا رسول الله**) وهذا السند من سداسياته قوله (وقد أزَّرتني) إلخ يعني أنها ألبسته خمارها بحيث قام الخمار مقام الثوبين فصار نصفه كالإزار وردَّت النصف الباقي على أعلى الجسم فصار كالرداء له وذكر المقول بقوله أي قالت (**هذا**) الولد اسمه (**أنيس**) تصغير شفقة وهو (**ابني**) أي ولدي (**أتيتك به**)

يَخْدُمُكَ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**».

قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ، الْيَوْمَ.

٦٢٢٢ ـ (٢٤٦٧) (٢٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، (يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ)، عَنِ الْجَعْدِ، أَبِي عُثْمَانَ. قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَمِعَتْ أُمِّي، أُمُّ سُلَيْمٍ صَوْتَهُ. فَقَالَتْ: ....

والحال أني أريد أن (**يخدمك فادع الله**) تعالى (**له**) بكل خير (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اللهم أكثر ماله وولده قال أنس**) بالسند السابق (**فوالله**) أي أقسمت لكم بالإله الذي لا إله غيره (**إنَّ مالي لكثير**) أجناسها وأنواعها وعددها وأخرج الترمذي رقم [٣٨٣٣] في مناقب أنس عن أبي العالية قال ودعا له النبي صلّى الله عليه وسلم وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان كان يجيء منها ريح المسك قال الترمذي هذا حديث حسن (**وإن ولدي وولد ولدي ليتعادُّون**) أي ليزيد عددهم (**على نحو المائة**) أي ليزيد عددهم (**اليوم**) على المائة فلفظ نحو مقحم وذكر الحافظ في الفتح [١١/ ١٤٥] قول أنس رضي الله عنه أخبرتني ابنتي أمينة أنه دفن من صلبي إلى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون قال ابن قتيبة في المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه أبو بكرة وأنس وخليفة بن بدر وزاد غيره رابعاً وهو المهلب بن أبي صفرة وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٩٤].

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أم سليم الأول بحديث آخر لها أيضاً رضي الله عنها فقال:

٦٢٢٢ ـ (٢٤٦٧) (٢٢) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر يعني ابن سليمان**) الضبعي البصري صدوق من (٨) روى عنه في (٨) أبواب (**عن الجعد**) بن دينار اليشكري (**أبي عثمان**) الصيرفي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (٦) أبواب (**قال**) الجعد (**حدثنا أنس بن مالك قال**) أنس (**مرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم**) على بيتنا (**فسمعت أمّي أمّ سليم صوته**) صلى الله عليه وسلم فخرجت إليه (**فقالت**) أم سليم لرسول الله صلى الله

بِأَبِي وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنَيْسٌ، فَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاَثَ دَعَوَاتٍ، قَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا اثْنَتَيْنِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَرْجُو الثَّالِثَةَ فِي الآخِرَةِ.

٦٢٢٣ ـ (٢٤٦٨) (٢٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ. أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: أَتَىٰ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ. قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا. فَبَعَثَنِي إِلَىٰ حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَىٰ أُمِّي. فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ.

عليه وسلم وهذا السند من خماسياته (**بأبي وأمّي**) أنت مفديٌّ (**يا رسول الله**) هذا (**أُنيس**) خادمك فادع الله له (**فدعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات قد رأيت منها**) أي من تلك الدعوات (**اثنتين**) أي أثر إجابتهما (**في الدنيا**) لعله أراد بهما كثرة ماله وكثرة ولده (**وأنا أرجو**) أن أرى أثر الدعوة (**الثالثة في الآخرة**) ولعلّها المغفرة التي دعا له بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية البخاري في الأدب المفرد والله سبحانه وتعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في المناقب باب مناقب لأنس بن مالك [٣٨٣٧] اهـ تحفة الأشراف ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أم سليم بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٢٢٣ ـ (٢٤٦٨) (٢٣) (**حدثنا أبو بكر**) محمد بن أحمد (**بن نافع**) العبدي البصري صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا بهز**) بن أسد العمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا حمّاد**) بن سلمة بن دينار الربعي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**أخبرنا ثابت**) بن أسلم البناني البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أنس (**أتى عليَّ**) أي مر عليَّ (**رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان**) أي مع الصبيان (**قال**) أنس (**فسلّم علينا**) معاشر الغلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فبعثني**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إلى حاجة**) له (**فأبطأت**) أي أخرت الرجوع (**على أمي**) بسبب تلك الحاجة (**فلمّا جئت**) أمي (**قالت**) لي (**ما حبسك**) ومنعك من الرجوع إلي كعادتك (**قلت**) لها (**بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لـ**) قضاء (**حاجة**)

قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَداً.

قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَداً لَحَدَّثْتُكَ، يَا ثَابِتُ.

له فأبطأت فيها **(قالت)** لي أمي **(ما حاجته)** صلّى الله عليه وسلم التي بعثك فيها **(قلت)** لها **(إنها)** أي إن حاجته صلّى الله عليه وسلم التي بعثني فيها **(سر)** من حوائج السر فلا ينبغي لي أن أفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا السرَّ من حوائج نسائه **(قالت)** لي أمي إذاً **(لا تحدثنَّ)** يا ولدي **(بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً)** من الناس أنا ولا غيري **(قال أنس)** بالسند السابق **(والله لو حدّثت به)** أي بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أحداً)** من الناس **(لحدثتك)** به **(يا ثابت)** لأنك من خواصّي وبطائني.

قال القرطبي: «**وقول أنس رضي الله عنه أتى عليّ رسول الله وأنا ألعب مع الغلمان**» دليل على تخلية الصغار ودواعيهم من اللعب والانبساط ولا نضيق عليهم بالمنع مما لا مفسدة فيه وقوله «**فسلّم علينا**» دليل مشروعية السلام على الصبيان وفائدته تعليمهم السلام وتمرينهم على فعله وإفشاؤه في الصغار كما يفشى في الكبار وكتمان أنس سر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمّه دليل على كمال عقله وفضله وعلمه مع صغر سنه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اهـ من المفهم.

قوله «**إنها سر**» قال بعض العلماء كأن هذا السر كان يختص بنساء النبي صلّى الله عليه وسلم وإلا فلو كان من العلم ما وسع أنساً كتمانه وقال ابن بطال الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة وأكثرهم يقول إنه إذا مات لا يلزم من كتمانه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة وقال الحافظ بعد نقله كلام ابن بطال قلت الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك وإلى ما يكره مطلقاً وقد يحرم وهو الذي أشار إليه ابن بطال وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره. كحق عليه كأن يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك اهـ منه وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد [٣/ ١٠٩].

٦٢٢٤ - (٠) (٠) حدّثنا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَسَرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحداً بَعْدُ. وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٢٢٤ - (٠) (٠) **(حدثنا حجاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي المعروف بـ **(ابن الشاعر)** البغدادي الرحال ثقة من (١١) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا عارم بن الفضل)** السدوسي عارم لقبه واسمه محمد بن الفضل أبو الفضل البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا معتمر بن سليمان)** بن طرخان التيمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(قال)** معتمر **(سمعت أبي)** سليمان بن طرخان التيمي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(يحدّث عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة سليمان بن طرخان لثابت بن أسلم **(قال)** أنس **(أسرَّ)** أي أخبر **(إليَّ نبي الله صلّى الله عليه وسلم سراً)** أي أمراً مخفياً عن غيري **(فما أخبرت به)** أي بذلك السر **(أحداً)** من الناس **(بعد)** أي بعد وفاته صلّى الله عليه وسلم **(ولقد سألتني عنه)** أي عن ذلك السر والدتي **(أم سليم فما أخبرتها به)** أي بذلك السر وكتمانه سره عن أمه دليل على كمال عقله وعلمه مع صغره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اهـ سنوسي كما مر عن القرطبي.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب عشرة أحاديث الأول حديث جرير بن عبد الله ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثاني حديث جرير الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والثالث حديث ابن عباس ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة والرابع حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة والخامس حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعةً واحدة والسادس حديث أم سليم ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعتين والسابع حديث أم سليم الثاني ذكره للاستشهاد والعاشر حديث أنس بن مالك ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

(٧١٤) ـ (٣) (والسادس عشر منها باب فضائل عبد الله بن سلام وحسَّان بن ثابت رضي الله عنهما)

٦٢٢٥ ـ (٢٤٦٨) (٢٤) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَىٰ. حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، لِحَيٍّ يَمْشِي، إِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، إِلاَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ.

---

٧١٤ ـ (٣) (والسادس عشر منها باب فضائل عبد الله بن سلام وحسَّان بن ثابت رضي الله عنهما)

(أما عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام فهو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي اليوسفي ثم الأنصاري أبو يوسف حليف بني الخزرج فهو من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق عليهم السلام لأنه من بني قينقاع وهم من ذرية يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله أسلم إذ قدم النبي صلّى الله عليه وسلم المدينة وغلط من قال إنه أسلم قبل وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم بعامين وشهد فتح بيت المقدس مع عمر رضي الله عنهما وزعم الداودي أنه كان من أهل بدر ولا يثبت وتوفي في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين وشهد له النبي صلّى الله عليه وسلم بالجنة ونزل فيه قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثاً أُخرج له في الصحيحين حديثان.

٦٢٢٥ ـ (٢٤٦٨) (٢٤) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا إسحاق بن عيسى)** بن نجيح الطَّباع البغدادي صدوق من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثني مالك)** بن أنس الأصبحي المدني الإمام في الفروع **(عن أبي النضر)** سالم بن أبي أمية التيمي مولاهم المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عامر بن سعد)** بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** عامر **(سمعت أبي)** سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري المدني رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(يقول)** سعد **(ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحيٍّ)** من المسلمين **(يمشي)** على الأرض **(إنه)** أي إن ذلك الحي **(في الجنة إلا لعبد الله بن سلام)**

٦٢٢٦ ـ (٢٤٦٩) (٢٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ الْعَنَزِيُّ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ:

رضي الله عنه وهذا الحديث يعارض ما ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم بشَّر جماعة من الصحابة غير عبد الله بن سلام بالجنة وأجاب عنه النووي بأن سعداً إنما نفى سماعه من النبي صلّى الله عليه وسلم فلا ينافي البشارات الأخرى التي لم يسمعها سعد من النبي صلّى الله عليه وسلم ولكن يبعد من مثل سعد أن لا يكون عارفاً بهذه البشارات وهو من جملة العشرة المبشرة لهم فالأحسن في الجواب ما حققه الحافظ في الفتح [٧/ ١٣٠] من أنه قال هذا الكلام بعد موت المبشرين لأن عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر معه من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ هذا من قوله لحيٍّ يمشي وقد أخرج ابن حبان من طريق مصعب بن سعد عن أبيه سبب هذا الحديث ولفظه سمعت النبي صلّى الله عليه وسلم يقول يدخل عليكم رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام اهـ وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١٦٩] والبخاري في مناقب الصحابة باب مناقب عبد الله بن سلام [٣٨١٢] ثم استشهد المؤلف لحديث سعد بحديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال:

٦٢٢٦ ـ (٢٤٦٩) (٢٥) **(حدثنا محمد بن المثنى العنزي)** البصري. **(حدثنا معاذ بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا عبد الله بن عون)** بن أرطبان المزني البصري ثقة ثبت من (٦) روى عنه في (١١) **(عن محمد بن سيرين)** الأنصاري البصري ثقة من (٣) روى عنه في (١٦) باباً **(عن قيس بن عُباد)** بضم أوله مخففاً القيسي الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة أبي عبد الله البصري روى عن عبد الله بن سلام في الفضائل وعمار بن ياسر في النفاق وأبي ذر في التفسير آخر الكتاب وعمر وعلي بن أبي طالب ويروي عنه (خ م د س ق) ومحمد بن سيرين وأبو نضرة والحسن البصري قدم المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه وابنه عبد الله قال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وقال العجلي كان ثقة من كبار الصالحين وقال النسائي وابن خراش ثقة وكانت له مناقب وحلم وعبادة وقال في التقريب ثقة مخضرم من الثانية مات بعد الثمانين ووهم من عدّه من الصحابة وذكر أبو مخنف من شيوخه في من قتله الحجاج ممن خرج مع ابن الأشعث روى عن عبد الله بن سلام القصة الآتية وهذا السند من سداسياته **(قال)**

كُنتُ بِالْمَدِينَةِ فِي نَاسٍ. فِيهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ خُشُوعٍ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هَٰذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. هَٰذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ يَتَجَوَّزُ فِيهِمَا. ثُمَّ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ. فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ. وَدَخَلْتُ فَتَحَدَّثْنَا. فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَمَّا دَخَلْتَ قَبْلُ، قَالَ رَجُلٌ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لاَ يَعْلَمُ. ....

قيس **(كنت بالمدينة)** في المسجد النبوي **(في ناس)** أي مع ناس **(فيهم بعض أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم)** منهم سعد بن مالك وابن عمر كما سيأتي في الرواية الآتية **(فجاء رجل)** من خارج المسجد **(في وجهه)** أي في وجه ذلك الرجل **(أثر)** أي علامة **(من الخشوع)** والتواضع لله تعالى **(فقال بعض القوم)** الجالسين في الحلقة بعضهم لبعض **(هذا)** الرجل الداخل علينا **(رجل من أهل الجنة هذا رجل من أهل الجنة)** بالتكرار مرتين للتأكيد **(فصلّى)** ذلك الرجل الداخل **(ركعتين)** تحية المسجد حالة كونه **(يتجوَّز)** ويخفف **(فيهما)** أي في الركعتين **(ثم خرج)** من المسجد ذلك الرجل قال قيس **(فاتبعته)** أي صحبته حتى وصل إلى بيته **(فدخل منزله)** وسكنه **(ودخلت)** معه في سكنه **(فتحدثنا)** أي تحدثت أنا وهو ليحصل الأنس بيننا **(فلما استأنس)** ذلك الرجل بي أي حصلت مؤانسته بي **(قلت له)** أي لذلك الرجل **(إنك لما دخلت)** المسجد النبوي **(من قبل)** أي من قبل رجوعك إلى منزلك **(قال رجل)** من الجالسين في الحلقة في شأنك **(كذا وكذا)** أي قال فيك هذا الداخل رجل من أهل الجنة **(قال)** عبد الله بن سلام تعجباً من مقالتهم فيه **(سبحان الله)** أي تنزيهاً لله من كل النقائص **(ما ينبغي)** ولا يليق **(لأحد)** من الناس **(أن يقول ما لا يعلم)** حقيقته أي قال عبد الله بن سلام ذلك إنكاراً لمقالتهم هذه فيه حيث قطعو له بالجنة فيحمل على أن هؤلاء بلغهم خبر سعد بن أبي وقاص بأن ابن سلام من أهل الجنة ولم يسمع هو ويحتمل أنه كره الثناء عليه بذلك تواضعاً وإيثاراً للخمول وكراهية للشهرة كذا في شرح النووي.

وذكر الحافظ احتمالاً ثالثاً وهو أنه لم ينكر على من عدّه من أهل الجنة وإنما أنكر على تعجب قيس بن عباد من قولهم فذكر أن مثل ذلك لا يبعد ولكن هذا التوجيه بعيد عن القلب ويظهر لي وجه رابع وهو أن القوم حين ذكروا كونه من أهل الجنة لم يستندوا في ذلك إلى نص وإنما ذكروا ذلك ككلام مبتدإ من عند أنفسهم فأنكر عليهم عبد الله بن

وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ. رَأَيْتُنِي فِي رَوْضَةٍ ـ ذَكَرَ سَعَتَهَا وَعُشْبَهَا وَخُضْرَتَهَا ـ وَوَسْطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ. أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ وَأَعْلاَهُ فِي السَّمَاءِ. فِي أَعْلاَهُ عُرْوَةٌ. فَقِيلَ لِيَ: ارْقَهْ. فَقُلْتُ لَهُ: لاَ أَسْتَطِيعُ، فَجَاءَنِي مِنْصَفٌ (قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: وَالْمِنْصَفُ الْخَادِمُ) فَقَالَ بِثِيَابِي مِنْ خَلْفِي ـ وَصَفَ أَنَّهُ رَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِيَدِهِ ـ فَرَقِيتُ ....

سلام من هذه الجهة ونبه على أن مثل هذا الكلام لا يقال إلا بعد ثبوت النص في ذلك فكان من الواجب عليهم أن يذكروا مستنداً لقولهم لئلا يكون تحكماً على الله تعالى ومن أجل ذلك ذكر قصة رؤياه التي يمكن أن يستند إليها في ذلك والله أعلم اهـ من التكملة.

(و) لكن (**سأحدثك لم**) قالوا (**ذاك**) الكلام أي سأخبرك جواب لم قالوا ذلك الكلام أي أبين مستندهم في ذلك وذلك أني (**رأيت رؤيا**) أي مناماً (**على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي في زمن حياته (**فقصصتها**) أي عرضتها (**عليه**) صلّى الله عليه وسلم ليعبرها لي وتلك الرؤيا أني (**رأيتني**) أي رأيت نفسي في المنام (**في روضة**) أي في مكان كثير الأشجار والنبات قال قيس بن عباد (**ذكر**) عبد الله بن سلام الرائي للمنام (**سعتها**) أي بعد سعتها ومساحتها (**و**) كثرة (**عشبها**) ونباتها (**و**) شدة (**خضرتها و**) ذكر ابن سلام أيضاً أن (**وسط**) تلك (**الروضة**) بفتح السكون وسكونها أي أنَّ في وسطها (**عمود**) أي إسطوانة (**من حديد**) يجمع على عمد وأعمدة (**أسفله**) أي أسفل ذلك العمود مركز (**في الأرض وأعلاه**) داخل (**في السماء في أعلاه**) أي في أعلى ذلك العمود (**عروة**) أي حلقة كما في بعض الروايات بسكون اللام وفتحها أي سلسلة (**فقيل لي ارقه**) أي ارق هذا العمود ويحتمل كون الهاء للسكت (**فقلت له**) أي للقائل ذلك (**لا أستطيع**) أي لا أقدر الرقي والصعود عليه (**فجاءني منصف**) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد أي خادم كما (**قال ابن عون**) وفسّره بقوله (**والمنصف الخادم فقال**) أي أخذ المنصف (**بثيابي من خلفي**) أي ورائي ليطلعني على العمود وفي الكلام التعبير بالقول عن الفعل قال قيس بن عباد (**وصف**) عبد الله بن سلام أي ذكر وبيّن بقوله فقال بثيابي إلخ (**أنه**) أي أن ذلك المنصف (**رفعه**) أي رفع عبد الله مع ثيابه (**من خلفه**) وورائه (**بيده**) ليطلعه ويصعده على العمود (**فرقيت**) أي صعدت على العمود وهو بكسر القاف من باب رضي يرضى على اللغة المشهورة وحُكي فتحها من باب رمى قال القاضي وقد جاء بالروايتين

حَتَّىٰ كُنْتُ فِي أَعْلَى الْعَمُودِ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لِي: اسْتَمْسِكْ.

فَلَقَدِ اسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلَامُ. وَذٰلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلَامِ. وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ. وَأَنْتَ عَلَى الإِسْلَامِ حَتَّىٰ تَمُوتَ**». قَالَ: وَالرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ.

في مسلم والموطأ وغيرهما في غير هذا الموضع اهـ نووي أي صعدت على العمود (**حتى كنت في أعلى العمود فأخذت**) أي أمسكت (**بالعروة**) أي بالحلقة التي في أعلى العمود.

(**فقيل لي استمسك**) هذه العروة ولازمها ولا تتركها (**فلقد**) أي فأقسم بالإله الذي لا إله غيره لقد (**استيقظت**) وانتبهت من نومي (**وإنها**) أي والحال أن تلك العروة (**في يدي**) أي قبل أن أتركها وليس المراد أنه استيقظ وهي باقية في يده مرئية له وإن كانت قدرة الله صالحة لذلك اهـ قسطلاني قال العيني معناه أنه بعد الأخذ استيقظت وهي مأخوذة له في يده من غير فاصلة بينهما ولم يرد أنها بقيت في يده بعد يقظته ولو حمل على ظاهره لم يمتنع في قدرة الله تعالى ولكن الذي يظهر خلاف ذلك ويحتمل أن يريد أثر قبضها بقي في يده بعد الاستيقاظ يعني كانت مقبوضة أصابعها كأنها تستمسك شيئاً كأن يصبح فيرى يديه مقبوضة كذا في فتح الباري [٧/ ١٣١] (**فقصصتها**) أي فقصصت تلك الرؤيا وأخبرتها وعرضتها (**على النبي صلّى الله عليه وسلم فقال**) لي النبي صلّى الله عليه وسلم (**تلك الروضة**) التي رأيتها (**الإسلام**) أي روضة الإسلام وأحكامه وشرائعه (**وذلك العمود**) الذي رأيته في وسط الروضة (**عمودُ الإسلام**) أي أركان الإسلام الخمسة الشهادتان والصلاة والزكاة إلخ (**وتلك العروة**) التي تعلقت بها هي (**عروة الوثقى**) من إضافة الموصوف إلى صفته أي هي العروة الوثقى أي الموثوقة القوية التي لا تنقطع بيد من أمسكها يعني بها أركان الإيمان الستة قال العيني قوله الإسلام يريد به جميع ما يتعلق بالدين ويريد بالعمود الأركان الخمسة أو كلمة الشهادة وحدها ويريد بالعروة الوثقى الإيمان قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ ثم قال النبي صلّى الله عليه وسلم لعبد الله (**وأنت**) يا عبد الله مستمر (**على الإسلام حتى تموت**) عليه (**قال**) قيس بن عباد (**والرجل**) الرائي هو (**عبد الله بن سلام**) قال الدهني قوله «**والرجل عبد الله بن سلام**» يحتمل أن يكون هو قوله ولا مانع أن يخبر بذلك ويريد نفسه ويحتمل أن يكون من كلام الراوي اهـ وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث

٦٢٢٧ ـ (٠) (٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ. حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ. حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ. قَالَ: قَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ عُمَرَ. فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ. فَقَالُوا: هَٰذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَقُمْتُ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ. إِنَّمَا رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُوداً وُضِعَ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ. فَنُصِبَ فِيهَا. وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ. ....

البخاري في مواضع منها في كتاب مناقب الأنصار في مناقب عبد الله بن سلام [٣٨١٣] وفي التعبير باب الخضر في المنام والروضة الخضراء [٧٠١٠] وفي باب التعلق بالعروة الوثقى [٧٠١٤] اهـ تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال:

٦٢٢٧ ـ (٠) (٠) **(حدثنا محمد بن عمرو بن عبّاد بن جبلة بن أبي روّاد)** العتكي بفتحتين مولاهم أبو جعفر البصري صدوق من(١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا حرمي بن عمارة)** بن أبي حفصة نابت العتكي البصري صدوق من (٩) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا قرة بن خالد)** السدوسي البصري ثقة من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن محمد بن سيرين قال)** محمد بن سيرين **(قال قيس بن عباد كنت في حلقة)** وقد تقدم اختلاف اللغويين في حلقة هل يقال بسكون اللام أو بفتحها اهـ مفهم. **(فيها)** أي في تلك الحلقة **(سعد بن مالك)** أبو سعيد الخدري **(و)** عبد الله **(بن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة قرة بن خالد لعبد الله بن عون **(فمرّ عبد الله بن سلام)** رضي الله عنه على أصحاب الحلقة **(فقالوا)** أي فقال بعض القوم لبعض آخر **(هذا)** الرجل المار علينا **(رجل من أهل الجنة)** قال قيس بن عباد **(فقمت)** إلى ذلك الرجل المار على القوم **(فقلت له إنهم)** أي إن القوم الجالسين في الحلقة **(قالوا)** في شأنك **(كذا وكذا)** أي إنه رجل من أهل الجنة **(قال)** عبد الله بن سلام **(ما كان ينبغي)** أي يليق **(لهم)** أي بهم **(أن يقولوا ما ليس لهم به علم)** لأن مآل كل أحد لا يعلمه إلا الله **(إنما)** سبب قولهم ذلك أني **(رأيت)** في المنام **(كأنّ عموداً وضع في روضة خضراء فنصب فيها)** أي نصب وأقيم ذلك العمود في روضة خضراء **(وفي رأسها)** والصواب «**وفي رأسه**» أي في رأس ذلك العمود بتذكير الضمير كما في الرواية السابقة **(عروة)** أي حلقة تمسك ويعلق

وَفِي أَسْفَلِهَا مِنْصَفٌ ـ وَالْمِنصَفُ الْوَصِيفُ ـ فَقِيلَ لِيَ: ارْقَهْ. فَرَقِيتُ حَتَّىٰ أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ. فَقَصَصْتُهَا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**».

٦٢٢٨ ـ (٠) (٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ)، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ.

به قوله (**وفي أسفلها منصف**) والصواب أيضاً «وفي أسفله» بتذكير الضمير أي وفي أسفل ذلك العمود «منصف» أي خادم كما فسّره بقوله (**والمنصف الوصيف**) أي الخادم ومعناهما واحد قالوا الوصيف هو الوصيف الذي أدرك الخدمة اهـ أبي (**فقيل لي**) لعل القائل ملك الرؤيا (**ارقه**) بهاء السكت أو الضمير أي اصعد هذا العمود (**فرقيت**) أي صعدت عليه (**حتى أخذت بالعروة**) وأمسكتها بيدي والعروة على وزان الغرفة هو الشيء الذي يتعلق به حبلاً كان أو غيره ومنه عروة القميص والدلو وقال بعضهم أصله من عروته إذا ألممت به متعلقاً واعتراه الهم تعلق به وقيل من العروة وهي شجرة تبقى على الجدب سميت بذلك لأن الإبل تتعلق بها إلى زمان الخصب وتجمع العروة على عرى و«الوثقى» بوزن الفضلى الوثيقة أي القوية التي لا انقطاع فيها ولا ضعف وقد أضاف العروة هنا إلى صفتها فقال عروة الوثقى كما قالوا مسجد الجامع وصلاة الأولى اهـ من المفهم.

(**فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت عبد الله**) بن سلام (**وهو آخذ بالعروة الوثقى**) ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقال:

٦٢٢٨ ـ (٠) (٠) (**حدثنا قتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لقتيبة**) قالا (**حدثنا جرير**) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي (**عن الأعمش عن سليمان بن مسهر**) الفزاري الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٢) بابين الإيمان والفضائل (**عن خرشة**) بفتحات (**بن الحر**) بضم المهملة وتشديد الراء الفزاري الكوفي كان يتيماً في حجر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الآجري عن أبي داود له صحبة وأخته سلامة بنت الحر لها صحبة وذكره ابن عبد البر وأبو نعيم وابن منده في الصحابة وذكره ابن حبان والعجلي في ثقات التابعين وقال ابن سعد مات في ولاية بشر على العراق وقال خليفة مات سنة أربع وسبعين كذا في الإصابة [١/ ٤٢٢] والتهذيب [٣/ ١٣٨] روى عن أبي ذر في الإيمان وعبد الله بن سلام في الفضائل ويروي عنه (ع) وأبو زرعة بن عمرو

قَالَ كُنْتُ جَالِساً فِي حَلْقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ. قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ. وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ. قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثاً حَسَناً. قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ هَـٰذَا. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأَتْبَعَنَّهُ فَلأَعْلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ. قَالَ: فَتَبِعْتُهُ، فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ. قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي. فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: ....

ابن جرير وسليمان بن مسهر ثقة من كبار التابعين من (٢) روى عنه في (٢) بابين كما مرّ في كتاب الإيمان.

(**عن عبد الله بن سلام**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة خرشة بن الحر لقيس بن عباد في رواية هذا الحديث عن عبد الله بن سلام (**قال**) خرشة (**كنت جالساً في حلقة في مسجد المدينة**) يعني المسجد النبوي (**قال**) خرشة (**وفيها**) أي وفي تلك الحلقة (**شيخ حسن الهيئة**) أي اللبسة والعمة والجلسة وقوله (**وهو**) أي ذلك الشيخ (**عبد الله بن سلام**) رضي الله عنه تفسير مدرج من الراوي أو ممن دونه (**قال**) خرشة (**فجعل**) أي شرع ذلك الشيخ (**يحدثهم**) أي يحدث أصحاب الحلقة (**حديثاً حسناً**) أي مرققاً للقلوب باشتماله على الترغيب والترهيب (**قال**) خرشة (**فلما قام**) ذلك الشيخ من بين الناس (**قال القوم**) بعضهم لبعض (**من سرّه**) وبشره (**أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**) الشيخ (**قال**) خرشة (**فقلت**) لنفسي (**والله لأتبعنه**) بفتح الهمزة وسكون التاء ونون التوكيد الثقيلة من تبع الثلاثي من باب سمع أي أقسم بالله العظيم لأصحبنه إلى منزله (**فلأعلمن مكان بيته قال**) هرشة (**فتبعته فانطلق**) أي ذهب ذلك الشيخ (**حتى كاد**) وقرب (**أن يخرج من**) عمران (**المدينة**) المنورة لبعد منزله عن المسجد (**ثم**) بعدما وصل إلى منزله (**دخل منزله**) وبيته (**قال**) خرشة (**فاستأذنت**) أي طلبت الإذن منه في الدخول (**عليه فأذن لي**) في الدخول عليه وقد تقدم مثل هذه الواقعة لقيس بن عباد والظاهر أنهما واقعتان فقصة قيس بن عباد رواها ابن سيرين وقصة خرشة رواها سليمان بن مسهر وهذا يدل على أن كون عبد الله بن سلام من أهل الجنة كان معروفاً بين الناس حتى إن خرشة بن الحر سمع من الناس عين ما سمعه من قيس بن عباد (**فقال**) لي عبد الله بن سلام (**ما حاجتك يا ابن أخي**) التي جاءت بك (**قال**) الخرشة (**فقلت له**) أي لعبد

سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ، لَمَّا قُمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ هَٰذَا. فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ. قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَاكَ، إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ. قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادَّ عَنْ شِمَالِي. قَالَ: فَأَخَذْتُ لآخُذَ فِيهَا. فَقَالَ لِي: لاَ تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ. قَالَ: فَإِذَا جَوَادُّ مَنْهَجٌ عَلَىٰ يَمِينِي. فَقَالَ لِي: خُذْ ....

الله بن سلام (**سمعت القوم**) الذين اجتمعوا عندك في الحلقة (**يقولون لك**) أي في شأنك (**لما قمت**) من بينهم (**من سرّه**) وبشره (**أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**) الشيخ فإنه من أهل الجنة (**فأعجبني**) أي فأحبّني (**أن أكون معك**) في الدنيا والآخرة.

(**قال**) عبدالله بن سلام (**الله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك ممّ قالوا**) أي جواب استفهام لأجل ما قالوا (**ذاك**) الكلام يعني إنه من أهل الجنة (**إني بينما أنا نائم**) أي بينما أوقات نومي (**إذ أتاني رجل**) في النوم (**فقال لي**) ذلك الآتي (**قم**) من النوم (**فأخذ بيدي**) أي أمسكها (**فانطلقت معه**) أي مع ذلك الرجل الآتي (**قال**) الخرشة (**فإذا أنا**) راءٍ (**بجواد**) بوزن دواب أي بطرق واضحة مسلوكة للناس (**عن**) جهة (**شمال**) والجواد جمع جادّة مشدد الدال وهي الطريقة البينة المسلوكة غير المهجورة والمشهور فيها جواد بتشديد الدال قال القاضي وقد تُخفف قاله صاحب العين اهـ نووي (**قال**) الخرشة (**فأخذت**) أي شرعت وقصدت (**لآخذ**) وأشرع وأمشي (**فيها**) أي في تلك الطريق الجادة (**فقال لي**) ذلك الرجل الذي يمشي بي (**لا تأخذ**) ولا تشرع ولا تمش (**فيها**) أي في هذه الطرق الشمالية (**فإنها طرق أصحاب الشمال**) التي توصلهم إلى جهنم (**قال**) الخرشة (**فإذا**) الفاء عاطفة على محذوف وإذا فجائية والتقدير فأعرضت عن الطرق الشمالية ففاجأتني (**جواد**) أي طرق مسلوكة (**منهج**) بالرفع صفة لجواد أي مستقيمة لا اعوجاج فيها قال القرطبي الجواد جمع جادة مشدد الدال وهي الطريق المسلوكة ومنهج مرفوع على الصفة أي جواد ذوات منهج أي استقامة ووضوح، والمنهج الطريق الواضح وكذلك المنهاج والنهج وأنهج الطريق أي استبان ووضح ونهجته أنا أوضحته ويقال أيضاً نهجت الطريق إذا سلكته ونهج الأمر وأنهج إذا وضُح أي ففاجأتني طرق واضحة بينة مستقيمة موصلة إلى المقصد كائنة (**على**) جهة (**يميني فقال لي**) الرجل يعني الملك (**خذ**) أي

هٰهُنَا. فَأَتَىٰ بِي جَبَلاً. فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ. قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي. قَالَ: حَتَّىٰ فَعَلْتُ ذٰلِكَ مِرَاراً. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّىٰ أَتَىٰ بِي عَمُوداً. رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ. فِي أَعْلاَهُ حَلْقَةٌ. فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ فَوْقَ هٰذَا. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هٰذَا؟ وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي. قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ. قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ، قَالَ: وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقاً بِالْحَلْقَةِ حَتَّىٰ أَصْبَحْتُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اشرع وامش **(ههنا)** أي في هذه الطريقة اليمينية فشرعت في تلك الطريق اليمينية **(فأتى بي)** ذلك الرجل **(جبلاً)** طويلاً لا ترى قنته **(فقال لي)** الرجل **(اصعد)** واطلع هذا الجبل **(قال)** عبد الله بن سلام **(فجعلت)** أي فكنت **(إذا أردت)** وقصدت **(أن اصعد)** عليه **(خررت)** أي سقطت **(على استي)** أي على دُبُري **(قال)** عبد الله فحاولت الصعود على الجبل **(حتى فعلت ذلك)** الخرور على الاست **(مراراً)** أي مرات كثيرة **(قال)** عبد الله **(ثم)** بعدما عجزت عن صعود الجبل **(انطلق بي)** الرجل أي ذهب بي **(حتى أتى)** أي جاء **(بي عموداً رأسه في السماء وأسفله في الأرض في أعلاه)** أي في أعلى ذلك العمود وعلى رأسه **(حلقة)** أي سلسلة يتعلق بها كما مر البحث عنها **(فقال)** الرجل **(لي أصعد)** أي اطلع وارق **(فوق هذا)** العمود **(قال)** عبد الله فـ **(قلت)** للرجل **(كيف أصعد)** وأرقى **(هذا)** العمود الطويل **(و)** الحال أنَّ **(رأسه في السماء قال)** عبد الله **(فأخذ)** الرجل **(بيدي فزجل)** أي رمى **(بي)** إلى فوق العمود وزجل بالجيم بمعنى رمى وأكثر ما يستعمل في الشيء الرخو الخفيف وزحل بالحاء المهملة قريب منه يقال زحلت الشيء نحيته وأبعدته ورُوي بالوجهين ورواية الجيم أصح وأولى اهـ من الأبي وقال القرطبي **(قوله فزجل بي)** يروى بالجيم وبالحاء المهملة فبالجيم معناه رمى يقال لعن الله أما زجلت به والزجل إرسال الحمام والمزجل المزراق والمزراق الرمح القصير لأنه يرمى به فأما زحل بالحاء المهملة فمعناه تنحى وتباعد يقال زحل عن مكانه حولاً وتزحل تنحى وتباعد فهو زحل وزحيل ورواية الجيم أولى وأشهر اهـ من المفهم.

(قال) عبد الله **(فإذا أنا متعلق بالحلقة)** التي على رأس العمود **(قال)** عبد الله **(ثم ضرب)** الرجل **(العمود)** بيده **(فخرّ)** وسقط على الأرض **(قال)** عبد الله **(وبقيت متعلقاً بالحلقة حتى أصبحت)** أي دخلت في الصباح **(فأتيت النبي صلّى الله عليه وسلم**

فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ. فَقَالَ: «أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ. قَالَ: وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ. وَلَنْ تَنَالَهُ. وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الإِسْلاَمِ. وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الإِسْلاَمِ. وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكاً بِهَا حَتَّىٰ تَمُوتَ».

فقصصتها) أي فقصصت تلك الرؤيا وأخبرتها **(عليه)** أي للنبي صلّى الله عليه وسلم ليعبّرها لي **(فقال)** لي النبي صلّى الله عليه وسلم في تعبيرها **(أمّا الطرق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال)** يعني الكفرة والمنافقين ثم **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين وأما الجبل)** الذي عجزت عن صعوده **(فهو منزل الشهداء ولن تناله)** أي لن تعطى منزل الشهداء لأنك تموت في بيتك لأنه رأى أنه لم يستطع صعود الجبل بل خرّ منه على استه **(وأمّا العمود)** الذي رأيته **(فهو عمود الإسلام)** وأركانه الخمسة **(وأمّا العروة)** التي تعلقت بها **(فهي عروة الإسلام)** وعقائده وأركان الإيمان **(ولن تزال)** يا عبد الله **(متمسكاً بها)** أي بعروة الإسلام وعقائده وأركانه **(حتى تموت)** وإخباره صلّى الله عليه وسلم عن عبد الله أنه لا ينال الشهادة وأنه لا يزال على الإسلام حتى يموت خبران عن غيب وقعا على نحو ما أخبر فإن عبد الله مات بالمدينة ملازماً للأحوال المستقيمة فكان ذلك من دلائل صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم.

«أما حسّان» فهو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري يكنى أبا الوليد وقيل أبا عبد الرحمن وقيل أبا الحسام ويقال له شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن عائشة رضي الله عنها أنها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال شاعره:

متى يبدُ في الدَّاجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

فمن كان أو من قد يكون كأحمد ... نظام لحقٍّ أو نكال لملحد

انظر أسد الغابة [٢/ ٥] وديوان حسان [١/ ٤٦٥] قال أبو عبيد فضل حسّان بن ثابت الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلّى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام وقال أيضاً أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر حسان بن ثابت وقال أبو عبيد وأبو عمرو بن العلاء حسان أشعر أهل الحضر وقال

٦٢٢٩ ـ (٢٤٧٠) (٢٦) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. كُلُّهُمْ عَنْ سُفْيَانَ. قَالَ عَمْرٌو: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ. فَلَحَظَ إِلَيْهِ. ....

الأصمعي حسان أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم تأتي له أشعار لينة فقال الأصمعي نسبت له وليست له ولا تصح عنه ورُوي عنه أنه قال الشعر نكد يقوي في الشر ويسهل فإذا دخل في الخير ضعف هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط وقيل لحسان لان شعرك أو هرم شعرك في الإسلام يا أبا الحسام فقال إن الإسلام يحجز عن الكذب يعني أن الشعر لا يجوده إلا الإفراط والتزين في الكذب والإسلام قد منع ذلك فقلما يجود شعر من يتقي الكذب وتوفي حسان قبل الأربعين في خلافة علي رضي الله عنه وقيل سنة خمسين وقيل سنة أربع وخمسين ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام وكذلك عاش أبوه وجدّه وأدرك النابغة الذبياني والأعشى وأنشدهما من شعره فكلاهما استجاد شعره وقال إنك شاعر اهـ من المفهم.

واستدل المؤلف على فضائل حسان بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٢٩ ـ (٢٤٧٠) (٢٦) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** أبو عثمان البغدادي **(وإسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه **(و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(كلهم عن سفيان)** بن عيينة **(قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد)** بن المسيب المخزومي المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أن عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه **(مرَّ)** في زمن خلافته **(بحسّان)** بن ثابت **(وهو)** أي والحال أن حسّان **(ينشد)** أي يقرأ **(الشعر)** المنظوم أولاً **(في المسجد)** النبوي **(فلحظ)** أي أومأ **(إليه)** عمر بن الخطاب وأشار إليه بلحاظه بأن اسكت واللحاظ بفتح اللام ما يلي الأذن من العين والموق ما يلي الأنف من العين اهـ موهبة ذي الفضل للترمسي على بافضل في فقه الشافعية.

قال القرطبي (قوله إن عمر مرّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه) أي أومأ إليه بعينيه أن اسكت عن إنشاد الشعر يدل على أن عمر رضي الله عنه كان يكره

فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«أَجِبْ عَنِّي. اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»**؟ ....

إنشاد الشعر في المسجد وكان قد بنى رحبة خارج المسجد وقال من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة.

وقد اختلف في ذلك فمن مانع مطلقاً ومن مجيز مطلقاً والأولى التفصيل وهو أن ينظر إلى الشعر فإن كان مما يقتضي الثناء على الله تعالى أو على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الذب عنهما كما كان شعر حسان كذلك أو يتضمن الحضّ على الخير فهو حسن في المساجد وغيرها وما لم يكن كذلك لم يجز لأن الشعر في الغالب لا يخلو عن الفواحش والكذب والتزين بالباطل ولو سلم من ذلك فأقلّ ما فيه اللغو والهذر والمساجد منزهة عن ذلك لقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ [النور: ٣٦]، ولقوله صلّى الله عليه وسلم: **«إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن»** رواه أحمد [٣/ ١٩١] ومسلم [٢٨٥] بلفظ إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر الحديث.

(فقال) حسان لعمر **(قد كنت أنشد)** الشعر وأقرؤه بضم الهمزة وكسر الشين من الإنشاد.

«فائدة» والفرق بين الإنشاد والإنشاء عند العروضيِّين أن الإنشاد قراءة الشعر الذي وضع أولاً سواء كانت لك أو لغيرك والإنشاء ابتداؤه واختراعه من عندك من غير سابقية له **(وفيه)** أي والحال أن في هذا المسجد **(من هو خير)** وأفضل **(منك)** يا عمر أراد بذلك الأفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم التفت)** حسان **(إلى أبي هريرة)** وهو في المسجد **(فقال)** حسان لأبي هريرة **(أنشدك الله)** أي أسألك يا أبا هريرة بالله الذي لا إله غيره **(أسمعت)** أي هل سمعت يا أبا هريرة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** لي في هذا المسجد **(أجب عنِّي)** الكفار يا حسان فيما انتقدوا وتقوّلوا به علي ويقول أيضاً **(اللهم أيّده)** وقوّه على الإجابة عني **(ب)** تلقين من **(روح القدس)** أي بالروح المقدس أي المطهر عن صفات النقص ككتمان ما أُوحي به إلى الأنبياء ومخالفة ما أُمر به يعني به جبريل عليه السلام كما صرح به في الرواية الأخرى اهجهم أو هاجهم وجبريل معك أي

قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

بالإلهام والتذكير والمعونة اهـ من المفهم **(قال)** أبو هريرة **(اللهم)** والغرض منه التعجيب أي أستعينك يا إلهي على توفيق الإقرار بما سمعت بقولي **(نعم)** سمعته صلّى الله عليه وسلم يقول لك ذلك قال الأبي والحجة من الحديث إنما هي في إقراره رضي الله عنه لحسان على الإنشاد في المسجد لا في قوله أجب عنّي لأنه أعم من كونه في المسجد أو غيره وبالجملة فإنما يجوز أو يستحب إذا تضمن مصلحة دينية كما تقدم اهـ.

قال الأبي ذكر ابن رشيق من حديث هشام عن أبيه عن عائشة أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم بنى لحسان منبراً في المسجد ينشد عليه اهـ وقوله **«أجب عني»** قال القرطبي إنما قال ذلك النبي صلّى الله عليه وسلم لأن نفراً من قريش كانوا يهجون النبي صلّى الله عليه وسلم كابن الزبعرى وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب فقيل لعلي اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال إن أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن علياً ليس عنده ما يراد من ذلك ثم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول **«لسان»** ما بين بصرى وصنعاء ذكره الأصبهاني في الأغاني [٤/ ١٣٧] وكان طويل اللسان يضرب بلسانه أرنبة أنفه وكان له ناصية يسدلها بين عينيه فقال رسول الله كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي فقال والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال أئت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك فكان يمضي لأبي بكر ليقفه على أنسابهم وكان يقول كف عن فلان وفلانة واذكر فلاناً وفلانة فجعل حسان يهجوهم فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة فقال حسان رضي الله عنه من بحر الطويل:

ألا أبلغ أبا سفيان أن محمداً ... هو الغصن ذو الأفنان لا الواحد الوغد

ومالك فيهم محتد يعرفونه ... فدونك فالصق مثل ما لصق القرد

وإن سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومن ولدت أبناء زهرة منهم ... كرام ولم يقرب عجائزك المجد

....

ولست كعباس ولا كابن أمه ولكن لئيم ليس يورى له زند

وإن امرؤ كانت سمية أمه وسمراء مغموز إذا بلغ الجهد

وأنت هجين نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

«**الأفنان**» الأغصان واحدها فنن «**والوغد**» الدنيء من الرجال «**والمحتد**» الأصل «**ودونك**» ظرف قصد به الإغراء والمغرى به محذوف تقديره فدونك محتدك فالصق به والعرب تغري بـ (عليك وإليك ودونك) «**وسنام المجد**» أرفعه والمجد الشرف قال أبو عمر «**بنت مخزوم**» هي فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب وعبد الله والزبير بني عبد المطلب وقوله «**ومن ولدت أبناء زهرة**» يعني حمزة وصفية أُمهما هالة ابنة أهيب بن عبد مناف بن زهرة والعباس هو ابن عبد المطلب وابن أمه شقيقه ضرار بن عبد المطلب أمهما نسيبة امرأة من النمر بن قاسط وسمية أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه واللؤم اسم للبخل ودناءة الأفعال والأباء والمغموز المعيب المطعون فيه والهجين من كانت أمه دنية والمقرف من كان أبوه دنياً «**ونيط**» أُلصق وعلق «**والقدح**» يعني به قدح الراكب الذي يكون تعليقه بعد إكمال وقر البعير لأنه لا يحفل به ومنه الحديث «**لا تجعلوني كقدح الراكب**» رواه عبد بن حميد والبزار في مسنديهما وعبد الرزاق في جامعه وابن أبي عاصم في الصلاة والتيمي في الترغيب والبيهقي في الشعب والضياء وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف والحديث غريب.

قال الأبي بعث كعب بن زهير إلى أخيه يحيى ينهاه عن الإسلام وتكلم في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه أخوه يحيى ويحك يا كعب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعدك لما بلغه عنك وكان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتل منهم ابن قطن وابن صبابة وغيرهما وهرب ابن الزبعرى وابن أبي وهب كل في وجه فإن كان لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل من جاء تائباً وإلا فانج إلى نجائك فإنه والله قاتلك فضاقت بكعب الأرض فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكراً فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وضع كعب يده في يده وقال يا رسول الله إن كعب بن زهير أتى تائباً مستأمناً أفأؤمنه فآتيك به فقال هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال

٦٢٣٠ ـ (٠) (٠) حدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ حَسَّانَ قَالَ، فِي حَلْقَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

مكان العائذ بك أنا كعب فأمنه وأنشده قصيدته المشهورة التي أوّلها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

حتى قال في وسطها:

فقد أتيت رسول الله معتذراً ... والعذر عند رسول الله مقبولُ

فتجاوز عنه ولم ينكر عليه إنشادها ووهب له بردته فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم وهي التي يتوارثها الخلفاء فيلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً وذكر جماعة أنه وهبه معها مائة من الإبل اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٢٢٢] والبخاري في مواضع منها في الأدب باب هجاء المشركين [٦١٥٢] وأبو داود في الأدب باب ما جاء في الشعر [٥٠١٣] والنسائي في كتاب المساجد باب الرخصة في إنشاد الشعر في المسجد [٧١٥] اهـ تحفة الأشراف ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٣٠ ـ (٠) (٠) **(حدثناه إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(ومحمد بن رافع)** بن الفرافصة القشيري النيسابوري ثقة من (١١) **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي ثقة من (١١) كلهم رووا **(عن عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني ثقة من (٩) **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري ثقة من (٧) **(عن الزهري عن)** سعيد **(بن المسيب)** المخزومي المدني وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة معمر لسفيان بن عيينة **(أن حسان)** بن ثابت **(قال)** لأبي هريرة **(في حلقة)** كان **(فيهم أبو هريرة أنشدك الله يا أبا هريرة أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** الحديث **(فذكر)** معمر **(مثله)** أي مثل حديث سفيان بن عيينة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٣١ ـ (٠) (٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ»**. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ.

٦٢٣٢ ـ (٢٤٧١) (٢٧) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيٍّ، (وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ)، ....

٦٢٣١ ـ (٠) (٠) **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام **(الدارمي)** السمرقندي ثقة متقن من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي مولاهم الحمصي ثقة ثبت من(٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الزهري)** قال الزهري **(أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني ثقة من (٣) **(أنه)** أي أن أبا سلمة **(سمع حسان بن ثابت الأنصاري)** المدني رضي الله عنه **(يستشهد أبا هريرة)** رضي الله عنه أي يطلب منه الشهادة له على قول النبي صلّى الله عليه وسلم له أجب يا حسان حالة كون حسان يقول في استشهاده **(أنشدك الله)** أي أسألك بالله يا أبا هريرة **(هل سمعت النبي صلّى الله عليه وسلم يقول)** لي **(يا حسان أجب)** الكفار في الدفاع **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** هجوهم له وللمسلمين ثم يقول **(اللهم أيده)** أي أيد حسان وقوه وأعنه في دفاع الكفار **(بروح القدس)** أي بالروح المقدس والملك المقرّب والأمين المؤتمن يعني به جبريل الأمين عليه السلام **(قال أبو هريرة)** لحسان **(نعم)** سمعته صلّى الله عليه وسلم يقول ذلك وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي سلمة لسعيد بن المسيب في رواية هذا الحديث عن أبي هريرة فالمتابعة تامّة أو بيان متابعة شعيب لسفيان ومعمر فالمتابعة ناقصة ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث البراء رضي الله عنهما فقال:

٦٢٣٢ ـ (٢٤٧١) (٢٧) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري البصري ثقة من (٩) **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ثقة إمام من (٧) روى عنه في (٣٠) باباً تقريباً **(عن عدي وهو ابن ثابت)**

قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: «**اهْجُهُمْ، أَوْ هَاجِهِمْ، وَجِبْرِيلُ مَعَكَ**».

٦٢٣٣ ـ (٠) (٠) حَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَٰنِ. كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

الأنصاري الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** عدي **(سمعت البراء بن عازب)** بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** البراء **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت اهجهم)** أي اهج المشركين أي اشتمهم وسبّهم من هجا يهجو من باب دعا **(أو)** سمعته قال **(هاجهم)** أي دافع هجوهم عني وعن المسلمين من هاجى يهاجي مهاجاة من المفاعلة تفيد المشاركة من الجانبين والشك من الراوي أو ممن دونه **(وجبريل)** عليه السلام **(معك)** بالإلهام والتلقين والمعونة وهذا الحديث مفسر للحديث السابق في بيان أن المراد من روح القدس جبريل عليه السلام وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣٠٢] والبخاري في مواضع منها في المغازي باب مرجع النبي صلّى الله عليه وسلم من الأحزاب [٤١٢٣ و٤١٢٤]، ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

٦٢٣٣ ـ (٠) (٠) **(حدثنيه زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي بن حسان الأزدي البصري **(ح وحدثني أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا غندر)** محمد بن جعفر الهذلي البصري **(ح وحدثنا)** محمد **(بن بشّار حدثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن)** بن مهدي وقوله **(كلهم)** تحريف من النساخ والصواب «**كلاهما**» أي كل من عبد الرحمن ومحمد بن جعفر رويا **(عن شعبة بهذا الإسناد)** يعني عن عدي عن البراء وساقا **(مثله)** أي مثل ما روى معاذ بن معاذ غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي لمعاذ بن معاذ.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٢٣٤ ـ (٢٤٧٢) (٢٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ كَانَ مِمَّنْ كَثَّرَ عَلَىٰ عَائِشَةَ. فَسَبَبْتُهُ. فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، دَعْهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٢٣٥ ـ (٠) (٠) حدّثناه عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٢٣٤ ـ (٢٤٧٢) (٢٨) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني **(قالا حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(عن هشام)** بن عروة **(عن أبيه)** عروة بن الزبير **(أن حسان بن ثابت)** رضي الله عنه **(كان ممن كثَّر)** أي أكثر الكلام في الإفك **(على عائشة)** رضي الله عنها قال عروة **(فسببته)** أي فسببت حسان وشتمته عند عائشة **(فقالت)** لي عائشة **(يا ابن أختي)** أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه **(دعه)** أي اتركه على حاله ولا تسبّه **(فإنه)** أي فإن حسان **(كان ينافح)** أي يدافع ويناضل الكفار **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** عند هجوهم له وللمسلمين وهذا السند من خماسياته وقوله «**ممن كثر**» بتشديد المثلثة من التكثير أي أكثر في الطعن عليها في قصة الإفك على ما هو المشهور وسيأتي ما فيه قوله «**ينافح**» أي يدافع ويُرامي يقال نفحت الدابة إذا رمت بحوافرها ونفحه بالسيف إذا تناوله من بعد وأصل النفح الضرب وقيل للعطاء نفح لأن المعطي يضرب السائل به وهذا الحديث أخرجه البخاري في المناقب باب من أحبّ أن لا يسبّ نسبه [٣٥٣١] وفي المغازي باب حديث الإفك [٤١٤٥] وفي الأدب باب هجاء المشركين [٦١٥٠].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عائشة هذا رضي الله عنها فقال:

٦٢٣٥ ـ (٠) (٠) **(حدثناه عثمان بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي **(حدثنا عبدة)** بن سليمان الكلابي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن هشام)** بن عروة **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبيه عن عائشة غرضه بيان متابعة عبدة بن سليمان لأبي أسامة.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لعائشة رضي الله عنها فقال:

٦٢٣٦ ـ (٠) (٠) حدّثني بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي الضُّحَىٰ، عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا شِعْراً. يُشَبِّبُ، بِأَبْيَاتٍ لَهُ. فَقَالَ:

٦٢٣٦ ـ (٠) (٠) **(حدثني بشر بن خالد)** الفرضي نسبة إلى علم الفرائض البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(أخبرنا محمد يعني ابن جعفر)** الهذلي البصري غندر **(عن شعبة عن سليمان)** بن مهران الكاهلي الأعمش الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي الضحى)** مسلم بن صُبيح الهمداني الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن مسروق)** بن الأجدع بن مالك الهمداني أبي عائشة الكوفي ثقة مخضرم من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(قال دخلت على عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سباعياته **(وعندها)** أي دخل مسروق على عائشة والحال أن عندها **(حسان بن ثابت ينشدها)** أي ينشد حسان ويقرأ عليها **(شعراً)** حالة كونه **(يشبب)** ويتغزّل ويذكر **(بأبيات له)** أي من الشعر واللام بمعنى من والتشبب والتغزل بمعنى واحد وهو ذكر محاسن النساء مراداً بهن محبوبه إذا كانت غير معينة كما فعله كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد) اهـ من شرحنا نيل المراد على بانت سعاد.

والتشبب وإن كان أصل معناه التغزل بامرأة وذكر حسنها وشبابها لكنه قد يتوسع فيه باستعماله في مطلق إنشاد الشعر وإن لم يكن فيه تغزل وهو المراد هنا والمقصود هنا مدح عائشة رضي الله عنها والمعنى حينئذ هنا أي يقرأ عليها شعراً حالة كونه يشببها ويمدحها بأبيات له من بحر الطويل الذي أجزاؤه (فعولن مفاعيلن) أربع مرات قال في المصباح يقال شبب الشاعر بفلانة تشبيباً قال فيها الغزل وعرّض بحبها وشبب قصيدته حسنها وزينها بذكر أوصاف النساء قال النووي معناه يتغزل كذا فسره في المشارق **(فقال)** حسان في مدحها بقصيدة مطلعها على ما ذكره السهيلي في الروض الأُنف [٤/ ٢٣ و ٢٤].

لقد ذاق عبد الله ما كان أهله ... وحمنة إذ قالوا هجيراً ومسطح

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

حَـصَـــانٌ رَزَانٌ مَـــا تُـــزَنُّ بِـــرِيـــبَـــةٍ وَتُـصْـبِـحُ غَـرْثَـى مِـنْ لُـحُـومِ الْـغَـوَافِـلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذٰلِكَ. ....

قوله **(حصان)** بفتح الحاء والصاد من الإحصان وهو الامتناع من الرجال من نظرهم إليها والعفة وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي أي عائشة حصان أي محصنة عفيفة محفوظة من الأنظار السيئة وقوله **(رزان)** خبر ثان أو معطوف على حصان بعاطف مقدر أي وهي رزان بتقديم الراء على الزاي أي كاملة العقل ثقيلة الدين من الرزانة وهو كمال العقل يقال رزن الرجل رزانة فهو رزين إذا كان وقوراً ورزنت المرأة رزانة فهي رزان إذا كانت كاملة العقل وقوله **(ما تزن)** بالبناء للمجهول خبر ثالث أي ما تتهم **(بريبة)** أي بفاحشة وسيئة من الزن وهو الرمي والقذف والريبة السيئة والفاحشة **(وتصبح)** أي وتكون عائشة **(غرثى)** أي عطشى جائعة **(من)** أكل **(لحوم)** المؤمنات **(الغوافل)** جمع غافلة جمع تكسير أي من أكل لحوم المؤمنات الغافلات عن الفواحش العفيفات من الزنا والمعنى أنها لا تغتاب واحدة من النساء العفائف لأن الله تعالى وصف الغيبة بأكل لحم الأخ الميت وفيه تعريض لحمنة بنت جحش.

وقوله غرثى وصف مؤنث من الغرث وهو الجوع يقال رجل غرثان وامرأة غرثى كعطشان وعطشى ويعني حسان بهذا البيت أن عائشة رضي الله عنها في غاية العفة والنزاهة عن أن تزن وتتهم بريبة وفاحشة ثم وصفها بكمال العقل والوقار والورع المانع له من أن تتكلم بعرض غافلة عفيفة وشبّهها بالغرثى لأن بعض الغوافل قد كان هو آذاها فما تكلمت فيها وهي حمنة بنت جحش فكأنها كانت بحيث تنتصر ممن آذاها بأن تقابلها بما يؤذيها لكن حجزها عن ذلك دينها وعقلها وورعها اهـ من المفهم.

وقوله **(فقالت له)** أي لحسان **(عائشة)** رضي الله عنها معطوف على قال الأولى **(لكنك)** يا حسان **(لست كذلك)** أي غرثان عن لحوم الغوافل لأنك كنت مع أصحاب الإفك تعني أنه لم يصبح غرثان من لحوم الغوافل وظاهر هذا الحديث أن حسان كان ممن تكلم بالإفك وقد جاء ذلك نصاً في حديث الإفك الطويل الذي يأتي فيه أن الذين تكلموا بالإفك مسطح وحسان وحمنة وعبد الله بن أبي ابن سلول غير أنه قد حكى أبو عمر أن عائشة رضي الله عنها قد برأت حسان من الفرية وقالت إنه لم يقل شيئاً وقد أنكر حسان أن يكون قد قال من ذلك شيئاً في البيت المذكور فيما بعد هذا البيت المذكور آنفاً من القصيدة حيث قال:

قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَأْذَنِينَ لَهُ يَدْخُلُ عَلَيْكِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]. فَقَالَتْ: فَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَىٰ؟ إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٢٣٧ ـ (٠) (٠) حدّثناه ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ. ....

فإن كان ما قد قيل عني قلته   فلا رفعت سوطي إلى أناملي

فيحتمل أن يقال إن حسان يعني أن يكون قال ذلك نصاً وتصريحاً ويكون قد عرض ذلك وأومأ إليه فنسب ذلك إليه والله أعلم وقد اختلف الناس فيه هل خاض في الإفك أم لا وهل جلد الحد أم لا فالله أعلم أي ذلك كان اهـ من المفهم.

(قال مسروق) بالسند **(فقلت لها)** أي لعائشة **(لم تأذنين له)** أي لحسان أن **(يدخل عليك و)** الحال أنّه **(قد قال الله)** عز وجل في كتابه الكريم: (﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾) [النور: ١١] أي كبر الإفك وأشده (﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، **فقالت)** عائشة لمسروق إنه عذب في الدنيا بفقد البصر **(فأي عذاب أشد من العمى)** أي من فقد البصر وظاهر هذا الكلام يدل على أن حسان كان ممن تولى كبره وهذا بخلاف ما قاله عروة عن عائشة رضي الله عنها إن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي ابن سلول وأنه هو الذي كان يستوشيه ويجمعه ويجاب عنه بأن الذي تولى كبره صريحاً هو عبد الله بن أبي وحسان كان ممن صدقه ولم يكذبه في ذلك فلذلك تلا مسروق هذه الآية في معرض ذكر حسان رضي الله عنه ثم عللت الإذن له في الدخول عليها بقولها **(إنه كان ينافح أو يُهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي وإنما أذنت له في الدخول عليّ لأنه كان ينافح ويدافع هجو الكفار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **«أو»** قالت عائشة إنه كان يهاجي أي يدفع هجو الكفار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجوهم والمعنى واحد وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة النور بابٌ ويبين الله لكم الآيات [٤٧٥٦] ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٢٣٧ ـ (٠) (٠) **(حدثناه)** محمد **(بن المثنى)** العنزي البصري **(حدثنا)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** محمد السلمي وقيل هو نفس إبراهيم وكنيته البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن شعبة)** بن الحجاج **(في هذا الإسناد)** المذكور أي بهذا

وَقَالَ: قَالَتْ: كَانَ يَذُبُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَمْ يَذْكُرْ: حَصَانٌ رَزَانٌ.

٦٢٣٨ ـ (٢٤٧٤) (٣٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا يَحْيَىٰ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. ....

السند السابق يعني عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة غرضه بيان متابعة ابن أبي عدي لمحمد بن جعفر (و) لكن (**قال**) ابن أبي عدي في روايته لفظة (**قالت**) عائشة (**كان**) حسان (**يذبُّ**) ويدفع (**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر**) ابن أبي عدي البيت السابق يعني (**حصان رزان**) وتمام هذه الأبيات التي أنشدها حسَّان على عائشة رضي الله عنها:

حصان رزان ما تزن بريبة	وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيّب الله خيمها	وطهّرها من كل سوء وباطل
فإن كنت قد قلت الذي زعموا لكم	فلا رفعت سوطي إلي أناملي
وكيف ووِدِّي ما حييت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم	تقاصر عنه سورة المتطاول
فإن الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرىء بي ماحل

وزاد الحاكم في رواية له من غير رواية ابن إسحاق:

حليلة خير الخلق ديناً ومنصباً	نبي الهدى والمكرمات الفواضل
رأيتك وليغفر لك الله حرة	من المحصنات غير ذات الغوائل

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لعائشة رضي الله عنها فقال:

٦٢٣٨ ـ (٢٤٧٤) (٣٠) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) التميمي النيسابوري (**أخبرنا يحيى بن زكرياء**) بن أبي زائدة خالد بن ميمون الهمداني الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (١٢) باباً (**عن هشام بن عروة عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عائشة**) رضي الله عنها وهذا السند

قَالَتْ: قَالَ حَسَّانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: «**كَيْفَ بِقَرَابَتِي مِنْهُ؟**» قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْخَمِيرِ. فَقَالَ حَسَّانُ:

وَإِنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ   بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ. وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ

من خماسياته **(قالت)** عائشة **(قال حسان)** بن ثابت **(يا رسول الله ائذن لي في)** هجو **(أبي سفيان)** المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقيل اسمه كنيته اهـ من الإصابة القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية وكان ممن يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ من الإصابة. وذلك قبل أن يتشرَّف أبو سفيان بالإسلام وكان يؤذي النبي صلّى الله عليه وسلم والمسلمين في ذلك الوقت ثم أسلم وحسن إسلامه.

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(كيف)** تفعل **(بقرابتي)** ونسبي **(منه)** أي من أبي سفيان هل تسبني معه أو تخرجني من سبه يعني أن من عادة الشعراء أنهم حين يهجون رجلاً فإنما يعيبون نسبه وإنك إن هجوت أبا سفيان وعيبت نسبه فإن ذلك يرجع إلى نسبي لما لي من العلاقة القريبة بآبائه **(قال)** حسان **(والذي)** أي أقسمت بالإله الذي **(أكرمك)** وشرفك بالحق **(لأسلّنك)** أي لأخرجنَّ نسبك **(منهم)** أي من هجو قريش بحيث لا يصدق عليك الهجو سلاً **(كما تسل الشعرة)** أي إخراجاً كإخراج الشعرة الساقطة في العجين **(من الخمير)** أي من العجين والخمير في الأصل الشيء الذي يخلط بالعجين فيصلح بسببه للخبز كما هو معروف عند الخبازين ولكن المراد هنا نفس العجين قال القرطبي ومعناه لأتلطفنَّ في تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك في نسبهم الذي ناله الهجو كما أن الشعرة إذا سلت من العجين لا يبقى منها شيء بخلاف ما لو سلت من شيء صلب فإنها ربما انقطعت فبقيت فيه منها بقية **(فقال حسّان)** أي أنشد القصيدة التي منها هذا البيت وهي قوله:

ألا أبلغ أبا سفيان أن محمداً   هو الغصن ذو الأفنان لا الواحد الوغدُ
وما لك فيهم محتد يعرفونه   فدونك فالصق مثل ما لصق القُردُ
وإن سنام المجد من آل هاشم   بنو بنت مخزوم ووالدك العبدُ
ومن ولدت أبناء زهرة منهم   كرام ولم يقرب عجائزك المجدُ

قَصِيدَتَهُ هَٰذِهِ.

٦٢٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا سُفْيَانَ. وَقَالَ بَدَلَ ـ الْخَمِيرِ ـ الْعَجِينِ.

٦٢٤٠ ـ (٢٤٧٥) (٣١) حدّثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ. حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، ....

أي قال حسان في هجوهم هذا البيت حتى أكمل (**قصيدته هذه**) التي منها هذا البيت والأبيات السبعة التي ذكرناها سابقاً وهذه القصيدة مثال لما فعله حسان من هجو نسب أبي سفيان وإخراج نسب رسول الله منه وراجع لهذه القصيدة وشرحها ديوان حسان بن ثابت وشرحه للبرقوقي وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٢٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عثمان بن أبي شيبة**) العبسي الكوفي (**حدثنا عبدة**) بن سليمان الكلابي الكوفي (**حدثنا هشام بن عروة بهذا الإسناد**) يعني عن أبيه عن عائشة وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة عبدة بن سليمان ليحيى بن زكرياء (**قالت**) عائشة (**استأذن حسان بن ثابت النبي صلّى الله عليه وسلم في هجاء المشركين**) أي مشركي مكة يعني قريشاً (**ولم يذكر**) عبدة (**أبا سفيان**) بن الحارث بخصوصه كما ذكره يحيى بن زكرياء (**وقال**) عبدة في روايته (**بدل الخمير**) لفظة (**العجين**) والعجين دقيق يعجن فيخبز.

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي هريرة بحديث آخر لعائشة رضي الله عنها فقال:

٦٢٤٠ ـ (٢٤٧٥) (٣١) (**حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث**) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري ثقة من (١١) (**حدثني أبي**) شعيب ثقة من (١٠) (**عن جدي**) ليث بن سعد ثقة من (٧) (**حدثني خالد بن يزيد**) الجمحي أبو عبد الرحيم المصري الإسكندراني ثقة من (٦) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثني سعيد بن أبي هلال**) الليثي مولاهم المصري صدوق من (٦) روى عنه في (١١) باباً (**عن عمارة بن غزية**) بن

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«اهْجُوا قُرَيْشاً. فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»** فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: **«اهْجُهُمْ»** فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ. ....

الحارث بن عمرو الأنصاري المازني المدني ثقة من (٦) روى عنه في (٨) أبواب **(عن محمد بن إبراهيم)** بن الحارث بن خالد التيمي المدني ثقة من (٤) روى عنه في (١١) باباً **(عن أبي سلمة)** عبد الله **(بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني ثقة من (٣) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من تساعياته كما ذكرناه في البويطية **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا)** أيها الشعراء من المسلمين **(قريشاً)** أي مشركيها **(فإنه)** أي فإن هجوهم **(أشدّ عليها)** أي أضرّ على قبيلة قريش وأشد تأثيراً في قلوبهم بانكسارها **(من رشق)** أي من رمي لهم **(بالنبل)** أي بالسهام والرشق بفتح الراء هو الرمي بالنبل وهي السهام وأما الرشق بكسر الراء فهو اسم للنبل التي ترمى دفعةً لا يتقدم منها شيء قال القاضي عياض وفيه جواز هجو المشركين وإذايتهم بكل ما يقدر عليه وجواز سبهم في وجوههم وأنه لا غيبة في كافر ولا فاسق معلن بفسقه وأما أمره صلّى الله عليه وسلم بهجائهم مع أنه لم يكن فاحشاً ولا يأمر بالفحشاء وطلبه لنفر من أصحابه واحداً بعد واحد ولم يرض بقول الأول والثاني حتى أمر حسان فإنما المقصود نكايتهم وكف إذايتهم بهجوهم المسلمين لأنهم إذا علموا أنهم يجابون عن قولهم كفوا وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية وكذلك يجب أن لا يبدأ المشركون بالسب والهجاء خوف هذا أي خوف سبهم لله تعالى وتنزيهاً لألسنة المسلمين عن الفحشاء إلا أن تدعو ضرورة لابتدائهم ككف أذاهم اهـ من الأبي وكان الشعر في ذلك الزمان من أقوى وسائل الدعاية والإعلام فاستعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم للانتصار للإسلام فيؤخذ منه أن تستخدم مثل هذه الوسائل المباحة لنشر دعوة المسلمين وللرد على الكفار المعاندين للإسلام وأهله بما فيه نكاية لهم ومدافعة لشرهم **(فأرسل)** رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً **(إلى)** عبد الله **(بن رواحة)** الأنصاري فجاء ابن رواحة **(فقال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم **(اهجهم)** أي اهج المشركين يا عبد الله واشتمهم دفاعاً عن المسلمين **(فهجاهم)** ابن رواحة **(فلم يُرضِ)** النبي صلّى الله عليه وسلم هجاؤه إياهم أي لم يعجبه ولم يشفه بضم الياء من أرضى

فَأَرْسَلَ إِلَىٰ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَىٰ هَـٰذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ. ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ. ....

الرباعي **(فأرسل)** رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً **(إلى كعب بن مالك)** الأنصاري فجاء فقال له اهجهم فهجاهم فلم يرض يشف النبي صلّى الله عليه وسلم هجاؤه إياهم **(ثم أرسل)** ثالثاً **(إلى حسان بن ثابت)** الأنصاري فجاء **(فلما دخل)** حسان **(عليه)** أي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد.

(قال حسان) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه من الصحابة **(قد آن)** أي قد حان وقرب وظهر **(لكم)** الآن **(أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب)** جنبيه **(بذنبه)** لاغتياظه وغضبه قال العلماء المراد بذنبه هنا لسانه شبه حسان نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه إذا اغتاظ وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه فجعل يحرّكه فشبه نفسه بالأسد ولسانه بذنبه اهـ نووي.

قال القرطبي: **(وقول حسان قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه)** هذا القولُ منه مدح لنفسه شبَّه نفسه بالأسد إذا غضب فحمي وذلك أنه غضب لهجو قريش للنبي صلّى الله عليه وسلم واحتدَّ لذلك واستحضر في ذهنه هجو قريش فتصوره وأحس أنه قد أعين على ذلك ببركة دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم فقال تلك الكلمات مظهراً لنعمة الله تعالى عليه وأنه قد أجيب فيه دعاء النبي صلّى الله عليه وسلم وليفخر بمعونة الله تعالى له على ذلك وتنزَّل هذا الافتخارُ في هذا الموطن منزلةَ افتخار الأبطال في حال القتال فإنهم يمدحون أنفسهم ويذكرون مآثرهم ومناقبهم في تلك الحال نظماً ونثراً وذلك يدل على ثبوت الجأش وشجاعة النفس وقوة العقل والصبر واظهار كل ذلك للعدو إغلاظ عليهم وإرهاب لهم وكل هذا الافتخار يوصل إلى رضا الغفَّار فلا عتب ولا إنكار اهـ من المفهم.

(ثم أدلع) حسان **(لسانه)** أي أخرجه عن الشفتين يقال دلع لسانه وأدلعه ودلع اللسان بنفسه أخرجه وحركه كأنه بعده للإنشاد **(فجعل يحرّكه فقال والذي بعثك)** وأرسلك **(بالحق لأفرينّهم بلساني فري الأديم)** أي لأمزقنهم بالهجو كما يمزق الجلد بعد الدباغ فإنه يقطع خفافاً ونعالاً وغير ذلك وتشبيه حسان نفسه بالأسد الضارب بذنبه

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا. وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَباً. حَتَّىٰ يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي**» فَأَتَاهُ حَسَّانُ. ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**».

بحضرة النبي صلّى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وإقرار الكل عليه دليل على بطلان قول من نسب حسان إلى الجبن ويتأيد هذا بأن حسان لم يزل يهاجي قريشاً وغيرهم من خيار العرب ويهاجونه ولم يعيّره أحدٌ منهم بالجبن ولا نسبه إليه والحكايات المنسوبة إليه في ذلك أنكرها كثير من أهل الأخبار وقيل إن حسان أصابه الجبن عندما ضربه صفوان بن المعطّل بالسيف فكأنه اختل في إدراكه والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

والمعنى لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد المدبوغ اهـ نووي من الفري والفري في الأصل القطع **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لحسان رضي الله عنه **(لا تعجل)** يا حسان في هجوهم حتى تستخبر أبا بكر عن نسبي فيهم **(فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإنّ لي فيهم)** أي في قريش **(نسباً)** أي قرابة أي فاذهب إلى أبي بكر **(حتى يلخص لك نسبي)** فيهم أي حتى يبين لك خلاصة نسبي فيهم وقرابتي منهم **(فأتاه)** أي فأتى أبا بكر **(حسان)** بن ثابت فذكر أبو بكر له خلاصة نسبه صلى الله عليه وسلم فيهم **(ثم رجع)** حسان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(فقال) حسان له صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله قد لخص لي نسبك)** فيهم أي قد ذكر لي أبو بكر خلاصة نسبك منهم **(والذي بعثك بالحق لأسلنَّك)** أي لأخرجنَّ نسبك **(منهم)** أي من نسبهم **(كما تسل)** وتخرج **(الشعرة من العجين)** بلا بقاء شيء منها في العجين ويقال إنه لما بلغ أبا سفيان بن الحارث قصيدة حسان المذكورة قال هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة كذا في ديوان حسان **(قالت عائشة)** رضي الله عنها بالسند السابق **(فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان إن روح القدس)** جبريل الأمين **(لا يزال يؤيدك)** أي يقويك ويساعدك ويلهمك **(ما نافحت)** ودافعت به **(عن الله)** سبحانه **(و)** عن **(رسوله)** صلّى الله عليه وسلم أو مدة منافحتك على أن ما مصدرية ظرفية والمنافحة

وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَىٰ وَاشْتَفَىٰ**».

قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

المخاصمة والمجادلة والمدافعة من النفح وهو الدفع يقال نفحت الناقة الحالب برجلها أي دفعته وركضته ونفحه بسيفه أي ضربه به من بعيد اهـ من المفهم **(وقالت)** عائشة أيضاً **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم)** بصيغة الماضي فاعله **(حسان)** أي هجا حسان المشركين أي دافع هجوهم عن الإسلام والمسلمين **(فشفى)** حسان الألم الذي أحدثه هجوهم في الإسلام والمسلمين وعالجه بهجوه إياهم **(واشتفى)** هو في نفسه أي أصاب شفاء بثأره منهم بما ناله من أعراضهم.

(قال حسان) أي أنشد حسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدته في هجو المشركين لم يرو مسلم أولها وقد ذكرها بكمالها ابن إسحاق وقد ذكرها القرطبي والأبي والسنوسي في شروحهم فراجعها إن شئت واقتصر مسلم منها على ثلاثة عشر بيتاً واقتصرنا نحن على شرح ما ذكره الإمام مسلم رحمه الله تعالى خوفاً من الإطالة لأن شرحنا هذا مختصر إنما وضعناه تحنيكاً للأطفال باصطلاحات مسلم وتنبيهاً للرجال على دقائقه ولطائفه أي أنشد حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً لأبي سفيان بن الحارث المبتلى بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه فذكر الأول منها بقوله:

(هجوتَ محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء)

(هجوت) أي شتمت يا أبا سفيان **(محمداً)** صلّى الله عليه وسلم **(فأجبت عنه)** أي عن هجائك إياه **(وعند الله)** خبر مقدم **(في ذاك)** أي على ذاك الجواب متعلق بقوله **(الجزاء)** وهو مبتدأ مؤخر أي والجزاء الحسن على ذاك الجواب عنه مدخر لي عند الله تعالى والجملة الاسمية معطوفة على جملة قوله فأجبت عنه أو حال من فاعل أجبت والتقدير فأجبت عنه حالة كوني راجياً ادخار الجزاء الحسن لي عند الله سبحانه وتعالى على ذاك الجواب ورُوي أن النبي صلّى الله عليه وسلم لما أنشده هذا البيت قال له

هَـجَـوْتَ مُـحَـمَّـداً بَـرًّا تَـقِـيًّـا رَسُـولَ الـلَّـهِ شِـيـمَـتُـهُ الْـوَفَـاءُ

فَـإِنَّ أَبِـي وَوَالِـدَهُ وَعِـرْضِـي لِـعِـرْضِ مُـحَـمَّـدٍ مِـنْـكُـمْ وِقَـاءُ

«جزاؤك عند الله الجنة» انظر الأغاني [٤/ ١٦٣] للشيخ الأصبهاني اهـ من المفهم.

(هجوت) أي سببت **(محمداً)** صلّى الله عليه وسلم **(براً)** أي فاعل البر والخير لعباد الله الذي من أجله الدعوة إلى التوحيد **(تقياً)** أي ممتثلاً لأوامر الله تعالى ومجتنباً عن نواهيه وفي رواية بدله (حنيفاً) أي مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق قال الأبي ويُروى بدل هذا الشطر «هجوت مباركاً براً تقياً» والبر الواسع الخير والنفع من البر بالكسر وهو الاتساع بالإحسان وهو اسم يجمع الخير كله ويكون البر أيضاً بمعنى المنزه عن المآثم ومنه بيع مبرور إذا لم يخالطه كذب وحج مبرور لا يخالطه ذنب ولا مأثم ومعنى «حنيفاً» في الرواية الأخرى مستقيماً من الحنف وهو الاستقامة وسُمي الرجل المائل أحنف تفاؤلاً وقيل بل أصل الحنف الميل والحنيف المائل إلى الشيء والمسلم حنيف وسميت ملة إبراهيم الحنيفية لميلها إلى الرشد والخير والحنيف أيضاً الذي على ملة إبراهيم عليه السلام ودينه وقوله (براً تقياً) صفتان لمحمد وقوله **(رسول الله)** عطف بيان منه وقوله: **(شيمته الوفاء)** مبتدأ وخبر والجملة الاسمية صفة ثالثة لمحمد ومعنى «شيمته» أي خُلقه **(الوفاء)** للوعد ضد الغدر والخديعة وقال القرطبي والشيمة والسجية والسليقة والخليقة والجبلة كلها بمعنى وهو الطبيعة وقال غيره والشيمة بكسر الشين الخُلُقُ بضمتين يجمع على شيم بكسر الشين وفتح الياء وذكر الثالث منها بقوله:

(فـإن أبـي ووالـده وعـرضـي لـعـرض مـحـمـد مـنـكـم وقـاءُ)

والفاء في قوله **(فإن أبي)** تعليلية لأنه علّل بها قوله فأجبت عنه وإنما قلت فأجبت عنه لأن أبي وكذا أمي **(ووالده)** بالنصب معطوف على اسم إن أي وإن والد أبي وهو جده **(وعرضي)** وعرض الإنسان موضع المدح والذم منه قال ابن قتيبة يعني بالعرض هنا النفس وهو معطوف على اسم إن أيضاً والجار في قوله **(لعرض محمد)** أي لنفس محمد وكذا قوله **(منكم)** متعلق بقوله **(وقاء)** وهو خبر إن والمعنى عليه على ما قاله ابن قتيبة فإن أبي وأبا أبي ونفسي وقاية وستارة لنفس محمد منكم وفداء لها وقال غيره والعرض هنا هوالحرمة التي تنتهك بالسب والغيبة التي قال فيها النبي صلّى الله عليه وسلم «إن دماءكم

ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي إنْ لَمْ تَرَوْهَا　　تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ

وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» رواه مسلم وأصحاب السنن إلا الترمذي والوقاء بكسر الواو وبالقاف وبالمد وكذا الوقاية ما وقيت به الشيء وسترته عما يصيبه وذكر الرابع منها بقوله:

(ثكلت بنيَّتي إن لم تروها　　تثير النقع من كنفي كداء)

(ثكلت) بضم التاء للمتكلم من باب فرح قال السنوسي الثكل فقد الولد **(بُنَيّتي)** بضم الباء وتشديد الياء تصغير بنت أي فقدت بنتي وهو دعاء على ابنته بالموت وعند النووي بكسر الباء وتخفيف الياء أي فقدت نفسي لأن البنية بمعنى النفس المركبة من أجزاء كثيرة والضمير في **(إن لم تروها)** عائد على الخيل وإن لم يجر لها ذكر لكنها تفسرها الحال والمشاهدة **(تثير)** بضم التاء من الإثارة وجملة **(النقع)** أي ترفع الغبار وتهيجه وتحرّكه حال من ضمير المفعول في تروها لأن الرؤية هنا بصرية وقوله: **(من كنفي كداءُ)** متعلق بتثير والكنفان بفتحتين تثنية كنف الجانبان وكداء بفتح الكاف وبالمد ثنية بأعلى مكة بين مقبرة الحجون والعتيبية وكدى بضم الكاف والقصر ثنية في أسفل مكة على طريق إبراهيم الخليل عليه السلام وكداء هنا مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة في آخره وحينئذ يدخل في القافية عيب الإقواء وهو مخالفة حركة الروي لحركة ما قبلها وما بعدها لأن حركة ما قبلها وما بعدها الضم وحركته الكسرة وفي هامش المفهم الإقواء هو اختلاف حركة الإعراب في القوافي اهـ خزانة الأدب [٤/ ٢٠٠] ولكن وقع هذا الشعر في بعض الروايات بلفظ «موعدها كداء» وفي بعضها «غايتها كداءُ» وهو أوفق بقوافي القصيدة وأبعد عن عيب الإقواء وجاء هذا الشعر في ديوان حسان هكذا:

عدمنا خيلنا إن لم تروها　　تثير النقع موعدها كداء

وهو حينئذ سليم عن عيب الإقواء وعن الإضمار للخيل قبل ذكرها ومعنى البيت فقدت ابنتي بموتها إن لم تروا أيها المشركون خيول المسلمين حالة كونها مثيرة الغبار في حوالي مكة للإغارة عليكم والمراد أنكم سوف ترون خيول المسلمين تغير عليكم في جوانب مكة وإن لم تفعل فإني أدعو على ابنتي بالموت.

يُـبَـارِيـنَ الأَعِـنَّـةَ مُـصْـعِـدَاتٍ عَـلَـىٰ أَكْـتَـافِـهَـا الأَسَـلُ الـظِّـمَـاءُ
تَـظَـلُّ جِـيَـادُنَـا مُـتَـمَـطِّـرَاتٍ تُـلَـطِّـمُـهُـنَّ بِـالْـخُـمُـرِ الـنِّـسَـاءُ

ثم ذكرالخامس منها بقوله:

(يـبـاريـن الأعـنَّـة مـصـعـدات عـلـى أكـتـافـهـا الأسـل الـظـمـاءُ)

وقوله **(يبارين)** أي يأكلن بأضراسهن **(الأعنَّة)** أي ألجمة الحديد في محل النصب معطوفة على جملة قوله تثير النقع على كونها حالاً من مفعول ترون مأخوذ من برى القلم إذا صلحه بالسكين ويُروى **(يبارعن الأعنة)** أي يفقنها في الصلابة وقال القاضي الأول هو رواية الأكثرين ومعناه أنها لصرامتها وقوة نفوسها تضاهي أعنتها بقوة جبذها لها وهي منازعتها لها وقال الأبي نقلاً عن القاضي يعني أن الخيول لقوتها في نفسها وصلابة أضراسها تُضاهي أعنتها الحديد في القوة وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة ويجوز أن يكون المعنى كما في اللسان يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها قال القاضي ووقع في رواية ابن الحذاء «يبارين الأسنة» وهي الرماح قال فإن صحت هذه الرواية فمعناها أنهن يضاهين قوامها واعتدالها وقال البرقوقي مباراتها الأسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان «والأعنَّة» جمع عنان بكسر العين كلجام وزناً ومعنىً وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة وقوله **(مصعدات)** حال من فاعل يبارين أي حالة كونها مقبلات إليكم ومتوجهات من أصعد في الأرض إذا ذهب فيها مبتدئاً ولا يقال للراجع **(على أكتافها)** جمع كتف وهو ما بين العنق والعضد **(الأسل)** بفتحتين الرماح **(الظماءُ)** جمع ظمىء أي العطاش لدماء الأعداء وفي بعض الروايات «الأسد الظماء» جمع أسد شبه راكبيها بالأسد لشجاعتهم وصولتهم.

ومعنى البيت عدمنا خيلنا إن لم تروها أيها المشركون حالة كونها ترفع الغبار بحوافرها إلى السماء وحالة كونها يأكلن ألجمتها بأضراسها حالة كونها متوجهات إليكم على أكتافها الرماح العطاش لدماء الأعداء. ثم ذكر السادس منها بقوله:

(تـظـل جـيـادنـا مـتـمـطـرات تـلـطـمـهـن بـالـخـمـر الـنـسـاءُ)

(تظل جيادنا متمطرات) أي تكون خيولنا طول النهار مسرعات يسبق بعضها بعضاً وجملة تظل مستأنفة وجملة قوله: **(تلطمهن بالخمر النساء)** حال من الضمير المستكن في خبر تظل أي حالة كون تلك الجياد تمسح النساء العرق والغبار بخمرهن عن وجوههن أو

فَــإِنْ أَعْــرَضْــتُـمُـو عَـنَّــا اعْـتَـمَـرْنَــا وَكَــانَ الْـفَـتْـحُ وَانْـكَـشَـفَ الْـغِـطَــاءُ
وَإِلاَّ فَــاصْــبِــرُوا لِـضِــرَابِ يَــوْمٍ يُــعِــزُّ الــلَّــهُ فِــيــهِ مَــنْ يَــشَــاءُ

المعنى تظل جيادنا متمطرات للعرق لشدة جريها وعدوها حالة كونها تمسح النساء العرق عنها بخمرهن قال السنوسي الجياد جمع جواد الخيل ومتمطرات أي سائلات بالعرق لشدة الجري يعني أن هذه الخيول لكرمها على أهلها تبادرها النساء فتمسح وجوه هذه الخيل بخمرهن اهـ والخمر جمع خمار وهو ما تستر به المرأة رأسها قال القرطبي: الجياد الخيل متمطرات يعني بالعرق من شدة الجري والرواية المشهورة «يلطمهن» من اللطم وهو الضرب في الخد يعني أن هذه الخيل لكرمهن في أنفسهن ولعزتهن عليهم تبادر النساء إليها فيمسحن وجوه هذه الخيل بالخمر وكان الخليل يروي هذه اللفظة يُطلّمهن بتقديم الطاء على اللام ويجعله بمعنى ينفض وقال ابن دريد اللطم ضربك خبز الملة بيدك لينتفض ما به من الرماد.

ثم ذكر السابع منها بقوله:

(فـإن أعـرضـتـمـوا عـنَّـا اعـتـمـرنـا وكـان الـفـتـحُ وانـكـشـف الـغـطـاءُ)

قال الأبي ظاهر هذا كما قال ابن هشام أن حسّان قال هذه القصيدة قبل الفتح في عمرة الحديبية حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت وقال ابن إسحاق إن حسّان قاله في فتح مكة وفيه بعد والمعنى فإن أعرضتم أيها المشركون عن قتالنا وخليتم بيننا وبين بيت الله تعالى **(اعتمرنا)** أي أدينا العمرة وأتممنا عملها وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالأعمال المخصوصة المعروفة والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للإنسان في جميع السنة كلها والحج في وقت واحد من السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة وهي مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة **«وكان الفتحُ»** أي وحصل فتح مكة لنا **(وانكشف الغطاءُ)** أي زال الحجاب عما وعد الله به نبيه من فتح مكة عليه صلوات الله وسلامه. ثم ذكر الثامن منها بقوله:

(وإلا فـاصـبـروا لـضـراب يـوم يـعـز الله فـيـه مـن يـشـاءُ)

(وإلا) أي وإن لم تعرضوا (عنا) أي عن صدنا من بيت الله تعالى ودمتم على صدكم إيانا. **(فاصبروا لضراب يوم)** أي فاصبروا على شدة بطشنا وضراب سيوفنا في يوم **(يعز الله فيه)** وينصر **(من يشاءُ)** نصره وعزه قال القرطبي هذا من باب إلهام العالم

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جُنْداً هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ

لأن حسان قد علم أن الله قد أعز نبيه وقد قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات قوله: «**لضراب**» بكسر الضاد مصدر قياسي لضارب الرباعي بمعنى المضاربة والقتال يفيد المشاركة من الجانبين وقوله: «يعز الله فيه من يشاء» فيه من المحسنات البديعية تجاهل العارف والمقصود منه أن الله يعز المسلمين ولكنه لم يصرح بذلك تجاهلاً.

وقد ذكر التاسع منها بقوله:

(وقال الله: قد أرسلت عبداً يقول الحقَّ ليس به خفاءُ)

(وقال الله) جل وعز في كتابه **(قد أرسلت عبداً)** من عبادي إلى المكلفين كافة **(يقول)** ذلك العبد الدين **(الحق)** أي القويم **(ليس به)** أي ليس في ذلك الدين أي في حقِّيته **(خفاءُ)** أي إشكال حيث قال في القرآن الكريم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ إلى غير ذلك.

وقد ذكر العاشر منها بقوله:

(وقال الله: قد يسرت جنداً هم الأنصارُ عرضتها اللِّقاءُ)

أي **(وقال الله)** سبحانه وتعالى أيضاً في كتابه **(قد يسرت)** وسخّرت مع ذلك العبد المرسل **(جنداً)** لنا **(هم الأنصار)** والمهاجرون **(عرضتها)** بضم العين أي مقصدها ومطلبها **(اللقاء)** أي لقاء قوم المشركين وصناديدهم وقتالهم لإعزاز دين الله ونصرته مع نبيه صلّى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٨ - ٩]، إلى غير ذلك من الآيات قوله: «عرضتها» قال القاضي عياض عرضتها بضم العين قصدها فيقال اعترضت عرضه أي قصدت قصده وقد يكون عرضتها بمعنى صولتها وقوتها في اللقاء يقال فلان عرضة لكذا أي قوي عليه والمعنى عرضتها أي قصدها وهمتها لقاؤكم أيها المشركون يعني أنهم لما عاندوا نصر الله سبحانه نبيه صلّى الله عليه وسلم

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ أَو قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا

بالأنصار ولم يذكر المهاجرين لأنهم لم يظهر لهم أمر إلا عند اجتماعهم مع الأنصار أو تركهم لضيق النظم.

ثم ذكر الحادي عشر منها بقوله:

(لنا في كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء)

قال البرقوقي (لنا) يعني معشر الأنصار وقوله «**من معد**» يعني قريشاً لأنهم عدنانيون أي (**لنا**) معاشر الأنصار (**في كلّ يوم**) من أيام المعارك (من معد) أي مع بني معد بن عدنان يعني قريشاً لأنهم من نسل معد بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام (**سباب**) بالنثر (**أو قتال**) بالسيف (**أو هجاء**) بالنظم وأو في الموضعين للتنويع.

ثم ذكر الثاني عشر منها بقوله:

(فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواءُ)

والفاء في قوله (**فمن يهجو**) للإفصاح لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر تقديره إذا عرفتم أن الله تعالى يسر له جنداً عرضتها اللقاء وأردتم بيان ما جرى بينه وبينكم فأقول لكم يا معشر قريش إن من يهجو ويشتم (**رسول الله**) صلى الله عليه وسلم (**منكم**) كأبي سفيان بن الحارث ومشركي مكة (**و**) من (**يمدحه**) منكم بلسانه (**وينصره**) بسيفه كالمهاجرين (**سواء**) عنده لأن هجو من هجاه لا يلحقه به ضرر ومدح من مدحه ونصر من نصره لا يزيده منزلة عند الله تعالى بل هو غني عن مدحكم ونصركم بنصر الله تعالى له ومدحه له في كتابه يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العزة والشرف بمكان لا يضره هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصركم لأنكم من الهوان بحيث لا يعبأ بكم وهو من العزة والشرف والمنعة والوجاهة بحيث لا ينال منه ولا يرتقى إليه. ثم ذكر الثالث عشر منها بقوله:

(وجبريل رسول الله فينا

قوله (**وجبريل**) مبتدأ (**رسول الله**) عطف بيان له (**فينا**) خبر المبتدإ أي معنا بالنصر والتأييد (وروح القدس) معطوف على رسول الله وقوله (ليس له كفاء) خبر ثان للمبتدأ

وَرُوحُ الْـقُـدْسِ لَـيْـسَ لَـهُ كِـفَـاءُ

وروح القـدس لـيـس لـه كـفـاءُ)

ويحتمل كون روح القدس مبتدأ خبره قوله «ليس له كفاء» والجملة الاسمية معطوفة على جملة قوله وجبريل فينا (**وروح القدس**) بضمتين وبإسكان الثاني للتخفيف من القدس بمعنى الطهارة فيكون مصدراً بمعنى اسم المفعول وإضافة الروح بمعنى الملك إليه من إضافة الموصوف إلى صفته كمسجد الجامع أي والروح المقدس من النقائص والخيانة لأنه أمين وحي الله تعالى وسفيره إلى أنبيائه وهو جبريل (**ليس له كفاء**) بكسر الكاف هو الكفء وهو المثل أي ليس له نظير ولا مثيل يكافئه ويقاومه عند النصر ويدافعه عند المقاومة والمقاتلة.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى كما في تحفة الأشراف وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب ثمانية أحاديث الأول حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة. والثاني حديث عبد الله بن سلام ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والثالث حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين والرابع حديث البراء ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والخامس حديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والسادس حديث عائشة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والسابع حديث عائشة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والثامن حديث عائشة الأخير ذكره للاستشهاد.

«**تتمَّةٌ**» طبقات الشعراء أربعة جاهلي وإسلامي ومخضرم ومحدث فالجاهلي من لم يدرك الإسلام والإسلامي من حدث في صدر الإسلام والمخضرم من أدرك الإسلام والجاهلية قال الأخفش من قولهم ماءُ خضرم بكسر الخاء والراء وسكون الضاد بينهما إذا تناهى في الكثرة والسعة فسمي الرجل بذلك كأنه استوفى الأمرين وزعم بعضهم أنه لا يكون مخضرماً حتى يكون إسلامه بعد موت النبي صلّى الله عليه وسلم وقد أدركه كبيراً ورده ابن رشد بأن النابغة الجعدي ولبيداً وقع عليهما هذا الاسم وليسا كذلك فحسّان مخضرم على الأول لا على ما زعم هذا البعض وكذلك سماه ابن رشيق يعني أنه سماه مخضرماً والمحدث من حدث بعد الطبقة الأولى من الإسلاميين ثم المحدثون طبقات بعضهم دون بعض في البراعة وأما أن حسان شاعر الأنصار فقال ابن رشيق كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيهم شاعر أتت القبائل تهنئهم ويصنعون الأطعمة وتقبل النساء يلعبن

....

بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس ويتفاخر الرجال بذلك لأنه حماية لأعراضهم ويذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكرهم وكانوا لا يهنئون إلا بغلام وُلد أو شاعر نبغ وكان حسان شاعر الأنصار لهذا الوجه وأما أنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن رشيق في باب من رفعه الشعر وممن رفعه الشعر من المخضرمين حسان بن ثابت فإنه لم تكن له في الجاهلية والإسلام إلا شعره وقد بلغ من رضا الله تعالى ما أوجب له الجنة وأما أنه شاعر العرب كلها في الإسلام فلولا أنه قيده بقوله في الإسلام لم يصح لأن امرأ القيس كندي وكندة يَمَنِيٌّ وهو أشعر منه لقوله صلّى الله عليه وسلم في امرىء القيس إنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعني شعراء الجاهلية قال دعبل الخزاعي ولا يقود قوماً إلا أميرهم وقال عمر حين سأله العباس عن الشعراء امرؤ القيس سائقهم وفي حديث آخر امرؤ القيس بيده لواء الشعراء قال من فضّل الأعشى على امرىء القيس من هذا الحديث صح للأعشى ما قلت لأنهم لا يحملون اللواء إلا على رأس الأمير فامرؤ القيس حامل اللواء والأعشى الأمير وقد اختلف في أيّ الناس أشعر اختلافاً كثيراً وتعصبت كل طائفة لمن فضلت ومن جملة ما قيل إن أشعر الناس في الجاهلية امرؤ القيس وفي الإسلام حسان وعلى هذا يصح ما ذكر اهـ من الأبي [٦/٣١٦ ـ ٣١٧].

* * *

٧١٥ ـ (٤) والسابع عشر منها باب فضائل أبي هريرة وقصة حاطب بن أبي بلتعة مع بيان فضله وفضل أهل بدر وفضائل أهل بيعة الرضوان

٦٢٤١ ـ (٢٤٧٦) (٣٢) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا ....

---

٧١٥ ـ (٤) والسابع عشر منها باب فضائل أبي هريرة وقصة حاطب بن أبي بلتعة مع بيان فضله وفضل أهل بدر وفضائل أهل بيعة الرضوان

«أما أبو هريرة» فقد اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً انتهت أقوال النقلة في ذلك إلى ثمانية عشر قولاً وأشبه ما فيها أن يقال إنه كان له في الجاهلية اسمان عبد شمس وعبد عمرو وفي الإسلام عبد الله وعبد الرحمن بن صخر وقد اشتهر بكنيته حتى كأنه ما له اسم غيرها فهي أولى به وكُني بأبي هريرة لأنه وجد هرةً صغيرة فحملها في كمه فكني بها وغلب ذلك عليه وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بذلك عندما رآه يحملها أسلم أبو هريرة عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازمه وواظب عليه رغبة في العلم راضياً بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور معه حيثما دار فكان يحضر ما لا يحضره غيره ثم اتفق له أن حصلت له بركة دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم في الثوب الذي ضمه إلى صدره فكان يحفظ ما سمعه ولا ينساه فلا جرم أن حفظ له من الحديث عن رسول الله ما لم يحفظ لأحد من الصحابة رضي الله عنهم وذلك خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً [٥٣٧٤] قال البخاري روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صحابي وتابعي قال أبو عمر استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراده على العمل فأبى عليه ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته سنة سبع وخمسين (٥٧) وقيل ثمان وقيل سنة تسع وقيل توفي بالعقيق وصلى عليه الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وكان أميراً يومئذ على المدينة ومروان معزول وكان رضي الله عنه من علماء الصحابة وفضلائها ناشراً للعلم شديد التواضع والعبادة عارفاً لنعم الله تعالى شاكراً لها مجتهداً في العبادة كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رحلي فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا فزوجنيها الله تعالى فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً ثم استدل المؤلف على فضائل أبي هريرة بحديثه رضي الله عنه فقال:

٦٢٤١ ـ (٢٤٧٦) (٣٢) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا**

عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْيَمَامِيُّ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ، يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ. فَدَعَوْتُهَا يَوْماً فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ فَتَأْبَىٰ عَلَيَّ. فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ. فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»** فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِراً بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَىٰ الْبَابِ. فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، ....

عمر بن يونس) بن القاسم الحنفي أبو حفص **(اليمامي)** ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عكرمة بن عمّار)** العجلي الحنفي أبو عمار **(اليمامي)** صدوق من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن)** بن أُذينة العنبري السحيمي اليمامي ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثني أبو هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(كنتُ أدعو أمي إلى الإسلام)** قال ابن بشكوال اسمها أميمة بنت صبيح اهـ تنبيه المعلم **(وهي مشركة)** أي كافرة. **(فدعوتها يوماً)** إلى الإسلام **(فأسمعتني في)** شأن **(رسول الله)** ووصفه **(ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي)** قال الأبي يحتمل بكاؤه لأنه سمع في رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه أو لأن تلك الكلمة التي سمع منها آيسته من إيمانها اهـ منه فـ **(قلت)** له صلّى الله عليه وسلم **(يا رسول الله إني كنت)** دائماً **(أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى)** من باب سعى أي فتمتنع **(عليَّ)** الإسلام **(فدعوتها اليوم)** إلى الإسلام **(فأسمعتني فيك)** أي في وصفك وشأنك **(ما أكره)** ولا أحبّ من الوصف الذي لا يليق بك **(فادع الله)** تعالى **(أن يهدي أمَّ أبي هريرة)** إلى الإسلام **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في نفس الوقت **(اللهم اهد أم أبي هريرة)** إلى الإسلام بالتوفيق لها **(فخرجت)** أنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **(مستبشراً)** مسروراً **(بدعوة نبي الله صلّى الله عليه وسلم فلما جئت)** ورجعت ووصلت إلى البيت **(فصرت)** أي فكنت **(إلى الباب)** أي عند الباب **(فإذا هو)** أي الباب **(مجاف)** أي مغلق والفاء في قوله فإذا زائدة وإذا فجائية رابطة لجواب لما أي فلما جئت وكنت عند الباب فاجأني إجافة الباب وغلقه فقوله: **«مجاف»** اسم مفعول

فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ. فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ. قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا. فَفَتَحَتِ الْبَابَ. ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَىٰ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْراً.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَىٰ عِبَادِهِ

من أجاف الرباعي من باب أقام يقيم يقال أجاف الباب إجافة إذا أغلقه وسكه بالغلق **(فسمعت أمي خشف قدميَّ)** بصيغة التثنية أي صوت وقعهما على الأرض **(فقالت)** لي من داخل البيت **(مكانك)** أي الزم مكانك **(يا أبا هريرة)** حتى أفتح الباب لك **(وسمعت)** أنا من داخل البيت **(خضخضة الماء)** أي صوت تحريك الماء وتروشه وإنما سمعه لأنَّ أمّه كانت تغتسل وفي الحديث إجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه **(قال)** أبو هريرة **(فاغتسلت)** أمي أي فرغت من غسلها **(ولبست درعها)** أي قميصها **(وعجلت)** أي استعجلت **(عن)** أخذ **(خمارها)** ولبسه إلى الخروج إليّ من غير أن تغطي رأسها بالخمار **(ففتحت الباب)** عني **(ثم قالت)** لي **(يا أبا هريرة)** استمع لي كلمة الإسلام وأنا أريده فقالت **(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)** صلّى الله عليه وسلم **(قال)** أبو هريرة **(فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** إخباراً له بالبشارة **(فأتيته وأنا أبكي من)** أجل **(الفرح)** والسرور بإسلام أمّي **(قال)** أبو هريرة فـ **(قلت)** له صلّى الله عليه وسلم **(يا رسول الله أبشر)** بإجابة دعوتك لأمي فإنه **(قد استجاب)** أي أجاب **(الله)** سبحانه وتعالى **(دعوتك)** لها بالهداية **(وهدى)** الله سبحانه بفضله وكرمه **(أمّ أبي هريرة)** إلى الإسلام فأقرت الشهادتين **(فحمد الله)** سبحانه أي حمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه على إجابة دعوته بتنزيهه من النقائص **(وأثنى)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(عليه)** تعالى بوصفه بالكمالات **(وقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقت أمك **(خيراً)** عظيماً يعني إسلامها أو قال كلاماً خيراً أي حسناً في الدعاء لها **(قال)** أبو هريرة فـ **(قلت يا رسول الله ادع الله)** لنا **(أن يُحببني)** الله تعالى **(أنا وأمي إلى عباده**

الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَٰذَا ـ يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ ـ وَأُمَّهُ إِلَىٰ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ. وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ**» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلاَ يَرَانِي، إِلاَّ أَحَبَّنِي.

٦٢٤٢ ـ (٢٤٧٧) (٣٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جَمِيعاً عَنْ سُفْيَانَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الأَعْرَجِ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ

المؤمنين) أي أن يجعلنا محبوبين بين عباده المؤمنين **(ويحببهم إلينا)** أي وأن يجعلهم محبوبين عندنا أي عندي وعند أمي قال الأبي يحتمل أنه تلطف في سؤال الله تعالى لأن ذلك فرع محبة الله سبحانه إياه لحديث إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل في السماء الحديث إلخ **(قال)** أبو هريرة **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا)** هذا التصغير ليس للتحقير بل هو أسلوب من أساليب المحبة كما يفعل الوالد مع أولاده بل تصغير شفقة **(يعني)** النبي صلّى الله عليه وسلم بقوله عبيدك **(أبا هريرة)** رضي الله عنه وقوله **(وأمّه)** بالنصب معطوف على عبيدك أي اجعلهما محبوبين **(إلى عبادك المؤمنين)** أي عند عبادك **(وحبب إليهم المؤمنين)** أي وحبب المؤمنين عندهما والمراد بالجمع ما فوق الواحد يعني أبا هريرة وأمه أو يقال إن الجمع فيه لمشاكلة ما قبله قال أبو هريرة **(فما خلق مؤمن)** ولا مؤمنة **(يسمع بي)** أي بخبري إلا أحبني **(ولا يراني)** مؤمن ولا مؤمنة **(إلا أحبّني)** ببركة دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم قال الأبي علمه بذلك ممن رآه دليله المشاهدة وأمّا من لم يره أو خلق بعده فمستنده في ذلك علمه بقبول دعوته صلّى الله عليه وسلم اهـ وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى ولكنه شاركه أحمد [٢/ ٣٢٠].

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة هذا بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٢٤٢ ـ (٢٤٧٧) (٣٣) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن سفيان قال زهير حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن الأعرج قال سمعت أبا هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(يقول)** أي أبو هريرة **(إنكم)** أيها الناس **(تزعمون)** أي تقولون **(أنّ أبا هريرة يكثر**

الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ. كُنْتُ رَجُلاً مِسْكِيناً. أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مِلْءِ بَطْنِي. وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ ....

الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد) أي الرجوع إلى الله بحكم الوعد الصادق فيُجازي كلاً على قوله وفعله إن شراً فشر وإن خيراً فخير اهـ من المفهم قال الحافظ في الفتح [٥/٢٨] فيه حذف تقديره وعند الله الموعد لأن الوعد إما مصدر أو ظرف زمان أو ظرف مكان وكل ذلك لا يخبر به عن الله تعالى ومراده أن الله تعالى يحاسبني إن تعمدت كذباً ويحاسب من ظنَّ بي السوء إن لم أكن كذلك وقال النووي الكلام على حذف مضاف من الأول والتقدير ولقاء الله ومجازاته موعود به فيجازي كلاً بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر وقال القاضي عياض معناه الله سبحانه يحاسبني إن تعمدت كذباً وحسيب من يظن بي السوء.

وقال القسطلاني: معناه يوم القيامة يظهر أنكم على الحق في الإنكار عليَّ أو أني عليه في الإكثار والجملة معترضة ولا بد في التركيب من تأويل لأن مفعلاً للمكان أو الزمان أو للمصدر ولا يصح هنا إطلاق شيء منها على الله لأنه ذات فلا بد من إضمار أو تجوّز يدل عليه المقام قاله البرماوي كالكرماني والجملة معترضة **«قلت»** في الكلام حذف من الأول وتأويل في الثاني والتقدير وحكم الله بين عباده أي فصله بين عباده المختلفين موعود به آت فلا تستعجلوه والجملة معترضة أتى بها لتأكيد الكلام والله أعلم.

ولكنّي **(كنت)** أنا **(رجلاً مسكيناً)** ليس له شاغل من الدنيا **(أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بضم الدال من باب نصر **(على ملء بطني)** أي مع كف نفسي عن طلب المال الذي يشغلني عن ملازمته صلّى الله عليه وسلم والاقتناع بما حصل لي من القوت الضروري قال السنوسي معناه أي ألازمه صلّى الله عليه وسلم مقتنعاً بقوتي بلا طلب مال أدخره زيادة على ذلك بل إذا حصل لي القوت من وجه مباح اكتفيت به ولا أطلب زيادة عليه وليس المعنى أنه كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق الإجارة أو كان طعامه أجرة خدمته والله أعلم اهـ منه بزيادة وتصرف **(وكان المهاجرون)** من أصحابه صلّى الله عليه وسلم **(يشغلهم)** عن ملازمته صلّى الله عليه وسلم **(الصفق)** أي العقود

بِالأَسْوَاقِ. وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَىٰ شَيْئاً سَمِعَهُ مِنِّي**». فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّىٰ قَضَىٰ حَدِيثَهُ. ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ. فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْهُ.

بالشراء والبيع (**بالأسواق**) أي في الأسواق والأسواق جمع سوق والسوق تذكر وتؤنث وسميت سوقاً لقيام الناس بها على سوقهم وقيل لسوق الناس إليها ما يُباع اهـ نووي «**والصفق**» بسكون الفاء مصدر لصفق من باب ضرب أصله ضرب اليد على اليد وجرت به عادتهم عند التبايع فكان التصفيق علامةً لتمام عقد البيع فاستعيرت الكلمة للعقد (**وكانت الأنصار يشغلهم**) عن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (**القيام**) بالأشغال العائدة (**على**) إصلاح (**أموالهم**) أي على بساتينهم ومزارعهم يعني به الزراعة والحصد والدياسة والغرس والتلقيح والقطف والتجفيف مثلاً وقد صرّح به في رواية يونس الآتية «كان يشغلهم عمل أرضهم» (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) يوماً من الأيام (**من يبسط ثوبه**) ويمد إلى أن أفرغ من مقالتي عليه ثم جمع أطراف ثوبه وجمعه إلى صدره فمن اسم شرط جازم جوابه (**فلن ينسى شيئاً سمعه منّي**) بعد ذلك والفاء في قوله فلن ينسى رابطة الجواب بالشرط وجوباً لاقترانه بلن قال أبو هريرة (**فبسطت ثوبي حتى قضى**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**حديثه**) أي مقالته تلك (**ثم**) جمعت ثوبي فـ (**ضممته إليّ**) أي إلى صدري (**فما نسيت**) بعد ذلك (**شيئاً سمعته منه**) صلّى الله عليه وسلم ببركة دعائه قال النووي في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بسط ثوب أبي هريرة اهـ قوله «**من يبسط ثوبه**» ووقع في رواية شعيب عن الزهري عند البخاري في البيوع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدّثه «**إنه لن يبسط أحدٌ ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعي ما أقول**» قوله «**فما نسيت شيئاً سمعته منه**» وفي رواية شعيب المذكورة فبسطت نمرةً عليَّ حتى إذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء.

وهذا يدل على أن بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لخصوص تلك المقالة التي كان يقولها إذ ذاك.. وقد أخرج الترمذي رقم [٣٨٣٥] من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة وصححه قال قلت يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها قال

٦٢٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ خَالِدٍ. أَخْبَرَنَا مَعْنٌ. أَخْبَرَنَا مَالِكٌ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِهَٰذَا الْحَدِيثِ. غَيْرَ أَنَّ مَالِكاً انْتَهَىٰ حَدِيثُهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ الرِّوَايَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ**» إِلَىٰ آخِرِه.

ابسط رداءك فبسطت فحدث حديثاً كثيراً فما نسيت شيئاً حدثني به وهذا يدل على أن النبي صلّى الله عليه وسلم حدثه حينئذ بأحاديث كثيرة مختلفة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١٣٨] والبخاري [٣٥٦٨] وأبو داود [٤٨٣٩] والترمذي [٣٦٣٩] ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه هذا فقال:

٦٢٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد**) بن برمك البرمكي أبو محمد البصري سكن بغداد ثقة من (١١) روى عنه في (٥) أبواب (**أخبرنا معن**) بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم أبو يحيى المدني ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن مالك**) بن أنس الأصبحي المدني ثقة من (٧) (**ح وحدثنا عبد بن حميد**) بن نصر الكسي ثقة من (١١) (**أخبرنا عبد الرزاق**) بن همام الصنعاني (**أخبرنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**كلاهما**) أي كل من مالك ومعمر رويا (**عن الزهري**) غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة مالك ومعمر لسفيان بن عيينة (**عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه كلاهما رويا (**بهذا الحديث**) السابق الذي رواه سفيان بن عيينة عن الزهري (**غير أن مالكاً**) ابن أنس (**انتهى**) أي تمّ (**حديثه عند انقضاء قول أبي هريرة**) يعني قوله «وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم» (ولم يذكر» مالك (**في حديثه**) أي في روايته (**الرواية**) أي رواية أبي هريرة (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) لفظة (**من يبسط ثوبه**) أكمل (**إلى آخره**) أي إلى آخر ما رواه أبو هريرة يعني قوله «**فما نسيت شيئاً سمعته منه**».

وما يقع هنا في أغلب النسخ الموجودة في زماننا متوناً وشروحاً من ذكر حديث عائشة بعد هذه المتابعة وقبل المتابعة الثانية الآتية بعد ذكر حديث عائشة بقوله قال ابن شهاب وقال ابن المسيب تحريف من النساخ بالتقديم والتأخير فالصواب ذكر المتابعات

٦٢٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَلاَ يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ، جَاءَ فَجَلَسَ إِلَىٰ جَنْبِ حُجْرَتِي. يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُسْمِعُنِي ذٰلِكَ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.

ـ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَكْثَرَ. وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ. وَيَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يَتَحَدَّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذٰلِكَ: إِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرَضِيهِمْ. وَإِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بَالأَسْوَاقِ. ....

في حديث أبي هريرة على التوالي ثم ذكر حديث عائشة بعدها كما يدل على ما ذكرناه قوله في آخر المتابعة الثالثة «**بنحو حديثهم**» بالضمير العائد على سفيان ومالك ومعمر وعلى هذا الصواب الذي ذكرناه نقول:

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً تعليقاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(قال ابن شهاب)** بالسند السابق **(وقال)** لنا سعيد **(بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني **(إن أبا هريرة قال)** لنا غرضه بسوق هذا السند المعلّق بيان متابعة ابن المسيب لعبد الرحمن الأعرج في الرواية عن أبي هريرة الناس **(يقولون)** في شأني.

(إن أبا هريرة قد أكثر) من رواية الحديث برواية ما لم يروه غيره من المهاجرين والأنصار **(والله الموعد)** أي وحكم الله من الفصل بين المتخاصمين حق موعود سيأتي يوم القيامة تقدم ما في هذه الجملة من البحث في الرواية الأولى **(ويقولون)** في الاعتراض عليّ معطوف على القول الأول **(ما بال المهاجرين والأنصار)** وما شأنهم **(لا يتحدثون)** أي لا يحدّثون حديثاً كثيراً **(مثل أحاديثه)** أي مثل أحاديث أبي هريرة **(وسأحدثكم)** أيها المعترضون عليّ إكثار الحديث **(عن)** سبب **(ذلك)** أي عن سبب عدم إكثارهم الحديث وأقول لكم في بيان ذلك السبب **(إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضهم وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق)** والعقود **(بالأسواق)** أي

وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مِلْءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً: «**أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَيَأْخُذ مِنْ حَدِيثِي هَـٰذَا، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَىٰ صَدْرِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئاً سَمِعَهُ**» فَبَسَطْتُ بُرْدَةً عَلَيَّ، حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَىٰ صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ بَعْدَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ شَيْئاً حَدَّثَنِي بِهِ. وَلَوْلاَ آيَتَانِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيْئاً أَبَداً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩ ـ ١٦٠] إِلَىٰ آخِرِ الآيَتَيْنِ.

في الأسواق قال القرطبي والصفق بالأسواق التجارة فيها وقد تقدم أنهم كانوا يتواجبون بالأيدي فيصفق أحدهما في كف الآخر فإذا فعلوا ذلك وجب البيع فسمي البيع صفقاً بذلك اهـ من المفهم (**وكنت ألزم**) وأصحب (**رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني**) أي مع شبع بطني وكفها عن الشهوات (**فأشهد**) رسول الله صلّى الله عليه وسلم (**إذا غابوا**) أي غاب إخواني المذكورون عنه (**وأحفظ**) أحاديثه (**إذا نسو**) ها (**و**) أقسم لكم بالإله الذي لا إله غيره على أنه (**لقد قال**) لنا (**رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً**) من الأيام (**أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا**) يعني الذي قال على الثوب حين بُسط والمراد بأخذه قوله معه صلّى الله عليه وسلم مشافهة عندما قال (**ثم يجمعه**) أي يجمع ثوبه ويلفه ثم يضمه (**إلى صدره فإنه**) أي فإن ذلك الباسط ثوبه (**لم ينس**) بعد ذلك (**شيئاً سمعه**) من الأحاديث قال أبو هريرة (**فبسطت**) أنا (**بردة**) كانت (**عليّ**) في ذلك الوقت البردة كساء مخطط تلبسه الأعراب (**حتى فرغ**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من حديثه**) الذي قاله على البردة (**ثم جمعتها**) أي ثم جمعت البردة وضممتها (**إلى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ولولا**) مخافة الكتمان الذي تضمنته (**آيتان أنزلهما الله**) تعالى (**في كتابه**) العزيز (**ما حدثت شيئاً**) قليلاً ولا كثيراً من الأحاديث (**أبداً**) أي مدة حياتي خوفاً من تعيير الناس عليّ وسوء ظنهم بي بالكذب والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم والآيتان هما قوله تعالى: (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩ ـ ١٦٠] **إلى آخر الآيتين**).

«**وقوله يقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه**» قال القرطبي: هذا الإنكار خلاف إنكار عائشة الآتي في حديثها رضي الله عنها فإنها إنما أنكرت سرد الحديث وهؤلاء أنكروا على أبي هريرة أن يكون أكثر الصحابة حديثاً وهذا إنكار استبعاد

....

وتعجب لا إنكار تهمة ولا تكذيب لما يعلم من حفظه وعلمه وفضله ولما يعلم أيضاً من فضلهم ومعرفتهم بحاله ولذلك بين لهم الموجب لكثرة حديثه وبين أنه شيئان أحدهما أنه لازم النبي صلّى الله عليه وسلم ما لم يلازموا فحضر ما لم يحضروا.

وثانيهما بركة امتثال ما أرشد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بسط ثوبه وضمّه إلى صدره فكان ذلك سبب حفظه وعدم نسيانه فقد حصلت لأبي هريرة ولأمه من بركات رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائص دعواته ما لم يحصل لغيره ثم إن أبا هريرة رضي الله عنه لما حفظ علماً كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقق أنه وجب عليه أن يبلغه غيره وقد وجد من يقبل عنه ومن له رغبة في ذلك تفرغ لذلك مخافة الفوت ومعالجة القواطع أو الموت ثم إنه لما آلمه الإنكار همَّ بترك ذلك والفرار لكنه خاف من عقوبة الكتمان المنبه عليها في القرآن ولذلك قال لولا آيتان في كتاب الله ما حدّثت حديثاً ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ الآيتين اهـ من المفهم.

قوله **«وأحفظ إذا نسوا»** وقد شهدوا له بذلك فقد روى البيهقي في مدخله من طريق أشعث عن مولى لطلحة قال كان أبو هريرة جالساً فمرّ رجل بطلحة فقال له لقد أكثر أبو هريرة فقال طلحة قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا ذكره الحافظ في الفتح [٨/ ٧٧] وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي في المدخل من حديث محمد بن عمارة بن حزم أنه قعد في مجلس فيه مشيخة من الصحابة بضعة عشر رجلاً فجعل أبو هريرة يحدّثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث فلا يعرفه بعضهم فيراجعون فيه حتى يعرفوه ثم يحدثهم بالحديث كذلك حتى فعل مراراً فعرفت يومئذ أن أبا هريرة أحفظ الناس ذكره الحافظ في الفتح [١/ ٢١٤].

وأخرج الحاكم في المستدرك [٣/ ٥١٠] بسند صحيح أقرّه الذهبي عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه أنه قال كان أبو هريرة جريّاً على النبي صلّى الله عليه وسلم يسأله عن أشياء لا نسأله عنها وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده [٥/ ١٣٩] وأخرج الحاكم أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رجل لابن عمر إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر أعيذك بالله أن تكون في شك مما يجيء به ولكنّه اجترأ وجبنّا اهـ.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

٦٢٤٦ ـ (٢٤٧٨) (٣٤) حَدَّثَنِي حرملة بن يحي التجيبي أخبرنا ابن وهب أَخْبَرَنِي يونس عن ابْنُ شهاب أنَّ عروة بن الزبير حدّثه أن عائشة قَالَتْ: ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُسمعني ذلك ....

٦٢٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن مهران **(الدارمي)** السمرقندي **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(عن شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي الحمصي ثقة من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن)** بن عوف **(أنَّ أبا هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة شعيب بن أبي حمزة لسفيان بن عيينة ومالك ومعمر **(قال)** أبو هريرة **(إنكم تقولون)** أيها الناس **(إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وساق شعيب بن أبي حمزة **(بنحو حديثهم)** أي بنحو حديث سفيان ومالك ومعمر والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استشهد المؤلف وقيل استطرد لحديث أبي هريرة أعني حديثه الأخير بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٢٤٦ ـ (٢٤٧٨) (٣٤) **(وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي)** المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي **(عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدّثه أن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته **(قالت ألا يعجبك)** بضم الياء وكسر الجيم من الإعجاب **(أبو هريرة)** فاعل وقوله **(جاء)** حال من (أبو هريرة) بتقدير قد وقوله **(فجلس)** في المسجد **(إلى جنب حجرتي)** معطوف على جاء وقوله: **(يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من فاعل جلس وقوله (يُسمعني ذلك)** التحديث بضم الياء وكسر الميم حال من فاعل يحدث فهي أحوال متداخلة والمعنى على هذه الرواية ألا يريك يا بن أختي أبو هريرة من شأنه العجب حالة

وكنت أسبّح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إنَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يسرد الحديث كسردكم.

كونه قد جاء المسجد فجلس فيه عند جانب حجرتي حالة كونه يحدث عن النبي صلّى الله عليه وسلم حالة كونه يسمعني ذلك الحديث **(و)** الحال أني قد **(كنت أسبّح)** أي أصلي السبحة وهي النافلة قيل المراد منها هنا صلاة الضحى سميت سبحة لاشتمالها على التسبيح أو المعنى أذكر الله تعالى والأول أوجه كما في فتح الباري وفي رواية «ألا نعجبك» بضم النون وفتح العين وكسر الجيم المشددة من التعجيب قال القاضي عياض كذا ضبطناه والمعنى ألا نسمعك العجب من شأن أبي هريرة وقوله: «أبو هريرة» على هذه الرواية مبتدأ وجملة «جاء فجلس» خبره قال القاضي وهذه الرواية أصحّ من الأولى لأنها أوفق للقياس وفي رواية للبخاري «ألا أعجبك» ووقع في رواية للبخاري «ألا يعجبك أبو فلان» من غير تصريح باسم أبي هريرة قالت عائشة **(فقام)** أبو هريرة من مجلسه بعدما حدّث للناس **(قبل أن أقضي)** وأكمل **(سبحتي)** أي نافلتي وأفرغ عنها **(ولو أدركته)** أي أدركت أبا هريرة قبل أن يقوم بالفراغ من صلاتي **(لرددت)** أي لأنكرت **(عليه)** سرده الحديث وإسراعه في روايته وإكثاره الحديث على الناس في مجلس واحد ف**(إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث)** أي يكثر الحديث على الناس ويتابعه ويسرع فيه **(كسردكم)** هذا أي لا يفعل في الحديث كفعلكم هذا من الإكثار على الناس والإسراع فيه والمتابعة بين الأحاديث في مجلس واحد والمعنى لا يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع قال في المصباح يقال سردت الحديث سرداً من باب قتل أتيت به على الولاء وقيل لأعرابي أتعرف الأشهر الحرم فقال ثلاثة سرد وواحد فرد اهـ منه.

وقولها «ألا يعجبك أبو هريرة» إلخ قالته إنكاراً عليه الإكثار من الحديث في المجلس ولذا قالت إنما كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد أحصاه أي يحدث حديثاً قليلاً قوله: «ولو أدركته لرددت عليه» أي لأنكرت عليه وبينت له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد فيه قال الأبي وهذا اعتذار على عدم المبادرة في التغيير لأن تغيير ما ينكر على الفور ولكن منعها أنها كانت في صلاة اهـ منه قولها «لم يكن يسرد الحديث كسردكم» قال الأبي وقد يقال إنه لا يستقيم حجة على أبي هريرة لأن تحديثه صلّى الله عليه وسلم بحسب النوازل والوقائع وتحديث أبي هريرة كان للرواة والطلبة للعلم وهو مناسب للإكثار والمرجع في ذلك لصورة السرد التي أنكرت اهـ منه.

فضائل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه

٦٢٤٧ ـ (٢٤٧٩) (٣٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، ....

وزاد الإسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس «إنما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلاً فهماً تفهمه القلوب» ذكره الحافظ في الفتح [٦/ ٦٧٨] وهذا يدل على أن عائشة رضي الله عنها لم تنكر على مطلق رواية الحديث إنما أنكرت على الاستعجال في قراءته أو سرده لأنه لا يفهم إلا بالتأني وعلى جمع الأحاديث الكثيرة في وقت واحد لأنّها لا تحفظ بهذا الطريق عادة واعتذر الحافظ لأبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظات فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث كما قال بعض البلغاء أريد أن أقتصر فتزاحم القوافي على فيَّ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١١٨] والبخاري في المناقب باب صفة النبي صلّى الله عليه وسلم [٣٥٦٨] وأبو داود في العلم باب في سرد الحديث [٣٦٥٥] والترمذي في المناقب باب في كلام النبي صلّى الله عليه وسلم [٣٦٣٩].

فضائل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه

واسمه عمرو بن راشد من ولد لخم بن عدي يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وهو حليف للزبير بن العوام وقيل لبني أسد وقيل كان عبداً لعبيد الله بن حميد كاتبه فأدى كتابته شهد بدراً والحديبية مات سنة (٣٠) ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلّى عليه عثمان بن عفان وقد شهد الله تعالى له بالإيمان في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ وقد شهد له رضي الله عنه بالإيمان والصدق وبأنه لا يدخل النار اهـ مفهم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو فضائل حاطب وأهل بدر بحديث علي رضي الله عنه فقال:

٦٢٤٧ ـ (٢٤٧٩) (٣٥) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم و) محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(واللفظ)** الآتي **(لعمرو)** الناقد **(قال إسحاق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو)** بن

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ. أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيٍّ. قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ. فَقَالَ: «**ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ،** ....

دينار الجمحي المكي (**عن الحسن بن محمد**) بن علي بن أبي طالب الهاشمي ابن ابن الحنفية أبي محمد المدني ثقة فقيه من (٣) روى عنه في (٤) أبواب وهو أول من تكلم بالإرجاء قال ابن حجر الإرجاء الذي تكلّم فيه لا يتعلق بالإيمان فيكون مما يعيبه أهل السنة وإنما معناه أنه كان يرى عدم القطع بالخطأ أو الصواب على إحدى الطائفتين المقتتلتين علي ومعاوية فلا يلحق بذلك عيب وقدح قال (**أخبرني عبيد الله بن أبي رافع**) إبراهيم القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وهو**) أي عبيد الله (**كاتب علي**) بن أبي طالب رضي الله عنه المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**قال**) عبيد الله (**سمعت علياً**) ابن أبي طالب رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته أي سمعت علياً (**وهو يقول**) أي والحال أنّه يقول (**بعثنا**) معاشر الثلاثة (**رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير**) بن العوام (**والمقداد**) بن الأسود إلى جهة مكة (**فقال**) لنا (**ائتوا روضة خاخ**) أي امشوا إلى روضة خاخ أي إلى مكان يسمى بها وهو موضع بين مكة والمدينة قريب إلى المدينة وهي بخاءين معجمتين وهو الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف وفي جميع الروايات والكتب إلا في رواية أبي عوانة للبخاري فقد وقع فيه روضة حاج بالحاء المهملة والجيم وقد اتفق العلماء على أنها غلط من أبي عوانة وقد اشتبه عليه روضة خاخ بموضع آخر اسمه ذات حاج وهو موضع بين المدينة والشام (**فإن بها**) أي إن في روضة خاخ (**ظعينة**) أي امرأة مسافرة في الهودج وأصله من الظعن بمعنى السير والسفر ثم أطلق لفظ الظعينة على الهودج وعلى المرأة ما دامت في الهودج كما في القاموس والهودج مركب من مراكب النساء يقبب ويمكن فيه الرقود وذكر النووي أن اسم هذه الظعينة سارة مولاة لعمران بن أبي صيفي ـ وقال الخطيب هي أم سارة مولاة لابن أبي صيفي القرشي ووقع في الفتح [١٢/ ٣٠٧] هي مولاة أبي صيفي بن عمرو بن هاشم وفي الإصابة [٤/ ٣٢٣] مولاة عمرو بن هاشم اهـ وقيل اسمها كنود مولاة لقريش اهـ دهني قال القرطبي وتجمع الظعينة على ظعن بسكون العين وضمها مع ضم الظاء فيهما وعلى ظعائن وأظعان اهـ (**معها**) أي مع تلك الظعينة (**كتابٌ**) أي رسالة إلى أهل مكة

فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ. فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِينَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَىٰ نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ ....

(فخذوه) أي فخذوا ذلك الكتاب **(منها)** أي من تلك المرأة قال النووي فيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلاً أو امرأة وفيه هتك ستر المفسدة إذا كان فيه مصلحة وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة في الندب إلى الستر اهـ **(فانطلقنا)** أي ذهبنا معاشر الثلاثة من المدينة إلى روضة خاخ حالة كوننا **(تعادى)** أي تجري وتعدو **(بنا خيلنا)** وتسرع بنا في سيرها وقوله «تعادى» بحذف إحدى التاءين أصله تتعادى مضارع تعادى الخماسي نظير ترامى ثلاثيّه عدا من باب دعا من العدو وهو الجري والسير السريع فوصلنا إلى روضة خاخ **(فإذا نحن)** راؤون **(بالمرأة)** الظعينة والفاء في قوله «فإذا» عاطفة على محذوف كما قدرناه في الحل وإذا فجائية والتقدير فوصلنا إلى روضة خاخ ففاجأنا رؤية الظعينة **(فقلنا)** لها **(أخرجي)** إلينا **(الكتاب)** المحمول معك **(فقالت ما معي كتاب فقلنا)** لها والله إمّا **(لتخرجنّ الكتاب)** الذي معك **(أو لتلقين)** أي أو لترمين **(الثياب)** التي عليك لنفتش الكتاب فيها وفي بعض روايات البخاري «أو لنلقين الثياب» بالنون على صيغة المتكلمين وفي رواية عنده في الجهاد [٣٠٨١] «لتخرجن أو لأُجردنك» وهو أوضح **(فأخرجته)** أي أخرجت الكتاب **(من عقاصها)** أي من شعرها المضفور جمع عقيصة وفي المفهم والعقاص بكسر أوله الشعر المعقوص أي المضفور أو الخيط الذي يعتقص به أطراف الذوائب والملصق في القوم وهو الذي لا نسب له فيهم وهو الحليف والنزيل والدخيل قال عليّ بن أبي طالب **(فأتينا به)** أي بالكتاب **(رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه)** أي في ذلك الكتاب والرسالة هذه رسالة أرسلت **(من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة)** صفة ثانية لناس أو بدل من الجار والمجرور قبله وكان حاطب رجلاً من أهل اليمن فحالف الزبير بن العوام رضي الله عنه وأقام مع قريش وكان من فرسانهم وشعرائهم وقد شهد بدراً والحديبية وبعث معه النبي صلّى الله عليه وسلم كتاباً إلى مقوقس مصر مات سنة ثلاثين أيام خلافة عثمان وله خمس وستون سنة كذا في الإصابة [١/ ٢٩٩ و٣٠٠] كما مرّ آنفاً حالة كون حاطب **(يخبرهم)** أي يخبر

بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا حَاطِبُ، مَا هَٰذَا؟**» قَالَ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً فِي قُرَيْشٍ (قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ حَلِيفاً لَهُمْ. وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا) وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ، إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَداً يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْراً، ....

لمشركي مكة (**ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وشؤونه من الاستعداد لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً (**فقال**) له (**رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا الكتاب**) الذي كتبته إلى المشركين من أسرارنا (**قال**) حاطب (**لا تعجل عليَّ**) أي لا تستعجل عليَّ بالمؤاخذة (**يا رسول الله**) حتى أبين لك عن سبب هذا الكتاب وذلك (**إني كنت امرأ ملصقاً في قريش**) قال القرطبي والملصق في القوم هو الذي لا نسب له فيهم وهو الحليف والدخيل كما فسره سفيان بن عيينة على سبيل الإدراج فيما ذكره المؤلف بقوله (**قال سفيان**) بن عيينة بالسند السابق يعني حاطب بقوله كنت امرأ ملصقاً في قريش (**كان حليفاً لهم**) أي لقريش أي معاقداً معه عقد الحلف والمناصرة والموارثة (**ولم يكن**) حاطب (**من أنفسها**) أي من أنفس قريش ونسبها يعني لم أكن من قريش نسباً وإنما نسبت إليهم بحكم حلافتي مع بعضهم وكان حليفاً للزبير كما مر آنفاً (**وكان ممن كان معك**) أي لمن كان معك (**من المهاجرين**) وقوله (**لهم**) توكيد لفظي لقوله «ممن كان معك» على كون من بمعنى اللام قوله «وكان ممن معك» قال القرطبي كذا وقع هذا اللفظ «ممن» بزيادة من وفي بعض النسخ «وكان من معك» باسقاط من الجارة وهو الصواب لأن من لا تزاد في الواجب عند البصريين وأكثر أهل اللسان وقد أجاز ذلك بعض الكوفيين والمعنى وكان من معك من المهاجرين لهم (**قرابات**) أي مع أهل مكة (**يحمون**) أي يحمي ويحفظ أهل مكة (**بها**) أي بسبب تلك القرابة (**أهليهم**) أي أهل من معك من المهاجرين (**فأحببت**) أنا أي وددت أنا (**إذْ فاتني ذلك**) أي قرابة يحمون بها أهلي (**من النسب**) العريق (**فيهم أن أتخذ**) وأكتسب (**فيهم**) أي عندهم أي عند أهل مكة من المشركين (**يداً**) أي نعمةً ومنةً (**يحمون بها**) أي بتلك اليد (**قرابتي**) أي أهل قرابتي الذين بقوا في مكة (**ولم أفعله**) أي ولم أفعل ذلك الكتاب ولم أكتبه (**كفراً**)

وَلاَ ٱرْتِدَاداً عَنْ دِينِي، وَلاَ رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَ**» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَضْرِبْ عُنُقَ هٰذَا الْمُنَافِقِ.

أي جحداً وإنكاراً لحقية دين الإسلام **(ولا ارتداداً)** أي رجوعاً إلى الشرك **(عن ديني)** دين التوحيد الحنيفي **(ولا رضاً)** أي حباً **(بالكفر)** والشرك **(بعد)** دخولي في **(الإسلام)** الملة الحنيفية **(فقال النبي صلّى الله عليه وسلم صدق)** هذا الرجل أي أخبر لنا خبراً صادقاً لا شك ولا نفاق فيه.

وروى ابن شاهين والبارودي والطبراني من طريق الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة وقال حاطبٌ رجل من أهل اليمن وكان حليفاً للزبير وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد بدراً وكان بنوه وإخوته بمكة فكتب حاطب من المدينة إلى كبار قريش ينصح لهم فيه إلخ وروى قصته ابن مردويه من حديث ابن عباس فذكر معنى حديث علي وفيه فقال: يا حاطب ما دعاك إلى ما صنعت فقال يا رسول الله كان أهلي فيهم فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله ذكره الحافظ في الإصابة **(فقال عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه **(دعني)** أي اتركني **(يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق)** وأقتله بالجزم على جواب الطلب قال الحافظ في الفتح [٨/ ٦٣٤] إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عن عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق وظنّ أن من خالف ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهر وعذرُ حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه اهـ.

وعبارة القرطبي هنا وإنما أطلق عليه عمر اسم النفاق لأن ما صدر منه يشبه فعل المنافقين لأنه والى كفار قريش وباطنهم وهمّ بأن يطلعهم على ما عزم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوهم مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان دعا فقال اللهم أخف أخبارنا عن قريش لكنّ حاطباً لم ينافق في قلبه ولا ارتدّ عن دينه وإنما تأول فيما فعل من ذلك أن اطّلاع قريش على بعض أمر النبي صلّى الله عليه وسلم لا يضرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخوف قريشاً ويحكى أنه كان في الكتاب تفخيم أمر جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم لا طاقة لهم به يخوفهم بذلك ليخرجوا عن مكة ويفروا منها وحسن له هذا التأويل تعلق خاطره بأهله وولده إذ هم قطعة من كبده.

فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». ....

ولقد أبلغ من قال: قلما يفلح من كان له عيال لكن لطف الله به ونجاه لما علم من صحة إيمانه وصدقه وغفر له بسابقة بدر وسبقه اهـ من المفهم.

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر **(إنه)** أي إن حاطباً ليس بمنافق فإنه **(قد شهد بدراً)** أي وقعتها **(وما يدريك لعلَّ الله)** ولعل هنا بمعنى أنَّ فتكون للتحقق لا للترجي لما قال العلماء إن الترجي في كلام الله وكلام رسوله للتحقق ويشهد لذلك ما وقع عند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه «إن الله اطلع على أهل بدر إلخ» وما وقع في رواية الباب من الترجي فإنه في معنى الجزم أيضاً ذكره الحافظ في الفتح [٧/ ٣٠٥] والمعنى وما يدريك ويعلمك يا عمر أن الله **(اطلع على أهل بدرٍ فقال)** لهم **(اعملوا)** في المستقبل **(ما شئتم)** من الذنوب غير الشرك **(فقد غفرت لكم)** ما سيقع منكم بلا استغفار فإنه إذا وقع يقع مغفوراً لا يكتب عليهم وهذا الذي ذكرنا معنى ظاهر هذا الحديث لكن استشكله العلماء بأن ظاهره إباحة الذنوب لهم وليس مراداً بالإجماع فحمله أبو الفرج ابن الجوزي وغيره على الماضي وذكر أن المراد أن الله تعالى قد غفر لهم جميع ذنوبهم السابقة ولكن هذا الجواب فيه تكلف ظاهر فإن صيغة الأمر لا يمكن حملها على الماضي لأنها لا تستعمل إلا للمستقبل وأحسن ما فسّر به الحديث ما ذكره الحافظ عن القرطبي قال وقد ظهر لي وجه آخر وأنا أستخير الله فيه وهو أن الخطاب في قوله «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» خطاب إكرام وتشريف تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم الماضية وتأهلوا لأن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة إن وقعت منهم لا أنهم نجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية أن يغفر لهم ما عساه أن يقع بأن وفقوا التوبة إذا وقعت لا أنها تغفر بلا توبة ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء ما وجود ذلك الشيء إذ لا يلزم من وجود أهلية الخلافة وجودها لكل من وجدت له أهليتها وكذلك القضاء وغيره من المناصب وعلى هذا فلا يأمن من حصلت له أهلية المغفرة من المؤاخذة على ما عساه أن يقع منه من الذنوب وقد أظهر الله صدق رسوله في كل ما أخبر به فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شيء من الذنوب من أحدهم لبادر

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ وَزُهَيْرٍ ذِكْرُ الآيَةِ. وَجَعَلَهَا إِسْحَاقُ، فِي رِوَايَتِهِ، مِنْ تِلَاوَةِ سُفْيَانَ.

بالتوبة ولازم الطريق المستقيم والحاصل أن قوله اعملوا ما شئتم بشارة بكونهم موفقين في المستقبل بالأعمال الصالحة وبأنه لا يصدر من أحدهم ذنب إلا وسوف يوفق للمبادرة إلى التوبة فيغفر له ذلك وليس المراد أنهم قد أبيح لهم ارتكاب المعاصي كما هو ظاهر خطاب الحديث ثم المغفرة الموعودة لهم في الحديث متعلقة بأحكام الآخرة ولا تنافي أن يستحق أحدهم الحد أو التعزير إذا اقترف ما يوجبه وقد وقع ذلك فعلاً حيث ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسطح بن أثاثة وكان بدرياً نبَّه عليه النووي.

(فأنزل الله عز وجل) في قصة حاطب (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾) [الممتحنة: ١]، فشهد الله لحاطب بهذه الآية بالإيمان كما مر في ترجمته **(وليس في حديث أبي بكر وزهير ذكر)** هذه **(الآية وجعلها)** أي جعل هذه الآية **(إسحاق في روايته من تلاوة سفيان)** بن عيينة لا من نفس الحديث بل مدرجة من سفيان كأن قال إسحاق في روايته «قال سفيان فأنزل الله عز وجل» إلخ وفي حديث حاطب هذا أبواب من الفقه وأدلة على صحة نبوة نبينا محمد صلّى الله عليه وسلم وعلى فضائل أهل بدر وحاطب بن أبي بلتعة فمن جملة ما فيه من الفقه أن ارتكاب الكبيرة لا يكون كفراً وأن المتأول أعذر من العامد وقبول عذر الصادق وجواز الاطلاع من عورة المرأة على ما تدعو إليه الضرورة ففي بعض رواياته أنهم فتشوا من المرأة كل شيء حتى قبلها ومنه ما يدل على أن الجاسوس حكمه بحسب ما يجتهد فيه الإمام على ما يقول مالك وقال الأوزاعي يعاقب وينفى إلى غير أرضه وقال أصحاب الرأي يعاقب ويسجن وقال الشافعي إن كان من ذوي الهيئات كحاطب عفي عنه وإلا عزّر اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٧٩] والبخاري في مواضع كثيرة منها في الجهاد باب الجاسوس [٣٠٠٧] وأبو داود في الجهاد باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً [٢٦٥٠ و ٢٦٥١] والترمذي في التفسير باب ومن سورة الممتحنة [٣٣٠٢] ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث علي رضي الله عنه فقال:

٦٢٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ. ح وَحَدَّثَنَا رِفَاعَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ)، كُلُّهُمْ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ. قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ وَالزُّبَيْرَ بْنَ ....

٦٢٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي صدوق من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه (١٧) باباً **(ح وحدثنا رفاعة بن الهيثم)** بن الحكم أبو سعيد **(الواسطي)** مقبول من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا خالد يعني ابن عبد الله)** بن عبد الرحمن المزني أبو الهيثم الواسطي الطحان ثقة من (٨) روى عنه في (٧) أبواب **(كلهم)** أي كل من ابن فضيل وابن إدريس والطحان رووا **(عن حصين)** بن عبد الرحمن السلمي أبي الهذيل الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن سعد بن عبيدة)** مصغراً السلمي أبي حمزة الكوفي زوج بنت أبي عبد الرحمن السلمي ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن)** عبد الله بن حبيب بن ربيعة بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء المكسورة **(أبي عبد الرحمن السلمي)** المقرىء الكوفي مشهور بكنيته ثقة ثبت من (٢) الثانية روى عنه في (٦) أبواب **(عن علي)** بن أبي طالب رضي الله عنه وهذه الأسانيد من سداسياته غرضه بسوقها بيان متابعة أبي عبد الرحمن السلمي لعبيد الله بن أبي رافع.

(قال) علي بن أبي طالب **(بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أنا **(وأبا مرثد)** بفتح الميم وسكون الراء بعدها مثلثة **(الغنوي)** بفتح المعجمة البدري كنّاز بن الحصين بن يربوع الشامي الصحابي المشهور بكنيته شهد بدراً رضي الله عنه حليف حمزة بن عبد المطلب وتربه مات سنة (١٢) اثنتي عشرة من الهجرة وابنه مرثد بن أبي مرثد شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الرجيع روى عن أبي مرثد واثلة بن الأسقع في الجنائز كما مر وله ذكر في قصة حاطب بن أبي بلتعة في الفضائل ويروي عنه (م د ت س) وله فرد حديث عندهم عن واثلة بن الأسقع وليس من الرواة من اسمه كنّاز إلا هذا الصحابي المشهور بالكنية **(والزبير بن**

الْعَوَّامِ. وَكُلُّنَا فَارِسٌ. فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّىٰ تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ. فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ**»، فَذَكَرَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَلِيٍّ.

٦٢٤٩ ـ (٢٤٨٠) (٣٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ عَبْداً لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو حَاطِباً. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ**

العوام) ومر في الرواية السابقة ذكر المقداد بدل أبي مرثد ولا تعارض لأن كلاً من الراويين قد ذكر من لم يذكره الآخر فكان جملة المبعوثين أربعة علياً والزبير والمقداد وأبا مرثد **(وكلُّنا)** أي وكل من الأربعة المبعوثين **(فارس)** أي راكب فرس وعارف ركضة الفرس **(فقال)** لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(انطلقوا)** إلى جهة مكة واذهبوا إليها **(حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأةً** من**)** الكفار **(المشركين معها كتاب)** أي رسالة أُرسلت **(من حاطب)** بن أبي بلتعة **(إلى)** كبار **(المشركين)** من أهل مكة **(فذكر)** أبو عبد الرحمن السلمي **(نحو حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي)** بن أبي طالب رضي الله عنه.

ثم استشهد المؤلف لحديث علي بحديث جابر رضي الله عنه فقال.

٦٢٤٩ ـ (٢٤٨٠) (٣٦) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد المصري **(ح وحدثنا محمد بن رمح)** بن المهاجر التجيبي المصري **(أخبرنا الليث)** بن سعد **(عن أبي الزبير)** المكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي **(عن جابر)** بن عبد الله رضي الله عنهما وهذان السندان من رباعياته **(أن عبداً لحاطب)** بن أبي بلتعة اسمه سعد قاله ابن بشكوال وكذا قاله ابن سيد الناس في حاشيته على الاستيعاب وقال ابن حجر في الفتح [٤٦/٨] رقم [٤٣٢٨] لم أقف على اسمه ولم يعينه أحد من الشراح اهـ تنبيه المعلم **(جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كونه **(يشكو حاطباً)** أي إذاية حاطب له **(فقال)** العبد **(يا رسول الله)** والله **(ليدخلنّ حاطبٌ النارَ)** أي العذاب لأنه آذاني وظلمني **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** للعبد **(كذبت)** يا عبد **(لا يدخلها)** أي لا يدخل حاطب النار **(فإنه)**

شَهِدَ بَدْراً وَالْحُدَيْبِيَةَ».

٦٢٥٠ ـ (٢٤٨١) (٣٧) حدّثني هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ؛ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، عِنْدَ حَفْصَةَ: «**لاَ يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، أَحَدٌ. الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**» ....

أي فإن حاطباً (**شهد بدراً و**) بيعة (**الحديبية**) «وما يدريك أن الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٣٢٥] والترمذي في المناقب باب في من سبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٨٦٤]. وقال النووي «قوله كذبت لا يدخلها» إلخ فيه فضيلة أهل بدر والحديبية وفضيلة حاطب لكونه منهم وفيه أن لفظة الكذب هي الإخبار عن الشيء خلاف ما هو عليه عمداً كان أو سهواً سواء كان الإخبار عن ماض أو مستقبل وخصته المعتزلة بالعمد وهذا يرد عليهم اهـ نووي.

ثم استدل المؤلف على الجزء الأخير من الترجمة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو فضائل أصحاب الحديبية رضي الله عنهم فقال:

٦٢٥٠ ـ (٢٤٨١) (٣٧) (**حدثني هارون بن عبد الله**) بن مروان البغدادي أبو موسى البزّاز الحمّال ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا حجاج بن محمد**) الأعور المصيصي أبو محمد البغدادي ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**قال**) حجاج (**قال**) لنا (**ابن جريج**) ثقة من (٦) (**أخبرني أبو الزبير**) المكي الأسدي مولاهم (**أنه سمع جابر بن عبد الله**) الأنصاري رضي الله عنهما (**يقول أخبرتني أم مبشر**) الأنصارية امرأة زيد بن حارثة كنيتها اسمها رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابية (**أنها**) أي أنَّ أمَّ مبشر (**سمعت النبي صلّى الله عليه وسلم يقول عند حفصة**) بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنهما (**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب**) بيعة (**الشجرة أحدٌ**) وهم (**الذين بايعوا**) رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يفرّوا (**تحتها**) أي تحت شجرة الحديبية وقوله إن شاء الله للتبرك لا للشك لأنه استثناء في واجب قد أعلمه الله تعالى بمحصوله بقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:

قَالَتْ: بَلَىٰ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَانْتَهَرَهَا. فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم: ٧٢].

١٨]، وبغير ذلك وصار هذا الاستثناء كقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقوله: «من أصحاب الشجرة أحد» هذه الشجرة هي شجرة بيعة الرضوان التي قال الله تعالى فيها: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وكانت بالحديبية والمبايعون تحتها كانوا ألفاً وأربعمائة وقيل وخمسمائة كانوا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت أو على أن لا يفروا على خلاف بين الرواة ثم إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح أهل مكة وكفى الله المؤمنين القتال وأحرز لهم الثواب وأثابهم فتحاً قريباً ورضواناً عظيماً **(قالت)** حفصة **(بلى)** أي ليس الأمر كما قلت **(يا رسول الله)** بل يدخلونها وقولها بلى قول أخرجه منها الشهامة النفسية والقوة العمرية فإنه كانت بنت أبيها وهذا من نحو قول عمر رضي الله عنه للنبي صلّى الله عليه وسلم في المنافقين أتصلي عليهم **(فانتهرها)** رسول الله صلى الله عليه وسلم أي زجرها عن معارضتها عليه كلاماً زجراً شديداً وانتهار النبي صلّى الله عليه وسلم لها تأديب لها وزجر لها عن بادرة المعارضة وترك الحرمة ولمّا حصل الإنكار عليها صرّحت بالاعتذار **(فقالت حفصة)** ألم يقل الله سبحانه في كتابه المجيد (﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾) [مريم: ٧١]، وحاصل ما فهمت من الآية أن الورود فيها بمعنى الدخول وأنها قابلت عموم قوله صلّى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة بعموم قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. وكأنها رجحت عموم القرآن فتمسكت به فأجابها النبي صلّى الله عليه وسلم بأن آخر الآية يبين المقصود.

(فقال النبي صلّى الله عليه وسلم قد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾) [مريم: ٧٢]، أصله جثوياً مصدر جثا يجثو جثوياً وقع حالاً من الظالمين أي جاثين على الركب من هول ذلك الوقت أو من ضيق المكان اهـ من المبارق.

قال القرطبي وحاصل الجواب تسليم أن الورود دخول لكنه دخول عبور فينجو من اتقى ويترك فيها من ظلم وبيان ذلك أن جهنم أعاذنا الله منها محيطة بأرض المحشر

وحائلة بين الناس وبين الجنة ولا طريق للجنة إلا الصراط الذي هو جسر ممدود على متن جهنم فلا بد لكل من ضمه المحشر من العبور عليه فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم كما تقدم أوائل الكتاب وهذا قول الحسن وقتادة وهو الذي تعضده الأخبار الصحيحة والنظر المستقيم والورود في أصل اللغة الوصول إلى الماء وإنما عبّر به عن العبور لأن جهنم تتراءى للكفار كأنها سراب فيحسبونه ماء فيقال لهم ألا تردون كما صح في الأحاديث المتقدمة أوائل الكتاب وفي حديث حفصة هذا أبواب من الفقه منها جواز مراجعة العالم على جهة المباحثة والتمسك بالعمومات فيما ليس طريقه العمل بل الاعتقاد ومقابلة عموم بعموم والجواب بذكر المخصص وتأديب الطالب عن مجاوزة حد الأدب في المباحثة قوله «ثم ننجي الذين اتقوا» أي ننجي المتقين جمع المتقي والمتقي هو الحذر من المكروه الذي يتحرز منه بإعداد ما يتقى به «ونذر» أي نترك و«الظالمين» جمع ظالم والمراد به هنا هو الكافر لأنه وضع الإلهية والعبادة في غير موضعهما و«جثياً» جمع جاث وأصله الجالس على ركبتيه والمراد به ههنا المكبوب على وجهه وهو المكردس المذكور في الحديث والله تعالى أعلم اهـ من المفهم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٣٨٥] وابن ماجه [٤٢٨١].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ستة الأول حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات والثالث حديث عائشة ذكره للاستشهاد أو للاستطراد والرابع حديث علي بن أبي طالب ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والخامس حديث جابر الأول ذكره للاستشهاد والسادس حديث جابر الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة والله تعالى أعلم.

* * *

٧١٦ ـ (٥) والثامن عشر منها باب فضائل الأشعريين وأبي سفيان بن حرب وفضائل أهل السفينة من جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم وفضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم

---

٧١٦ ـ (٥) والثامن عشر منها باب فضائل الأشعريين وأبي سفيان بن حرب وفضائل أهل السفينة من جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم وفضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم

«أما أبو موسى» فاسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضّار بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة المشددة ويقال حضار بكسر الحاء وتخفيف الضاد من ولد الأشعر وهو بنت بن أدد وقيل من ولد الأشعر بن سبأ أخي حمير قال أبو عمر ذكرت طائفة أن أبا موسى قدم مكة فحالف سعيد بن العاص ثم أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وقال أبو بكر بن عبد الله بن الجهم وكان علامة نسّابة ليس كذلك ولكنه أسلم قديماً بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة ووافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر قال أبو عمر وإنما ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة لأنه نزل أرضهم في حين إقباله مع سائر قومه رمت الريح سفينتهم إلى الحبشة فبقوا فيها ثم خرجوا مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه هؤلاء في سفينة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقيل إنه قسم لأهل السفينتين وقيل لم يقسم لهم ثم ولّى عمر بن الخطاب أبا موسى البصرة إذ عزل عنها المغيرة في وقت الشهادة عليه وذلك سنة عشرين فافتتح أبو موسى الأهواز ولم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ثم عزله عنها وولاّها عبد الله بن عامر بن كرز فنزل أبو موسى حينئذ الكوفة وسكنها ثم لما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولّوا أبا موسى وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه فأقره فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان واستخلف علي فعزله عنها قال أبو عمر فلم يزل واجداً منها على علي ثم كان من أبي موسى بصفين وفي التحكيم ما كان وكان منحرفاً عن علي لأنه عزله ولم يستعمله وغلب أهل اليمن علياً على إرساله في التحكيم وكان منه ما كان ثم انصرف أبو موسى إلى مكة ومات بها وقيل مات بالكوفة في داره بجانب

٦٢٥١ ـ (٢٤٨٢) (٣٨) حدّثنا أَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي أُسَامَةَ. قَالَ أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: كُنتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. ....

المسجد واختلف في وقت وفاته قيل سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وكان رضي الله عنه من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ولذلك قال له صلّى الله عليه وسلم أوتيت مزماراً من مزامير آل داود «والمراد بآل داود نفسه لأنه لم يثبت أن أحداً من آله أُعطي من حسن الصوت ما أُعطي داود» وسُئل علي عن موضع أبي موسى من العلم فقال صُبغ في العلم صبغةً ورَوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستمائة وستين حديثاً أُخرج له منها في الصحيحين ثمانية وستون حديثاً.

واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو فضائل الأشعريين بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٢٥١ ـ (٢٤٨٢) (٣٨) **(حدثنا أبو عامر الأشعري)** الكوفي عبد الله بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صدوق من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني الكوفي **(جميعاً عن أبي أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد)** بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى ثقة من (٦) روى عنه في (٤) أبواب روى **(عن جدّه أبي بردة)** عامر بن أبي موسى الأشعري الكوفي ثقة من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي موسى)** الأشعري عبد الله بن قيس الأشعري الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته ومن لطائفه أن رجاله كلهم كوفيون أشعريون إلا أبا أسامة وأبا كريب **(قال)** أبو موسى **(كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلم وهو)** صلّى الله عليه وسلم **(نازل بالجعرانة)** وهي ميقات «بين مكة والطائف» نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من حنين والطائف وقسّم فيه غنائم حنين وقوله هنا بدل ما قلنا **(بين مكة والمدينة)** استشكله الشّراح بأن الجعرانة إنما هي بين مكة والطائف وليست بين مكة والمدينة أجيب عنه بأنه وهم من بعض الرواة والصواب بين مكة والطائف كما قررناه أولاً ويمكن أن يكون المراد أن النبي صلّى الله عليه وسلم أقام بها في طريقه إلى المدينة عند مرجعه من حنين فأطلق عليه الراوي «بين

وَمَعَهُ بِلالٌ. فَأَتَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ. فَقَالَ: أَلاَ تُنْجِزُ لِي، يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبْشِرْ**». فَقَالَ لَهُ الأَعْرَابِيُّ: أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ «**أَبْشِرْ**» فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ وَبِلاَلٍ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ. ....

مكة والمدينة» توسعاً لأن الطائف من توابع مكة ولكن الصواب ما قررناه أولاً والله أعلم **(ومعه)** صلّى الله عليه وسلم **(بلال)** الحبشي مؤذنه **(فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بالنصب على المفعولية **(رجل أعرابي)** بالرفع على الفاعلية قال ابن حجر في الفتح [٨/ ٤٦] رقم [٤٣٢٨] لم أقف على اسمه ولم يعينه أحدٌ من الشراح اهـ من تنبيه المعلم **(فقال)** الأعرابي **(ألا تنجز لي)** أي ألا توفي **(لي يا محمد ما وعدتني)** من العطاء قال الحافظ يحتمل أن الوعد كان خاصاً به ويحتمل أن يكون عاماً وكأن طلبه أن يعجل له نصيبه من الغنيمة فإنه صلّى الله عليه وسلم كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة وتوجه هو بالعساكر إلى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة فلهذا وقع في كثير ممن كان حديث عهد بالإسلام استبطاء الغنيمة اهـ منه **(فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر)** بالعطاء الوافر بهمزة قطع أي أبشر بقرب القسمة أو بالثواب الجزيل على الصبر وفيه ثلاث لغات «أبشر» رباعياً يقال أبشرته أبشره إبشاراً ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، وبشر مشدداً يبشر تبشيراً ومنه قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨]، والثالثة بشرت الرجل ثلاثياً مفتوح العين أبشره بالضم بشراً بالسكون وبشوراً والاسم البشارة بكسر الباء وضمها والبشرى تقتضي مبشَّراً به فإذا ذكر تعين وإذا سكت عنه صلح أن يراد به العموم والبشرى خبر بما يسر وسميت بذلك لأنها تظهر السرور على بشرة المبشر وأصله في الخير وقد يقال في الشر توسعاً كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، اهـ من المفهم.

(فقال له الأعرابي أكثرت عليَّ) يا محمد **(من)** قولك **(أبشر)** أبشر وهذا قول جلف جاهل بحال النبي صلّى الله عليه وسلم وتقدر البشرى التي بشره بها النبي صلّى الله عليه وسلم لو قبلها لكنها عرضت عليه فحرمها وقضيت لغيره فقبلها وهو أبو موسى وبلال كما ذكره في قوله **(فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بوجهه الشريف **(على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان)** أي حالة كونه موصوفاً بصفة الغضبان أي بصفة غضب على

فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَىٰ. فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا**» فَقَالاَ: قَبِلْنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَىٰ وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا. وَأَبْشِرَا**» فَأَخَذَا الْقَدَحَ. فَفَعَلاَ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَفْضِلاَ لأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا. فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً.

الأعرابي بتغير لون وجهه (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما (**إنّ هذا**) الأعرابي (**قد ردّ**) عليّ (**البشرى**) التي بشرته بها (**فاقبلا**) ها (**أنتما فقالا قبلنا**)ها (**يا رسول الله**) وفيه استحباب قبول البشارة والتبرك بإبشار الصالحين وقوله «**أكثرت عليّ من أبشر**» قال القاضي لو صدر هذا القول من مسلم كان ردةً لأن فيه تهمته صلّى الله عليه وسلم واستخفافاً بصدق وعده وإنما صدر ممن لم يتمكن الإسلام من قلبه ممن كان يستألف من أشراف العرب وجاء أنه من بني تميم وهم الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات ونزل فيهم «**وأكثرهم لا يعقلون**» اهـ أُبِّي.

(**ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح**) إناء واسع الفم ضيق القعر (**فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه**) أي في ذلك القدح ومضمض فمه (**ومجَّ فيه ثم قال**) لهما (**اشربا منه**) أي من هذا الماء (**وأفرغا**) أي صبَّا منه (**على وجوهكما ونحوركما**) أي صدوركما (**وأبشرا**) بكل خير (**فأخذا**) أي فأخذ أبو موسى وبلال (**القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادتهما أم سلمة من وراء الستر**) والحجاب بقولها (**أفضلا لأمكما**) أي أبقيا لها (**مما في إنائكما**) شيئاً منه لتشربه (**فأفضلاها**) أي تركا لها في الإناء (**منه**) أي مما في الإناء (**طائفة**) أي بقيةً.

«**وقول النبي صلّى الله عليه وسلم أبشر ولم يذكر له عين ما بشره به**» لأنه والله أعلم قصد تبشيره بالخير على العموم الذي يصلح لخيري الدنيا والآخرة ولما جهل ذلك رده لحرمانه وشقوته ولما عرض ذلك على من عرف قدره بادر إليه وقبله فنال من البشارة الخير الأكبر والحظَّ الأوفر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكونه صلّى الله عليه وسلم غسل وجهه في الماء وبصق فيه وأمره بشرب ذلك والتمسح به مبالغة في إيصال الخير والبركة لهما إذ قد ظهرت بركته صلّى الله عليه وسلم فيما لمسه أو باشره أو اتصل به منه شيء ولما تحققت أم سلمة ذلك سألتهما أن يتركا لها فضلة من ذلك ليصيبها من تلك

٦٢٥٢ ـ (٢٤٨٣) (٣٩) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ، أَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي عَامِرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَىٰ جَيْشٍ إِلَىٰ أَوْطَاسٍ. فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ. فَقُتِلَ دُرَيْدٌ.

البشرى ومن تلك البركة حظّ وفيه ما يدل على جواز الاستشفاء بآثار النبي صلّى الله عليه وسلم وبكلماته ودعواته وعلى جواز النشرة بالماء الذي يرقى بأسماء الله تعالى وبكلامه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر الخلاف في النشرة في كتاب الطب اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي موسى بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٢٥٢ ـ (٢٤٨٣) (٣٩) **(حدثنا عبد الله بن براد أبو عامر الأشعري)** الكوفي **(وأبو كريب محمد بن العلاء)** الهمداني الكوفي **(واللفظ لأبي عامر قالا حدثنا أبو أسامة)** الهاشمي الكوفي **(عن بريد)** بن عبد الله الأشعري **(عن أبي بردة)** عامر بن أبي موسى **(عن أبيه)** أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهذا السند أيضاً من خماسياته نفس السند الذي قبله **(قال)** أبو موسى **(لما فرغ النبي صلّى الله عليه وسلم من)** غزوة **(حنين بعث أبا عامر)** أي أمر أبا عامر عم أبي موسى الأشعري اسمه عبيد بن سليم بن حضار الأشعري وهو عم أبي موسى وجزم ابن إسحاق أنه ابن عمه ويرده ما سيأتي قريباً في هذا الحديث من قول أبي موسى «**يا عم من رماك**» أي أمّر أبا عامر **(على جيش)** أرسله **(إلى أوطاس)** هو واد في ديار هوازن وسبب هذه الغزوة أن هوازن لما انهزموا في وقعة حنين صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة منهم إلى بجيلة وطائفة منهم إلى أوطاس فأرسل النبي صلّى الله عليه وسلم عسكراً مقدمهم أبو عامر الأشعري إلى من مضى إلى أوطاس ثم اتجه هو وعساكره إلى الطائف كذا في فتح الباري [٨/ ٤٢] **(فلقي)** أبو عامر **(دريد)** مصغراً **(بن الصمة)** بكسر الصاد وتشديد الميم والصمة لقب لأبيه واسمه الحارث كان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية يقال إنه كان ابن مائة وستين وقيل ابن مائة وعشرين سنة حين قُتل **(فقُتل دريد)** بن الصمة جزم محمد بن إسحاق بأن قاتله ربيعة بن رفيع وروى البزار في مسند أنس بإسناد حسن ما يشعر بأن قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة نفس

وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ. فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ. قَالَ: فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمِّ، مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَىٰ أَبِي مُوسَىٰ. فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي، تَرَاهُ ذٰلِكَ الَّذِي رَمَانِي. قَالَ أَبُو مُوسَىٰ: فَقَصَدْتُ لَهُ فَاعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ. فَلَمَّا رَآنِي وَلَّىٰ عَنِّي ذَاهِباً. فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلاَ تَسْتَحْيِي؟ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟ أَلاَ تَثْبُتُ؟ فَكَفَّ. فَالْتَقَيْتُ أَنَا ....

على أكمة فرأوا كتيبة فقال خلوهم لي فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا بأس عليكم ثم رأوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم رأوا فارساً وحده فقال خلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير فرآهم فقال علام هؤلاء ههنا فمضى إليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة فحزّ رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه **(وهزم الله أصحابه)** أي أصحاب دريد أي فرّقهم وشتتهم **(فقال أبو موسى وبعثني)** رسول الله صلّى الله عليه وسلم **(مع أبي عامر قال)** أبو موسى **(فرمي أبو عامر)** بسهم وطعن **(في ركبته رماه)** أي رمى أبا عامر **(رجل من بني جشم)** بوزن زُفر بضم الجيم وفتح الشين يقال إنه سلمة بن دُريد بن الصمة كذا ذكر ابن إسحاق **(فأثبته)** أي فأثبت السهم **(في ركبته)** أي في ركبة أبي عامر قال أبو موسى **(فانتهيت)** أنا أي وصلت **(إليه)** أي إلى أبي عامر **(فقلت)** له **(يا عم من رماك فأشار أبو عامر إلى أبي موسى)** أي لأبي موسى إلى قاتله فإلى بمعنى اللام وفي الكلام التفات من التكلم إلى الغيبة وكان مقتضى السياق فأشار إلى قاتله كما أشرنا إليه في الحل **(فقال)** أبو عامر **(إن ذلك)** الرجل القريب منا **(قاتلي)** هل **(تراه)** أي هل ترى ذلك الرجل **(ذلك)** الرجل الذي أريتك هو **(الذي رماني)** والكلام كله لأبي عامر **(قال أبو موسى فقصدت له)** أي إلى ذلك الرجل الذي أشار لي إليه **(فاعتمدته)** أي جعلته نصب عيني لم ألتفت عنه يميناً وشمالاً ولم أفتر عن طلبه **(فلحقته)** أي لحقت ذلك الرجل وقيل معنى **«فاعتمدته»** أي تبعته فلحقته **(فلما رآني ولّى عنّي)** أي أدبر عني أي جعل دبره وظهره إليّ حالة كونه **(ذاهباً)** أي شارداً عني هارباً **(فاتبعته وجعلت)** أي شرعت **(أقول له ألا تستحي)** من أن تهرب وتفرّ عني **(ألست عربياً)** شجاعاً يدافع عن نفسه **(ألا تثبت)** في محلك وتنتظرني **(فكف)** نفسه أي منع نفسه عن الهرب والفرار فانتظر لي **(فالتقيت أنا**

وَهُوَ. فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ. فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ. ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ أَبِي عَامِرٍ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَانْزِعْ هَٰذَا السَّهْمَ. فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ. فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي، انْطَلِقْ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ. وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ: اسْتَغْفِرْ لِي.

قَالَ: وَاسْتَعْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ. وَمَكَثَ يَسِيراً ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَىٰ سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، ....

وهو) أي اجتمعت أنا وهو **(فاختلفنا)** أي تضاربت **(أنا وهو ضربتين)** أي تضاربنا ضربتين أنا مرة وهو مرة **(فضربته)** ثانياً **(بالسيف فقتلته ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت)** له **(إن الله)** عز وجلّ **(قد قتل صاحبك)** الذي رماك بيدي **(قال)** أبو عامر إذاً **(فانزع)** عني أي فأخرج عنّي **(هذا السهم فنزعته)** أي فنزعت السهم عنه **(فنزا)** أي خرج وجرى **(منه)** أي من موضع السهم **(الماء)** لا الدم أي انصب الماء من موضع السهم بشدة والمعنى خرج الماء بسرعة إثر خروج السهم وأصل النزو الارتفاع والوثب **(فقال)** لي أبو عامر **(يا بن أخي انطلق)** أي اذهب **(إلى رسول الله فأقرئه مني السلام)** أي فاقرأ عليه السلام مني **(وقل له)** أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(يقول لك أبو عامر استغفر لي قال)** أبو موسى **(واستعملني أبو عامر)** أي جعلني أميراً **(على الناس ومكث)** أبو عامر زمناً **(يسيراً ثم إنّه مات)** وفيه ما يدل على أن الوالي إذا عرض له أمر جاز له أن يستنيب غيره اهـ مفهم.

(فلما رجعت إلى النبي صلّى الله عليه وسلم دخلت عليه) صلّى الله عليه وسلم **(وهو في بيت)** مضطجع **(على سرير مرمل)** بضم الميم الأولى وسكون الراء وفتح الثانية على صيغة اسم المفعول أي منسوج وجهه بسعف النخل وشبهه وشدّ بشراك أو بشرائط اهـ من الأبي قال القرطبي مأخوذ من أرملت الحصير إذا شققته ونسجته بشريط أي بخيط أو غيره قال الشاعر:

إذ لا يزال على طريق لاحب ... وكأن صفحته حصير مرمل

ويقال رملت الحصير أيضاً ثلاثياً ورمال الحصير بضم الراء وتخفيف الميم هو ما يؤثر منه في جنب المضطجع عليه **(وعليه)** أي وعلى ذلك السرير **(فراش)** أي بساط قال القرطبي كذا صحت الرواية بإثبات الفراش وقال القابسي الذي أعرف «**وما عليه فراش**».

وَقَدْ أَثَّرَ رُمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَنْبَيْهِ. فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ. وَقُلْتُ لَهُ: قَالَ: قُلْ لَهُ: يَسْتَغْفِرْ لِي. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ، أَبِي عَامِرٍ**» حَتَّىٰ رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ** ....

«**قلت**» واستبعد أن يكون عليه فراش ويؤثر في ظهره وإنما يستبعد ذلك إذا كان الفراش كثيفاً وثيراً ولم يكن فراش النبي صلّى الله عليه وسلم كذلك فلا يستبعد اهـ من المفهم وقيل المرمل مأخوذ من الرمال بكسر الراء وضمها وهي حبال الحصر التي تنسج بها الأسرة يقال أرملت السرير فهو مرمل اهـ من التكملة.

(**وقد أثر رمال السرير**) بضم الراء وكسرها أي حبال السرير (**بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبيه**) وقوله «**فأخبرته**» معطوف على دخلت أي فلما رجعت إلى النبي صلّى الله عليه وسلم دخلت عليه (**فأخبرته**) صلّى الله عليه وسلم (**بخبرنا**) مع المشركين (**وخبر**) قتل (**أبي عامر وقلت له**) صلّى الله عليه وسلم (**قال**) أبو عامر (**قل له**) أي قل يا أبا موسى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**يستغفر لي**) أي استغفر لي من ذنوبي (**فدعا**) أي طلب (**رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء**) يتوضأ به فأُتي به (**فتوضأ منه**) أي من ذلك الماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه استحباب الوضوء عند إرادة الدعاء (**ثم رفع**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر**) وقوله (**حتى رأيت**) غاية لرفع أي فتوضأ منه ثم رفع يديه حتى رأيت (**بياض إبطيه**) تثنية إبط وهو الموضع المنخفض تحت أصل العضد قال القرطبي: ظاهر هذا الوضوء أنه كان للدعاء إذ لم يذكر أنه صلّى في ذلك الوقت بذلك الوضوء ففيه ما يدل على مشروعية الوضوء لدعاء ولذكر الله كما تقدم من قوله صلّى الله عليه وسلم: إني كرهت أن أذكر الله إلاّ على طهارة رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وقوله «**ثم رفع يديه إلخ**» دليل على استحباب الرفع عند الدعاء وقد فعل النبي صلّى الله عليه وسلم ذلك يوم بدر وفي الاستسقاء وقد رُويت كراهية ذلك عن مالك ويمكن أن يقال إنما كره أن يتخذ ذلك سنة راتبة على أصله في هذا الباب (**ثم قال**) صلّى الله عليه وسلم في الدعاء (**اللهم اجعله**) أي اجعل أبا عامر (**يوم القيامة فوق كثير من خلقك**) منزلة عندك (**أو**) قال النبي صلّى الله

مِنَ النَّاسِ» فَقُلْتُ: وَلِي. يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ. وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيماً**».

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لأَبِي عَامِرٍ. وَالأُخْرَىٰ لأَبِي مُوسَىٰ.

٦٢٥٣ ـ (٢٤٨٤) (٤٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ، حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ** ....

عليه وسلم أو الراوي فوق كثير (**من الناس**) بالشك قال أبو موسى (**فقلت**) له صلّى الله عليه وسلم (**ولي يا رسول الله فاستغفر فقال النبي صلّى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة**) في الجنة (**مدخلاً كريماً**) أي مكاناً رفيعاً (**قال أبو بردة**) بالسند السابق (**إحداهما**) أي إحدى الدعوتين (**لأبي عامر والأخرى لأبي موسى**) رضي الله عنهما يعني أن الدعاء الأول لأبي عامر والثاني لأبي موسى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجهاد باب نزع السهم من البدن [٢٨٨٤] وفي المغازي باب غزوة أوطاس [٤٣٢٣] وفي الدعوات باب الدعاء عند الوضوء [٦٣٨٣].

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي موسى الأوّل بحديث آخر له فقال:

٦٢٥٣ ـ (٢٤٨٤) (٤٠) (**حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد**) بن عبد الله (**عن أبي بردة عن أبي موسى**) الأشعري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو موسى (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن**) الرفقة بضم الراء وفتحها وكسرها جماعة مرافقة في السفر اهـ مبارق قال في المصباح الرفقة الجماعة ترافقهم في سفرك فإذا تفرّقتم زال اسم الرفقة وهي بضم الراء في لغة بني تميم والجمع رفاق مثل برمة وبرام بكسرها في لغة قيس والجمع رفق مثل سدرة وسدر والرفيق الذي يرافقك اهـ «الأشعريون» هم قبيلة مشهورة في اليمن منسوبة إلى جدّهم وهو الأشعر «بالقرآن» أي بقراءة القرآن (**حين يدخلون**) منازلهم (**بالليل**) أي في الليل بعدما يرجعون من أشغالهم في النهار وحكى بعضهم «يرحلون» بالراء والحاء بدل «يدخلون» والرواية الأولى هي الصحيحة (**وأعرف منازلهم**) أي مواضع

مِنْ أَصْوَاتِهِمْ، بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ ـ أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ ـ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ».

نزولهم (من) رفع (**أصواتهم بالقرآن بالليل**) أي في الليل يعني أنهم يجهرون بالقرآن في الليل فتعرف منازلهم بأصواتهم وفيه فضيلة الأشعريين وجواز الجهر بالقرآن في الليل إذا لم يكن فيه إيذاء لنائم أو لمصلٍّ أو غيرهما (**وإن كنت لم أر منازلهم**) أي موضع نزولهم (**حين نزلوا بالنهار**) وعبارة القرطبي هنا «حين يدخلون بالليل» كذا صحت الرواية فيه بالدال المهملة والخاء المعجمة من الدخول وقد رواه بعضهم «يرحلون» بالراء والحاء المهملة من الرحيل قال بعض علمائنا وهو الصواب يشير إلى أنهم كانوا يلازمون قراءة القرآن في حال رحيلهم وفي حالة نزولهم وكأن الأشعريين كثيرٌ فيهم قراءة القرآن بسبب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فإنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن فكان يقرأ لهم فتطيب لهم قراءته فيتعلمون منه القرآن وأحبّوه فلازموه في حالتي الرحيل والنزول والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

(**ومنهم**) أي ومن الأشعريين (**حكيم**) قال أبو علي الجياني هو اسم علم لرجل منهم وقال أبو علي الصدفي هو صفة من الحكمة أي فيهم رجل ذو حكمة (**إذا لقي الخيل**) أي خيل العدو (**أو قال**) الراوي إذا لقي (**العدو**) بالشك من الراوي (**قال لهم**) أي لأصحاب الخيل وهو العدو أو للعدو (**إن أصحابي**) ورفقتي (**يأمرونكم أن تنظروهم**) أي أن تنتظروهم ليقاتلوكم ومعناه إنه لفرط شجاعته كان لا يفرّ من العدو بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلاً انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليثبتهم على القتال وإن هذا المعنى ينطبق على كل من الشقين اللذين شك فيهما الراوي يعني سواءٌ كانت الرواية إذا لقي الخيل وسواء كانت إذا لقي العدو وأما إذا اخترنا الشق الأول أي إذا لقي الخيل فقط فإنه يحتمل معنى آخر أيضاً وهو أن المراد بالخيل خيل المسلمين ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروا ليسيروا إلى العدو جميعاً وجعل الحافظ في الفتح [٨/ ٤٨٧] هذا الاحتمال أشبه بالصواب وحكى عن ابن التين أن معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم.

وعبارة القرطبي «قوله ومنهم حكيم» إلخ وحكيم بمعنى محكم ويعني به هنا أنه محكم لأمور الفروسية والشجاعة ولذلك سبق قومه إلى العدو كما فعل النبي صلّى الله

٦٢٥٤ - (٢٤٨٥) (٤١) حدّثنا أَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي أُسَامَةَ. قَالَ أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنِي بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ، أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ، إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**».

عليه وسلم حين ركب فرس أبي طلحة واستبرأ خبر العدو ثم رجع فلقي أصحابه خارجين فأخبرهم بأنهم لا روع عليهم ويجوز أن يكون ذلك الحكيم هو أبا موسى وأبا عامر ويكون النبي صلّى الله عليه وسلم قال هذا قبل قتله والله تعالى أعلم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في المغازي باب غزوة خيبر [٤٢٣٢ و٤٢٣٣].

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي موسى الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٢٥٤ - (٢٤٨٥) (٤١) (**حدثنا أبو عامر الأشعري**) عبد الله بن برّاد الكوفي (**وأبو كريب جميعاً عن أبي أسامة قال أبو عامر حدّثنا أبو أسامة حدثني بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جدّه أبي بردة عن أبي موسى**) الأشعري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو موسى (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو**) أي إذا افتقروا عن الزاد وفني زادهم وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من فقرهم وقلة طعامهم (**أو**) قال النبي صلّى الله عليه وسلم أو قال الراوي والشك من الراوي أو ممن دونه إذا (**قلّ طعام عيالهم**) وقوتهم (**بالمدينة**) أي في حالة نزولهم بالمدينة (**جمعوا ما كان عندهم**) من بقايا الزاد (**في ثوب واحد ثم اقتسموه**) أي اقتسموا ذلك المجموع (**بينهم في إناء واحد**) أي بإناء واحد متعلق باقتسموه (**بالسوية**) بينهم (**فهم**) أي فسيرتهم (**منّي**) أي من سيرتي (**وأنا**) أي وسيرتي (**منهم**) أي من سيرتهم والمعنى فسيرتي وسيرتهم واحدة ودأبي ودأبهم واحد والمراد بيان اتفاقهما في طاعة الله تعالى واتحاد سيرتهما في المعيشة قال القرطبي وهذا الحديث يدل على أن الغالب على الأشعريين الإيثار والمواساة عند الحاجة كما دلّ الحديث المتقدم على أن الغالب عليهم القراءة والعبادة فثبت لهم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم علماء عاملون كرماء مؤثرون ثم إنه صلّى الله عليه وسلم شرّفهم بإضافتهم إليه ثم زاد في التشريف بأن أضاف نفسه إليهم

٦٢٥٥ ـ (٢٤٨٦) (٤٢) حدّثني عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ ....

ويمكن أن يكون معنى «هم مني» فعلوا فعلي من القراءة والعبادة والكرامة «وأنا منهم» أفعل من ذلك ما يفعلون كما قال بعض الشعراء:

وقـلـت أخـي قـالـوا أخٌ وكـرامـة ... فـقـلـت لـهـم إن الـشـكـول أقـارب

نـسـيـبـي فـي رأيـي وعـزمـي ومـذهـبـي ... وإن خـالـفـتـنـا فـي الأمـور الـمـنـاسـب

اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في كتاب الشركة باب الشركة في الطعام [٢٤٨٦].

فضائل أبي سفيان بن حرب

«أما أبو سفيان» فاسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأُموي وكان من أشراف قريش وساداتها وذوي رأيها في الجاهلية أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً وأعطاه النبي صلّى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية وزنها له بلال قال أبو عمر واختلف في حسن إسلامه فطائفة تروي أنه لما أسلم حسن إسلامه وذكروا عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال رأيت أبا سفيان يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد يقاتل يقول يا نصر الله اقترب ورُوي عنه أنه قال فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل واحد يقول يا نصر الله اقترب قال المسيب فذهبت أنظر فإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه وقد روي أن أبا سفيان كان يوم اليرموك يقف على الكراديس فيقول للناس الله الله إنكم ذادة العرب «جمع ذائد وهو المدافع عن وطنه» وأنصار الإسلام وإنهم ذادة الروم وأنصار المشركين «اللهم هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك».

وطائفة تروي أنه كان كهفاً للمنافقين منذ أسلم وكان في الجاهلية ينسب إلى الزندقة وكان إسلامه يوم الفتح كرهاً كما تقدم من حديثه ومن قوله في كلمتي الشهادة حين عرضت عليه أمّا هذه ففي النفس منها شيء.

ثم استدل المؤلف على فضل أبي سفيان بحديث ابن عباس رضي الله عنه فقال:

٦٢٥٥ ـ (٢٤٨٦) (٤٢) **(حدثني عباس بن عبد العظيم)** بن إسماعيل بن توبة

الْعَنبَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ، (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ)، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ. حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ. حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ أَبِي سُفْيَانَ وَلاَ يُقَاعِدُونَهُ. فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ. قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، أُزَوِّجُكَهَا. قَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ، تَجْعَلُهُ كَاتِباً بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ «**نَعَمْ**». قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّىٰ أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: «**نَعَمْ**».

(العنبري) أبو الفضل المروزي ثقة من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(وأحمد بن جعفر)** اليمني **(المعقري)** بفتح الميم وكسر القاف بينهما عين ساكنة نسبة إلى معقر ناحية باليمن ثم المكي مقبول من (١١) روى عنه في (٣) أبواب **(قالا حدثنا النضر وهو ابن محمد)** بن موسى الجرشي بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة الأموي أبو محمد **(اليمامي)** ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا عكرمة)** بن عمّار العجلي الحنفي أبو عمار اليمامي صدوق من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا أبو زميل)** سمّاك بن زميل بن الوليد الحنفي اليمامي نزيل الكوفة ليس به بأس من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثني ابن عباس)** رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عباس **(كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان)** صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي المكي أبي معاوية **(ولا يقاعدونه)** إنما فعلوا ذلك به لما كان منه من صنيعه بالنبي صلّى الله عليه وسلم وبالمشركين في شركه إذ لم يصنع أحد بهم مثل صنيعه ثم إنه أسلم يوم الفتح مكرهاً وكان من المؤلفة قلوبهم وكأنهم ما كانوا يثقون بإسلامه وقد ذكرنا آنفاً اختلاف المسلمين في إسلامه **(فقال)** أبو سفيان **(للنبي صلّى الله عليه وسلم ثلاث)** من الخصال **(أعطيهن)** أي وافقني فيهن **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(نعم)** أعطيكهن وأوافقك فيهن **(قال)** أبو سفيان إحداها أنه **(عندي أحسنُ العرب)** أي أحسن بناتهم خلقاً.

(وأجمله) أي أجمل بناتهم وجهاً هي **(أُمّ حبيبة)** رملة **(بنت أبي سفيان)** صخر بن حرب **(أُزوجكها قال)** له النبي صلّى الله عليه وسلم **(نعم)** زوجنيها **(و)** ثانيها عندي **(معاوية)** بن أبي سفيان **(تجعله كاتباً)** يكتب **(بين يديك قال)** له النبي صلّى الله عليه وسلم **(نعم)** اجعله كاتباً لي **(قال)** أبو سفيان **(و)** ثالثها أن **(تؤمّرني)** أي تجعلني أميراً على جيش المسلمين **(حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال)** له النبي صلّى الله عليه وسلم **(نعم)** أجعلك أميراً حتى تقاتل الكفار.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: وَلَوْلاَ أَنَّهُ طَلَبَ ذَٰلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا أَعْطَاهُ ذَٰلِكَ. لأَنَهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئاً إِلاَّ قَالَ: «**نَعَمْ**».

(قال أبو زُميل) سماك بن زميل بالسند السابق **(ولولا أنه)** أي أن أبا سفيان **(طلب ذلك)** المذكور من الأمور الثلاثة المذكورة **(من النبي صلّى الله عليه وسلم ما أعطاه ذلك)** أي ما وافقه النبي صلّى الله عليه وسلم في ذلك المذكور **(لأنه)** صلّى الله عليه وسلم **(لم يكن يُسأل شيئاً)** من الأشياء **(إلا قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم لسائله **(نعم)** أعطيك إن شاء الله تعالى والضمير في قوله **«وأجمله»** أي أجمل جنس العرب عائد على الجنس الذي دل عليه لفظ العرب لأن أل فيه للجنس الصادق بالقليل والكثير وقوله **«أُم حبيبة»** كنيتُها لأنها كانت تحت عبدالله بن جحش الأسدي فولدت له حبيبة التي كنيت بها واسمها رملة وقيل هند والأول هو المعروف والصحيح وإنما هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأم معاوية وظاهر هذا الحديث أن أبا سفيان أنكح ابنته النبي صلّى الله عليه وسلم بعد إسلامه وهو مخالف للمعلوم عند أهل التواريخ والأخبار فإنهم متفقون على أن النبي صلّى الله عليه وسلم تزوج بأم حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح وقبل إسلام أبيها فإن أبا سفيان قدم المدينة قبل الفتح طالباً لتجديد العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه دخل بيت أم حبيبة بنته فأراد أن يجلس على بساط رسول الله صلّى الله عليه وسلم فنزعته من تحته فكلّمها في ذلك فقالت إنه بساط رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك فقال لها يا بنية لقد أصابك بعدي شر ثم طلب من علي ومن فاطمة ومن غيرهما أن يكلموا له النبي صلّى الله عليه وسلم في الصلح فأبوا عليه فرجع إلى مكة من غير حصول مقصود له وكل ذلك معلوم لا شك فيه.

ثم إن الأكثر من الروايات والأصح منها أن النبي صلّى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وهي بأرض الحبشة وذلك أنها كانت تحت عبد الله بن جحش الأسدي أسد خزيمة فولدت له بنتاً سمّاها حبيبة فكنيت بها وأنها أسلمت وأسلم زوجها عبد الله بن جحش وهاجر بها إلى أرض الحبشة ثم إن زوجها تنصر هناك ومات نصرانياً ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها وهي بأرض الحبشة فبعث شرحبيل بن حسنة إلى النجاشي في ذلك روى الزبير بن بكّار عن إسماعيل بن عمرو أن أم حبيبة قالت ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي جارية يقال لها أبرهة فكانت تقوم على ثيابه ودُهنه فاستأذنت عليّ فأذنت لها فقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

....

كتب إليّ أن أزوجكه فقلت بشرك الله بخير وقالت يقول لك الملك وكّلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة كانت عليّ وخواتم فضة كانت في أصابعي سروراً بما بشرتني به فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين يحضرون وخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم أما بعد: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقتها أربعمائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوَّجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فإن سنَّة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرّقوا قال الزبير قدم خالد بن سعيد وعمرو بن العاص بأم حبيبة من أرض الحبشة عام الهدنة وقال بعض الرواة إنما أصدقها أربعة آلاف درهم وأن عثمان بن عفان هو الذي أولم عليها وأنه هو الذي زوجها إياه وقيل زوجها النجاشي.

«قلت» ويصح الجمع بين هذه الروايات فتكون الأربعمائة دينار صُرّفت أو قوّمت بأربعة آلاف درهم وأن النجاشي هو الخاطب وعثمان هو العاقد وسعيد الوكيل فصحت نسبة التزويج لكلهم وهذا هو المعروف عند جمهور أهل التواريخ والسير كابن شهاب وابن إسحاق وقتادة ومصعب والزبير وغيرهم.

وقد رُوي عن قتادة قول آخر أن عثمان بن عفان زوَّجها من النبي صلّى الله عليه وسلم بالمدينة بعدما قدمت من أرض الحبشة قال أبو عمر والصحيح الأول ورُوي أن أبا سفيان قيل له وهو يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن محمداً قد نكح ابنتك فقال ذلك الفحل الذي لا يقدع أنفه «لا يضرب أنفه» وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة سنة ست من التاريخ وقال غيره سنة سبع قال أبو عمر توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين.

«قلت» فقد ظهر أنه لا خلاف بين أهل النقل أن تزويج النبي صلّى الله عليه وسلم متقدم على إسلام أبيها أبي سفيان وعلى يوم الفتح ولما ثبت هذا تعين أن يكون طلب أبي سفيان تزويج أم حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه خطأً ووهماً وقد بحث النقاد عمن وقع منه ذلك الوهم فوجدوه قد وقع من عكرمة بن عمار قال أبو الفرج الجوزي اتهموا به عكرمة وقد ضعف حديثه يحيى بن سعيد وأحمد بن حنبل ولذلك لم يخرج عنه البخاري وإنما أخرج عنه مسلم لأنه قد قال فيه يحيى بن معين هو ثقة وقال أبو محمد عليّ بن أحمد الحافظ هذا حديث موضوع لا شك في وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عمار قال بعضهم ومما يحقق الوهم في هذا الحديث قول أبي سفيان للنبي صلّى الله عليه وسلم أريد أن تؤمرني فقال له نعم ولم يسمع قط أن النبي صلّى الله عليه وسلم أمر أبا سفيان على أحد إلى أن توفي فكيف يخلف النبي صلّى الله عليه وسلم الوعد هذا ما لا يجوز عليه.

«قلت» قد تأول بعض من صح عنده هذا الحديث بأن قال إن أبا سفيان إنما طلب من النبي صلّى الله عليه وسلم أن يجدد معه عقداً على ابنته المذكورة ظناً منه أن ذلك يصح لعدم معرفته بالأحكام الشرعية لحداثة عهده بالإسلام واعتذر عن عدم تأميره مع وعده له بذلك لأن الوعد لم يكن مؤقتاً وكان يرتقب إمكان ذلك فلم يتيسر له ذلك إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لعله ظهر له مانع شرعي منع من توليته الشرعية وإنما وعده بإمارة شرعية فتخلف لتخلف شرطها والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات والحق أن هذا الحديث موضوع لا يصح الاستدلال به.

فضائل جعفر بن أبي طالب

أما جعفر بن أبي طالب فيكنى أبا عبد الله كان أكبر من علي أخيه رضي الله عنه بعشر سنين وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فتلقاه النبي صلّى الله عليه وسلم وعانقه وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر رواه الحاكم [٢/ ٦٢٤ و٣/ ٢٠٨]

فضائل أسماء زوجة جعفر

٦٢٥٦ ـ (٢٤٨٧) (٤٣) حدّثنا عَبْدُ اللّهِ بْنُ بَرّادٍ الأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ

الهجرة واختط له النبي صلّى الله عليه وسلم إلى جنب المسجد وقال له النبي صلّى الله عليه وسلم «أشبهت خلقي وخُلقي» رواه أحمد [١/ ٩٨ ـ ٩٩] والحاكم [٣/ ١٢٠] من حديث علي ورواه البخاري [٢٦٩٩] والترمذي [٣٧٦٥] من حديث البراء ثم غزا غزوة مؤتة وذلك في سنة ثمان من الهجرة فقتل فيها بعد أن قاتل فيها حتى قطعت يداه جميعاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنّ الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء» أخرجه البغدادي في معجمه وأبو عمر في الاستيعاب [١/ ٢١٠] وابن الأثير في أُسد الغابة [١/ ٣٤٣] وانظر ذخائر العقبى [ص ٢١٧] فمن هناك قيل له ذو الجناحين ولما أتى النبي صلّى الله عليه وسلم نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها فدخلت فاطمة تبكي وهي تقول واعمّاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي رواه ابن الأثير في أُسد الغابة وأبو عمر في الاستيعاب.

فضائل أسماء زوجة جعفر

وأمّا أسماء زوجة جعفر فهي ابنة عميس مصغراً بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك الخثعمية من خثعم أنمار وهي أخت ميمونة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس وأخت أخواتها وهن تسع وقيل عشر هاجرت أسماء مع زوجها جعفر إلى أرض الحبشة فولدت له هناك محمداً وعبد الله وعوفاً ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه وولدت له محمد بن أبي بكر ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك وقيل كانت أسماء بنت عميس تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له ابنة تسمى أمة الله وقيل أمامة ثم خلف عليها بعده شداد بن الهادي الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ثم خلف عليها بعده جعفر ثم كان الأمر كما ذكر آنفاً.

ثم استدل المؤلف على فضائل أهل السفينة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٢٥٦ ـ (٢٤٨٧) (٤٣) (حدثنا عبد الله بن برّاد الأشعري ومحمد بن العلاء

الْهَمْدَانِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنِي بُرَيْدٌ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ. فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ. أَنَا وَأَخَوَانِ لِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالآخَرُ أَبُو رُهْم - إِمَّا قَالَ بِضْعاً، وَإِمَّا قَالَ ثَلاَثَةً وَخَمْسِينَ، أَو اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِي - قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَىٰ ....

الهمداني قالا حدثنا أبو أسامة حدثني بريد) بن عبد الله **(عن)** جده **(أبي بردة)** عامر بن أبي موسى **(عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو موسى **(بلغنا)** معاشر الأشعريين **(مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي ظهوره وبعثته **(ونحن)** معاشر الأشعريين مقيمون **(باليمن فخرجنا مهاجرين)** من اليمن **(إليه)** صلّى الله عليه وسلم **(أنا)** تأكيد لفاعل خرجنا ليعطف عليه قوله **(وأخوان لي)** تثنية أخ مرفوع بالألف **(أنا أصغرهما)** أي أنا أصغر منهما وفي رواية للبخاري (وأنا أصغرهم) أي أصغر الثلاثة أنا وهما **(أحدهما)** أي أحد الأخوين لي كنيته **(أبو بردة)** واسمه عامر بن قيس وله حديث عند أحمد والحاكم **(والآخر)** منهما كنيته **(أبو رهم)** بضم الراء وسكون الهاء واسمه مجدي بن قيس على وزن مهدي قال أبو بردة بن أبي موسى **(إما قال)** والدي أبو موسى فخرجنا مهاجرين إليه حالة كوننا **(بضعاً)** وخمسين والبضع الآحاد التي بين العقود ونصبه على الحال من فاعل خرجنا ومن الضمير المستكن في مهاجرين وما بعده من العدد المشكوك فيه معطوف عليه وإما الأُولى للتفصيل والثانية للشك والمعنى: أي فخرجنا مهاجرين حالة كوننا معدودين ببضع وخمسين **(وإمّا قال)** والدي أبو موسى حالة كوننا **(ثلاثة وخمسين)** رجلاً أي معدودين بهذا العدد **(أو)** قال والدي حالة كوننا **(اثنين وخمسين رجلاً من قومي)** يعني من الأشعريين قال القرطبي و «**قول أبي بردة إما قال أبو موسى بضعة وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً**» كذا صواب الرواية فيه بإثبات هاء التأنيث في بضعة لأن المعدود مذكر وبالنصب على الحال من خرجنا المذكور وإما موطئة للشك وما بعدها معطوف عليها مشكوك فيه وقد وقع في بعض النسخ «**إمّا قال بضع**» بإسقاط الهاء وبالرفع مع نصب خمسين وذلك لحن واضح والأول هو الصواب اهـ من المفهم **(قال)** أبو موسى فخرجنا مهاجرين **(فركبنا سفينة)** لتوصلنا إلى الحجاز **(فألقتنا سفينتنا)** بسبب غلبة الريح عليها أي رمتنا إلى الحبشة فوصلنا **(إلى**

النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ. فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنَا هٰهُنَا. وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا. فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّىٰ قَدِمْنَا جَمِيعاً. قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ. فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ: أَعْطَانَا مِنْهَا. وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئاً. إِلاَّ لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ. إِلاَّ لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ. قَالَ: فَكَانَ ....

النجاشي) الملك **(بالحبشة)** أي في الحبشة والنجاشي بتخفيف الجيم لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا الملك أصحمة قال أبو موسى **(فوافقنا)** أي رأينا هناك **(جعفر بن أبي طالب وأصحابه)** أي أصحاب جعفر ورفقته الذين هاجروا معه من مكة إلى الحبشة **(عنده)** أي عند النجاشي وهم ستة عشر نفراً فمنهم امرأته أسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته وأخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن أبي فاطمة قال أبو موسى **(فقال)** لنا **(جعفر)** بن أبي طالب **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا)** أي أرسلنا **(ههنا)** أي عند النجاشي **(وأمرنا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بالإقامة)** ههنا أي عند النجاشي **(فأقيموا)** يا معشر الأشعريين **(معنا)** ههنا قال أبو موسى **(فأقمنا معه)** أي مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه هناك **(حتى قدمنا جميعاً)** أي كل من أصحاب جعفر وأصحاب أبي موسى عليهما السلام المدينة **(قال)** أبو موسى **(فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم)** أي قسم **(لنا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم سهماً من غنائم خيبر مع الغانمين قال أبو بردة **(أو قال)** أبو موسى **(أعطانا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(منها)** أي من غنائم خيبر شيئاً لا سهماً كاملاً كسهم الغانمين بدل قوله فأسهم لنا والشك من أبي بردة قال النووي هذا الإعطاء محمول على أنه برضا الغانمين وقد جاء في صحيح البخاري ما يؤيده وفي رواية البيهقي التصريح بأن النبي صلّى الله عليه وسلم كلّم المسلمين فشركوهم في سهمانهم قال أبو موسى **(وما قسم)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لأحد غاب عن فتح خيبر منها)** أي من غنائم خيبر **(شيئاً)** قليلاً ولا كثيراً **(إلا لمن شهد معه)** فتح خيبر **(إلا لأصحاب سفينتنا)** الذين جاؤوا **(مع جعفر وأصحابه)** الذين هاجروا من مكة إلى الحبشة فإنه صلّى الله عليه وسلم **(قسم لهم)** أي لأصحاب سفينتنا معاشر اليمانيين **(معهم)** أي مع جعفر وأصحابه **(قال)** أبو موسى **(فكان**

نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا ـ يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ ـ: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ.

ـ قَالَ: فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَىٰ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَةً. وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ. فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَىٰ حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا. فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَىٰ أَسْمَاءَ: مَنْ هَٰذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَٰذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَٰذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ. ....

ناس) أي فريق **(من الناس)** الذين هاجروا من مكة إلى المدينة **(يقولون لنا)** أي لأصحاب السفينة قال أبو بردة **(يعني)** أبو موسى بقوله يقولون لنا أي **(لأهل السفينة نحن)** معاشر المهاجرين من مكة إلى المدينة **(سبقناكم)** يا أصحاب السفينة **(بالهجرة)** من مكة إلى المدينة فلنا فضل السابقية عليكم **(قال)** أبو موسى **(فدخلت أسماء بنت عميس)** زوجة جعفر **(وهي)** أي أسماء **(ممن قدم معنا)** من الحبشة أي فدخلت أسماء **(على حفصة)** بنت عمر **(زوج النبي صلّى الله عليه وسلم)** حالة كون أسماء **(زائرة)** لحفصة رضي الله عنها **(وقد كانت)** أسماء **(هاجرت)** مع زوجها جعفر **(إلى النجاشي فيمن)** أي مع من **(هاجر إليه)** أي إلى النجاشي من الصحابة الذين هاجروا من مكة إلى الحبشة **(فدخل عمر)** بن الخطاب **(على حفصة وأسماء)**: أي والحال أن أسماء بنت عميس جالسة **(عندها)** أي عند حفصة **(فقال عمر حين رأى أسماء)** عند حفصة **(من هذه)** المرأة الجالسة عندك **(قالت)** حفصة لعمر رضي الله عنه هذه الجالسة عندي **(أسماء بنت عميس)** زوجة جعفر بن أبي طالب **(قال عمر الحبشية)** خبر مقدم **(هذه)** مبتدأ مؤخر لغرض الحصر وقد وقع في بعض الروايات بالمد في أوله آلحبشية هذه على أن الهمزة للاستفهام الاستخباري أي هل هذه الجالسة عندك هي الحبشية ونسبها إلى الحبشة لكونها هاجرت إلى الحبشة ومثله التركيب في قوله **(البحرية هذه)** أي هذه المرأة الجالسة عندك هي البحرية ونسبها إلى البحر لركوبها البحر وعبارة القرطبي ونسبها إلى الحبشة لمقامها فيهم وإلى البحر لمجيئها في طريق البحر وهو استفهام قُصد به المطايبة والمباسطة فإنه كان قد علم من هي حين رآها اهـ من المفهم.

(فقالت أسماء) في جواب استفهامه **(نعم)** هي الحبشية البحرية **(فقال عمر)** رضي الله عنه لأسماء **(سبقناكم)** معاشر أهل السفينة **(بالهجرة)** إلى المدينة المنورة فإنهم أتوها

فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ. يَا عُمَرُ، كَلاَّ، وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْعِمُ جَائِعَكُم، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ. وَكُنَّا فِي دَارِ، أَوْ فِي أَرْضِ، الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ. وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ. وَايْمُ اللَّهِ، لاَ أَطْعَمُ طَعَاماً وَلاَ أَشْرَبُ شَرَاباً.

قبل أسماء ورفقتها فزعم عمر أن الهجرة المعتبرة هي الهجرة إلى المدينة **(فنحن أحق بـ)** ـالقرب إلى **(رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم)** يا أهل السفينة صدر هذا لقول من عمر على جهة الفرح بنعمة الله والتحدث بها لما علم من عظيم أجر السابق إلى الهجرة ورفعة درجته على اللاحق لا على جهة الفخر والتوقع فإن عمر منزه عن ذلك **(فـ)** لما سمعت أسماء ذلك **(غضبت)** غضب منافسة في الأجر وغيره على جهة السبق **(وقالت)** أسماء **(كلمة)** مقول لقالت فجعلت لفظة كلمة مقولاً لقال مع أن مقول القول لا يكون إلاّ جملة لكونها في معنى الجملة فلذلك أبدل منها جملة قوله **(كذبت يا عمر)** أي أخطأت في ظنك لا أنها نسبته إلى الكذب الذي يأثم قائله وكثيراً ما يطلق الكذب بمعنى الخطأ كما قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه «كذب أبو محمد» وهو مسعود بن زيد الأنصاري انظر أسد الغابة [٥/ ٦١] لما زعم أن الوتر واجب **(كلاّ)** أي ارتدع يا عمر عما قلت فإنه ليس صحيحاً فهي نفي لما قال وزجر عنه وهذا أصل كلاّ وقد تأتي للاستفتاح بمعنى ألا المخففة **(والله كنتم)** يا أصحاب الهجرة إلى المدينة **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كونه **(يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنّا)** نحن معاشر المهاجرين إلى الحبشة **(في دار)** أي بلدة البعداء البغضاء **(أو)** قالت أسماء وكنّا **(في أرض البعداء البغضاء)** بالشك من الراوي في أيّ اللفظين قالته أسماء وقوله كنّا **(في الحبشة)** بدل من الجار والمجرور قبله والبعداء جمع بعيد وأكثر ما يطلق على من نسبه سافل والبغضاء جمع بغيض وأكثر ما يستعمل فيمن ساء دينه وعمله كلاهما كظريف وظرفاء وشريف وشرفاء والمعنى كنّا في أرض البعداء عنّا في النسب لأنهم عجم ونحن عرب البغضاء لله تعالى لأنَّ الحبشة كلها وقتئذ كفار ولم يسلم منها إلا النجاشي وكان يستخفي بإسلامه عن قومه كذا في النووي **(وذلك)** أي كوننا في أرض البعداء البغضاء **(في)** ذات **(الله)** سبحانه وطلب رضاه **(وفي)** اتباع **(رسوله)** صلّى الله عليه وسلم والإيمان به ثم أقسمت أسماء فقالت «وأيم الله» قسمي **(لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً)** ظاهره

حَتَّىٰ أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَنَحْنُ كُنَّا نؤْذَىٰ وَنُخَافُ. وَسَأَذْكُرُ ذَٰلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُهُ. وَوَاللَّهِ، لاَ أَكْذِبُ وَلاَ أَزِيغُ وَلاَ أَزِيدُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ. وَلَكُمْ أَنْتُمْ، أَهْلَ السَّفِينَةِ، هِجْرَتَانِ»**. ....

العموم أي لا عند حفصة ولا عند غيرها **(حتى أذكر ما قلت)** يا عمر **(لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن)** أصحاب السفينة **(كنا نؤذى)** في بلاد الحبشة ببغضهم إيّانا **(ونخاف)** من بطشهم علينا والفعلان مبنيان للمفعول وكل ذلك في ذات الله تعالى فكيف تكونون أحق منّا برسول الله صلى الله عليه وسلم **(وسأذكر ذلك)** الذي قلت لي قريباً **(لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** من أحقيتكم منّا برسول الله صلى الله عليه وسلم **(وأسأله)** صلّى الله عليه وسلم عما قلت يا عمر هل هو كلام صادق أم لا **(ووالله لا أكذب)** بالزيادة على ما قلت لي **(ولا أزيغ)** أي لا أميل عن الحق في الإخبار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالإلحان في الدعوى عليك **(ولا أزيدُ على ذلك)** الذي قلت لي توكيد لفظي بالمراد **(قال)** الراوي أبو موسى **(فلمَّا جاء النبي صلّى الله عليه وسلم)** ودخل بيت حفصة **(قالت)** أسماء **(يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا)** من قوله سبقنا بالهجرة ونحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس)** عمر وأصحابه **(بأحق)** وأقرب **(بي منكم)** منزلة قال القرطبي يعني في الهجرة لا مطلقاً وإلا فمرتبة عمر رضي الله عنه وخصوصية صحبته للنبي صلّى الله عليه وسلم معروفة بدليل قوله صلّى الله عليه وسلم له ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أهل السفينة هجرتان وسبب ذلك أن عمر وأصحابه هاجروا من مكة إلى المدينة هجرة واحدة في طريق واحد وهاجر جعفر وأصحابه إلى أرض الحبشة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم إنهم لما سمعوا بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ابتدؤوا هجرة أخرى إليه فتكرر الأجر بحسب تكرار العمل والمشقة في ذلك اهـ من المفهم. **(وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة)** بنصب أهل على الاختصاص يعني من كان معكم في السفينة عند مقدمكم إلى المدينة **(هجرتان)** قال أبو بردة بالسند السابق:

قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَىٰ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً، يَسْأَلُونِي عَنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلاَ أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَىٰ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَٰذَا الْحَدِيثَ مِنِّي.

(قالت) أسماء (ف)والله **(لقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني)** في بيتي **(أرسالاً)** أي أفواجاً فوجاً بعد فوج يقال أورد إبله أرسالاً أي متقطعة وأوردها عراكاً أي مجتمعة اهـ نووي قال القرطبي قوله: «أرسالاً» أي متتابعين جماعة بعد جماعة واحد الأرسال رسل كأحمال جمع حمل يقال جاءت الخيل أرسالاً أي قطعة قطعة ففيه قبول أخبار الآحاد وإن كان خبر امرأة فيما ليس طريقاً للعمل والاكتفاء بخبر الواحد المفيد لغلبة الظن مع التمكن من الوصول إلى اليقين فإن الصحابة رضي الله عنهم اكتفوا بخبرها ولم يُراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء من ذلك وخبرها يفيد ظن صدقها لا العلم بصدقها فافهم هذا اهـ مفهم.

حالة كونهم **(يسألوني عن هذا الحديث)** الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالي وفي قولها «يأتوني يسألوني» حذف نون علامة الرفع فراراً من كراهية توالي المثلين وقالت أسماء أيضاً **(ما من الدنيا شيء هم)** أي أصحاب السفينة **(به أفرح)** أي هم أشد فرحاً به **(و)** لا شيء **(أعظم)** بشارة **(في أنفسهم)** أي في قلوبهم **(مما قال)** أي من القول الذي قاله **(لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يعني قوله لهم هجرة ولكم هجرتان قال القرطبي تعني أسماء ما من الدنيا شيء يحصل به ثواب عند الله تعالى هو في نفوسهم أعظم قدراً ولا أكثر أجراً مما تضمنه هذا القول لأن أصل أفعل أن تضاف إلى جنسها وأعراض الدنيا ليست من جنس ثواب الآخرة فتعين ذلك التأويل والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

(قال أبو بردة) بالسند السابق **(فقالت أسماء فلقد رأيت أبا موسى وإنه)** أي والحال أنه **(ليستعيد هذا الحديث منّي)** أي ليطلب مني إعادة هذا الحديث عليه وتكراره له ليحفظه لشدة فرحه به.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجهاد [٣١٣٦] وفي فضائل

الصحابة باب هجرة الحبشة [٣٨٧٦] وفي المغازي باب غزوة خيبر [٤٢٣٠ و٤٢٣١].

فضائل سلمان رضي الله عنه

أمَّا سلمان فيكنى أبا عبد الله وكان ينتسب إلى الإسلام فيقول أنا سلمان ابن الإسلام ويعد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه أعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير وقد نسبه النبي صلّى الله عليه وسلم إلى أهل بيته فقال سلمان منا أهل البيت رواه الحاكم [٣/ ٥٩٨] والطبراني في الكبير [٦/ ٢٦١] وأصله فارسي من رام هرمز من قرية يقال لها جي في حاشية أسد الغابة [٢/ ٤١٧] جيّ اسم مدينة أصبهان القديم ويقال بل من أصبهان وكان أبوه مجوسياً من قوم مجوس فنبهه الله تعالى لقبح ما كان عليه أبوه وقومه وجعل في قلبه التشوف إلى طلب الحق فهرب بنفسه وفر من أرضه إلى أن وصل إلى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الأديان ويستكشف الأحبار والرهبان إلى أن دل على راهب الوجود فوصل إلى المقصود وذلك بعد مكابدة عظيم المشقات والصبر على مكاره الحالات من الرق والإذلال والأسر والأغلال كما هو منقول في إسلامه في كتب السير وغيره وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان أنه قال تداوله في ذلك بضعة عشر رباً من رب إلى رب حتى أفضى إلى النبي صلّى الله عليه وسلم قال غيره فاشتراه النبي صلّى الله عليه وسلم للعتق من قوم من اليهود بكذا وكذا درهماً وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كلها بيده فأطعمت النخل من عامه وأول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد معه وقد قيل إنه شهد بدراً وأحداً والأول أعرف وكان خيراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشفاً روي عن الحسن أنه قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به ويأكل من عمل يده وكانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها وذكر ابن وهب وابن نافع عن مالك كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيئاً قال ولم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدر والشجر وإن رجلاً قال له ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه فقال مالي به حاجة فما زال به الرجل حتى قال له إني أعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي فقال أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه وأنت إذا مددت رجليك

أصابك الجدار قال نعم فبنى له وروي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال «**لو كان الدين في الثريا لناله سلمان**» رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وفي رواية رجال من الفرس رواه أحمد وقالت عائشة رضي الله عنها كان لسلمان مجلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال صلّى الله عليه وسلم «**إن الله أمر أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان**» رواه الترمذي وابن ماجه وقال أبو هريرة سلمان صاحب الكتابين.

وقال عليّ سلمان علم العلم الأول والآخر بحر لا ينزف هو منا أهل البيت وقال علي رضي الله عنه أيضاً سلمان الفارسي مثل لقمان الحكيم وله أخبار وفضائل جمة توفي سلمان رضي الله عنه في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين وقيل بل مات سنة ست في أولها وقد قيل توفي في خلافة عمر والأول أكثر قال الشعبي توفي بالمدائن وكان من المعمرين أدرك وصيَّ عيسى بن مريم انظر قصة إسلام سلمان في أُسد الغابة لابن الأثير [٢/ ٤١٧] وعاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة قال أبو الفرج والأول أصح وجملة ما حُفظ له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثاً أُخرج له منها في الصحيحين سبعة اهـ من المفهم.

فضائل صهيب رضي الله عنه

أمَّا صهيب فهو ابن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن العرب بن النمر بن ساقط كان أبوه عاملاً لكسرى على الأيلة وكانت منازلهم بأرض الموصل في قرية على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل فأغارت الروم على تلك الناحية فسبت صهيباً وهو غلام صغير فنشأ صهيب بالروم فصار ألكن فابتاعته منه كلب ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه فأقام بمكة حتى هلك ابن جدعان وبُعث النبي صلّى الله عليه وسلم وأسلم هو وعمّار بن ياسر في يوم واحد بعد بضعة وثلاثين رجلاً فلما هاجر النبي صلّى الله عليه وسلم إلى المدينة لحقه صهيب فقالت له قريش حين خرج يريد الهجرة أتفجعنا بنفسك ومالك فدلهم على ماله فتركوه فلما رآه النبي صلّى الله عليه وسلم قال له «ربح البيع أبا يحيى» فأنزل الله عز وجل في أمره ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، رواه الحاكم وابن حبان وانظر جامع الأصول [٢/ ٣٧]

٦٢٥٧ ـ (٢٤٨٧) (٤٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو؛ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَىٰ سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ ....

وروي أنه قال صحبت النبي صلّى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه ورُوي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيباً حب الوالدة ولدها رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء [٧/ ٢٦٢٦] وقال صلّى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق في مصنفه [١١/ ٢٤٢] وانظر مجمع الزوائد [٣٠٥٩] وإنما نسبه النبي صلّى الله عليه وسلم للروم لما ذكر أنه نشأ فيهم صغيراً وتلقف لسانهم وقد تقدم ذكر نسبه آنفاً وقال له عمر مالك يا صهيب تكنى أبا يحيى وليس لك ولد وتزعم أنك من العرب وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنّاني بأبي يحيى وإني من النمر بن قاسط من أنفسهم ولكني سبيت صغيراً أعقل أهلي وقومي ولو انفلقت عن روثة لانتميت إليها وأما إطعام الطعام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «خياركم من أطعم الطعام ورد السلام» وفي رواية «أفشى السلام» رواه أبو نعيم في الحلية والأصبهاني في الترغيب والترهيب توفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوالها وقيل سنة تسع وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالبقيع اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف على فضائلهم بحديث عائذ بن عمرو رضي الله عنه فقال:

٦٢٥٧ ـ (٢٤٨٧) (٤٤) **(حدثنا محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي صدوق من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا بهز)** بن أسد العمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري ثقة من(٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم البناني البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن معاوية بن قرة)** بن إياس المزني البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عائذ بن عمرو)** بن هلال المزني أبي هبيرة البصري الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٢) بابين الجهاد والفضائل وهذا السند من سداسياته **(أن أبا سفيان)** صخر بن حرب الأموي المكي الصحابي المشهور رضي الله عنه **(أتى)** أي مرّ قبل إسلامه وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية **(على سلمان وصهيب وبلال)** حالة كون هؤلاء

فِي نَفَرٍ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ، مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا. قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولُونَ هَٰذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ. لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ**».

فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ، أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لاَ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ. يَا أُخَيَّ.

الثلاثة **(في نفر)** أي مع نفر آخرين من فقراء المسلمين **(فقالوا)** أي فقال هؤلاء الثلاثة الفقراء **(ما أخذت)** وقطعت **(سيوف)** المجاهدين في **(الله)** تعالى **(من عنق عدو الله)** يريدون به أبا سفيان **(مأخذها)** أي مأخذ السيوف وحقها وهو القطع في سبيل الله أو مأخذ العنق ومقطعها وهو الرقبة أي ما استوفت سيوف الله حقها من عنق هذا الكافر وهو قطعها **(قال)** عائذ بن عمرو **(فقال أبو بكر)** الصديق رضي الله عنه لهؤلاء النفر الثلاثة **(أتقولون هذا)** الكلام المفزع القبيح **(لشيخ قريش وسيدهم)** ورئيسهم والهمزة للاستفهام الإنكاري بمعنى النهي أي لا تقولوا ذلك له **(فأتى)** أبو بكر **(النبي صلّى الله عليه وسلم فأخبره)** أي فأخبر أبو بكر النبي صلّى الله عليه وسلم بما قالوه له **(فقال)** النبي صلّى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه **(يا أبا بكر لعلك أغضبتهم)** بما قلت والله **(لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك)** بسبب إغضابهم وإنما أنكر أبو بكر عليهم التشديد في الكلام مع أبي سفيان وهو سيد قومه وفيه فضيلة ظاهرة لهؤلاء المذكورين عند الله تعالى ويستفاد منه احترام الصالحين واتقاء ما يغضبهم أو يؤذيهم **(فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه)** أ **(أغضبتكم)** بما قلت **(قالوا لا)** أي ما أغضبتنا ولكن **(يغفر الله لك يا أُخي)** تصغير ملاطفة لا تصغير تحقير وإعرابه يا حرف نداء مبني على السكون أخي منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الواو المنقلبة ياء لاجتماعها مع الياء الساكنة قبلها المحذوفة لتوالي الأمثال منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لأن ما قبل الياء لا يكون إلا مكسوراً لأن أصله أخيي أُخيي مضاف وياء المتكلم في محل الجر مضاف إليه مبني على الفتح للخفة اهـ من كتابنا نخبة الإعراب على ملحة الأعراب فراجعه لأنا ذكرنا في ذلك الكتاب نحو خمسة عشر وجهاً في إعراب يا أُخيَّ وأما إعراب قوله (يا إخوتاه) يا حرف نداء إخوتاه منادى نكرة مقصودة في محل النصب مبني على

....

ضم مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بالفتح لمناسبة ألف الندبة والألف حرف ندبة مبني على السكون والهاء للسكت.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب سبعة أحاديث الأول حديث أبي موسى الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني حديث أبي موسى الثاني ذكره للاستشهاد والثالث حديث أبي موسى الثالث ذكره للاستشهاد والرابع حديث أبي موسى الرابع ذكره للاستشهاد والخامس حديث ابن عباس ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة والسادس حديث أبي موسى الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة والسابع حديث عائذ بن عمر ذكره للاستدلال على الجزء الأخير من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧١٧ ـ (٦) والتاسع عشر منها باب فضائل الأنصار والتخيير بين دُورهم وحسن صحبتهم ودعائه لغفار وأسلم رضي الله عنهم ودعائه على بعض القبائل من العرب

٦٢٥٨ ـ (٢٤٨٨) (٤٥) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، (وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ)، قَالاَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] بَنُو سَلِمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ، وَمَا نُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: ١٢٢].

---

٧١٧ ـ (٦) والتاسع عشر منها باب فضائل الأنصار والتخيير بين دُورهم وحسن صحبتهم ودعائه لغفار وأسلم رضي الله عنهم ودعائه على بعض القبائل من العرب

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال:

٦٢٥٨ ـ (٢٤٨٨) (٤٥) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** بن راهويه **(الحنظلي)** المروزي **(وأحمد بن عبدة)** بن موسى الضبي البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(واللفظ لإسحاق قالا أخبرنا سفيان)** بن عيينة **(عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(عن جابر بن عبد الله)** رضي الله عنهما وهذان السندان من رباعياته **(قال)** جابر **(فينا)** معشر الأنصار **(نزلت)** آية (﴿إِذْ هَمَّت﴾) وقصدت أي واذكر يا محمد قصة إذ همّت وقصدت ﴿طَّآئِفَتَانِ﴾ أي فرقتان ﴿مِنكُمْ﴾ أيها المؤمنون (﴿أَن تَفْشَلَا﴾) وتجبنا عن القتال وترجعا مع من رجع من المنافقين (﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾) أي والحال أن الله وليهما وناصرهما والطائفتان هما **(بنو سلمة)** بفتح السين وكسر اللام قوم جابر وهم من الخزرج **(وبنو حارثة)** فهم أقاربه من الأوس قال جابر **(وما نحب أنها لم تنزل لقول الله عزّ وجلّ)** فيها (﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾) ففي هذا منقبة عظيمة لنا يعني أن الآية وإن كان في ظاهرها غضّ من هاتين الطائفتين حيث ذكر الله تعالى أنهما همّتا بالفشل في غزوة أحد ولكن في آخر الآية غاية الشرف لهم حيث ذكر الله تعالى أنه وليهما وإنما همّتا بالفشل بعدما انفصل عبد الله بن أُبي ومن معه عن عسكر المسلمين فخافت هاتان الطائفتان من قلة عدد المسلمين

٦٢٥٩ ـ (٢٤٨٩) (٤٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ**».

وعددهم ثم ثبتهما الله تعالى ولم تعملا بهمهما قال القرطبي وذلك الفشل أنه لما خرج النبي صلّى الله عليه وسلم في يوم أحد للقاء المشركين رجع عنه عبد الله بن أبي بجمع كثير فشلاً عن الحرب ونكولاً وإسلاماً للنبي صلّى الله عليه وسلم وأصحابه للعدو وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالرجوع فحماهم الله تعالى من ذلك مما يضرهم من قبل ذلك وعظيم إثمه فلحقوا بالنبي صلّى الله عليه وسلم وبالمسلمين إلى أن شاهدوا الحرب وكان من أمر أحد ما قد ذكر «وقول جابر ما نحب أن لا تنزل» إنما قال ذلك لما في آخرها من تولي الله تعالى لتينك الطائفتين بلطفه بهما وعصمته إياهما مما حل بعبد الله بن أبي من الإثم والعار والذمّ وذلك قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي متولي حفظهما وناصرهما اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المغازي باب إذ همّت طائفتان [٤٠٥١] وفي التفسير باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا إلخ [٤٥٥٨] ثم استشهد المؤلف لحديث جابر بحديث زيد بن أرقم رضي الله عنهما فقال:

٦٢٥٩ ـ (٢٤٨٩) (٤٦) (**حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر**) المعروف بغندر (**وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس**) بن مالك الأنصاري البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن زيد بن أرقم**) بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي الكوفي رضي الله عنه روى عنه في (٦) أبواب وله تسعون (٩٠) حديثاً وهذا السند من سداسياته (**قال**) زيد (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار**) قال القرطبي ظاهره إنتهاؤه إلى البطن الثالث فيمكن أن يكون ذلك من القرون الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» متفق عليه ويمكن أن تشمل بركة هذا الاستغفار المؤمنين من نسل الأنصار إلى يوم القيامة مبالغة في إكرام الأنصار ويؤيده قوله في الرواية الأخرى ولذراري الأنصار قال الأبي وإلى الأول كان يذهب الشيخ والأظهر

٦٢٦٠ ـ (٠٠) (٠٠)وحدّثنيه يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، (يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ). حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٢٦١ ـ (٢٤٩٠) (٤٧) حدّثني أَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ. حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، (وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ)، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ)؛ أَنَّ أَنَساً حَدَّثَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَغْفَرَ لِلأَنْصَارِ. قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «**وَلِذَرَارِيِّ الأَنْصَارِ، وَلِمَوَالِي الأَنْصَارِ**» لاَ أَشُكُّ فِيهِ.

الثاني لما في الرواية الأخرى كما ذكر اهـ من المفهم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث [٤/ ٣٦٩] والبخاري في تفسير سورة المنافقين [٤٩٠٦] والترمذي في المناقب باب مناقب الأنصار [٣٩٠٥ و٣٨٩٨] ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٢٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه يحيى بن حبيب**) بن عربي الحارثي البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا خالد يعني ابن الحارث**) بن عبيد بن سليم الهجيمي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا شعبة بهذا الإسناد**) يعني عن قتادة عن النضر عن زيد بن أرقم غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة خالد بن الحارث لمحمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي وجاء في صحيح البخاري وجامع الترمذي أنّ زيد بن أرقم كتب بهذا الحديث إلى أنس رضي الله عنهما حين بلغه أن أنساً رضي الله عنه اشتدَّ حزنه على من أصيب يوم الحرّة من الأنصار ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث جابر بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٦٢٦١ ـ (٢٤٩٠) (٤٧) (**حدثني أبو معن الرقاشي**) زيد بن يزيد الثقفي البصري ثقة من (١١) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا عمر بن يونس**) بن القاسم الحنفي اليمامي ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب. (**حدثنا عكرمة وهو ابن عمار**) العجلي الحنفي اليمامي صدوق من (٥) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا إسحاق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة**) زيد بن سهل الأنصاري المدني ثقة من (٤) روى عنه في (٧) أبواب (**أن أنساً**) ابن مالك الأنصاري رضي الله عنه (**حدّثه**) أي حدّث لإسحاق بن عبد الله وهذا السند من خماسياته (**أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للأنصار قال**) إسحاق (**وأحسبه**) أي وأظن أنساً (**قال**) لفظة (**ولذراري الأنصار**) أي ولأولادهم (**ولموالي الأنصار**) أي لعتقائهم أي أظن قوله ذلك ظناً مؤكداً (**لا أشك فيه**) أي في قوله ذلك وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

٦٢٦٢ - (٢٤٩١) (٤٨) حدّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، (وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ)، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى صِبْيَاناً وَنِسَاءً مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ. فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْثِلاً. ....

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث جابر بحديث آخر لأنس رضي الله عنهما فقال:

٦٢٦٢ - (٢٤٩١) (٤٨) (**حدثني أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن**) إسماعيل بن إبراهيم الأسدي البصري المعروف بـ(**ابن علية**) اسم أمه (**واللفظ لزهير**) قال زهير (**حدثنا إسماعيل**) بن إبراهيم بصيغة السماع (**عن عبد العزيز وهو ابن صهيب**) البناني البصري الأعمى ثقة من (٤) روى عنه في (٦) أبواب (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته (**أن النبي صلّى الله عليه وسلم رأى صبيانا ونساء**) للأنصار (**مقبلين**) أي راجعين (**من عُرس**) أي من وليمة عرس وزواج (**فقام نبي الله صلّى الله عليه وسلم ممثلاً**) بضم الميم الأولى وسكون الثانية وكسر الثاء المثلثة وفتحها وذكر القاضي أن جمهور الرواة على فتح الثاء وهي في البخاري بالكسر ومعناهما قائماً منتصباً وعند الجياني وابن ماهان «مقبلاً» وللبخاري في كتاب النكاح «ممتنا» أي قام قياماً قوياً مأخوذ من المنة بضم الميم وتشديد النون وهي القوة أي قام إليهم مسرعاً مشتداً في ذلك فرحاً بهم وفسره القرطبي بأنه من الامتنان لأن من قام له النبي صلّى الله عليه وسلم وأكرمه بذلك فقد امتن عليه ووقع في رواية أُخرى ممتناً بكسر التاء وتخفيف النون أي قام قياماً طويلاً مستوياً منتصباً والأشبه عندي الأول بدليل قوله في الآخر فمثل قائماً يقال مثل يمثل مثولاً إذا انتصب قائماً واسم الفاعل ماثل ولكنه يكون بمعنى ممثلاً وممثلاً معناه مكلفاً نفسه بذلك فعدّي فعله «**قلت**» فيه القيام للمكرم كما في الآخر «قوموا لسيدكم» وسئل الشيخ عز الدين فقيل ما تقول أئمة الدين في هذا القيام الذي أحدثه الناس الآن ولم يكن في السلف فكتب قال صلّى الله عليه وسلم «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» فلو ترك القيام اليوم لأفضى إلى المقاطعة والمدابرة ولو قيل بوجوبه لم يبعد قال القرافي وهو ناظر لقول عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور فإنه لما أُحدثت هذه الأشياء وكان تركها يؤدي إلى المقاطعة المحرّمة تعارض مكروه ومحرم فيقدّم المكروه وهذه قاعدة الشرع.

فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ» يَعْنِي الأَنْصَارَ.

٦٢٦٣ ـ (٢٤٩٢) (٤٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. جَمِيعاً عَنْ غُنْدَرٍ. قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ. سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ ....

ثم قال القرافي وأقسام القيام خمسة فيحرم إن فعل تعظيماً لمن يحبه تجبراً أي تكبراً على الناس من غير ضرورة ويكره إن فعل تعظيماً لمن لا يحبه لرفع فساد قلب الذي يقام له ويباح إذا فعل إجلالاً لمن لا يريده ويندب للقادم من سفر فرحاً بقدومه ليسلم عليه أو يفعل شكراً لإحسان أو لذي مصيبة لتعزيته بمصيبته وبهذا التقسيم يقع الجمع بين قوله صلّى الله عليه وسلم **«من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار»** وبين قيامه صلّى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبي جهل حين قدم من اليمن فرحاً بقدومه وقيام طلحة لكعب بن مالك ليهنئه بتوبة الله عليه ولم ينهه النبي صلّى الله عليه وسلم وكان كعب يقول لا أنساها لطلحة وقوله صلّى الله عليه وسلم للأنصار قوموا لسيدكم تعظيماً له وقيل إنما أمرهم بذلك ليعينوه على النزول عن الدابة قال القرافي والنهي عن محبة القيام ينبغي أن يحمل على من يريده تجبراً وأمّا من يريده لدفع الضرر والتقية فلا ينهى عنه لأن دافع الأسباب المؤلمة مأذون فيه اهـ من الأبي **(فقال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(اللهم)** أنت تعلم سري وعلانيتي **(أنتم)** يا معشر الأنصار **(من أحبِّ الناس إليَّ)** أي عندي **(اللهم أنتم من أحبِّ الناس إليَّ)** كرّره للتأكيد قال أنس **(يعني)** النبي صلّى الله عليه وسلم بضمير المخاطبين **(الأنصار)** وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦] والبخاري في مناقب الأنصار باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس إلي [٣٧٨٥] وفي النكاح باب ذهاب الناس النساء والصبيان إلى العُرْس [٥١٨٠].

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث جابر بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦٢٦٣ ـ (٢٤٩٢) (٤٩) (حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار جميعاً عن غندر) محمد بن جعفر ربيب شعبة **(قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن هشام بن زيد)** بن أنس بن مالك الأنصاري البصري **(قال)** هشام **(سمعت)** جدّي **(أنس بن**

مَالِكٍ يَقُولُ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَخَلاَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ**» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

٦٢٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنيه يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٢٦٥ ـ (٢٤٩٣) (٥٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لاِبْنِ ....

مالك) الأنصاري رضي الله عنه **(يقول)** وهذا السند من خماسياته **(جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قال الحافظ في الفتح [٧/ ١١٤] لم أقف على اسمها ولم أر أحداً من الشرّاح عيَّن اسمها اهـ تنبيه المعلم قال النووي هذه المرأة فإما محرم له صلّى الله عليه وسلم كأم سليم وأختها وإما المراد بالخلوة أنها سألته سؤالاً خفيفاً بحضرة ناس ولم تكن خلوة محرَّمة وهي الخلوة المنهي عنها اهـ دهني **(وقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(والذي نفسي بيده إنكم)** أيها الأنصار **(لأحبّ الناس إليّ)** أي عندي قالها **(ثلاث مرات)** تأكيداً للكلام.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٣٧٨٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٢٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنيه يحيى بن حبيب)** بن عربي الحارثي البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد بن سُليم الهجيمي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا)** عبد الله **(بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(كلاهما)** أي كل من خالد وعبد الله رويا **(عن شعبة)** غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما لمحمد بن جعفر وساقا **(بهذا الإسناد)** يعني عن هشام عن أنس.

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث جابر بحديث آخر لأنس رضي الله عنهما فقال:

٦٢٦٥ ـ (٢٤٩٣) (٥٠) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن**

الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ. سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ الأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي. وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ. فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»**.

المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الأنصار كرشي)** بفتح الكاف وكسر الراء وبكسر الكاف وسكون الراء لغتان ككبد وكبد قال القاضي الكرش للإنسان كالحوصلة للطائر قال الخطابي ضرب مثل الأنصار بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه وهم كانوا كذلك للنبي صلّى الله عليه وسلم **(وعيبتي)** بفتح العين وسكون الياء والعيبة وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه وفاخر متاعه ويصونها ضرب بها مثل الأنصار لأنهم أهل سرّه وخفي أحواله وتجمع العيبة على عيب كبدرة وبدر قال العلماء معناه هم جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم في أموري وفي النهاية معنى هم عيبتي أي خاصتي وموضع سري والعرب تكني عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر كما أن العياب مستودع الثياب والعيبة معروفة ومنه الحديث «وإن بيتهم عيبة مكفوفة» أي بيتهم صدر نقي من الغل والخداع مطوي على الوفاء بالصُّلح اهـ **(وإن الناس)** غيرهم **(يكثرون و)** هم **(يقلون)** أي الأنصار يقلون **(فاقبلوا من محسنهم)** أي من محسن الأنصار حسناته **(واعفوا عن مسيئهم)** أي واسمحوا عن مسيء الأنصار إساءته قال الأبي الأظهر أنه يعني المباشرين لنصرته صلّى الله عليه وسلم لا أبناءهم اهـ وقد جاء في صحيح البخاري بيان سبب هذا الحديث ولفظه «مرَّ أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلّى الله عليه وسلم منّا فدخل على النبي صلّى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال فخرج النبي صلّى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٧٦] والبخاري في مناقب الأنصار باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم [٣٧٩٩ و٣٨٠١].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أبي أُسيد رضي الله عنه فقال:

(٤٤) ـ باب: في خير دور الأنصار، رضي الله عنهم

٦٢٦٦ ـ (٢٤٩٤) (٥١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ. ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ. وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ**». فَقَالَ سَعْدٌ: مَا أَرَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا. فَقِيلَ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ.

٦٢٦٦ ـ (٢٤٩٤) (٥١) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدِّث عن أنس بن مالك عن أبي أسيد)** مصغراً الأنصاري الخزرجي الساعدي مالك بن ربيعة بن البدن بفتح الموحدة والمهملة بعدها المدني الصحابي المشهور بكنيته رضي الله عنه روى عنه في (٣) أبواب وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو أسيد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الأنصار)** أي أفضل قبائلهم وكانت كل قبيلة تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بني فلان ولذلك جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر دار اهـ نووي قال العلماء وتفضيلهم على قدر سبقهم إلى الإسلام ومآثرهم فيه **(بنو النجار)** هم من الخزرج والنجار هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أخي الأوس سمي بذلك لأنه ضرب رجلاً فنجره فقيل له النجار وبنو النجار هم أخوال جدِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنّ والدة عبد المطلب منهم وعليهم نزل لما قدم المدينة وكان أنس بن مالك منهم **(ثم بنو عبد الأشهل)** بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأصغر بن عمرو وهم قوم سعد بن معاذ رضي الله عنه **(ثم بنو الحارث بن الخزرج)** بن عمرو بن مالك بن أوس **(ثم بنو ساعدة)** هم الخزرج أيضاً وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج الأكبر وهم قوم سعد بن عبادة رضي الله عنه اهـ من العيني باختصار **(وفي كل دور الأنصار خير)** أي فضل وإن تفاوتت مراتبهم **(فقال سعد)** بن عبادة **(ما أرى)** ولا أظن **(رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا)** أنه **(قد فضل علينا)** الآخرين لأن قومه بنو ساعدة وهم آخر الأربع المذكورين **(فقيل)** له **(قد فضلكم)** معاشر ابن ساعدة **(على كثير)** أي على كل من سوى هذه الأربعة من دور الأنصار.

٦٢٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. سَمِعْتُ أَنساً يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَهُ.

٦٢٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ وَابْنُ رُمْحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ. ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ). ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ. كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٤٩٦] والبخاري في مواضع منها باب فضل دور الأنصار [٣٧٨٩ و٣٧٩٠] والترمذي [٣٩٠٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي أسيد رضي الله عنه فقال:

٦٢٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه محمد بن المثنى حدثنا أبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٥) **(حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أنساً)** ابن مالك رضي الله عنه **(يحدّث عن أبي أسيد الأنصاري)** رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي داود لمحمد بن جعفر وساق أبو داود **(نحوه)** أي نحو حديث محمد بن جعفر.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه فقال:

٦٢٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة)** بن سعيد الثقفي البلخي **(و)** محمد **(بن رمح)** بن المهاجر التجيبي المصري **(عن الليث بن سعد)** بن عبد الرحمن الفهمي المصري **(ح وحدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الدراوردي الجهني المدني صدوق من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(ح وحدثنا)** محمد **(بن المثنى و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المدني **(قالا حدثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد **(الثقفي)** البصري ثقة من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(كلهم)** أي كل من هؤلاء الثلاثة يعني ليث بن سعد وعبد العزيز بن محمد وعبد الوهاب الثقفي رووا **(عن يحيى بن سعيد)** بن قيس الأنصاري المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٦) باباً **(عن أنس)** بن مالك عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنهما **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذه الأسانيد الثلاثة

بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَذْكُرُ فِي الْحَدِيثِ قَوْلَ سَعْدٍ.

٢٦٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ، (وَاللَّفْظُ لاِبْنِ عَبَّادٍ)، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، (وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُسَيْدٍ خَطِيباً عِنْدَ ابْنِ عُتْبَةَ. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ**، ....

كلها من خماسياته غرضه بسوقها بيان متابعة يحيى بن سعيد لقتادة بن دعامة وساق يحيى **(بمثله)** أي بمثل حديث قتادة **(غير أنَّه)** أي لكن أن يحيى **(لا يذكر في الحديث قول سعد)** بن عبادة يعني قوله في الرواية الأولى «فقال سعد ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ قد فضّل علينا».

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي أسيد رضي الله عنه فقال:

٢٦٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبَّاد)** بن الزبرقان المكي نزيل بغداد صدوق من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(ومحمد بن مهران)** الجمال بالجيم أبو جعفر الرازي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ لابن عباد)** قالا **(حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل)** العبدري المدني صدوق من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن عبد الرحمن بن حميد)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة من (٦) روى عنه في (٤) أبواب **(عن إبراهيم بن محمد بن طلحة)** بن عبيد الله القرشي التيمي أبي إسحاق المدني روى عن أبي أسيد الساعدي في الفضائل وأبي هريرة وابن عباس ويروي عنه (م عم) وعبد الرحمن بن حميد الزهري وطلحة بن يحيى وسعد بن إبراهيم وثقه العجلي وقال في التقريب ثقة من الثالثة مات سنة [١١٠] مائة وعشر وله أربع وسبعون (٧٤) **(قال سمعت أبا أسيد)** الساعدي **(خطيباً)** بكسر الطاء اسم فاعل من خطب الثلاثي وفي بعض النسخ «خطبنا» بفتحها على صيغة الماضي **(عند)** الوليد **(بن عتبة)** بالمثناة فوق بن أبي سفيان عامل عمّه معاوية بن أبي سفيان على المدينة **(فقال)** أبو أسيد في خطبته **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة إبراهيم لأنس بن مالك في الرواية عن أبي أسيد **(خير دور الأنصار)** وقبائلهم **(دار بني النجار)** أي قبيلتهم قال

وَدَارُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَدَارُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَدَارُ بَنِي سَاعِدَةَ». وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُ مُؤْثِراً بِهَا أَحَداً لآثَرْتُ بِهَا عَشِيرَتِي.

٢٧٠ ـ (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ. أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ. قَالَ: شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ لَسَمِعَ أَبَا أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ يَشْهَدُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ....

القرطبي وأصل الدّار المنزل الذي يقام فيه ويجمع في القلّة على أدور بضم الواو وقد أبدلوا من الضمة همزةً استثقالاً للضمة على الواو ويجمع في الكثرة على ديار ودور والدار مؤنثة ثم قد يعبر بالدار عن ساكنها كما جاء في هذا الحديث فإنه أراد بالديار القبائل وخير يعني أخير أي أكثر خيراً وتفضيلُ بعض هذه القبائل على بعض إنما هو بحسب سبقهم إلى الإسلام وأفعالهم الحسنة فيه وتفضيلهم خبر من الشارع عمّا لهم عند الله تعالى من المنازل والمراتب فلا يقدم من أخر ولا يؤخر من قدم وقد اختلفت الروايات في بني النجار وبني عبد الأشهل ففي رواية أبي أسيد تقديم بني النجار على بني عبد الأشهل ومن بعدهم وفي رواية أبي هريرة تقديم بني عبد الأشهل على بني النجار ومن بعدهم وهذا تعارض مشكل غير أن الأولى رواية أبي أسيد لقرابة بني النجار من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم فإنهم أخواله كما قدمنا ولاختصاص نزوله صلّى الله عليه وسلم بهم وكونه عندهم وهذه مزية لا يلحقهم أحدٌ فيها اهـ من المفهم **(ودار بني عبد الأشهل ودار بني الحارث بن الخزرج ودار بني ساعدة)** قال أبو أسيد **(والله لو كنت مؤثراً بها)** أي بهذه المزية والمرتبة أي مختاراً بها **(أحداً)** من الناس أي لو كان الأمر بيدي **(لآثرت)** أي لاخترت **(بها)** أي بهذه الخيرية **(عشيرتي)** أي أقاربي بني ساعدة ولكن الأمر ليس بيدي فلذلك ذكرتهم كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في هذا الحديث فقال:

٦٢٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي)** النيسابوري **(أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن)** بن عبد الله بن حزام القرشي الحزامي المدني ثقة من (٧) روى عنه في (٦) **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان المدني **(قال)** أبو الزناد **(شهد أبو سلمة)** بن عبد الرحمن بن عوف أي أقسم إنَّه **(لسمع أبا أسيد الأنصاري يشهد)** أي يخبر **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي سلمة لأنس

«**خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ. ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ. ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ. وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ**».

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أُتَّهَمُ أَنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ لَوْ كُنْتُ كَاذِباً لَبَدَأْتُ بِقَوْمِي، بَنِي سَاعِدَةَ. وَبَلَغَ ذَٰلِكَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ. وَقَالَ: خُلِّفْنَا فَكُنَّا آخِرَ الأَرْبَعِ. أَسْرِجُوا لِي حِمَارِي آتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَلَّمَهُ ابْنُ أَخِيهِ، سَهْلٌ. فَقَالَ: أَتَذْهَبُ لِتَرُدَّ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ.

وإبراهيم بن محمد في الرواية عن أبي أسيد أي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الأنصار خير قال أبو سلمة)** بالسند السابق **(قال أبو أسيد أُتَّهمُ أنا)** بضم الهمزة وتشديد التاء المفتوحة وفتح الهاء على صيغة المضارع المبني للمفعول وأنا تأكيد لنائب فاعله المستتر أي وأتهم بالكذب **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فيما رويت عنه من تخيير الأنصار بعضهم على بعض ف **(لو كنت كاذباً)** في ذلك التخيير **(لبدأت بقومي بني ساعدة)** قال أبو أسيد **(وبلغ ذلك)** التخيير **(سعد بن عبادة فوجد)** أي غضب **(في نفسه)** أي في قلبه **(وقال)** سعد بلسانه **(خُلّفنا)** بالبناء للمجهول أي جعلنا خلف الناس وآخرهم في الفضل **(فكنا آخر الأربع)** المخيرة من أدوار الأنصار وقال **(أسرجوا لي حماري)** أي اجعلوا يا خدمي السرج على ظهر حماري لأركبها و**(آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وأسأله عن سبب تأخيرنا في التخيير وكأنَّ سعد بن عبادة يعني أن قومه بني ساعدة مذكور في هذا الكلام في الدرجة الرابعة فشك سعد بن عبادة في أول الأمر أن يكون أبو أسيد قد أخطأ في بيان هذا الترتيب فأراد أن يستوثق ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ترك ذلك خشية أن يكون فيه صورة معارضة لكلام النبي صلّى الله عليه وسلم **(وكلّمه)** أي وكلم سعداً **(ابن أخيه)** أي أخي سعد لم أقف على اسم هذا الأخ وقوله **(سهلٌ)** بالرفع بدل من الابن أو عطف بيان له **(فقال)** له سهل **(أتذهب)** يا عم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لترد)** وتنكر **(على رسول الله صلى الله عليه وسلم و)** الحال أنَّ **(رسول الله أعلم)** بمراتب القوم ودرجاتهم ويا

أَوَلَيْسَ حَسْبُكَ أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعٍ. فَرَجَعَ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. وَأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَحُلَّ عَنْهُ.

٦٢٧١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَحْرٍ. حَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ. حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ؛ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**خَيْرُ الأَنْصَارِ، أَوْ خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ**». بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ. فِي ذِكْرِ الدُّورِ. وَلَمْ يَذْكُرْ ....

عم (**أ**) ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله (**وليس حسبك**) أي كافيك في المزية (**أن تكون رابع أربع**) من الأدوار المخيرة وأن تذكر معهم (**فرجع**) سعد عن قصد ذهابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وقال**) لمن عنده (**الله ورسوله أعلم**) بمراتب الكل (**وأمر**) سعد الخادم (**بحماره**) أي بحل سرج حماره (**فحل**) السرج (**عنه**) أي عن حماره.

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في حديث أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه فقال:

٦٢٧١ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عمرو بن علي بن بحر**) بفتح الموحدة وسكون المهملة بن كنيز بنون وزاي مصغراً أبو حفص الفلاّس الصيرفي الباهلي البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثني أبو داود**) سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري ثقة من (٩) وفسّره الأصبهاني سليمان بن معبد السنجي وهو من الحادية عشرة فهو خطأ منه والصواب ما فسرناه به (**حدثنا حرب بن شداد**) اليشكري أبو الخطاب البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٣) أبواب (**عن يحيى بن أبي كثير**) صالح بن المتوكل الطائي اليمامي ثقة من (٥) روى عنه في (١٧) باباً (**حدثني أبو سلمة**) بن عبد الرحمن (**أن أبا أسيد الأنصاري**) رضي الله عنه (**حدّثه**) أي حدّث لأبي سلمة (**أنه**) أي أنَّ أبا أسيد (**سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**) وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة يحيى بن أبي كثير لأبي الزناد (**خير الأنصار أو**) قال لي أبو سلمة (**خير دور الأنصار**) والشك من يحيى بن أبي كثير وساق يحيى بن أبي كثير «بمثل حديثه» أي بمثل حديث أبي الزناد وفي أغلب النسخ (**بمثل حديثهم**) وهو تحريف من النساخ (**في ذكر**) ترتيب (**الدورو**) لكن (**لم يذكر**) يحيى بن أبي كثير في

قِصَّةَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي اللَّهُ عنه.

٦٢٧٢ ـ (٢٤٩٥) (٥٢) وحدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ)، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ. سَمِعَا أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ عَظِيمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: «**أُحَدِّثُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الأَنْصَارِ؟**» قَالُوا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ**» قَالُوا: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بَنُو النَّجَّارِ**» قَالُوا: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ**» قَالُوا: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَال: «**ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ**» قَالُوا: ثُمَّ مَنْ

روايته (**قصة سعد بن عبادة رضي الله عنه**) يعني قوله وبلغ ذلك سعد بن عبادة فوجد في نفسه إلى آخر قصة سعد بن عبادة.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي أسيد بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٢٧٢ ـ (٢٤٩٥) (٥٢) (**وحدثني عمرو**) بن محمد بن بكير (**الناقد**) البغدادي (**وعبد بن حميد**) الكسي (**قالا حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد**) بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**حدّثنا أبي**) إبراهيم بن سعد ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**عن صالح**) بن كيسان الغفاري المدني ثقة من (٤) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن ابن شهاب**) الزهري ثقة من (٤) روى عنه في (٢٣) باباً (**قال**) ابن شهاب (**قال**) لي (**أبو سلمة**) بن عبد الرحمن (**وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود**) الهذلي المدني ثقتان من (٣) (**سمعا أبا هريرة**) رضي الله عنه (**يقول**) وهذا السند من سباعياته (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو**) صلّى الله عليه وسلم (**في مجلس عظيم**) أي كثير الجمع (**من المسلمين**) أ (**أُحدثكم بخير دور الأنصار**) بتقدير همزة الاستفهام أي أحدثكم بخبرهم (**قالوا**) أي قال الحاضرون (**نعم**) حدّثنا (**يا رسول الله**) ف (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) خيرهم (**بنو عبد الأشهل قالوا ثم**) خيرهُم (**من يا رسول الله قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم**) خيرهم (**بنو النجار قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم بنو الحارث بن الخزرج قالوا ثم من يا رسول الله قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثُمَّ**) خيرهم (**بنو ساعدة قالوا ثُمَّ**) خيرهم (**مَنْ**

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**ثُمَّ فِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ**» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مُغْضَباً. فَقَالَ: أَنَحْنُ آخِرُ الأَرْبَعِ؟ حِينَ سَمَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَهُمْ. فَأَرَادَ كَلاَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ لَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ: اجْلِسْ، أَلاَ تَرْضَىٰ أَنْ سَمَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَكُمْ فِي الأَرْبَعِ الدُّورِ الَّتِي سَمَّى؟ فَمَنْ تَرَكَ فَلَمْ يُسَمِّ أَكْثَرُ مِمَّنْ سَمَّىٰ. فَانْتَهَىٰ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ كَلاَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يا رسول الله قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثُمَّ في كل دور الأنصار خير فقام سعد بن عبادة مغضباً)** بصيغة اسم المفعول من أغضب الرباعي أي حالة كونه غضبان على تأخير قومه بني ساعدة درجة وفضلاً **(فقال)** سعد **(أنحن)** أي هل نحن **(آخر)** الأدوار **(الأربع)** الذين خيّرهم من الأنصار بالاستفهام الإنكاري **(حين سمى)** وذكر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم دارهم)** أي قومهم أخيراً **(فأراد)** سعد **(كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي تكليمه وسؤاله عن سبب تأخيرهم في ترتيب التخيير **(فقال له)** أي لسعد **(رجال من قومه)** بني ساعدة قال الحافظ في الفتح [١١٦/٧] رقم [٣٧٨٩] لم أقف على اسم الذي قال له ذلك ويحتمل أن يكون هو ابن أخيه المذكور آنفاً في حديث أبي أسيد يعني سهلاً.

(اجلس) يا سعد ولا تذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله عن سبب ذلك **(ألا ترضى)** يا سعد **(أن سمَّى)** وذكر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم داركم)** أي قومكم بني ساعدة **(في)** جملة **(الأربع الدور التي سما)** هم وذكرهم في التخيير **(فمن ترك)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فلم يسمِّ)** أي لم يذكرهم في التخيير **(أكثر ممن سمَّا)** هم وذكر **(فانتهى)** أي ارتدع وانزجر **(سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وسؤاله عن ذلك التأخير قال القرطبي وغضب سعد بن عبادة لما ذكرت داره آخر الديار بادرة أصدرها عنه منافسته في الخير وحرصه على تحصيل الثواب والأجر فلما نبه على ما ينبغي له سلم السبق لأهله وشكر الله تعالى على ما آتاه من فضله اهـ من المفهم.

وقوله في هذا الحديث «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو عبد الأشهل» أولاً هذا معارض لما سبق في حديث أبي أسيد من أن بني النجار مقدمون على بني عبد

٦٢٧٣ ـ (٢٤٩٦) (٥٣) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عَرْعَرَةَ، (وَاللَّفْظُ لِلْجَهْضَمِيِّ)، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: خَرَجْتُ مَع جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي. فَقُلْتُ لَهُ: لاَ تَفْعَلْ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الأشهل ووقع الاختلاف فيه على أبي سلمة في إسناده هل شيخه فيه أبو أسيد أو أبو هريرة وفي متنه هل قدّم عبد الأشهل على بني النجار أو بالعكس وأما رواية أنس في تقديم بني النجار فلم يختلف عليه فيها ومال الحافظ في الفتح [٧/ ١١٦] إلى ترجيح الرواية التي فيها تقديم بني النجار على بني عبد الأشهل وهو الظاهر والله أعلم وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة بحديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه فقال:

٦٢٧٣ ـ (٢٤٩٦) (٥٣) **(حدثنا نصر بن علي)** بن نصر الأزدي البصري **(الجهضمي)** ثقة من (١٠) روى عنه في (١٦) باباً **(ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعاً عن)** محمد **(بن عرعرة)** بن البرند بكسر الموحدة والراء وسكون النون النعمان القرشي السامي بمهملة أبي عمرو البصري الناجيّ روى عن شعبة في الفضائل وعُمر بن أبي زائدة وطائفة ويروي عنه (خ م د) ونصر بن علي وابن المثنى وابن بشار وغيرهم قال أبو حاتم ثقة صدوق وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحاكم وابن قانع ثقة وقال في التقريب ثقة من صغار التاسعة مات سنة ثلاث عشرة ومائتين [٢١٣] **(واللفظ)** الآتي **(لـ)**نصر بن علي **(الجهضمي)** قال الجهضمي **(حدثني محمد بن عرعرة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد)** بن دينار العبدي مولاهم أبي عبيد البصري ثقة من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم **(البناني)** ثقة من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** أنس **(خرجت)** من المدينة **(مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر)** من الأسفار رضي الله عنهما **(فكان)** جرير **(يخدمني فقلت له)** أي لجرير **(لا تفعل)** هذه الخدمة لي.

(فقال) جرير **(إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم**

شَيْئاً، آلَيْتُ أَنْ لاَ أَصْحَبَ أَحَداً مِنْهُمْ إِلاَّ خَدَمْتُهُ.

زَادَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِمَا: وَكَانَ جَرِيرٌ أَكْبَرَ مِنْ أَنَسٍ. وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ: أَسَنَّ مِنْ أَنَسٍ.

٦٢٧٤ ـ (٢٤٩٧) (٥٤) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلاَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ. قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا. وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ**».

شيئاً) من حسن الصحبة والمعاشرة والخدمة فـ**(آليت)** أي حلفت بسبب ما رأيته منهم من حسن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على **(أن لا أصحب)** ولا أُرافق **(أحداً منهم)** أي من الأنصار سفراً ولا حضراً **(إلا خدمته)** وفيه بيان ما كانت الصحابة عليه من تعظيم قدر الأنصار وتوقيرهم وحبهم وذلك لفرط حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(زاد ابن المثنى وابن بشار في حديثهما)** أي في روايتهما أي زاد علي الجهضمي لفظة **(وكان جرير)** بن عبد الله **(أكبر)** سناً **(من أنس)** بن مالك **(وقال ابن بشار)** لفظة وكان جرير **(أسن)** أي أكبر سناً **(من أنس)** بدل قول ابن المثنى أكبر والمعنى واحد ولشدة إتقانه وحفظه وتورعه من الكذب يبين ما اختلفت فيه الروايات ولو كلمة بل ولو حرفاً جزاه الله خيراً عن أمة محمد صلّى الله عليه وسلم ونفعنا بعلومه آمين.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٢٨٨٨].

ثم استدل المؤلف على دعائه صلّى الله عليه وسلم لغفار وأسلم بحديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٢٧٤ ـ (٢٤٩٧) (٥٤) **(حدثنا هدّاب بن خالد)** بن الأسود القيسي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا حميد بن هلال)** العدوي البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عبد الله بن الصامت)** الغفاري البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(قال)** ابن الصامت **(قال أبو ذر)** الغفاري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال رسول الله غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله)** تعالى.

قوله «غفار غفر الله لها» أي بنو غفار بكسر الغين المعجمة وهم قوم أبي ذر وسبق منهم إلى الإسلام أبو ذر وأخوه أُنيس وقد تقدمت قصة إسلامهما في باب مستقل ورجع

٦٢٧٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ. قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ائْتِ قَوْمَكَ فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا**».

أبو ذر إلى قومه فأسلم الكثير منهم وقد تقدم أنهم كانوا معروفين بقطع الطريق فلما أسلموا تركوا ذلك ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لهم خصوصاً من أجل ذلك ولا يخفى ما في هذا الدعاء من المحسنات اللفظية البديعية من الجناس فكأن غفاراً مشتق من المغفرة.

قوله «وأسلم سالمها الله» مأخوذة من المسالمة وهو ترك الحرب أي أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك الحرب معها وبالمصالحة معها وقيل دعاء لها بالسلامة وقيل إخبار عن حالها أي سالمها الله من الحرب بالإسلام قال القاضي في المشارق هو من أحسن الكلام مأخوذ من سالمته إذا لم تر منه مكروهاً فكأنه دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم فيكون سالمها بمعنى سلمها وقد جاء فاعل بمعنى فعل كقاتله الله أي قتله اهـ نووي وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الست ولكنه شاركه أحمد [٥/ ١٧٤] ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٢٧٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبيد الله بن عمر**) بن ميسرة الجشمي (**القواريري**) البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعاً**) أي كل من الثلاثة رووا (**عن**) عبد الرحمن (**بن مهدي**) بن حسان الأزدي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٤) باباً (**قال**) المؤلف (**قال**) لنا (**ابن المثنى حدثني عبد الرحمن بن مهدي**) بصيغة صريح السماع (**حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني**) عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري مشهور بكنيته ثقة من كبار الرابعة روى عنه في (١٣) (**عن عبد الله بن الصامت**) الغفاري (**عن أبي ذر**) الغفاري رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي عمران لحميد بن هلال (**قال**) أبو ذر (**قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت قومك**) أي ارجع إليهم (**فقل**) لهم (**إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها**).

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٢٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٢٧٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح وحدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ. ....

٦٢٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا أبو داود)** سليمان بن داود الطيالسي **(حدثنا شعبة في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد المذكور يعني عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر الغفاري غرضه بيان متابعة أبي داود لعبد الرحمن بن مهدي.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي ذر بحديث أبي هريرة وحديث جابر رضي الله عنهم فقال:

٦٢٧٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار وسويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل أبو محمد الحدثاني نسبة إلى الحدثية بلدة على الفرات صدوق من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(قالوا حدثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد **(الثقفي)** البصري ثقة من (٨) **(عن أيوب)** السختياني البصري ثقة من (٥) روى عنه في (١٧) باباً **(عن محمد)** بن سيرين الأنصاري البصري ثقة من (٣) روى عنه في (١٦) باباً **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري **(حدّثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري **(ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قالا)** أي قال كل من معاذ بن معاذ وعبد الرحمن بن مهدي **(حدثنا شعبة عن محمد بن زياد)** الجمحي مولاهم أبي الحارث المدني ثم البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذان السندان أيضاً من خماسياته **(ح وحدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري ثقة من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا شبابة)** بن سوّار المدائني أبو عمرو الفزاري ثقة

حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ح وحدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ. كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ. ح وحدّثني سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ. حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ. كُلُّهُمْ قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ**

من (٩) روى عنه في (١٠) (**حدثني ورقاء**) بن عمر بن كليب اليشكري أبو بشر الكوفي صدوق من (٧) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٩) أبواب (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته (**ح وحدثنا يحيى بن حبيب**) بن عربي الحارثي البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا روح بن عبادة**) بن العلاء القيسي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٤) باباً (**ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعبد بن حميد**) الكسي (**عن أبي عاصم**) النبيل الضحاك بن مخلد الشيباني البصري ثقة ثبت من (٩) روى عنه في (١٢) باباً (**كلاهما**) أي كل من روح بن عبادة وأبي عاصم رويا (**عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر**) بن عبد الله رضي الله عنهما وهذان السندان من خماسياته وحديث جابر هذا شاهد ثان لحديث أبي ذر (**ح وحدثني سلمة بن شبيب**) المسمعي النيسابوري نزيل مكة ثقة من (١١) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا الحسن**) بن محمد (**بن أعين**) الأموي مولاهم الحرّاني صدوق من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا معقل**) بن عبيد الله العبسي بالموحدة والمهملة أبو عبد الله الجزري صدوق من (٨) روى عنه في (٩) أبواب (**عن أبي الزبير عن جابر**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته وغرضه بسوق هذا السند بيان متابعة معقل لابن جريج (**كلهم**) كلٌّ من روى عن أبي هريرة من محمد بن سيرين ومحمد بن زياد والأعرج وروى عن جابر وهو أبو الزبير (**قال عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) ولو قال «كلاهما» أي كل من أبي هريرة وجابر «قالا عن النبي صلّى الله عليه وسلم» لكان أوضح وأصوب بل هو الصواب لأن المراد بهذين الحديثين الاستشهاد بهما لحديث أبي ذر (**قال**) النبي صلّى الله عليه وسلم (**أسلم سالمها الله**) تعالى وصالحها

وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا».

٦٢٧٨ ـ (٢٤٩٩) (٥٦) وحدّثني حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَىٰ، عَنْ خُثَيْمِ بْنِ عِرَاكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا. أَمَا إِنِّي لَمْ أَقُلْهَا. وَلَكِنْ قَالَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**».

وهادنها بترك المحاربة معها (**وغفار غفر الله لها**) وعفا عنها عما ارتكبت من سرقة الحجاج وقطع الطريق بإسلامها بسبب دعوة أبي ذر رضي الله عنه لأن الإسلام يجب ما قبله قال القسطلاني قوله «غفار غفر الله لها» أي ذنب سرقة الحاج في الجاهلية وفيه إشعار بأن ما سلَف منها مغفور لها لا تُؤاخذ بها اهـ منه وهذان الحديثان أعني حديث أبي هريرة وحديث جابر انفرد بهما الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي ذر بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٢٧٨ ـ (٢٤٩٩) (٥٦) (**وحدثني حسين بن حريث**) بن الحسن بن ثابت الخزاعي المروزي ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا الفضل بن موسى**) الرازي المروزي ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**عن خثيم بن عراك**) بن مالك الغفاري المدني قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب لا بأس به من (٦) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أبيه**) عراك بن مالك الغفاري المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب وليس في مسلم عراك إلا هذا (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم**) أي قبيلة أسلم (**سالمها**) أي سلَّمها (**الله**) تعالى من المحاربة (**وغفار**) أي قبيلتها (**غفر الله لها**) ما اقترفته في الجاهلية من قطع طريق وسرقة الحجاج بسبب الإسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أما**) بفتح الهمزة وتخفيف الميم أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم (**إني لم أقلها**) أي لم أقل هذه الكلمات (**ولكن قالها الله عز وجل**) وأُمرت بتبليغها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٠] والبخاري في المناقب باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع [٣٥١٤].

٦٢٧٩ ـ (٢٥٠٠) (٥٧) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الْغِفَارِيِّ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي صَلاَةٍ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لَحْيَانَ وَرِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ**».

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي ذر بحديث خُفاف بن إيماء رضي الله عنه فقال:

٦٢٧٩ ـ (٢٥٠٠) (٥٧) (**حدثني أبو الطاهر**) أحمد بن عمرو المصري (**حدثنا**) عبد الله (**بن وهب**) المصري (**عن الليث**) ابن سعد المصري (**عن عمران بن أبي أنس**) القرشي العامري المصري ثقة من (٥) روى عنه في (٤) أبواب (**عن حنظلة بن علي**) بن الأسقع الأسلمي المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب (**عن خُفاف**) بضم الخاء وتخفيف الفاء (**بن إيماء**) بكسر الهمزة وسكون الياء بن رحضة بكسر المهملتين ثم المعجمة (**الغفاري**) سيد قومه وإمامهم الصحابي المشهور رضي الله عنهما له ولأبيه صحبة روى عنه في (٢) بابين الصلاة والفضائل وهذا السند من سداسياته (**قال**) خفاف (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في**) قنوت (**صلاة**) من الصلوات الخمس وهي صلاة الفجر (**اللهم العنْ**) واطرد عن رحمتك (**بني لحيان**) بفتح اللام وكسرها بطن من هذيل (و) العنْ (**رِعْلاً وذكوان وعصية**) لأنّهم (**عصوا الله ورسوله**) وخالفوهما لأنهم الذين قتلوا القرّاء ببئر معونة بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقتلوهم وكان يقنت عليهم في صلاته ويلعن رِعْلاً وذكوان ويقول عصيّة عصت الله ورسوله اهـ عيني قال القسطلاني وهذا إخبار ولا يجوز حمله على الدعاء نعم فيه إشعار بإظهار الشكاية منهم وهي تستلزم الدعاء عليهم بالخذلان لا بالعصيان وانظر ما أحسن هذا الجناس في قوله غفار غفر الله إلخ وألذّه على السمع وأعلقه بالقلب وأبعده من التكلف وهو من الاتفاقات اللطيفة وكيف لا يكون كذلك ومصدره عمن لا ينطق عن الهوى ففصاحة لسانه صلّى الله عليه وسلم غاية لا يدرك مداها ولا يدانى منتهاها اهـ منه وقال صلّى الله عليه وسلم (**غفار غفر الله وأسلم سالمها الله**) تعالى وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي ذر بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٢٨٠ ـ (٢٥٠١) (٥٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَيَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. (قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا. وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ. وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**».

٦٢٨١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ. ح وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ. ح وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، ....

٦٢٨٠ ـ (٢٥٠١) (٥٨) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي النيسابوري **(ويحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة)** بن سعيد البلخي الثقفي **(و)** علي **(بن حجر)** السعدي المروزي **(قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون حدثنا إسماعيل بن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي مولاهم أبو إسحاق المدني ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) **(عن عبد الله بن دينار)** العدوي مولاهم المدني ثقة من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(أنه سمع ابن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من رباعياته حالة كونه **(يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله)** قد مرّ ما فيه مراراً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ١٣٠] والبخاري [٣٥١٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٢٨١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد **(بن المثنى)** العنزي البصري **(حدثنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد الثقفي البصري **(حدثنا عبيد الله)** بن عمر بن حفص بن عاصم العمري المدني **(ح وحدثنا عمرو بن سوّاد)** بتشديد الواو بن الأسود بن عمرو بن أبي سرح العامري السرحي المصري ثقة من (١١) روى عنه في (٣) أبواب **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني أسامة)** بن زيد الليثي المدني صدوق من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(ح وحدثني زهير بن حرب و)** حسن بن علي **(الحلواني)** الخلاّل المكي ثقة من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ. كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ، وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ وَأُسَامَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ.

٦٢٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنيه حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ. حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ. حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَرَ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ....

ثقة من (١١) روى عنه في (١٢) باباً **(عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني ثقة من (٤) روى عنه في (١٠) أبواب **(كلهم)** أي كل من عبيد الله وأسامة بن زيد وصالح بن كيسان رووا **(عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذه الأسانيد الثلاثة كلها من خماسياته غرضه بيان متابعة نافع لعبد الله بن دينار أو بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لإسماعيل بن جعفر ولكنها متابعة ناقصة وساقوا **(بمثله)** أي بمثل حديث إسماعيل بن جعفر. **(و)** لكن **(في حديث صالح)** بن كيسان **(وأسامة)** بن زيد وروايتهما **(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك)** الدعاء المذكور **(على المنبر)** النبوي بزيادة لفظة على المنبر.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٢٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه حجاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي المعروف بـ **(ابن الشاعر)** ثقة من (١١) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا أبو داود)** سليمان بن داود بن الجارود **(الطيالسي)** البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا حرب بن شداد)** اليشكري البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٣) أبواب **(عن يحيى)** بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثني أبو سلمة)** عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة من (٣) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثني ابن عمر)** رضي الله عنهما **(قال)** ابن عمر **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة يحيى بن سعيد لعبد الله بن دينار وعبيد الله بن عمر وأسامة بن زيد وصالح بن كيسان في رواية هذا الحديث عن ابن

مِثْلَ حَدِيثِ هَؤُلاَءِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

٧١٨ ـ (٧) «والعشرون منها باب فضائل بعض قبائل العرب وبيان خيار الناس وفضائل نساء قريش ومؤاخاة النبي صلّى الله عليه وسلم بين أصحابه رضي الله عنهم»

عمر ولكنها متابعة ناقصة وساق يحيى بن سعيد (**مثل حديث هؤلاء**) الأربعة (**عن ابن عمر**) رضي الله عنهما.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب أربعة عشر حديثاً الأول منها حديث جابر ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني حديث زيد بن أرقم ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والثالث حديث أنس الأول ذكره للاستشهاد والرابع حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد والخامس حديث أنس الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والسادس حديث أنس الرابع ذكره للاستشهاد والسابع حديث أنس الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه خمس متابعات والثامن حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد والتاسع حديث أنس السادس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة والعاشر حديث أبي ذر الغفاري ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعتين والحادي عشر حديث أبي هريرة وجابر ذكرهما للاستشهاد بهما والثاني عشر حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد والثالث عشر حديث خفاف بن إيماء ذكره للاستشهاد والرابع عشر حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

٧١٨ ـ (٧) والعشرون منها باب فضائل بعض قبائل العرب وبيان خيار الناس وفضائل نساء قريش ومؤاخاة النبي صلّى الله عليه وسلم بين أصحابه رضي الله عنهم

قال القرطبي: هؤلاء القبائل وأسلم وغفار ومن كان نحوهم كانوا في الجاهلية خاملين لم يكونوا من سادات العرب ولا من رؤسائهم كما كانت بنو تميم وبنو عامر وبنو أسد وغطفان ألا ترى قول الأقرع بن حابس للنبي صلّى الله عليه وسلم إنما بايعك سرّاق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وجهينة لكن هؤلاء القبائل سبقوا إلى الإسلام وحسن

٦٢٨٣ ـ (٢٥٠٢) (٥٩) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ، (وَهُوَ ابْنُ هَارُونَ)، أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الأَنْصَارُ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَغِفَارُ وَأَشْجَعُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ،** ....

بلاؤهم فشرّفهم الله تعالى به وفضّلهم على من ليس بمؤمن من سادات العرب بالإسلام وعلى من تأخّر إسلامه بالسبق كما شرّف بلالاً وعمّاراً وصهيباً وسلمان على صناديد قريش وعلى أبي سفيان ومعاوية وغيرهم من المؤلفة قلوبهم كما تقدم فأعزّ الله بالإسلام الأذلاء وأذل به الأعزّاء بحكمته الإلهية وقسمته الأزلية قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦]، وعلى هذا فقوله صلّى الله عليه وسلم مزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس جبرٌ لهم من كسرهم وتنويه بهم من خمولهم وتفخيم لأمر الإسلام وأهله وتحقير لأهل الشرك ولمن دخل في الإسلام ولم يخلص فيه كالأقرع بن حابس وغيره ممن كان على مثل حاله وهذا التفضيل والتنويه إنما ورد جواباً لمن استحقر هذه القبائل بعد إسلامها وتمسك بفخر الجاهلية وطغيانها فحيث ورد تفضيل هذه القبائل مطلقاً فإنه محمول على أنهم أفضل من هذه القبائل المذكورين معهم في محاورة الأقرع بن حابس اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة بحديث أبي أيوب رضي الله عنه فقال:

٦٢٨٣ ـ (٢٥٠٢) (٥٩) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا يزيد وهو ابن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي ثقة من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(أخبرنا أبو مالك)** سعد بن طارق بن أشيم بوزن أكرم **(الأشجعي)** ثقة من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن موسى بن طلحة)** بن عبيد الله التيمي المدني ثقة من (٢) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي أيوب)** خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري النجاري المدني شهد بدراً والعقبة نزل عليه النبي صلّى الله عليه وسلم حين دخل المدينة وله مناقب كثيرة رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو أيوب **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الله)** قال القاضي والمراد ببني عبد

مَوَالِيَّ دُونَ النَّاسِ. واللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلاَهُمْ».

الله هنا بنو عبد العزّى من غطفان سمّاهم النبي صلّى الله عليه وسلم ببني عبد الله فسمتهم العرب بني محوّلة لتحويل اسم أبيهم كذا في شرح النووي أي هذه القبائل هم **(موالي)** أي هم أنصاري وخاصّتي **(دون الناس)** غيرهم.

(والله ورسوله مولاهم) أي أنا الذي أنصرهم وأتولى أمورهم ومصالحهم كلّها فلا ينبغي لهم أن يلجؤوا بشيء من أمورهم إلى أحد غيري من الناس وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالاً فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ أو إليّ**» رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه اهـ من المفهم قوله: «**الله ورسوله مولاهم**» كذا الرواية بإفراد مولاهم أي لم يقل هما مولان لهم بصيغة التثنية نظير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، فوحّد الضمير لأنه عائد على الله ورفع رسوله بالابتداء وخبره مضمر تقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك وعلى هذا فتقدير الحديث هنا والله مولاهم ورسوله كذلك اهـ منه وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في المناقب باب في غفار وأسلم وجهينة ومزينة [٣٩٣٦].

قال الحافظ في الفتح [٦/ ٥٤٣] قوله: «الأنصار ومزينة وأشجع وجهينة وغفار» هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن عامر وغيرهما من القبائل فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولاً في الإسلام من أولئك فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك.

وأمّا «مزينة» فبضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن آد بن طابخة وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزنيّ وعمّه خزاعى بن عبد نهم وإياس بن هلال وابنه قرة بن إياس وهذا جد القاضي إياس بن معاوية بن قرة وآخرون وأما «جهينة» فهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بضم اللام من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وأما «أشجع» فبالمعجمة والجيم بوزن أحمر وهم أشجع بن ريث بفتح الراء وسكون التحتانية من مشهوري الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف اهـ منه.

٦٢٨٤ - (٢٥٠٣) (٦٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ هُرْمُزَ، الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَأَشْجَعُ، مَوَالِيَّ. لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**».

٦٢٨٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ سَعْدٌ ....

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي أيوب الأنصاري بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٢٨٤ - (٢٥٠٣) (٦٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله **(حدثنا سفيان)** بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي **(عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني **(عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج)** الهاشمي المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش)** قال الزبير قالوا قريش اسم فهر بن مالك ومالم يلد فهر فليس من قريش قال الزبير قال عمّي فهر هو قريش وفهر لقبه اهـ نووي **(والأنصار)** يعني بالأنصار الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة **(ومزينة)** هي بنت كلب بن وبرة بن ثعلب **(وجهينة)** بن زيد بن ليث بن سود **(وأسلم وغفار وأشجع مواليَّ)** أي أنصاري وخواصي **(ليس لهم مولى)** أي ناصر **(دون الله ورسوله)** أي غير الله ورسوله أما تفضيل هذه القبائل فلسبقهم إلى الإسلام وآثارهم الحميدة فيه اهـ نووي قال القسطلاني لسبقهم إلى الإسلام مع ما اشتملوا عليه من رقّة القلوب ومكارم الأخلاق وكلّها من مضر اهـ وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٢٥٠٤] والترمذي [٣٩٤٥] ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٢٨٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم بهذا الإسناد)** يعني عن الأعرج عن أبي هريرة وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة شعبة لسفيان الثوري وساق شعبة **(مثله)** أي مثل حديث سفيان **(غير أن في الحديث)** أي حديث شعبة لفظة **(قال)** لنا **(سعد)** بن

فِي بَعْضِ هٰذَا: فِيمَا أَعْلَمُ.

٦٢٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَال ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ جُهَيْنَةَ، أَوْ جُهَيْنَةُ، خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ، وَالْحَلِيفَيْنِ**، ....

إبراهيم (**في بعض هذا**) المذكورين من القبائل ذكره لنا الأعرج (**فيما أعلم**) وأظن في نفسي يعني أن سعد بن إبراهيم لم يكن جازماً في ذكر بعض هذه القبائل في هذا السياق فذكر بعضها وقال فيما أعلم وأظن.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال**) سعد (**سمعت**) عمّي (**أبا سلمة**) بن عبد الرحمن بن عوف (**يحدّث عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي سلمة للأعرج (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال أسلم**) بن أفعى (**وغفار**) بن مليل مصغراً ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة منهم أبو ذر الغفاري والمعنى بنو أسلم وغفار (**ومزينة**) أي بنو مزينة وهي اسم امرأة عمرو بن أُدّ بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بالموحدة وبالخاء المعجمة بن إلياس بن مضر اهـ قسطلاني وهي مزينة بنت كلب بن وبرة كما سبق آنفاً (**ومن كان من جهينة**) بضم الهاء وفتح الجيم ابن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بضم اللام ابن إلحاف بالمهملة والفاء بوزن إلياس ابن قضاعة منهم عقبة بن عامر الجهني اهـ قسطلاني وقال سعد بن إبراهيم (**أو**) قال لنا أبو سلمة ومزينة و (**جهينة**) بحذف كان وحرف الجر قال شعبة والشك من سعد بن إبراهيم فيما قاله أبو سلمة والجزم في الرواية السابقة ينفي الشك اهـ قسطلاني (**خير**) عند الله لسبقهم إلى الإسلام (**من بني تميم**) بن مُرّ بضم الميم وتشديد الراء ابن أُدّ بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة ابن طابخة بن إلياس بن مضر (**و**) خير من (**بني عامر**) بن صعصعة (**و**) خير من بني (**الحليفين**) أي المحالفين من الحلف وهو

أَسَدٍ وَغَطَفَانَ».

٦٢٨٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وحدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ الأَعْرَجِ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَغِفَارُ وَأَسْلَمُ وَمُزَيْنَةُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ جُهَيْنَةَ، أَوْ قَالَ:** ....

التعاهد الذي كان في الجاهلية وقوله بني (**أسد**) بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر (و) بني عبد الله بن (**غطفان**) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة والفاء مخففة ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بدل من قوله الحليفين بدل تفصيل من مجمل.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٨٧ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة**) بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام وقوله (**يعني الحزامي**) نسبة إلى الجد المذكور (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي المدني (**عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي الزناد لسعد بن إبراهيم في روايته عن الأعرج ولو قدّم هذه المتابعة على ما قبلها من السندين قبلها لكان كلامه أوضح وأوفق (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدّثنا عمرو**) بن محمد بن بكير (**الناقد**) البغدادي (**وحسن**) بن علي الهذلي (**الحلواني**) الخلاّل المكي (**وعبد بن حميد**) الكسي (**قال عبد**) بن حميد (**أخبرني وقال الآخران**) عمرو وحسن (**حدّثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد**) الزهري المدني (**حدثنا أبي**) إبراهيم بن سعد (**عن صالح**) بن كيسان الغفاري المدني (**عن الأعرج قال قال أبو هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة صالح لأبي الزناد (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لغفار**) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء بلا تنوين للعلمية والتأنيث المعنوي وكذا قوله (**وأسلم**) وقوله (**ومزينة**) للتأنيث اللفظي وكذا قوله (**ومن كان من جهينة أو قال**) صالح

جُهَيْنَةَ، وَمَنْ كَانَ مِنْ مُزَيْنَةَ، خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ أَسَدٍ وَطَيِّىءٍ وَغَطَفَانَ».

٦٢٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَيَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنِيَانِ ابْنَ عُلَيَّةَ) حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لأَسْلَمُ وَغِفَارُ، وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ، أَوْ شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ، خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ ـ قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ وَهَوَازِنَ وَتَمِيمٍ».**

(جهينة ومن كان من مزينة) والشك من إبراهيم فيما قاله صالح **(خير عند الله يوم القيامة)** وفيه فضيلة ظاهرة لهذه القبائل لسبقها إلى الإسلام **(من)** بني **(أسد)** بن خزيمة أما بنو أسد فقد ظهر مصداق ذلك فيهم عقيب وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم فارتدّ هؤلاء مع طليحة بن خالد وارتدّ الذين قبلهم وهم بنو تميم مع سجاح وقد تقدم أن بني تميم وبني أسد كانوا أكثر عدداً وأقوى مكانة من مزينة وجهينة وغيرهم ولكن انقلب الشرف إلى مزينة وجهينة وغيرهم لإسراعهم إلى الإسلام اهـ تكملة **(و)** بني **(طيىء)** بوزن سيد قبيلة مشهورة **(و)** من بني عبد الله بن **(غطفان)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب ويعقوب)** بن إبراهيم بن كثير العبدي **(الدورقي)** البغدادي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(قالا حدثنا إسماعيل)** بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري **(يعنيان ابن علية حدثنا أيوب)** السختياني البصري **(عن محمد)** بن سيرين البصري **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم)** اللام للابتداء أو موطئة للقسم وفي رواية البخاري إسقاطها **(وغفار وشيء)** أي بعض والمراد به المسلمون منهم **(من مزينة وجهينة أو)** قال محمد و **(شيء من جهينة ومزينة)** والشك من أيوب فيما قاله محمد **(خير عند الله قال)** أيوب **(أحسبه)** أي أحسب محمداً وأظنه **(قال)** لفظة **(يوم القيامة من أسد)** متعلق بخير **(وغطفان وهوازن وتميم)** معطوفان على أسد قال القسطلاني وقد ذكر في هذه الرواية هوازن بدل ابن عامر بن صعصعة وبنو عامر بن صعصعة من بني هوازن من غير عكس فذكر هوازن أشمل من ذكر بني عامر اهـ.

٦٢٨٩ ـ (٢٥٠٤) (٦١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ. سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ. وَأَحْسِبُ جُهَيْنَةَ (مُحَمَّدٌ

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي أيوب بحديث أبي بكرة رضي الله عنهما فقال:

٦٢٨٩ ـ (٢٥٠٤) (٦١) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر)** محمد بن جعفر **(عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد)** بن عبد الله **(بن أبي يعقوب)** نسب إلى جده لشهرته به التميمي الضبي البصري ثقة من (٦) روى عنه في (٢) بابين الوضوء والفضائل قال **(سمعت عبد الرحمن بن أبي بكرة)** نفيع بن الحارث الثقفي البصريّ ثقة من (٢) روى عنه في (٨) أبواب **(يحدّث عن أبيه)** أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البصري رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(أنّ الأقرع بن حابس)** وهو من بني تميم وكان حكماً في الجاهلية وكان من المؤلفة قلوبهم وهو المنادي من وراء الحجرات وقد رُوي عنه أشياء في إبداء بعض الشبهات على أحكام الإسلام ولكنه حسن إسلامه بعد ذلك وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف ثم شهد اليمامة مع خالد بن الوليد وقال ابن دريد أسلم الأقرع بن حابس فرأس وإنما قيل له الأقرع لقرع كان برأسه وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيّره إلى خراسان فأصيب بالجوزجان هو والجيش وكان ذلك زمن عثمان وذكر ابن الكلبي أنه كان مجوسياً قبل أن يسلم وقال الحافظ في الإصابة [١/ ٧٣] وقرأت بخط الرضي الشاطبي قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشر من بنيه رضي الله عنه **(جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنما بايعك)** على الإسلام **(سُرّاق)** جمع سارق **(الحجيج)** وقطّاع الطريق الذين كانوا بين مكة والمدينة **(من أسلم وغفار ومزينة)** بيان للسرّاق حال منهم قال محمد بن أبي يعقوب **(وأحسب)** أي أظن عبد الرحمن قال ومن **(جهينة)** مع ذكر هذه القبائل قال شعبة بن الحجاج **(محمد)** بن أبي يعقوب الراوي لي هو

الَّذِي شَكَّ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ ـ وَأَحْسِبُ جُهَيْنَةُ ـ خَيْراً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ، أَخَابُوا وَخَسِرُوا؟**» فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُمْ لأَخْيَرُ مِنْهُمْ**». وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: مُحَمَّدٌ الَّذِي شَكَّ.

(**الذي شك**) في قوله «جهينة» والجزم في الراوية الأولى ينفي الشك هنا اهـ قسطلاني وقوله «**إنما بايعك سرّاق الحجيج**» يعني الذي كانوا يقطعون الطريق على الحجاج أو يسرقون أموالهم ويمكن أن يكون بعض الناس من هذه القبائل قد ارتكب هذه الفضيحة قبل إسلامه وقد تقدم أن بني غفار كانوا معروفين بقطع الطريق قبل إسلامهم ولكن الأقرع بن حابس عمم هذا الطعن فنسبه إلى جميع الناس من هذه القبائل (**فقال**) له (**رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت**) أي أخبرني والخطاب للأقرع بن حابس (**إن كان أسلم وغفار ومزينة وأحسب**) محمداً قال و (**جهينة خيراً من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان أخابوا**) بالباء الموحدة أي هل خابوا في ظنّهم من المكانة (**وخسروا**) في فخرهم فهو بمعنى ما قبله أي هل خاب بنو تميم ومن ذكر معهم في ظنهم وخسروا في صفقتهم هذه أم لا (**فقال**) الأقرع (**نعم**) خابوا وخسروا فـ(**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فوالذي نفسي بيده إنهم**) أي إن أسلم وغفار ومن ذكر معها (**لأخير**) أي لأفضل (**منهم**) أي من بني تميم ومن ذكر معهم بسبقهم إلى الإسلام قوله «**لأخير**» بزيادة الهمزة بوزن أفعل هي لغة قليلة في خير وشر والكثير في خير وشر بلا همزة وفي رواية الترمذي لخير بلا همزة وهي الكثيرة كرواية مسلم الآتية (**وليس في حديث أبي بكر بن أبي شيبة**) لفظة (**محمد الذي شك**) قال القرطبي قوله: «**أخابوا وخسروا**» يعني النبي صلّى الله عليه وسلم كفار هذه القبائل لا مسلميها لأن الخيبة والخسران المطلق لا يكون إلاّ لأهل الكفر ويدل عليه مدح المسلمين من بني تميم في الحديث الآتي بعد هذا والله تعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/٤٨] والبخاري في المناقب باب ذكر أسلم وغفار ومزينة إلخ [٣٥١٥ و٣٥١٦] وفي الأيمان والنذور [٦٦٣٥] والترمذي في المناقب باب مناقب غفار وأسلم وجهينة ومزينة [٣٩٤٧ و٣٩٥٢].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٩٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثني هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. حَدَّثَنِي سَيِّدُ بَنِي تَمِيم، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ الضَّبِّيُّ، بِهَٰذَا الإِسْنَاد، مِثْلَهُ. وَقَالَ: «**وَجُهَيْنَةُ**» وَلَمْ يَقُلْ: أَحْسِبُ.

٦٢٩١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَالْحَلِيفَيْنِ بَنِي أَسَدٍ وَغَطَفَانَ**».

٦٢٩٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني هارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عبد الصمد)** بن عبد الوارث العنبري البصري صدوق من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا شعبة حدثني سيّد بني تميم محمد بن عبد الله بن أيوب بن أبي يعقوب الضبي)** البغدادي ثقة من (٦) ويروي عنه في (٣) أبواب **(بهذا الإسناد)** يعني عن عبد الرحمن عن أبي بكرة وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة عبد الصمد لمحمد بن جعفر وساق عبد الصمد **(مثله)** أي مثل حديث محمد بن جعفر **(وقال)** عبد الصمد **(وجهينة)** بلا شك **(ولم يقل)** عبد الصمد لفظة **(أحسبُ)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٩١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا نصر بن علي)** بن نصر بن علي بن صهبان **(الجهضمي)** أبو عمرو البصري ثقة ثبت من (١١) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا أبي)** علي بن نصر الجهضمي الكبير أبو الحسن البصري ثقة من كبار (٩) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا شعبة عن أبي بشر)** بيان بن بشر الأحمسي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٨) أبواب **(عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه)** أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البصري رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي بشر لمحمد بن أبي يعقوب **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بني تميم ومن بني عامر و)** من **(الحليفين)** أي ومن المتحالفين من الحلف وهو التعاهد الذي كان في الجاهلية اهـ سنوسي اللذين كانا من **(بني أسد و)** بني **(غطفان)** بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر.

٦٢٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. ح وَحَدَّثَنِيهِ عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٢٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْراً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَعَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»** وَمَدَّ بِهَا صَوْتَهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ خَابُوا

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وهارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي **(قالا حدثنا عبد الصمد)** بن عبد الوارث العنبري **(ح وحدثنيه عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا شبابة بن سوار)** المدائني أبو عمرو الفزاري مولاهم ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(قالا)** أي قال عبد الصمد وشبابة **(حدثنا شعبة عن أبي بشر)** الأحمسي الكوفي وهذان السندان من سداسياته غرضه بيان متابعة عبد الصمد وشبابة لعلي بن نصر وساقا **(بهذا الإسناد)** يعني عن عبد الرحمن عن أبي بكرة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث أبي بكرة رضي الله عنه فقال:

٦٢٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا وكيع عن سفيان)** الثوري **(عن عبد الملك بن عمير)** مصغراً الفرسي اللخمي أبي عمر الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (١٥) باباً **(عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة عبد الملك بن عمير لمحمد بن أبي يعقوب وأبي بشر **(قال)** عبد الملك **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** للحاضرين عنده **(أرأيتم)** أي أخبروني **(إن كان جهينة وأسلم وغفار خيراً من بني تميم وبني عبد الله بن غطفان وعامر بن صعصعة)** أخابوا وخسروا **(و)** الحال أنه صلّى الله عليه وسلم قد **(مدّ)** ورفع **(بها صوته)** أي بهذه المقالة صوته. **(فقالوا)** له **(يا رسول الله فقد خابوا**

وَخَسِرُوا. قَالَ: «**فَإِنَّهُمْ خَيْرٌ**». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: «**أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ**».

٦٢٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ. قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ لِي: إِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَّضَتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وخسروا قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فإنهم**) أي فإن جهينة وأسلم وغفار (**خير**) من بني تميم وغطفان (**وفي رواية أبي كريب أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار**).

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي أيوب بحديث عدي بن حاتم رضي الله عنهما فقال:

٦٢٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني زهير بن حرب**) بن شدّاد الحرشي النسائي (**حدثنا أحمد بن إسحاق**) بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بفتح الحاء والراء بينهما ضاد ساكنة نسبة إلى حضرموت بلدة بأقصى اليمن مولاهم أبو إسحاق البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي ثقة من (٧) روى عنه في (١٩) باباً (**عن مغيرة**) بن مقسم الضبي أبي هشام الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (٦) أبواب (**عن عامر**) بن شراحيل الحميري الشعبي الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (١٩) باباً (**عن عدي بن حاتم**) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم ابن امرىء القيس بن عدي الطائي ولد الجواد المشهور أبي طريف أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانياً قبل ذلك وثبت على إسلامه حين ارتد قومه وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي ومات بعد الستين وقد أسنّ قال خليفة بلغ عشرين ومائة سنة وقال أبو حاتم السجستاني بلغ مائة وثمانين سنة قال محل بن خليفة عن عدي بن حاتم ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٧) أبواب وهذا السند من سداسياته (**قال**) عدي (**أتيت عمر بن الخطاب**) رضي الله عنه في زمن خلافته في أناس من قومي فجعل عمر يعرض الرجل منّا ويعرض عنّي فاستقبلته فقلت أتعرفني قال نعم آمنت إذ كفروا وعرفت إذ أنكروا ووفيت إذ غدروا وأقبلت إذ أدبروا (**فقال لي إن أوّل صدقة بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم**)

وَوُجوهَ أَصْحَابِهِ، صَدَقَةُ طَيِّءٍ، جِئْتَ بِهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٢٩٥ ـ (٢٥٠٦) (٦٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ وَأَصْحَابُهُ ....

أي أنارته وأضاءته لفرحه بها (و) بيَّضت **(وجوه أصحابه)** صلى الله عليه وسلم أي أفرحتهم وسرّتهم وضده سواد الوجه عندما يكره ويحزن **(صدقة طيىء)** قومك حين **(جئت بها)** منهم **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في زمن حياته وفيه بيان فضيلة لطيىء اهـ من الأبي وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله عن أصحاب الأمهات الست ولكنه شاركه أحمد [١/ ٤٥].

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي أيوب بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٢٩٥ ـ (٢٥٠٦) (٦٣) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي النيسابوري **(أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن)** بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي ثقة من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان الأموي مولاهم المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولاهم المدني القارىء ثقة ثبت من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قدم الطفيل)** بن عمرو الدوسي ويقال له ذو النور إنما سمي بذلك لأنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن دوساً قد غلب عليهم الزنا والربا فادع الله عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوساً قال يا رسول الله ابعثني إليهم واجعل لي آية يهتدون بها فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا ربِّ أخاف أن يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكانت تضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور.

أي قدم الطفيل بن عمرو الدوسي **(وأصحابه)** أي رفقته الذين جاؤوا معه من قومه وهذا قدومه الثاني مع أصحابه وقد كان قدم أولاً على النبي صلّى الله عليه وسلم بمكة وأسلم وصدّقه ثم رجع إلى بلاد قومه من أرض دوس فلم يزل مقيماً بها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْساً قَدْ كَفَرَتْ وَأَبَتْ. فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا. فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَائْتِ بِهِمْ**».

٦٢٩٦ ـ (٢٥٠٧) (٦٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الْحَارِثِ، ....

بمن تبعه من قومه فلم يزل مقيماً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض صلّى الله عليه وسلم كذا في العيني (**فقالوا يا رسول الله إن دوساً**) هو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد وينسب إليه الدوس أي قالوا إن قومنا دوساً (**قد كفرت**) بالله ولم يسمعوا من كلام الطفيل حين دعاهم إلى الإسلام (**وأبت**) عن الإيمان بالله (**فادع الله**) عليها أي على قبيلة دوس بالهلاك (**فقيل**) أي فقال بعض الناس ظناً منه بأن الرسول صلّى الله عليه وسلم دعا عليهم ولم أر اسم هذا القائل (**هلكت دوس**) بدعاء الرسول صلّى الله عليه وسلم عليهم (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اللهم اهد دوساً وأْتِ بهم**) ووقع مصداق ذلك فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكماً على الدوس وكذا كان أبوه من قبله وعُمّر ثلاثمائة سنة وكان حبيب يقول إني لأعلم أن للخلق خالقاً لكني لا أدري من هو فلما سمع النبي صلّى الله عليه وسلم خرج إليه ومعه سبعة وخمسون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا كذا في فتح الباري.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٣] والبخاري في المغازي باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي [٤٣٩٢] وفي الجهاد باب الدعاء للمشركين بالهدى [٩٢٣٧] وفي الدعوات باب الدعاء للمشركين [٦٣٩٧].

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أبي أيوب بحديث آخر لأبي هريرة أيضاً رضي الله عنهما فقال:

٦٢٩٦ ـ (٢٥٠٧) (٦٤) (**حدّثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير**) بن عبد الحميد الضبي ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن مغيرة**) بن مقسم الضبي مولاهم أبي هشام الكوفي الأعمى ثقة من (٦) روى عنه في (٨) أبواب (**عن الحارث**) بن يزيد العكلي أبي يزيد الكوفي روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير في الفضائل والشعبي وإبراهيم ويروي عنه (خ م س ق) ومغيرة بن مقسم وأبو شبرمة وأقرانه مات شاباً ووثقه ابن معين وقال

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ. قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لاَ أَزَالُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ ثَلاَثٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ**». قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَٰذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا**». قَالَ: وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ. فَقَالَ

العجلي كان فقيهاً من أصحاب إبراهيم من عليتهم وكان ثقة في الحديث وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وقال في التقريب ثقة فقيه من السادسة إلا أنه قديم الموت **(عن أبي زرعة)** هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ثقة من (٣) رأى علياً روى عنه في (٣) أبواب تقريباً **(قال)** أبو زرعة **(قال أبو هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(لا أزال أُحبُّ بني تميم من)** أجل **(ثلاث)** مقالات **(سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في شأنهم وزاد أحمد من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة وما كان قوم من الأحياء أبغض إليّ منهم فأحببتُهم وكان ذلك لما يقع بينهم وبين قومه في الجاهلية من العداوة الأولى منها ما ذكره بقوله **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هم)** أي بنو تميم **(أشدُّ أمتي)** إنكاراً **(على الدجّال)** وفي رواية آتية «أشد الناس قتالاً في الملاحم» وهي أعم من هذه الرواية ويمكن أن يحمل العام في ذلك على الخاص فيكون المراد بالملاحم أكبرها وهو قتال الدجال أو ذكر الدجال ليدخل غيره بطريق الأولى كذا في فتح الباري [٥/ ١٧٢] والثانية منها ما ذكره بقوله **(قال)** أبو هريرة **(وجاءت صدقاتهم)** أي صدقات بني تميم وزكواتهم **(فقال النبي صلّى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا)** قال العيني إنما نسبهم إليه لاجتماع نسبهم بنسبه صلّى الله عليه وسلم في إلياس بن مضر ووقع عند الطبراني في الأوسط من طريق الشعبي عن أبي هريرة في هذا الحديث «وأتى النبي صلّى الله عليه وسلم بنعم من صدقة بني سعد فلما راعه حسنها قال: هذه صدقة قومي وبنو سعد بطن كبير شهير من بني تميم» والثالثة ما ذكره بقوله **(وكانت سبيّة)** كائنة **(منهم عند عائشة)** رضي الله عنها والسبية الجارية المسبية واسمها أم سمرة اهـ تنبيه المعلم وتفصيل هذه القصة ما أخرجه الإسماعيلي عن جرير وكانت على عائشة نسمة من بني إسماعيل فقدم سبي خولان فقالت عائشة يا رسول الله أبتاع منهم قال لا فلما قدم سبي بني العنبر بن عمرو بن تميم وقد وقع التصريح في رواية للطبراني في الأوسط أن عائشة رضي الله عنها كانت نذرت أن تعتق محرراً من بني إسماعيل **(فقال**

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»**.

٦٢٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنيه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لا أَزَالُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيم بَعْدَ ثَلاَثٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُهَا فِيهِمْ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم) لعائشة **(أعتقيها)** أي حرِّريها **(فإنّها)** أي فإن هذه المسبية **(من ولد إسماعيل)** بن إبراهيم الخليل عليهما السلام أي من نسله ففيه فضيلة ظاهرة لبني تميم وقوله: صلّى الله عليه وسلم «أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل» قال الأبي لم يعن بذلك كونهم عرباً لأنهم عرب حقاً بل يعني بذلك أنهم من ولد إسماعيل عليه السلام لا من اليمن وقد تقدم الكلام على حديث جابر في كتاب الإيمان أنه اختلف هل العرب كلها من ولد إسماعيل أو هم عربان إسماعيل ويمنية واليمن كلها من ولد قحطان قبل إسماعيل عليه السلام اهـ. قال القرطبي: «قوله صلّى الله عليه وسلم في بني تميم هم أشد أمتي على الدجّال» تصريح بأن بني تميم لا ينقطع نسلهم إلى يوم القيامة وبأنهم يتمسكون في ذلك الوقت بالحق ويقاتلون عليه اهـ من المفهم وما ورد في هذا الحديث من فضل تميم لا يعارض ما سبق من فضيلة مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع على هؤلاء لأن محصل ما سبق أنّ هذه القبائل الخمس أفضل من بني تميم ولا يلزم منه أن لا يكون لبني تميم فضلٌ أصلاً والله سبحانه وتعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٩٠] والبخاري في العتق باب من ملك رقيقاً من العرب [٢٥٤٣] وفي المغازي باب وفد بني تميم [٤٣٦٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٢٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدّثنيه زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن عمارة)** بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي زرعة)** هرم بن عمرو **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة عمارة للحارث في الرواية عن أبي زرعة **(قال)** أبو هريرة **(لا أزال أُحبُّ بني تميم بعد ثلاث)** مقالات **(سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها)** أي يقول تلك الثلاث **(فيهم)** أي في مدح بني تميم **(فذكر)** عمارة **(مثله)** أي مثل حديث الحارث.

٢٦٩٨ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ. حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْمَازِنِيُّ، إِمَامُ مَسْجِدِ دَاوُدَ. حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: ثَلاَثُ خِصَالٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي تَمِيمٍ. لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُمْ بَعْدُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِهَٰذَا الْمَعْنَىٰ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ قِتَالاً فِي الْمَلاَحِمِ**» وَلَمْ يَذْكُرِ الدَّجَّالَ.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٢٦٩٨ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا حامد بن عمر)** بن حفص بن عمر بن عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي **(البكراوي)** نسبة إلى أبي بكرة جدّه الأعلى الصحابي المشهور رضي الله عنه أبو عبد الرحمن البصري قاضي كرمان ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا مسلمة بن علقمة المازني)** أبو محمد البصري **(إمام مسجد داود)** بن أبي هند روى عن أبي داود بن أبي هند في الفضائل وإياس بن دغفل ويزيد الرقاشي ويروي عنه (م ت س ق) وحامد بن عمر البكراوي وابن المديني والحسن بن عرفة وقيس بن حفص الدارمي وغيرهم وثقه ابن معين وابن حبان وقال أحمد ضعيف له مناكير عن داود وقال أبو زرعة لا بأس به وقال أبو حاتم لا بأس به وقال في التقريب صدوق له أوهام من الثامنة وليس في مسلم من اسمه مسلمة إلاّ هذا **(حدثنا داود)** بن أبي هند دينار القشيري مولاهم أبو بكر البصري ثقة من (٥) روى عنه في (٨) أبواب **(عن الشعبي)** عامر بن شراحيل الحميري الشعبي الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (١٩) باباً **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة الشعبي لأبي زرعة **(قال)** أبو هريرة **(ثلاث خصال)** مبتدأ خبره جملة **(سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يذكرهن **(في بني تميم لا أزال أحبهم بعد)** أي بعد سماع تلك الخصال **(وساق)** الشعبي **(بهذا المعنى)** أي بمعنى هذا الحديث السابق لا بلفظه **(غير أنه)** أي لكن أن الشعبي **(قال)** في روايته **(هم)** أي بنو تميم **(أشدّ الناس قتالاً في الملاحم)** أي في معارك القتال والتحامه جمع ملحمة وهي المعركة والقتال قال القرطبي يعني الملاحم التي تكون بين يدي الدجال أو مع الدجال اهـ من الفهم **(ولم يذكر)** الشعبي في روايته **(الدجّال)** وهذا بيان لمحل المخالفة بين الروايتين والله أعلم.

٢٦٩٩ ـ (٢٥٠٨) (٦٥) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ. فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا. وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَٰذَا الأَمْرِ،**

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٢٦٩٩ ـ (٢٥٠٨) (٦٥) **(حدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي **(عن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن)** أي كالمعادن ففي الكلام تشبيه بليغ أي تجدون أيها المخاطبون أجناس النّاس وأنواع بني آدم أصولاً مختلفة وأجناساً متجنسة وشعوباً متشعبة وقبائل متنوعة في الخلق والأخلاق والطبائع والألوان كالمعادن التي تستخرج من الأرض المختلفة الأجناس من الذهب والفضة والنحاس والرّصاص والحديد والنفط والبارود المختلفة الألوان والصّفات والمنافع والضرر قال القرطبي وهو مثل وقد جاء في حديث رواه أحمد [٢/ ٥٣٩] الناس معادن كمعادن الذهب والفضة أي مختلفة في شرف أصولهم وأنسابهم ووجه التمثيل أن المعادن مشتملة على جواهر مختلفة منها النفيس ومنها الخسيس وكل من المعادن يخرج ما في أصله وكذلك الناس كل منهم يظهر عليه ما في أصله فمن كان ذا شرف وفضل في الجاهلية فأسلم لم يزده الإسلام إلا شرفاً فإن تفقه في دين الله فقد وصل إلى غاية الشرف إذ قد اجتمعت له أسباب الشرف كلها فيصدق عليه قوله **(فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)** والحاصل أن الفضيلة في الإسلام وإن كانت بالتقوى والفقه في الدين ولكن إذا انضمّ إليهما شرف النسب ازدادت فضلاً وفي قوله «إذا فقهوا» إشارة إلى أنّ الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين والمعادن جمع معدن بكسر الدال لأنه موضع العدن أي الإقامة اللازمة ومنه جنّات عدن وسمي المعدن بذلك لأن الناس يقيمون فيه صيفاً وشتاء قاله الجوهري **(وتجدون من خير الناس)** فمن زائدة على مذهب الكوفيين لأنهم يجيزون زيادتها في الإثبات أي وتجدون خير الناس وأفضلهم وأولاهم **(في هذا الأمر)** أي في الولايات

أَكْرَهُهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَتَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَٰؤُلاَءِ بِوَجْهٍ وَهَٰؤُلاَءِ بِوَجْهٍ».

٦٣٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، ....

والخلافات (**أكرههم**) وأبغضهم (**لها قبل أن يقع فيه**) يعني إذا كانت كراهية لها لعلّة تعظيم حقوقها وصعوبة العدل فيها ولخوفه من مطالبة الله تعالى بالقيام بذلك كلّه ولذلك قال فيها (**نعمت المرضعة وبئست الفاطمة**) رواه أحمد [٢/ ٤٤٨ و٤٧٦] والبخاري [٧١٤٨] ويؤيد ذلك ما تقدم من قوله صلّى الله عليه وسلم «ما من أمير عشيرة إلا يؤتى يوم القيامة مغلولاً حتى يفكّه العدل أو يوبقه الجور» رواه أحمد [٢/ ٤٣١ و٥/ ٢٨٥] (**وتجدون من شرار النَّاس**) فمن زائدة أيضاً على مذهبهم أي تجدون أخس الناس وأضرهم وأقبحهم وأظلمهم في هذا الأمر (**ذا الوجهين**) وفسّره بقوله أي (**الذي يأتي هؤلاء**) الخصوم (**بوجه وهؤلاء بوجه**) آخر وإنما كان ذو الوجهين شرّ الناس لأنّ حاله حال المنافقين إذ هو متملّق بالباطل والكذب يدخل الفساد بين الناس والشرور والتقاطع والعداوة والبغضاء اهـ من المفهم.

ويحتمل أن يكون المراد من الأمر هنا الإسلام والمعنى أن من أكره الناس للإسلام في الجاهلية فمن زائدة أيضاً أي إن أكره الناس للإسلام في الجاهلية إذا وفّقه الله للإسلام كان إسلامه خيراً من إسلام غيره كما كان ذلك من عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم من مسلمة الفتح وغيرهم ممن كان يكره الإسلام كراهيةً شديدةً ثمّ لما دخل فيه أخلص وأحبّه وجاهد فيه حق جهاده قوله «وتجدون من شرّ الناس ذا الوجهين» سببه ظاهر لأنه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على اطلاعه على أسرار الطائفتين وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها أنه منها في خير أو شر وهي مداهنة محرمة اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٥٢٤] والبخاري في مواضع منها في الأنبياء [٣٣٨٣] وفي التفسير [٣٣٥٣ و ٣٣٧٤ و٣٣٨٢ و٤٦٨٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٣٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير**) بن عبد الحميد الضبي

عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ح وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْحِزَامِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ»** بِمِثْلِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي زُرْعَةَ وَالأَعْرَجِ: **«تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَٰذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً حَتَّىٰ يَقَعَ فِيهِ»**.

٦٣٠١ ـ (٢٥٠٩) (٦٦) حدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي

الكوفي **(عن عمارة)** بن القعقاع الضبي الكوفي **(عن أبي زرعة)** هرم بن عمرو **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي زرعة لسعيد بن المسيب **(ح وحدثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي)** المدني **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان المدني **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه غرضه بيان متابعة الأعرج لسعيد بن المسيب **(قال)**أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن)** أي قبائل وشعوباً مختلفة الأخلاق والطبائع وساق أي ساق أبو زرعة والأعرج **(بمثل حديث الزهري)** هذا تحريف من النساخ والصواب «بمثل حديث سعيد بن المسيب» كما يدل عليه قوله في الاستثناء عن المماثلة **(غير أن في حديث أبي زرعة والأعرج)** روايتهما **(تجدون من خير النَّاس في هذا الشأن)** أي في شأن الولاية والخلافة أي في الإسلام **(أشدّهم له كراهية حتى يقع فيه)** بدل قوله في حديث ابن المسيب «في هذا الأمر أكرههم له قبل أن يقع فيه» ومعنى الروايتين واحد.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٠١ ـ (٢٥٠٩) (٦٦) **(حدثنا)** محمد **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته وقوله **(وعن)** عبد الله **(بن طاوس)** بن كيسان الحميري مولاهم الفارسي الأصل ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب معطوف على قوله عن أبي الزناد **(عن أبيه عن أبي**

هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ (قَالَ أَحَدُهُمَا: صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ. وَقَالَ الآخَرُ: نِسَاءُ قُرَيْشٍ) أَحْنَاهُ عَلَىٰ يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ. وَأَرْعَاهُ عَلَىٰ زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**».

هريرة) رضي الله عنه وهذا السند أيضاً من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرُ نساء ركبن الإبل)** أي خير نساء العرب لأنهم الذين يكثر منهم ركوب الإبل وبما أن العرب يفضلون على غيرهم فمن كان خير العرب كان خير سائر الناس من باب أولى لا محالة وحاصله تفضيل نساء قريش على جميع النساء في زمنهن وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وصف النساء بركوب الإبل لإخراج مريم عليها السلام فإنها لم تركب بعيراً قط كما صرّح به أبو هريرة في الرواية الآتية والمراد أن نساء قريش أفضل من جميع النساء سوى مريم عليها السلام ولكن هذا التوجيه استبعده العلماء نظراً إلى سياق الحديث فإن النبي صلّى الله عليه وسلم إنما ذكر نساء عصره ولا تدخل فيهن مريم حتى يحتاج إلى إخراجها ثم إنّ بيان أفضلية نساء قريش إنما جاء من حيث المجموع فلا يستلزم أن تكون كل امرأة من قريش أفضل من كل امرأة من غيرهن اهـ من التكملة **(قال أحدهما)** أي أحد الروايين عن أبي هريرة وهما الأعرج وطاوس **(صالحُ نساء قريش)** بزيادة لفظة صالح **(وقال الآخر)** منهما **(نساء قريش)** بإسقاط لفظة صالح وهو على الروايتين خبر عن قوله «خير نساء ركبن».

قال القرطبي قوله: «صالح نساء قريش» هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة لأنهم أصحاب الإبل غالباً وقد جاء في الرواية الأُخرى «خير نساء ركبن الإبل: نساءُ قريش» ولم يذكر «صالح» وهو مراد حيث سكت عنه ويحمل مطلق إحدى الروايتين على مقيد الأخرى ويعني بالصلاح هنا صلاح الدين وصلاح المخالطة للزوج وغيره كما يدل عليه قوله **(أحناه)** أي أحنى ما ذكر من نساء ركبن الإبل **(على يتيم)** وولد **(في صغره)** وهو صيغة تفضيل من الحنو وهو الشفقة وهو بدل من المبتدإ وكان القياس أن يقول «أحناهنّ» بضمير جمع الإناث لأنه يعود على نساء ركبن الإبل ولكن العرب كثيراً ما يتكلمون به مفرداً كما تقدم في فضائل أبي سفيان والحانية على ولدها هي التي تقوم عليهم في حال يتمه فلا تتزوج فإن تزوجت فليست بحانية قاله الهروي أو مبتدأ خبره محذوف وكذا قوله: **(وأرعاه)** أي أرعى نساء ركبن الإبل وأحفظهن **(على زوج في ذات يده)** أي

٦٣٠٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**أَرْعَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ**» وَلَمْ يَقُلْ: يَتِيمٍ.

٦٣٠٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ....

أشفق نساء ركبن الإبل على ولدهن اليتيم في صغره إذا مات أبوه بترك زواجهن لأجل تربيته وحضانته وأحفظ نساء ركبن الإبل لزوج في ماله وأصونهن له في مال في يده وملكه بالأمانة فيه والصيانة له وترك التبذير في الإنفاق صالحاتُ نساء قريش وقوله «ذات يده» معناه ماله المضاف إليه ومنه قولهم فلان قليل ذات اليد وسيأتي بيان سبب هذا الحديث بعد روايتين وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٦٩] والبخاري في الأنبياء باب إذ قالت الملائكة يا مريم إلخ [٣٤٣٤] وفي النكاح باب إلى من ينكح وأي النساء خير [٥٠٨٢] وفي النفقات باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة [٥٣٦٥].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٠٢ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عمرو**) بن محمد بن بكير (**الناقد**) البغدادي (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه حالة كون أبي هريرة (**يبلغ به**) أي يرفع بهذا الحديث ويُوصله (**النبي صلّى الله عليه وسلم و**) قال سفيان بن عيينة أيضاً حدثنا عبد الله (**بن طاوس عن أبيه**) حالة كون أبيه (**يبلغ به**) أي يصل بهذا الحديث إلى (**النبي صلّى الله عليه وسلم**) بواسطة أبي هريرة وهذان السندان من خماسياته غرضه بيان متابعة عمرو الناقد لابن أبي عمر في الرواية عن سفيان بن عيينة وساق عمرو الناقد (**بمثله**) أي بمثل حديث ابن أبي عمر (**غير أنّه**) أي لكن أن عمراً الناقد (**قال**) في روايته (**أرعاه**) أي أرعى نساء ركبن الإبل وأحفظهن وأشفقهن (**على ولد**) يتيم (**في صغره**) ويتمه وأقومهن بتربيته (**ولم يقل**) عمرو الناقد لفظة (**يتيم**) وهذا بيان لمحل المخالفة بين الراويين.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٣٠٣ - (٠٠) (٠٠) (**حدثني حرملة بن يحيى**) التجيبي المصري (**أخبرنا**) عبد الله

ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ. أَحْنَاهُ عَلَىٰ طِفْلٍ. وَأَرْعَاهُ عَلَىٰ زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ»**.

قَالَ: يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَىٰ إِثْرِ ذَٰلِكَ: وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيراً قَطُّ.

٦٣٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ ....

(بن وهب) المصري القرشي **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني **(أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة سعيد بن المسيب للأعرج وطاوس بن كيسان **(نساءُ قريش خيرُ نساء ركبن الإبل)** وقوله **(أحناه)** أي أشفقهن **(على طفل)** أي على ولد صغير يتيم بترك الزواج لحضانته خبر ثان لقوله نساء قريش وقوله **(وأرعاه)** أي أحفظهن **(على زوج في ذات يده)** أي لزوج في ماله معطوف على أحناه على كونه خبراً للمبتدإ **(قال)** سعيد بن المسيب **(يقول أبو هريرة على إثر ذلك)** الحديث أي عقب رواية هذا الحديث **(ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط)** أي في زمن مضى من عمرها فلا تدخل مريم في المفضولات وقد اعترض بعضهم قول أبي هريرة «ولم تركب مريم بعيراً» فقال كأن أبا هريرة ظنّ أن البعير لا يكون إلا من الإبل وليس كما ظنّ بل يطلق البعير على الحمار وقال ابن خالويه لم تكن إخوة يوسف ركباناً إلا على أحمرة ولم يكن عندهم إبل وكذا قال مجاهد هنا البعير الحمار وهي لغة حكاها الكواشي كذا في فتح الباري [٦/ ٤٧٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(وعبد بن حميد)** الكسي **(قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(أخبرنا معمر)** بن راشد **(عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ أُمَّ هَانِىءٍ، بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ. وَلِيَ عِيَالٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ**» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**أَحْنَاهُ عَلَىٰ وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ**».

٦٣٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ح وحدّثنا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، ....

السند من سداسياته غرضه بيان متابعة معمر ليونس (**أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم خطب**) أي طلب للزواج (**أمّ هانىء**) فاختة (**بنت أبي طالب فقالت يا رسول الله إني قد كبرت**) الآن سناً وكنت عجوزاً (**ولي عيال**) أي أولاد صغار يُشوِّشك إذا تزوجتني ولو تركتني لكان خيراً لي ولك تريد أن صبيتها ربما يتأذى بهم النبي صلّى الله عليه وسلم وقد أخرج أحمد عن ابن عباس أن النبي صلّى الله عليه وسلم خطب امرأة من قومه يقال لها سودة وكان لها خمسة صبيان أو ستة من بعل لها مات فقالت له ما يمنعني منك أن لا تكون أحبَّ البرية إليّ إلا إني أُكرمك أن تضغو هذه الصبية عند رأسك فقال لها يرحمك الله إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل صالح نساء قريش الحديث وسنده حسن ذكره الحافظ في الفتح [٩/ ٥١٢] وقال وهذه المرأة يحتمل أن تكون أم هانىء المذكورة في حديث أبي هريرة فلعلّها كانت تلقب سودة فإن المشهور أن اسمها فاختة وقيل غير ذلك ويحتمل أن تكون امرأة أخرى وليست سودة بنت زمعة رضي الله عنها (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن ثم ذكر**) معمر (**بمثل حديث يونس غير أنه**) أي لكن أن معمراً (**قال**) في روايته (**أحناه**) أي أشفقهنَّ (**على ولد في**) حال (**صغره**) ويتمه.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع حدثنا وقال عبد أخبرنا عبد الرزاق**) ابن همام الصنعاني (**أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة طاوس لابن المسيب (**ح و**) قال عبد الرزاق (**حدثنا معمر عن همام بن منبه**) بن كامل بن سيج اليماني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ، صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ. أَحْنَاهُ عَلَىٰ وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَىٰ زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**».

٦٣٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ، (يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ)، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، (وَهُوَ ابْنُ بِلاَلٍ)، حَدَّثَنِي سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ هٰذَا. سَوَاءً.

٦٣٠٧ ـ (٢٥١٠) (٦٧) حدّثني حَجَّاجُ ....

(عن أبي هريرة) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة همام بن منبه لطاوس بن كيسان **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم)** بن دينار **(الأودي)** الكوفي ثقة من (١١) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا خالد يعني ابن مخلد)** البجلي الكوفي صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدّثني سليمان وهو ابن بلال)** التيمي أبو محمد المدني ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثني سهيل)** بن أبي صالح السمّان القيسي مولاهم أبو يزيد المدني ثقة من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبيه)** أبي صالح ذكوان الزيات المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة سليمان بن بلال لمعمر بن راشد في رواية هذا الحديث عن أبي هريرة ولكنّها متابعة ناقصة وساق سليمان بن بلال **(بمثل حديث معمر هذا)** المذكور عن همام بن منبه حالة كون ذلك المثل **(سواء)** أي مساوياً لحديث معمر لفظاً ومعنىً أتى بالتسوية تأكيداً لمعنى المماثلة.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٠٧ ـ (٢٥١٠) (٦٧) **(حدثني حجاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي

ابْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ، (يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ)، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَىٰ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَبَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ.

المعروف بـ (**ابن الشاعر**) ثقة من (١١) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا عبد الصمد**) بن عبد الوارث العنبري البصري صدوق من (٩) روى عنه في (١٦) باباً (**حدّثنا حمّاد يعني ابن سلمة**) بن دينار الربعي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى**) أي جعل أخوة كأخوة النسب (**بين أبي عبيدة**) عامر بن عبد الله (**بن الجرَّاح**) بن هلال القرشي الفهري المدني أمين هذه الأمة وأحد العشرة المبشرة بالجنة (**وبين أبي طلحة**) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو الأنصاري النجاري المدني رضي الله عنهما مشهوران بكنيتهما قال القرطبي قوله «آخى» من المؤاخاة مفاعلة من الأخوة ومعناها أن يتعاقد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كالأخوين نسباً وقد يسمى ذلك حلفاً كما قال أنس رضي الله عنه في الحديث الآتي: قد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار في داره بالمدينة وكان ذلك أمراً معروفاً في الجاهلية معمولاً به عندهم ولم يكونوا يسمّونه إلا حلفاً ولما جاء الإسلام عمل النبي صلّى الله عليه وسلم به وورث به على ما حكاه أهل السير وذلك أنهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه مرتين بمكة قبل الهجرة وبعد الهجرة قال أبو عمر والصحيح عند أهل السير والعلم بالآثار والخبر في المؤاخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار حين قدومه إلى المدينة بعد بنائه المسجد على المواساة والحق وكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين علي بن أبي طالب ونفسه فقال له: أنت أخي وصاحبي رواه أحمد [١/ ٢٣٠] وفي رواية أنت أخي في الدنيا والآخرة رواه الترمذي [٣٧٢٠] وكان عليّ رضي الله عنه يقول أنا عبد الله وأخو رسوله لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذّاب مفتر وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

٦٣٠٨ - (٢٥١١) (٦٨) حدّثني أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ. قَالَ: قِيلَ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ حِلْفَ فِي الإِسْلاَمِ؟**» فَقَالَ أَنَسٌ: قَدْ حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ، فِي دَارِهِ.

ثم استشهد المؤلف لحديث أنس هذا بحديث آخر له أيضاً رضي الله عنه فقال:

٦٣٠٨ - (٢٥١١) (٦٨) (**حدّثني أبو جعفر محمد بن الصباح**) الدولابي الرّازي ثم البغدادي ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا حفص بن غياث**) بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا عاصم**) بن سليمان (**الأحول**) التميمي المصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٧) باباً (**قال**) عاصم (**قيل لأنس بن مالك**) وهذا السند من رباعياته لم أر من ذكر اسم هذا القائل وظاهر هذا اللفظ أنّ القائل لأنس هو غير عاصم الأحول لكن وقع في رواية إسماعيل بن زكريا عند البخاري في الكفالة أن عاصماً الأحول قال قلت لأنس بن مالك فظهر أن القائل هو عاصم نفسه أ (**بلغك**) بتقدير همزة الاستفهام أي هل وصلك يا أنس (**أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الإسلام**) بكسر الحاء وسكون اللام أي لا تعاهد على التناصر سواء كان على الحق أو الباطل وعلى التوارث وكأن عاصماً أشار بذلك إلى ما سيأتي من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه من قوله صلّى الله عليه وسلم لا حلف في الإسلام ومعنى ذلك أنه قد نسخ من الحلف المعروف في الجاهلية أشياء كانوا يتعاهدون عليها مثل التوارث والتناصر على كل حال سواء كان الحليف ظالماً أو مظلوماً أما التناصر والمواساة في الخير فهو باقٍ إلى يوم القيامة وهو المراد بما ذكره بقوله (**فقال أنس**) في جواب السائل نعم (**قد حالف**) وتعاهد (**رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش**) يعني المهاجرين (**و**) بين (**الأنصار**) على التناصر على الحق والمواساة في الخير (**في داره**) بالمدينة يعني بعد الهجرة قال الطبري ما استدل به أنس على إثبات الحلف لا ينافي حديث جبير بن مطعم في نفسه فإن الإخاء المذكور كان في أول الهجرة وكانوا يتوارثون به ثم نسخ من ذلك الميراث وبقي ما لم يبطله القرآن وهو التعاون على الحق والنصر والأخذ على يد الظالم كما قال ابن عباس إلا النصر والنصيحة والرفادة والوصية له وقد ذهب الميراث كذا في فتح الباري [٤/ ٤٧٣] وقول ابن عباس قد أخرجه البخاري مع حديث أنس في الكفالة.

٦٣٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ، فِي دَارِهِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الكفالة [٢٢٩٤] وفي الأدب [٦٠٨٣] وفي الاعتصام [٧٣٤٠] وأبو داود في الفرائض باب في الحلف [٢٩٢٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير قالا حدثنا عبدة بن سليمان)** الكلاعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن عاصم)** الأحول **(عن أنس)** رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته غرضه بيان متابعة عبدة بن سليمان لحفص بن غياث **(قال)** أنس **(حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي آخى **(بين قريش)** يعني المهاجرين **(و)** بين **(الأنصار في داره)** أي في دار النبي صلّى الله عليه وسلم **(التي)** كانت **(بالمدينة)** المنورة يعني حالف بينهم بعد الهجرة.

قال القرطبي آخى بين أبي بكر الصديق وبين خارجة بن زيد وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخي حسّان بن ثابت وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين الزبير وسلمة بن سلامة بن وقش وبين طلحة وكعب بن مالك وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ «وفي مسلم من حديث أنس أنه آخى بين أبي عبيدة بن الجرّاح وبين أبي طلحة وقال أبو عمر إنه آخى بين أبي عبيدة وبين سعد بن معاذ» والصحيح ما في كتب مسلم كما تقدم آنفاً وبين سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب وبين عمار وحذيفة حليف بني عبد الأشهل وقيل بين عمار وثابت بن قيس وبين أبي حذيفة بن عتبة وعبّاد بن بشر وبين أبي ذر والمنذر بن عمرو وبين ابن مسعود وسهل بن حنيف وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وبين بلال وأبي رويحة الخثعمي وبين حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة وبين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت وبين عبيدة بن الحارث وعمير بن الحمام وبين الطفيل بن الحارث أخيه وسفيان بن بشر وبين سفيان بن الحارث أخيهما وعبد الله بن جبير وبين عثمان بن مظعون والعباس بن عبادة وبين عتبة بن غزوان ومعاذ بن ماعص وبين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلّى وبين المقداد بن عمرو وعبد

٦٣١٠ - (٢٥١٢) (٦٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ حِلْفَ فِي الإِسْلاَمِ. وَأَيُّمَا حِلْفٍ، كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلاَمُ إِلاَّ شِدَّةً»**.

الله بن رواحة وبين ذي الشمالين ويزيد بن الحارث من بني خارجة وبين أبي سلمة بن عبد الأسود وسعد بن خيثمة وبين عمير بن أبي وقاص وخبيب بن عدي وبين عبد الله بن مظعون وقطبة بن عامر وبين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر وبين الأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد الأنصاري وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي وبين عمرو بن سراقة وسعد بن زيد من بني عبد الأشهل وبين عاقل بن البكير ومبشر بن عبد المنذر وبين عبد الله بن مخزومة وفروة بن عمرو البياضيّ وبين خنيس بن حذيفة والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحية بن الجلاّح وبين أبي سبرة بن أبي رهم وعبادة بن الحسحاس وبين مسطح بن أثاثة وزيد بن المزين وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت وبين عكاشة والمجذر بن زياد حليف الأنصار وبين عامر بن فهيرة والحارث بن الصمّة وبين مهجع مولى عمر وسراقة بن عمرو النجّاري اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث جبير بن مطعم رضي الله عنهما فقال:

٦٣١٠ - (٢٥١٢) (٦٩) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة)** حمّاد بن أسامة بن أبي زائدة خالد بن ميمون الهمداني الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبيه)** إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن جبير بن مطعم)** بن عدي بن نوفل بن عبد المناف القرشي النوفلي أبي محمد المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه أسلم قبل حنين أو يوم الفتح روى عنه في (٣) أبواب وهذا السند من سداسياته **(قال)** جبير بن مطعم **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف)** ولا إخاء ولا تعاهد على التناصر على الباطل وعلى التوارث **(في الإسلام وأيما حلف)** وإخاء **(كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدّة)** وقوة إذا كان على الحق.

قوله «لا حلف في الإسلام» أي لا يتحالف أهل الإسلام كما كان أهل الجاهلية

....

يتحالفون وذلك أن المتحالفين كانا يتناصران في كل شيء حتى على الباطل والظلم فيمنع الرجل حليفه أي ينصره ويحفظه ولو كان ظالماً ويقوم دونه ويدفع عنه بكل ممكن فيمنع الحقوق وينتصر به على الظلم والبغي والفساد وهذا هو المراد بالحلف المنفي في الحديث ولما جاء الشرع بالانتصاف من الظالم وأنه يؤخذ منه ما عليه من الحق ولا يمنعه أحد من ذلك وحدّ الحدود وبيّن الأحكام أبطل ما كانت عليه الجاهلية من ذلك وبقي التعاقد والتحالف على نصرة الحق والقيام به وأوجب ذلك بأصل الشريعة إيجاباً عاماً على من قدر عليه من المكلفين وهذا هو المراد بالحلف المثبت في الحديث فلا تعارض بين حديث أنس وحديث جبير بن مطعم رضي الله عنهما ثم إنه صلّى الله عليه وسلم خصّ أصحابه من ذلك بأن عقد بينهم حلفاً على ذلك مرتين كما تقدم تأكيداً للقيام بالحق والمواساة وسمّى ذلك أخوّة مبالغة في التأكيد والتزام الحرمة ولذلك حكم فيه بالتوارث حتى تمكن الإسلام واطمأنت القلوب فنسخ الله تعالى ذلك بميراث ذوي الأرحام قوله «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة» يعني من نصرة الحق والقيام به والمواساة وهذا كنحو الفضول الذي ذكره ابن إسحاق قال اجتمعت قبائل من قريش في دار عبد الله بن جدعان لشرفه ونسبه فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو غيرهم إلا قاموا معه حتى ترد عليه مظلمته فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول أي حلف الفضائل والفضول هنا جمع فضل للكثرة كفلس وفلوس وروى ابن إسحاق عن ابن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت على دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أُحبّ أنّ لي به حمر النعم ولو أُدْعى به في الإسلام لأجبت رواه البيهقي [٦/ ١٦٧] وقال ابن إسحاق تحامل الوليد بن عتبة على حسين بن عليّ في مال له لسلطان الوليد فإنه كان أميراً على المدينة فقال له حسين أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذنّ سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعونّ بحلف الفضول قال عبد الله بن الزبير وأنا أحلف بالله لئن دعاني لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينتصف من حقه أو نموت جميعاً وبلغت المسور بن مخرمة فقال مثل ذلك وبلغت عبد الله بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلمّا بلغ ذلك الوليد أنصفه اهـ من المفهم.

....

قوله (وأيما حلف كان في الجاهلية) إلخ قال الخطابي يريد أن معنى الحلف في الجاهلية معنى الأخوة في الإسلام لكنه جار على أحكام الدين وحدوده وحلف الجاهلية جرى على ما كانوا يتواضعونه بينهم بآرائهم فبطل منه ما خالف حكم الإسلام وبقي ما عدا ذلك على حاله اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٨٣] وأبو داود [٢٩٢٥].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا من الأحاديث أحد عشر حديثاً الأول حديث أبي أيوب الأنصاري ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات والثالث حديث أبي بكرة ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات والرابع حديث عدي بن حاتم ذكره للاستشهاد والخامس حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد والسادس حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والسابع حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثامن حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه خمس متابعات والتاسع حديث أنس ذكره للاستدلال على الجزء الأخير من الترجمة والعاشر حديث أنس الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والحادي عشر حديث جبير بن مطعم ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧١٩ - (٨) والحادي والعشرون منها باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم أنا أمنة لأصحابي وأصحابي أمنة لأمتي وخير القرون أصحابي ثم الذين يلونهم إلخ وقوله صلّى الله عليه وسلم لا تمضي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم

٦٣١١ - (٢٥١٣) (٧٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ. كُلُّهُمْ عَنْ حُسَيْنٍ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ قُلْنَا:

---

٧١٩ - (٨) والحادي والعشرون منها باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم أنا أمنة لأصحابي وأصحابي أمنة لأمتي وخير القرون أصحابي ثم الذين يلونهم إلخ وقوله صلّى الله عليه وسلم لا تمضي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم

٦٣١١ - (٢٥١٣) (٧٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(وعبد الله بن عمر)** بن محمد **(بن أبان)** بن صالح بن عمير الأموي المعروف بالجعفي أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب تقريباً **(كلهم)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن حسين)** بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي ثقة عابد من (٩) روى عنه في (٤) أبواب تقريباً **(قال أبو بكر حدثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع)** بصيغة اسم المفعول من التجميع **(بن يحيى)** بن يزيد بن جارية الأنصاري الكوفي روى عن سعيد بن أبي بردة في الفضائل وأبي أمامة وعطاء وخالد بن زيد بن جارية وابن موهب وغيرهم ويروي عنه (م س) وحسين بن علي الجعفي ومسعر وابن المبارك وابن عيينة وأبو نعيم وآخرون وثّقه أبو داود ويعقوب بن شيبة وقال أبو حاتم صالح الحديث وقال أحمد لا أعلم إلا خيراً وقال ابن معين صالح وقال في التقريب صدوق من (٥) روى عنه في (١) باب الفضائل.

(عن سعيد بن أبي بردة) عامر بن أبي موسى الأشعري الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي بردة)** عامر بن موسى الأشعري ثقة من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو موسى **(صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا)** معاشر الأشعريين أي

لَوْ جَلَسْنَا حَتَّىٰ نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ. قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: **«مَا زِلْتُمْ هٰهُنَا؟»** قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ. ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّىٰ نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ. قَالَ: **«أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ»** قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. وَكَانَ كَثِيراً مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ. فَقَالَ: **«النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي.** ....

قال بعضنا لبعض **(لو جلسنا)** في المسجد **(حتى)** يدخل وقت العشاء ف**(نصلي معه)** صلّى الله عليه وسلم **(العشاء)** لكان أكثر أجراً لنا **(قال)** أبو موسى **(فجلسنا)** في المسجد انتظاراً لصلاة العشاء **(فخرج علينا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجرته ونحن في المسجد **(فقال)** لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أ **(ما زلتم)** جالسين **(ههنا)** أي في المسجد قال أبو موسى **(قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب)** ههنا **(ثم قلنا)** أي قال بعضنا لبعض **(نجلس)** ههنا أي في المسجد النبوي **(حتى نصلي معك)** يا رسول الله **(العشاء)** جماعة **(قال)** لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أحسنتم)** في انتظاركم صلاة العشاء **(أو)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبو موسى والشك من أبي موسى أو ممن دونه **(أصبتم)** أي وافقتم الصواب **(قال)** أبو موسى **(فرفع)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(رأسه إلى السماء وكان)** رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله **(كثيراً)** منصوب على المفعولية المطلقة بيرفع المذكور بعده لأنه صفة لمصدر محذوف وقوله **(مما)** من زائدة على مذهب الكوفيين لأنه يجوز زيادتها عندهم في الإثبات وما زائدة لتأكيد الكثرة وجملة قوله **(يرفع رأسه إلى السماء)** خبر كان والتقدير وكان صلّى الله عليه وسلم يرفع رأسه إلى السماء رفعاً كثيراً ما أي رفعاً كثيراً أي كثرة **(فقال)** هذه **(النجوم أمنة للسماء)** قال العلماء الأمنة بفتحتين بمعنى الأمن والأمان وكلها بمعنى السلامة أي دوامها علامة على دوام السماء ومعنى هذا الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت **(فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد)** من الانشقاق والانفطار والتكوير **(وأنا أمنة لأصحابي)** من حلول الفتن والحروب فيهم وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك قال القرطبي معنى كون النجوم أمنة للسماء أي ما دامت النجوم فيها لم تتغير بالانشقاق ولا بالانفطار فإذا انتثرت نجومها وكوّرت شمسها جاءها ذلك وهو الذي وُعدت ومعنى

فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي. فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

٦٣١٢ ـ (٢٥١٣) (٧١) حدّثنا أَبُو خَيْثَمَةَ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، (واللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعَ عَمْرٌو جَابِراً يُخْبِرُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

قوله (أنا أمنة لأصحابي) أن الله تعالى رفع عن أصحابه الفتن والمحن والعذاب مدة كونه فيهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]، **(فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يُوعدون)** من المحن والفتن أي فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الفتن وعظمت المحن وظهر الكفر والنفاق وكثر الخلاف والشقاق فلولا تدارك الله هذا الدين بثاني اثنين لصار أثراً بعد عين وهذا هو الذي وُعدوا به.

(وأصحابي أمنة لأمتي) يعني أن أصحابه ما داموا موجودين كان الدين قائماً والحق ظاهراً والنصر على الأعداء حاصلاً **(فإذا ذهب أصحابي أتى أُمتي ما يُوعدون)** أي فإذا ذهب أصحابي غلبت الأهواء وأديلت الأعداء ولا يزال أمر الدين متناقصاً وجدّه ناكصاً إلى أن لا يبقى على الأرض أحد يقول الله الله وهو الذي وُعدت به أمته والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم قال النووي معناه ظهرت البدع والمحدثات والخرافات في الدين والفتن والاختلاف فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغلبتهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وأخذ العراق والشام وسفك الدماء فيهما ليلاً ونهاراً وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته صلّى الله عليه وسلم وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات ولكنّه رواه أحمد [٤/ ٣٩٨].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٣١٢ ـ (٢٥١٣) (٧١) **(حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وأحمد بن عبدة)** بن موسى **(الضبي)** البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(واللفظ)** الآتي **(لزهير قالا حدثنا سفيان بن عيينة قال)** سفيان **(سمع عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(جابراً)** ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه **(يخبر)** أي يحدث **(عن أبي سعيد الخدري)** سعد بن مالك رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته ومن

قَالَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ. يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ. ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَىٰ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ. ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَىٰ مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم، فَيُفْتَحُ لَهُمْ**».

لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابي (**قال**) النبي صلّى الله عليه وسلم (**يأتي على الناس زمان يغزو**) فيه ويجاهد (**فئام**) أي جماعة (**من الناس**) أي من المسلمين بكسر الفاء بعدها همزة وحكى القاضي فيه لغة بالياء مخففة بلا همزة ولغة أخرى بفتح الفاء حكاها عن الخليل والمشهور الأول مأخوذ من الفأم وهي القطعة من الشيء (**فيقال لهم**) أي لأولئك الفئام والجماعة هل (**فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون**) أي فيقول أولئك الفئام لمن سألهم (**نعم**) فينا من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحابي (**فيفتح لهم**) أي فيحصل لهم الفتح والنصر على الأعداء ببركة الصحابي (**ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم**) هل (**فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهو التابعي (**فيقولون**) لمن سألهم (**نعم**) فينا من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيفتح لهم**) أي يحصل لهم النصر على أعدائهم ببركة التابعي (**ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهو تابع التابعي (**فيقولون**) في جواب من سألهم (**نعم**) فينا من رأى صاحب الصحابي وهو تابع التابعي وهو من القرن الثالث (**فيقولون**) أي فيقول أولئك الفئام لمن سألهم (**نعم**) فينا من رأى تابع الصحابي (**فيفتح لهم**) أي فيحصل لهم النصر على أعدائهم ببركة تابع التابعي قال القاضي وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم اهـ وقال القرطبي فيه دليل واضح على صحة نبوة نبينا محمد صلّى الله عليه وسلم إذ مضمونه خبر عن غيب وقع على نحو ما أخبر اهـ وفيه دليل على أن بركة هذه الأمة في الصحابة والتابعين وأتباعهم حيث ينصره الله تعالى ببركتهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٧] والبخاري في مواضع منها

٦٣١٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني سَعِيدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: زَعَمَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ. يُبْعَثُ مِنْهُمُ الْبَعْثُ فَيَقُولُونَ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ. ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّانِي فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيهِمْ مَنْ رَأَىٰ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ. ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّالِثُ فَيُقَالُ: انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ** ....

في الجهاد باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب [٢٨٩٧] وفي الفضائل باب فضائل أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم [٣٥٩٤] وفي الأنبياء باب علامات النبوة في الإسلام [٣٦٤٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٣١٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد**) بن أبان بن سعيد بن العاص (**الأموي**) أبو عثمان البغدادي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا أبي**) يحيى بن سعيد الأموي أبو أيوب الكوفي صدوق من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا**) عبد الملك (**بن جريج**) الأموي المكي ثقة من (٦) (**عن أبي الزبير**) المكي ثقة من (٤) (**عن جابر**) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (**قال**) جابر (**زعم**) أي قال هو بمعنى القول الصادق لا بمعنى القول الفاسد الباطل (**أبو سعيد الخدري**) رضي الله عنه وفسّر الزعم بقوله أي (**قال**) أبو سعيد الخدري (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي الزبير المكي لعمرو بن دينار (**يأتي على الناس زمان يبعث**) فيه (**البعث**) أي الجيش المبعوث (**منهم**) إلى الأعداء (**فيقولون**) أي فيقول بعضهم لبعض (**انظروا**) أي ابحثوا عنكم (**هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم**) فيبحثون عن أنفسهم (**فيوجد**) فيهم (**الرجل**) منهم (**فيفتح لهم**) أي لأولئك البعث (**به**) أي بسبب ذلك الرجل الصحابي وببركته (**ثم يبعث البعث**) أي الجيش (**الثاني**) إلى العدو (**فيقولون هل فيهم**) أي في أولئك البعث الثاني (**من رأى أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم فيفتح لهم به**) أي بسبب ذلك التابعي الذي وجد فيهم (**ثم يبعث البعث الثالث فيقال**) لهم (**انظروا**) أي ابحثوا عنكم (**هل ترون فيهم**) أي في هذا

مَنْ رَأَىٰ مَنْ رَأَىٰ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ يَكُونُ الْبَعْثُ الرَّابِعُ فَيُقَالُ: انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَداً رَأَىٰ مَنْ رَأَىٰ أَحَداً رَأَىٰ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ. فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ».

٦٣١٤ ـ (٢٥١٥) (٧٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ....

البعث الثالث (**من رأى من رأى أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم ثم يكون البعث الرابع فيقال**) لهم (**انظروا هل ترون فيهم**) أي في البعث الرابع (**أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم فيوجد الرجل**) الذي رأى أحداً من تابع التابعين (**فيفتح لهم به**) أي بذلك الرجل الذي هو تابع أتباع التابعين.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي سعيد الخدري بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقال:

٦٣١٤ ـ (٢٥١٥) (٧٢) (**حدثنا قتيبة بن سعيد وهنَّاد بن السري**) بفتح المهملة وكسر الراء المخففة بعدها ياء مشددة بن مصعب التميمي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**قالا حدثنا أبو الأحوص**) سلاّم بن سليم الحنفي الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**عن منصور**) بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمي أبي عتّاب الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١٩) باباً (**عن إبراهيم بن يزيد**) بن قيس النخعي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١١) باباً (**عن عبيدة**) بفتح العين وكسر الموحدة بن عمرو (**السلماني**) بفتح السين وسكون اللام نسبة إلى سلمان قبيلة من مراد أبي عمرو الكوفي ثقة مخضرم من (٢) روى عنه في (٤) أبواب (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته (**قال**) عبد الله (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذي يلوني**) وهم قرن الصحابة (**ثم الذي يلونهم**) وهم قرن التابعين (**ثم الذين يلونهم**) وهم قرن أتباع التابعين والقرن بسكون الراء من الناس أهل زمان واحد قال الشاعر:

ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ. وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ». ....

إذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخلّفت في قرن فأنت غريب

مشتق من الاقتران وهو بمعنى الوقت من الزمان يقال له ذلك لأنه يقرن أمة بأمة واختلفوا في تحديد مقدار زمانه فقيل ثمانون سنة وقيل ستون سنة وقال الحافظ في فتح الباري [٧/ ٥ و٦] والمراد بقرن النبي صلّى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وقد سبق في صفة النبي صلّى الله عليه وسلم قوله «وبعثت في خير قرون بني آدم» وفي رواية بريدة عند أحمد «خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم» وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل «وهو آخر من مات من الصحابة» وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته صلّى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعاً وتسعين وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحواً من خمسين فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً قوله «ثم الذين يلونهم» إلخ واقتضى هذا الحديث أن يكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد محل بحث وإلى الثاني نحا الجمهور والأول قول ابن عبد البر قال الحافظ والذي يظهر أن من قاتل مع النبي صلّى الله عليه وسلم أو في زمانه بأمره أو أنفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ [الحديد: ١٠]، وأطال الحافظ في الفتح في تحقيق محل البحث ثم انتهى إلى أن ما فاز به من شاهد النبي صلّى الله عليه وسلم من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد وكذلك من عمل شيئاً من أعمال الخير في عهده صلّى الله عليه وسلم فلا يعدله في تلك الأعمال من جاء بعده أما الفضائل الجزئية فلها مجال واسع اهـ.

(ثم) بعد القرون الثلاثة **(يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه)** تارةً **(و)** تسبق **(يمينه شهادته)** تارةً أخرى قال النووي هذا ذم لمن يشهد ويحلف مع شهادته ومعنى الحديث أنه

لَمْ يَذْكُرْ هَنَّادٌ الْقَرْنَ فِي حَدِيثِهِ. وَقَالَ قُتَيْبَةُ: «**ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ**».

٦٣١٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**قَرْنِي. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ** ....

يجمع بين اليمين والشهادة فتارةً تسبق هذه وتارةً هذه قال المؤلف (**لم يذكر هنَّاد**) بن السري لفظة (**القرن**) بقوله خير أمتي القرن الذين يلوني (**في حديثه**) أي في روايته بل قال خير أمتي الذي يلوني بلا ذكر لفظة القرن (**وقال قتيبة ثم يجيء أقوام**) بصيغة الجمع بدل قول هنَّاد «ثم يجيء قوم» بلفظ الأفراد.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٧٧] والبخاري في مواضع منها في الفضائل باب فضائل أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم [٣٦٥١] وفي الرقاق باب من يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها [٦٤٢٩] والترمذي في المناقب [٣٨٥٩] وابن ماجه في الأحكام باب كراهية الشهادة لمن يشهد [٢٣٨٤].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٣١٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عثمان بن أبي شيبة**) العبسي الكوفي (**وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي**) المروزي (**قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير**) بن عبد الحميد (**عن منصور**) بن المعتمر (**عن إبراهيم**) بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي (**عن عبيدة**) بن عمرو السلماني (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة جرير بن عبد الحميد لأبي الأحوص (**قال**) عبد الله (**سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيٌّ**) قرون (**الناس خير**) عند الله تعالى لم أر من ذكر اسم هذا السائل (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرهم (**قرني ثم**) خيرهم (**الذين يلونهم**) أي يلون قرني وصحابتي وهم التابعون (**ثم**) خيرهم (**الذين يلونهم**) أي يلون التابعين وهم أتباع التابعين (**ثم**) بعد أتباع التابعين (**يجيء قوم تبدر**) أي تسبق قال في المصباح بدر إلى الشيء بدوراً وبادر إليه مبادرة وبدراً من بابي قعد وقاتل بمعنى أسرع قال العيني يعني في حالين لا في

شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَانُوا يَنْهَوْنَنَا، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ، عَنِ الْعَهْدِ وَالشَّهَادَاتِ.

حالة واحدة قال الكرماني تقدم الشهادة على اليمين وبالعكس دور فلا يمكن وقوعه فما وجهه «قلت» هم الذين يحرصون على الشهادة مشغوفين بترويجها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة وتارة يعكسون اهـ منه.

أي تبدر (**شهادة أحدهم يمينه**) تارة (**وتبدر**) أي تسبق (**يمينه شهادته**) تارة أخرى يعني أن هذا القرن الرابع يقلّ فيه الورع فيقدم الناس فيه على الأيمان والشهادة من غير توقف ولا تحقيق كذا فسّره القرطبي وهو مؤيد بما سيجيء في حديث أبي هريرة «يشهدون قبل أن يستشهدوا» وقيل معناه أن الناس يجمعون بين اليمين والشهادة فتارةً تسبق هذه وتارة هذه واستدل به بعض المالكية على بطلان شهادة من حلف على شهادته والجمهور على عدم البطلان اهـ من التكملة.

قال القرطبي وظاهر الحديث أن هذه القرون الثلاثة أفضل مما بعدها إلى يوم القيامة وهذه القرون في أنفسها متفاضلة فأفضلها الأول ثم الذي بعده ثم الذي بعده فأما أفضلية الصحابة وهو القرن الأول على من بعدهم فلا تخفى وأما أفضلية من بعدهم بعضهم على بعض فبحسب قربهم من القرن الأول وبحسب ما ظهر على أيديهم من إعلاء كلمة الدين ونشر العلم وفتح الأمصار وإخماد كلمة الكفر ولا خفاء أن الذي كان من ذلك في قرن التابعين كان أكثر وأغلب مما كان في أتباعهم وكذلك الأمر في الذين بعدهم ثم بعد هذه غلبت الشرور وارتكبت الأمور اهـ من المفهم (**قال إبراهيم**) بن يزيد النخعي بالسند السابق (**كانوا**) أي كان أكابرنا وأولوا أمرنا (**ينهوننا**) أي يزجروننا (**ونحن**) أي والحال أننا (**غلمان**) أي أيفاع (**عن**) أن نتعوّد بـ (**العهد**) أي باليمين (**والشهادات**) أي عن أن نقول عليَّ عهد الله أو أشهد بالله يعني أن أكابرنا وأولياء أمرنا كانوا يوصوننا في طفوليتنا بأن لا نستعمل كلمة العهد أو الشهادة لتأكيد أمرهما وذلك لما فيها من الخطر فإن الإنسان إذا أخطأ في كلامه بعد استعمال هاتين الكلمتين يُخشى عليه وبال شاهدة الزور أو اليمين الكاذبة وقال بعضهم المراد من هذا النهي هو النهي عن الجمع بين اليمين والشهادة وفيه بعد لأن الصبيان لا يؤمرون بآداب الشهادة فإنهم لا شهادة لهم في عامّة الأحوال وفي البخاري (**يضربوننا**) وإنما كانوا يضربونهم على ذلك حتى يصير

٦٣١٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. كِلاَهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ. بِإِسْنَادِ أَبِي الأَحْوَصِ وَجَرِيرٍ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِهِمَا، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِمَا: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٣١٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

لهم عادةً فيحلفوا في كل ما يصلح فيه الحلف وما لا يصلح فيه قوله «عن العهد والشهادات» أي عن الجمع بين اليمين والشهادة وقيل المراد النهي عن قوله عليّ عهد الله أو أشهد بالله اهـ نووي وقال العيني لأن فيه معنى الجور لأن معناه أنهم لا يتورّعون في أقوالهم ويستهينون بالشهادة واليمين اهـ.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٣١٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى و)** محمد **(بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي **(حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي **(حدثنا سفيان)** الثوري **(كلاهما)** أي كل من شعبة وسفيان رويا **(عن منصور)** بن المعتمر غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة شعبة والثوري لأبي الأحوص وجرير كما ذكره بقوله **(بإسناد أبي الأحوص وجرير)** يعني عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله وساقا **(بمعنى حديثهما و)** لكن **(ليس في حديثهما)** أي في حديث شعبة وسفيان لفظة **(سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً فقال:

٦٣١٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني الحسن بن علي الحلواني)** الخلاّل الهذلي المكي ثقة من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أزهر بن سعد السمّان)** الباهلي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** عبد الله **(بن عون)** بن أرطبان المزني البصري ثقة ثبت من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن إبراهيم)** بن يزيد النخعي الكوفي **(عن عبيدة عن عبد الله عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة ابن

قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» فَلاَ أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ: «**ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ. تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**».

٦٣١٨ ـ (٢٥١٥) (٧٣) حدّثني يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. ....

عون لمنصور بن المعتمر (**قال**) النبي صلّى الله عليه وسلم (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) قال (م) اشتقاق القرن من الاقتران واختلف في مسمّاه فقال الحربي قيل فيه من عشر سنين إلى مائة وعشرين سنة وليس فيها شيء واضح وأرى القرن كل أمة هلكت حتى لم يسبق منه أحد واختلف في قرنه صلّى الله عليه وسلم فقال المغيرة يريد أصحابه والذي يليه أبناؤهم والذي يليه أبناء أبنائهم وقال شمر قرنه ما بقيت نفس ممن رآه والذي يليه ما بقيت ممن رآى من رآه ثم هكذا وأما الحكم بأن قرنه صلّى الله عليه وسلم خير الناس فذهب الجمهور إلى أنه عام في جميع أصحابه وقيل هو خاص بالمشاهير منهم وهم الذين قال فيهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه وأما غيرهم فهم على قدر سوابقهم فقد يكون في التابعين من يساوي أحدهم أو يزيد عليه والقول الأول أصوب إن شاء الله تعالى اهـ سنوسي قال عبيدة السلماني (**فلا أدري**) ولا أعلم أ (**في**) المرة (**الثالثة أو في الرابعة قال**) عبد الله لفظة (**ثم يتخلّف من بعدهم**) قال النووي قوله «يتخلف» هكذا هو في معظم النسخ «يتخلف» وفي بعضهم يخلف وكلاهما صحيح أي يجيء «من بعدهم خلف» أي خلف سوء قال أهل اللغة الخلف ما صار عوضاً عن غيره ويستعمل فيمن خلف بخير أو شر لكن يقال في الخير بفتح اللام وإسكانها لغتان الفتح أشهر وأجود وفي الشر بإسكانها عند الجمهور وحكي أيضاً فتحها اهـ منه (**خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه**) أ (**و**) تسبق (**يمينه شهادته**) والشك من عبيدة فيما قاله عبد الله أو ممن دونه أو ممن فوقه قال القرطبي يعني أن هذا القرن الرابع يقل الورع فيه فيقدمون على الأيمان والشهادة من غير تيقن ولا تحقق كما مر اهـ من المفهم ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٣١٨ ـ (٢٥١٥) (٧٣) (**حدثني يعقوب بن إبراهيم**) بن كثير العبدي الدورقي أبو يوسف البغدادي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب فهو الذي يروي عن هشيم كما

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ. ح وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ. أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ. أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**». وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لاَ. قَالَ: «**ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا**».

قال (**حدثنا هشيم**) بن بشير السلمي الواسطي ثقة من (٧) روى عنه في (١٨) باباً (**عن أبي بشر**) بيان بن بشر الأحمسي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٨) أبواب (**ح وحدثني إسماعيل بن سالم**) الأسدي البغدادي ثقة من (٦) روى عنه في (٢) بابين الديات والفضائل (**أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن عبد الله بن شقيق**) العقيلي مصغراً أبي عبد الرحمن البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذان السندان من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين بعثت**) أنا (**فيهم ثم الذين يلونهم**) قال ابن شقيق أو أبو هريرة (**والله أعلم أذكر**) أبو هريرة أو رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الثالث أم لا**) أي أم لم يذكره والشك من عبد الله أو من أبي هريرة فيما ذكره الرسول صلّى الله عليه وسلم (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم**) بعد الذين يلونهم (**يخلف**) عنهم (**قوم يحبون السمانة**) بكسر السين وتخفيف الميم أي السمن ويأخذون أسبابها من المآكل والمشارب والإبر (**يشهدون**) على حقوق الناس ويؤدونها (**قبل أن يستشهدوا**) أي قبل أن يطلب منهم أداؤها بغير حسبة أي يبادرون إلى أداء الشهادة قبل أن يسألوها وذلك لهوى لهم فيها ومن كان كذلك ردت شهادته ويحتمل أن يراد بقوله «ولا يستشهدون» أنهم يشهدون بالزور فيكون معناه يشهدون بما لم يستشهدوا به ولا شاهدوه والأول أولى لأنه أصل الكلمة اهـ مفهم قوله «قوم يحبون السمانة» يعني يحب المرء منهم أن يكون سميناً وفيه إشارة إلى انهماكهم في الملاذ والشهوات وإكثارهم للأكل والشرب فيظهر فيهم السمن وقد يأكلون ليسمنوا ويخرجون بهذا الأكل عن الأكل الشرعي وقال النووي والمذموم منه ما يستكسبه المرء وأما من هو فيه خلقة فلا يدخل فيه والمستكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائداً على المعتاد وقيل المراد بالسمن هنا أنهم يتكثّرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره وقيل المراد جمعهم الأموال وهذا الحديث مما

٦٣١٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي بِشْرٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَلاَ أَدْرِي مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاَثَةً.

٦٣٢٠ ـ (٢٥١٦) (٧٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. جَمِيعاً عَنْ غُنْدَرٍ. قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. سَمِعْتُ أَبَا جَمْرَةَ. حَدَّثَنِي زَهْدَمُ بْنُ مُضَرِّبٍ. ....

انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات ثم ذكر المتابعة فيه فقال:

٦٣١٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثني أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثني حجاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي المعروف بـ **(ابن الشاعر)** ثقة من (١١) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا أبو الوليد)** هشام بن عبد الملك الباهلي الطيالسي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي ثقة من (٧) روى عنه في (١٩) باباً **(كلاهما)** أي كل من شعبة وأبي عوانة رويا **(عن أبي بشر)** بيان بن بشر **(بهذا الإسناد)** يعني عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة غرضه بيان متابعتهما لهيثم وساقا **(مثله)** أي مثل حديث هيثم. **(غير أنّ في حديث شعبة)** أي لكن أن في رواية شعبة لفظة **(قال أبو هريرة فلا أدري)** ولا أعلم أذكر رسول الله لفظة ثم الذين يلونهم **(مرتين أو ثلاثة)**.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما فقال:

٦٣٢٠ ـ (٢٥١٦) (٧٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعاً عن غندر)** محمد بن جعفر الهذلي البصري **(قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت أبا جمرة)** نصر بن عمران بن عصام الضبعي البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثني زهدم)** بوزن جعفر **(ابن مضرب)** بصيغة اسم الفاعل ويقال فيه «ابن مضرس» الأزدي الجرمي أبو مسلم البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٢)

سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ يُحَدِّثُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**». قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ قَرْنِهِ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً «**ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُتَّمَنُونَ. وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يُوفُونَ** ....

بابين الإيمان والفضائل (**سمعت عمران بن حصين**) رضي الله عنه (**يحدّث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**) وهذا السند من سداسياته (**إن خيركم**) أي خير أمتي وأفضلها منزلة عند الله تعالى (**قرني**) وهم الصحابة (**ثم الذين يلونهم**) وهم التابعون (**ثم الذين يلونهم**) وهم أتباع التابعين (**ثم الذين يلونهم**) وهم أتباع أتباع التابعين (**قال عمران**) بن حصين راوي الحديث (**فلا أدري**) ولا أعلم (**أقال**) أي هل قال (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لفظة ثم الذين يلونهم (**بعد**) ذكر (**قرنه مرتين**) أي أعادها وكررها مرتين (**أو**) كرّرها (**ثلاثة**) والقياس فيه التذكير لأن المعدود مؤنث قال القرطبي وهذا الذي شك فيه عمران قد حققه ابن مسعود بعد قرنه ثلاثاً وكذلك في حديث أبي سعيد في البعوث فإنه ذكر أنهم أربعة اهـ من المفهم (**ثم**) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**يكون بعدهم**) أي بعد القرن الثالث أو الرابع (**قوم يشهدون**) للناس على حقوقهم (**ولا يستشهدون**) أي لا تطلب منهم الشهادة (**ويخونون**) في الأمانات (**ولا يُتَّمَنُون**) عليها قال النووي هكذا هو في أكثر النسخ «يُتَّمَنُون» بضم الياء وتشديد التاء المفتوحة وفتح الميم المخففة وضم النون المخففة على صيغة المبني للمفعول وفي بعضها «يؤتمنون» ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها أمانة بخلاف من خان بحقير مرة واحدة فإنه يصدق عليه أن خان ولا يخرج به عن الأمانة في بعض المواطن اهـ كلامه قال القرطبي يعني أنهم اشتهرت خيانتهم فلا يأتمنهم أحد وهذا على نحو ما تقدم في حديث حذيفة في باب الأمانة والقياس في هذه الكلمة أن يقال «يؤتمنون» بلا إدغام لأنه من باب افتعل إلا أن يقال إن إدغام الهمزة الأصلية في تاء الافتعال لغة وردت عليها بعض الأحاديث كما في حديث عائشة «كان يأمرني أن أتزر» وفي حديث آخر «أيكم يتجر على هذا» (**وينذرون**) من نذر من بابي نصر وضرب إذا تقرّب إلى الله بقربة ليست واجبة في أصل الشرع. (**ولا يوفون**) ذلك النذر وفي بعض النسخ ولا يفون والمعنى واحد وفيه وجوب الوفاء بالنذر

وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

٦٣٢١ - (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِهِم: قَالَ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً، ....

ولا خلاف فيه اهـ أبي وهو من أوفى أو وفى (**ويظهر**) أي يكثر (**فيهم السمن**) بكسر السين وفتح الميم ضد الهزال أي يكثرون الأكل فيظهر عليهم السمن وقد يأكلون ليسمنوا فإنه محبوب لهم اهـ وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/٤٢٧] والبخاري في مواضع منها في كتاب الفضائل باب فضائل أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم [٣٦٥٠] وفي كتاب الأيمان والنذور باب إثم من لا يفي بالنذر [٦٦٩٥] وأبو دواد في السنة باب فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٦٥٧] والترمذي في الفتن باب ما جاء في القرن الثالث [٢٢٢٢] وفي الشهادات باب خير القرون [٢٣٠٣] والنسائي في الأيمان والنذور في الوفاء بالنذر [٣٨٠٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عمران رضي الله عنه فقال:

٦٣٢١ - (٠٠) (٠٠) (**حدثني محمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي صدوق من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا يحيى بن سعيد**) بن فرّوخ التميمي القطان البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٣) باباً (**ح وحدثنا عبد الرحمن بن بشر**) بن الحكم بن حبيب بن مهران (**العبدي**) أبو محمد النيسابوري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا بهز**) بن أسد العمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٣) باباً (**ح وحدثني محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري ثقة من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا شبابة**) بن سوار المدائني يقال كان اسمه مروان أبو عمرو الفزاري مولاهم ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**كلهم**) أي كل من يحيى بن سعيد وبهز بن أسد وشبابة بن سوّار رووا (**عن شعبة بهذا الإسناد**) يعني عن أبي جمرة عن زهدم عن عمران غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لمحمد بن جعفر (**و**) لكن (**في حديثهم**) أي في حديث هؤلاء الثلاثة وروايتهم لفظة (**قال**) عمران (**لا أدري**) ولا أعلم (**أذكر**) أي هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بعد قرنه قرنين أو ثلاثة**) بدل قوله في الرواية الأولى

وَفِي حَدِيثِ شَبَابَةَ قَالَ: سَمِعْتُ زَهْدَمَ بْنَ مُضَرِّبٍ، وَجَاءَنِي فِي حَاجَةٍ عَلَىٰ فَرَسٍ، فَحَدَّثَنِي؛ أَنَّهُ سَمِعَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، وَفِي حَدِيثِ يَحْيَىٰ وَشَبَابَةَ «**يَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ**». وَفِي حَدِيثِ بَهْزٍ «**يُوفُونَ**» كَمَا قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ.

٦٣٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأُمَوِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. كِلاَهُمَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَىٰ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَٰذَا الْحَدِيثِ: ....

(فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثة) **(وفي حديث شبابة)** وروايته لفظة **(قال)** أبو جمرة **(سمعت زهدم بن مضرّب و)** الحال أنه قد **(جاءني في حاجة)** أي لأجل حاجة له عندي راكباً **(على فرس فحدّثني)** زهدم **(أنه سمع عمران بن حصين)** بدل قوله في الرواية الأولى «سمعت أبا جمرة حدثني زهدم بن مضرّب سمعت عمران بن حصين يحدّث» **(وفي حديث يحيى)** بن سعيد **(وشبابة)** بن سوار وروايتهما **(ينذرون ولا يفون)** من وفى ثلاثياً **(وفي حديث بهز)** بن أسد وروايته **(يوفون)** من أوفى يوفي رباعياً **(كما قال)** محمد **(بن جعفر)** في الرواية الأولى أي موافقاً لما قاله ابن جعفر في الرواية الأولى.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه فقال:

٦٣٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبد الملك)** بن أبي الثوار بن محمد بن عبد الرحمن **(الأموي)** البصري صدوق من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(قال حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي ثقة من(٧) **(ح وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا معاذ بن هشام)** الدستوائي **(حدثنا أبي)** هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري **(كلاهما)** أي كل من أبي عوانة وهشام الدستوائي رويا **(عن قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري **(عن زرارة بن أوفى)** العامري أبي حاجب البصري قاضيها ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن عمران بن حصين)** رضي الله عنه وهذان السندان من سداسياته غرضه بيان متابعة زرارة بن أوفى لزهدم بن مضرب **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وساق زرارة **(بهذا الحديث)** الذي رواه زهدم بن

«خَيْرُ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». زَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ قَالَ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لاَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ زَهْدَمٍ، عَنْ عِمْرَانَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ هِشَامٍ، عَنْ قَتَادَةَ «وَيَحْلِفُونَ وَلاَ يُسْتَحْلَفُونَ».

٦٣٢٣ ـ (٢٥١٧) (٧٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، (وَهُوَ ابْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ)، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَهِيِّ، ....

مضرب عن عمران بن حصين ولكن بلفظ **(خير هذه الأمة)** المحمدية **(القرن الذين)** أنا **(بعثت فيهم)** وهم الصحابة **(ثم الذين يلونهم)** وهم التابعون **(زاد)** زرارة بن أوفى على زهدم **(في حديث أبي عوانة)** وروايته لفظة **(قال)** عمران **(والله أعلم)** لا أدري **(أذكر)** أي هل ذكر النبي صلّى الله عليه وسلم القرن **(الثالث أم لا)** أي أم لم يذكره وساق زرارة بن أوفى **(بمثل حديث زهدم عن عمران و)** لكن **(زاد)** زرارة **(في حديث هشام)** الدستوائي وروايته **(عن قتادة)** لفظة **(ويحلفون)** قبل استحلافهم **(ولا يستحلفون)** بالبناء للمفعول.

قال الأبي وفي هذه الأحاديث معجزة ظاهرة لأن الأمر وقع على نحو ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ.

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي سعيد الخدري بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٣٢٣ ـ (٢٥١٧) (٧٥) **(حدثنا أبو بكر بن بن أبي شيبة وشجاع بن مخلد)** بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة الفلاّس أبو الفضل البغدادي صدوق من (٩) روى عنه في (٣) أبواب **(واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا حسين وهو ابن علي)** بن الوليد **(الجعفي)** بضم الجيم وسكون العين نسبة إلى جعف بن سعد العشيرة من مذحج مولاهم أبو محمد الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (٣) أبواب **(عن زائدة)** بن قدامة الثقفي أبي الصلت الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن)** إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة **(السدى)** نسبة إلى سدة مسجد الكوفة كان يبيع بها المقانع والسدة الباب والمقانع ما تلفّ به المرأة رأسها أبي محمد الكوفي صدوق من (٤) روى عنه في (٥) أبواب. **(عن عبد الله)** بن يسار مولى مصعب بن الزبير الملقب بـ **(بالبهي)** لقب به لبهائه وجماله كما في الأنساب للسمعاني [٢/ ٣٧٨] وهو من ثقات التابعين وثقه ابن سعد وابن حبان

عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ**».

٦٣٢٤ ـ (٢٥١٨) (٧٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ سُلَيْمَانَ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فِي آخِرِ

ووهاه أبو حاتم وقال مضطرب الحديث وقال في التقريب صدوق يخطىء من الثالثة (٣) روى عنه في (٤) أبواب وأخرج عنه مسلم والأربعة والبخاري في الأدب المفرد واستدرك الدارقطني على مسلم إدخاله هذا الحديث في صحيحه فإن عبد الله البهيّ في روايته عن عائشة كلام ولكن صحح غير واحد من المحدثين روايته عن عائشة رضي الله عنها وذكر البخاري روايته عن عائشة **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته **(قالت سأل رجل)** اسم السائل هو سعيد بن تميم كما عند الطبراني انظر مجمع الزوائد اهـ تنبيه المعلم **(النبي صلّى الله عليه وسلم)** بقوله له **(أيُّ الناس خير)** يا رسول الله **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس **(القرن الذي أنا فيه ثم)** القرن **(الثاني)** له **(ثم الثالث)** له وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله عن أصحاب الأمهات اهـ تحفة الأشراف.

ثم استدل المؤلف على الجزء الأخير من الترجمة بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٣٢٤ ـ (٢٥١٨) (٧٦) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري ثقة من (١١) **(وعبد بن حميد)** الكسي ثقة من (١١) **(قال محمد بن رافع حدثنا وقال عبد أخبرنا عبد الرزاق)** بن همام **(أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله)** بن عمر بن الخطاب **(وأبو بكر)** اسمه كنيته **(بن سليمان)** بن أبي حثمة عبد الله بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب العدوي المدني روى عن ابن عمر في الفضائل وعن أبيه وحدّثه الشفاء وسعيد بن زيد وغيرهم ويروي عنه (خ م د ت س) والزهري وابن المنكدر وغيرهم وقال الزهري هو من علماء قريش وكان عارفاً بالنسب **(أن عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته **(قال)** ابن عمر **(صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة)** أي ليلة من الليالي **(صلاة العشاء في آخر**

حَيَاتِهِ. فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَٰذِهِ؟ فَإِنَّ عَلَىٰ رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَىٰ مِمَّنْ هُوَ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ**».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ، فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَٰذِهِ الأَحَادِيثِ، عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ. ....

حياته فلما سلم قام) على المنبر **(فقال أرأيتكم)** بفتح التاء لأنها ضمير المخاطب والكاف حرف خطاب والهمزة الأولى للاستفهام والرؤية بمعنى العلم أو البصر والمعنى أعلمتم أو أبصرتم **(ليلتكم)** بالنصب على المفعولية **(هذه)** بدلٌ منها والجواب محذوف تقديره قالوا نعم وترد «أرأيتكم» للاستخبار كما في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٤٧] الآية أما هنا فمعناه ما ذكرناه أي قال لهم هل علمتم شأن هذه الليلة **(فإن على رأس)** وتمام **(مائة سنة)** مبدوءة **(منها)** أي من هذه الليلة **(لا يبقى منها ممن هو على ظهر الأرض)** الآن **(أحد)** قال النووي والمراد أن كل نفس منفوسة. كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل عمرها قبل ذلك أم لا وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ووقع الأمر كما أخبر النبي صلّى الله عليه وسلم فإن أهل السير مجمعون على أنّ آخر من مات من الصحابة أبو الطفيل رضي الله عنه واختلفوا في تاريخ وفاته، قيل سنة مائة وقيل مائة واثنتين وقيل مائة وسبع وقيل مائة وعشر كما في الإصابة [٤/ ١٣٣] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكلام في آخر شهر من حياته كما سيأتي في حديث جابر رضي الله عنه وكان ذلك سنة إحدى عشرة فلو أخذنا بآخر الأقوال في وفاة أبي الطفيل وهو سنة مائة وعشر فإنه لم يعش بعد هذا القول أكثر من مائة سنة قال ابن بطال إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه المدة تخرم الجيل الذي هم فيها فوعظهم بقصر أعمارهم وأعلمهم أنّ أعمارهم ليست كأعمار من تقدم من الأمم ليجتهدوا في العبادة ذكره الحافظ في فتح الباري [١/ ٢١٢] **(قال ابن عمر)** رضي الله عنهما **(فوهل الناس)** بفتح الهاء وهلاً بسكون الهاء يقال وَهَلَ يهل وهلاً من باب ضرب يضرب ضرباً إذا غلط في معنى الشيء وذهب وهمه إلى غير الصواب وأما وهل بكسر الهاء من باب فرح فهو بمعنى الفزع فليس مراداً هنا والمعنى هنا أي غلطوا **(في)** فهم معنى **(مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك)** الليلة **(فيما يتحدثون)** ويقولون **(من هذه الأحاديث)** أي في معناها وفي تعبيرهم **(عن مائة سنة)** أي أخطأ بعض الناس في فهم هذا الحديث فزعموا أن مراده صلّى الله عليه وسلم

وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ يَبْقَىٰ مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ»**. يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذٰلِكَ الْقَرْنُ.

أن الساعة تقوم بعد مائة سنة كما روى ذلك الطبراني وغيره من حديث أبي مسعود البدري وردّ ذلك عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبيّن ابن عمر في هذا الحديث مراد النبي صلّى الله عليه وسلم حيث قال **(وإنما قال)** وأراد **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أنه **(لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد يريد بذلك أن يخترم)** وينعدم ويموت **(ذلك القرن)** أي ينقطع وينقضي يعني أنّ مراد النبي صلّى الله عليه وسلم أنّ عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك يخترم ذلك القرن فلا يبقى أحد ممن كان موجوداً حال تلك المقالة كذا في فتح الباري [٢/ ٧٥].

قال النووي واحتج بهذا الحديث من شذَّ وقال إن الخضر عليه السلام قد مات والجمهور على أنه حيّ ويحمل الحديث على أنّه كان في البحر أو أنه عام مخصوص وقال المازري إن الألف واللام في الأرض للعهد قال والمراد بها أرض العرب لأنها التي يعرفون وفيها يتصرفون وعليها يخاطبون دون أرض يأجوج ومأجوج وجزائر الهند والسند ممّا لا يقرع سمعهم ولا يعلمون علمه وعلى تسليم العموم فلا يتناول الخضر عليه السلام وإن كان حياً كما قيل لأنه ليس بمشاهد للناس ولا مخالط لهم حتى يخطر ببالهم حين مخاطبة بعضهم بعضاً كما لا يتناول عيسى عليه السلام ولا الدّجال لأن عيسى عليه السلام حيٌّ في السماء وكذلك الدّجال في جزائر الفرس بدليل حديث الجسّاسة وقد مرَّ الكلام على مسألة حياة الخضر ووفاته في باب فضائل الخضر عليه السلام فراجعه قلت والجساسة حيوان دلَّ تميماً الداري وأصحابه على الدّجال كما هو مذكور في كتاب الفتن من هذا الكتاب اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٣١٤] والبخاري في مواضع في العلم باب السمر في العلم [١١٦] وفي مواقيت الصلاة باب ذكر العشاء والعتمة [٥٦٤] وباب السمر في الفقه والخير بعد العشاء [٦٠١] وأبو داود في الملاحم باب قيام الساعة [٤٣٤٨] والترمذي في الفتن باب (٦٤) حديث [٢٢٥٢] ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٣٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، وَرَوَاهُ اللَّيْثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ مُسَافِرٍ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ. بِإِسْنَادِ مَعْمَرٍ، كَمِثْلِ حَدِيثِهِ.

٦٣٢٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام **(الدارمي)** السمرقندي ثقة متقن من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي الحمصي ثقة من (٧) روى عنه في (٥) أبواب وروى المؤلف هذا الحديث أيضاً تعليقاً عن الليث فقال **(ورواه)** أي وروى هذا الحديث **(الليث)** بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري عالمها **(عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر)** الفهمي أبي خالد المصري أمير مصر صدوق من (٧) روى عنه في (٢) بابين الحدود والفضائل **(كلاهما)** أي كل من شعيب بن أبي حمزة وعبد الرحمن بن خالد رويا **(عن الزهري بإسناد معمر)** يعني عن سالم عن ابن عمر غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما لمعمر وساقا **(كمثل حديثه)** أي مثل حديث معمر والكاف زائدة أو بمعنى الباء قال القرطبي وحديث ابن عمر هذا رواه مسلم من طريقين ذكر الأول منهما متصلاً ثم أردف عليه سنداً آخر فيه انقطاع ولا يتعقب عليه في ذلك إذ قد وفّى بشرط كتابه في الطريق الأول ثم زاد بعد ذلك السند المنقطع وقد استشكل بعض من لم يثبت عنده حديث ابن عمر إذ لم يفهم معناه فرده بأن قال هذا حديث منقطع وهذا ليس بصحيح على ما قررناه ثم لو سلم أنَّ حديث ابن عمر ليس بصحيح فحديث جابر وأبي سعيد في الباب صحيحان فما قوله فيه وقد رفع الصحابي أعني ابن عمر ذلك الإشكال بقوله أراد بذلك أن ينخرم ذلك القرن بل قد جاء من حديث جابر بلفظ لا إشكال فيه فقال ما من نفس منفوسة اليوم سيأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ وهذا صريح في تحقيق ما قال ابن عمر وكذلك قول عبد الرحمن صاحب السقاية حيث فسره بنقص العمر وحاصل ما تضمنه هذا الحديث أنه صلّى الله عليه وسلم أخبر قبل موته بشهر أنَّ كل من كان من بني آدم موجوداً في ذلك الوقت لا يزيد عمره على مائة سنة وإنما قلنا إنه أراد بني آدم لأنه قال «ما من نفس منفوسة» ولا يتناول هذا الملائكة ولا الجن إذْ لم يصح عنهم أنهم كذلك ولا الحيوان غير العاقل إذ قال فيه ممن هو على ظهر الأرض أحد وهذا إنما يقال

٦٣٢٦ - (٢٥١٩) (٧٧) حدّثني هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ: «**تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟ وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ**».

٦٣٢٧ - (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. ....

بأصل وضعه على من يعقل فتعين أن المراد بنو آدم ومعنى نفس منفوسة أي مولودة وفيه احتراز عن الملائكة اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن عمر بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال:

٦٣٢٦ - (٢٥١٩) (٧٧) (**حدثني هارون بن عبد الله**) بن مروان البغدادي ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**وحجاج**) بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بـ (**ابن الشاعر**) ثقة من (١١) روى عنه في (١٣) باباً (**قالا حدثنا حجاج بن محمد**) المصيصي الأعور نزيل بغداد ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**قال**) حجاج بن محمد (**قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير**) المكي (**أنه سمع جابر بن عبد الله**) الأنصاري رضي الله عنهما (**يقول**) أي جابر وهذا السند من خماسياته (**سمعت النبي صلّى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بـ**) مدة (**شهر**) أ (**تسألوني عن الساعة**) أي عن وقت قيامها (**وإنما علمها**) أي علم وقت قيام الساعة عند الله تعالى لأنه مما استأثر الله تعالى به (**و**) لكن (**أقسم**) لكم (**بالله**) تعالى (**ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها**) أي تمر على تلك النفس (**مائة سنة**) إلا وهي منخرمة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٣١٤] والترمذي [٢٢٥٠].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٣٢٧ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنيه محمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي صدوق من (١٠) روى عنه في أحد عشر باباً (**حدثنا محمد بن بكر**) الأزدي البرساني البصري صدوق من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**أخبرنا ابن جريج بهذا الإسناد**) يعني عن أبي

وَلَمْ يَذْكُرْ: قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ.

٦٣٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. كِلاَهُمَا عَنِ الْمُعْتَمِرِ. قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي. حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ ذٰلِكَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ. أَوْ نَحْوَ ذٰلِكَ: **«مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ، وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ»**.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ....

الزبير عن جابر غرضه بيان متابعة محمد بن بكر لحجاج بن محمد **(و)** لكن **(لم يذكر)** محمد بن بكر لفظة **(قبل موته بشهر)** كما ذكر حجاج لفظة قبل أن يموت بشهر ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٣٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني يحيى بن حبيب)** بن عربي الحارثي البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(ومحمد بن عبد الأعلى)** القيسي الصنعاني ثم البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(كلاهما)** رويا **(عن المعتمر)** بن سليمان بن طرخان التيمي ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(قال ابن حبيب)** في روايته **(حدثنا معتمر بن سليمان)** بصيغة السماع **(قال)** المعتمر **(سمعت أبي)** سليمان بن طرخان التيمي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا أبو نضرة)** المنذر بن مالك بن قطعة بتثليث القاف مع سكون الطاء العبدي البصري ثقة من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(عن جابر بن عبد الله)** رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي نضرة لأبي الزبير المكي **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه)** صلّى الله عليه وسلم. **(قال ذلك)** الحديث يعني قوله ما على الأرض من نفس منفوسة إلخ **(قبل موته بشهر أو)** قال النبي صلّى الله عليه وسلم ذلك قبل **(نحو ذلك)** أي قبل زمن قريب من الشهر ولفظة نحو بالجر في جميع النسخ التي بأيدينا فهو معطوف على شهر كما قررناه والشك من الراوي وقوله **(ما من نفس منفوسة)** أي مخلوقة ومولودة فلا تتناول الملائكة والجن كما قالوا أي مخلوقة **(اليوم)** أي في هذا الزمن الحاضر **(تأتي)** أي تمر **(عليها مائة سنة وهي)** أي والحال أن تلك النفس المنفوسة اليوم **(حية يومئذ)** أي يوم إذ تتم مائة سنة من اليوم بدل من اسم الإشارة في قوله أنه قال ذلك وقوله **(وعن عبد الرحمن)** بن آدم مولى أم برثم

صَاحِبِ السِّقَايَةِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ ذٰلِكَ.

وَفَسَّرَهَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ قَالَ: نَقْصُ الْعُمُرِ.

٦٣٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ ....

بضم الموحدة والمثلثة بينهما مهملة ساكنة آخره ميم أو نون البصري **(صاحب السقاية)** «لعله كان يسقي الماء الجالسين في المسجد أو يسقي للناس الماء من الآبار» والله أعلم قال عمر بن علي الحافظ لم يكن له أب فنسب إلى آدم أبي البشر وأم برثن هذه كانت امرأة تدعى أم برثم بالميم أو برثن بالنون تعالج الطيب فوجدت غلاماً لقيطاً فربته حتى كبر وسمته عبد الرحمن هو عبد الرحمن بن آدم هذا اهـ من تقرير الكاشف للذهبي روى عن جابر بن عبد الله في الفضائل وابن عمر ويروي عنه (م د) وسليمان التيمي وقتادة وثقه ابن حبان وقال ابن معين لا بأس به وقال في التقريب صدوق من الثالثة هو معطوف على أبي نضرة والمعنى سمعت أبي يقول حدثنا أبو نضرة عن جابر وسمعت أبي أيضاً يحدث عن عبد الرحمن بن آدم صاحب السقاية فسليمان يرويه بإسناد مسلم إليه عن اثنين أبي نضرة وعبد الرحمن صاحب السقاية كلاهما عن جابر والله أعلم **(عن جابر بن عبد الله عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذا التعليق بيان متابعة عبد الرحمن صاحب السقاية لمن روى عن جابر بن عبد الله وساق عبد الرحمن صاحب السقاية **(بمثل ذلك)** الحديث الذي رواه أبو نضرة وغيره عن جابر **(وفسّرها)** أي وفسّر تلك المائة المذكورة في حديث جابر **(عبد الرحمن)** صاحب السقاية ف**(قال)** في تفسيرها تلك المائة المذكورة **(نقص العمر)** بضمتين جمع عمر بسكون الميم وهي مدة أجلها الله تعالى لعباده في دار الفناء أي كناية عن نقص أعمار الناس عن المائة أي فلا يكمل عمر أحد غالباً مائة سنة فيما بعد.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٣٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي ثقة من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(أخبرنا سليمان)** بن طرخان **(التيمي)** البصري ثقة من (٤) غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة يزيد بن هارون

بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعاً، مِثْلَهُ.

٦٣٣١ ـ (٢٥٢١) (٧٩) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ دَاوُدَ، (وَاللَّفْظُ لَهُ). ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ، سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ، وَعَلَى الأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ**».

لمعتمر بن سليمان أي حدثنا يزيد عن سليمان التيمي (**بالإسنادين جميعاً**) أي بالإسنادين لسليمان يعني إسناده عن أبي نضرة وإسناده عن عبد الرحمن صاحب السقاية وساق يزيد بن هارون (**مثله**) أي مثل حديث المعتمر عن سليمان.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن عمر بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم فقال:

٦٣٣٠ ـ (٢٥٢٠) (٧٨) (**حدثنا**) محمد بن عبد الله (**بن نمير**) الهمداني الكوفي (**حدثنا أبو خالد**) الأحمر سليمان بن حيان بتحتانية الأزدي الكوفي صدوق من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**عن داود**) بن أبي هند دينار القشيري البصري ثقة من (٥) روى عنه في (٨) أبواب (**واللفظ**) الآتي (**له**) أي لا بن نمير (**ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سليمان بن حيّان**) أبو خالد الأحمر كما مر آنفاً (**عن داود**) بن أبي هند (**عن أبي نضرة**) المنذر بن مالك (**عن أبي سعيد**) الخدري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو سعيد (**لما رجع النبي صلّى الله عليه وسلم من**) غزوة (**تبوك سألوه**) صلّى الله عليه وسلم (**عن**) وقت قيام (**الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) في جوابهم إنما علمها عند الله تعالى ثم قال لهم (**لا تأتي**) ولا تمر عليكم (**مائة سنة**) من هذا اليوم (**و**) الحال أنه (**على الأرض نفس منفوسة**) أي مخلوقة (**اليوم**) لأنها تنخرم وتنعدم لانتهاء أعمارها وهذا الحديث لا يلزم منه أن يكون هذا الكلام بعد رجوعه من تبوك على الفور بل يجوز أن يكون تأخر بعد مرجعه بزمان فلا يتعارض مع حديث جابر المار الذي أخبر فيه أنه صلّى الله عليه وسلم تكلم بهذا الكلام قبل وفاته بشهر ويحتمل أيضاً أنه صلّى الله عليه وسلم قال ذلك مرتين والله سبحانه وتعالى أعلم وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات.

٦٣٣١ - (٢٥٢١) (٧٩) حدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ. أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، تَبْلُغُ مِائَةَ سَنَةٍ**».

فَقَالَ سَالِمٌ: تَذَاكَرْنَا ذٰلِكَ عِنْدَهُ. إِنَّمَا هِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ يَوْمَئِذٍ.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث ابن عمر بحديث آخر لجابر رضي الله عنهم فقال:

٦٣٣١ - (٢٥٢١) (٧٩) (**حدثني إسحاق بن منصور**) بن بهرام الكوسج التميمي المروزي ثقة من (١١) روى عنه في (١٧) باباً (**أخبرنا أبو الوليد**) هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم الطيالسي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**أخبرنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي ثقة من (٧) (**عن حصين**) مصغراً ابن عبد الرحمن السلمي أبي الهذيل الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن سالم**) بن أبي الجعد رافع الأشجعي الكوفي ثقة من(٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن جابر بن عبد الله**) الأنصاري رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته (**قال**) جابر (**قال نبي الله صلّى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة**) أي مخلوقة اليوم (**تبلغ**) أي تستكمل في حياتها (**مائة سنة فقال سالم**) بن أبي الجعد (**تذاكرنا**) معاشر الحاضرين عند جابر أي ذكر بعضنا لبعض (**ذلك**) الحديث أي هذا الحديث الذي قال لنا جابر (**عنده**) أي عند جابر باللفظ المذكور فقال لنا جابر (**إنما هي**) أي إنما النفس التي لا تبلغ مائة سنة هي (**كل نفس مخلوقة يومئذ**) أي يوم إذ قال النبي صلّى الله عليه وسلم هذا الحديث فهي قبل تمام مائة سنة محسوبة من ذلك اليوم الذي قال فيه النبي صلّى الله عليه وسلم ذلك الحديث تموت وتنخرم لقصر أعمار الناس والله سبحانه وتعالى أعلم وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب عشرة أحاديث الأول حديث أبي موسى ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثالث حديث ابن مسعود ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات والرابع حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والخامس حديث عمران بن حصين ذكره للاستشهاد

....

وذكر فيه متابعتين والسادس حديث عائشة ذكره للاستشهاد والسابع حديث عبد الله بن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثامن حديث جابر الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات والتاسع حديث أبي سعيد ذكره للاستشهاد والعاشر حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٢٠ ـ (٩) الباب الثاني والعشرون منها باب وجوب احترام أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم والنهي عن سبهم وفضل أويس القرني رضي الله عنه وما ذُكر في مصر وأهلها وفي فضل عمان

٧٢٠ ـ (٩) الباب الثاني والعشرون منها باب وجوب احترام أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم والنهي عن سبهم وفضل أويس القرني رضي الله عنه وما ذُكر في مصر وأهلها وفي فضل عمان

قال القرطبي ومن المعلوم الذي لا يشك فيه أن الله تعالى اختار أصحاب نبيه لنبيه صلّى الله عليه وسلم ولإقامة دينه فجميع ما نحن فيه من العلوم والأعمال والفضائل والأحوال والمتملكات والأموال والعز والسلطان والدين والإيمان وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان ولا يتسع لتقديرها «لتعديدها» زمان إنما كان بسببهم ولما كان ذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم والشكر لهم على بعض عظيم أياديهم قياماً بما أوجبه الله تعالى علينا من شكر النعم واجتناباً لما حرّمه من كفران حقه هذا مع ما تحققناه من ثناء الله تعالى عليهم وتشريفه لهم ورضاه عنهم كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، إلى قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [الحشر: ٨]، إلى غير ذلك وكقوله صلّى الله عليه وسلم إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/١٦] إلى غير ذلك من الأحاديث المتضمنة للثناء عليهم رضي الله عنهم وعلى هذا فمن تعرّض لسبهم وجحد عظيم حقهم فقد انسلخ من الإيمان وقابل الشكر بالكفران ويكفي في هذا الباب ما رواه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي. فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه رواه الترمذي [٣٨٦٢] فقال هذا حديث غريب وهذا الحديث وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن لأنه معضود بما قدمناه من الكتاب وصحيح السنة وبالمعلوم من دين الأمة إذ لا خلاف في وجوب احترامهم وتحريم سبّهم ولا يختلف في أن من قال إنهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتل لأنه أنكر معلوماً ضرورياً من الشرع فقد كذب

٦٣٣٢ ـ (٢٥٢٢) (٨٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. (قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ....

الله ورسوله فيما أخبر به عنهم وكذلك الحكم فمن كفر أحد الخلفاء الأربعة أو ضللهم وهل حكمه حكم المرتد فيستتاب أو حكم الزنديق فلا يستتاب ويقتل على كل حال هذا مما يختلف فيه فأما من سبهم بغير ذلك فإن كان سبّاً يوجب حداً كالقذف حُدَّ حَدَّه ثم ينكّل التنكيل الشديد من الحبس والتخليد فيه والإهانة ما خلا عائشة رضي الله عنها فإنَّ قاذفها يقتل لأنه مكذّب لما جاء في الكتاب والسنة من براءتها قاله مالك وغيره واختلف في غيره من أزواج النبي صلّى الله عليه وسلم فقيل يقتل قاذفها لأن ذلك أذى للنبي صلّى الله عليه وسلم وقيل يحد وينكل كما ذكرنا على قولين وأما من سبهن بغير القذف فإنه يجلد الجلد الموجع وينكل التنكيل الشديد قال ابن حبيب ويخلد سجنه إلى أن يموت وقد رُوي عن مالك من سب عائشة قتل مطلقاً ويمكن حمله على السب بالقذف والله تعالى أعلم.

حكم سبّ الصحابة رضي الله عنهم

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٣٢ ـ (٢٥٢٢) (٨٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي)** النيسابوري **(وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء قال يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة)** وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وقد اختلف الرواة في رواية هذا الحديث عن الأعمش فبعضهم رواه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وبعضهم رواه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما وصحح الدارقطني رواية هذا الحديث عن أبي سعيد ويحتمل أن يكون أبو صالح روى الحديث عنهما جميعاً ولكن الحافظ ابن حجر ردَّ هذا الاحتمال في فتح الباري [٧/ ٣٥] ورجّح أنَّ مسلماً رواه عن أبي سعيد

«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي. لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ».

٦٣٣٣ ـ (٢٥٢٣) (٨١) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ ....

فوقع الوهم من أحد الرواة تحت مسلم فذكر أبا هريرة دون أبي سعيد والله أعلم قال أبو علي الجبائي قال أبو مسعود الدمشقي هذا وهم والصواب من حديث أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري لا عن أبي هريرة وكذا رواه يحيى بن يحيى وأبو بكر بن شيبة وأبو كريب والناس اهـ نووي (**لا تسبُّوا أصحابي لا تسبُّوا أصحابي**) بالتكرار مرتين لتأكيد النهي (**فوالذي نفسي بيده**) المقدسة (**لو أنَّ أحدكم**) أيها المؤمنون (**أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك**) أي ما بلغ أجر ما أنفقه من الذهب المماثل لأحد (**مُدَّ أحدهم**) أي أجر ما أنفقه أحد من الصحابة من المد (**ولا نصيفه**) أي ولا أجر ما أنفقه أحدهم من نصف المد والنصيف لغة في النصف كالثمين لغة في الثمن والمعنى أن إنفاق مثل أحد ذهباً لا يعدل صدقة أحدهم بنصف مد والمراد بالمد المد المذكور في الصدقة وذلك لأن نفقتهم كانت عن قلة ونفقة غيرهم عن غنى وكذلك جهادهم وجميع أعمالهم قال العيني والمد بضم الميم هو في الأصل ربع الصاع وهو رطل وثلث بالبغدادي عند الشافعي وهو رطلان عند أبي حنيفة وأهل العراق اهـ وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات وأخرجه غيره عن أبي سعيد الخدري كما سيأتي وقد رواه أبو هريرة مجرداً عن سببه وقد ذكر أبو سعيد سبب ذلك القول كما سيأتي قريباً.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد رضي الله عنهما فقال:

٦٣٣٣ ـ (٢٥٢٣) (٨١) (**حدثنا عثمان بن أبي شيبة**) العبسي الكوفي (**حدثنا جرير**) بن عبد الحميد الضبي الكوفي (**عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد**) الخدري وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو سعيد (**كان بين خالد بن الوليد**) بن المغيرة المخزومي الحمصي أو المدني رضي الله عنه (**وبين عبد الرحمن بن عوف**) الزهري

شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَسُبُّوا أَحَداً مِنْ أَصْحَابِي. فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ**».

المدني رضي الله عنه (**شيء**) من المغاضبة والمخاصمة (**فسبَّه**) أي فسبّ عبد الرحمن (**خالد**) بن الوليد فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبّوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**) ومعنى (**لا تسبوا**) أي تشتموا أيها المسلمون بعد قرني (**أصحابي**) أي أهل قرني الذين ثبتت لهم صحبتي ورؤيتي وفي تحفة الأحوذي «قوله لا تسبوا أصحابي» الخطاب بذلك للصحابة لما ورد أن سبب الحديث أنه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فالمراد بأصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الإسلام وقيل نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السب منزلة غيرهم فخاطبه خطاب غير الصحابة حيث علم بنور النبوة تنزيلاً لهم منزلة الموجودين الحاضرين لتحقق وجودهم وقيل يقع منها الحديث للموجودين من العوام في ذلك الزمان الذين لم يصاحبوه صلّى الله عليه وسلم ويُفهم خطاب من بعدهم بدلالة النص وقال السبكي: الظاهر أن المراد بقوله أصحابي من أسلم قبل الفتح وأنه خطاب لمن أسلم بعد الفتح ويُرشد إليه قوله صلّى الله عليه وسلم لو أنفق إلخ مع قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ الآية لأن في قوله لو أنفق إشعاراً بأن المراد بقوله أولاً أصحابي مخصوصون وإلا فالخطاب كان للصحابة وقد قال «لو أن أحدكم أنفق» ومع ذلك نهى بعض من أدرك النبي صلّى الله عليه وسلم عن سب من سبقه وذلك يقتضي زجر من لم يدرك النبي صلّى الله عليه وسلم ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى. (**فوالذي**) أي فأقسمت لكم بالإله الذي (**نفسي**) وروحي (**بيده لو أنّ أحدكم**) أيها المؤخرون من الصحابة (**أنفق**) وصرف في الخيرات (**مثل**) جبل (**أحد**) المعروف في المدينة (**ذهباً**) أي من جهة الذهب الذي هو من أنفس الأموال (**ما أدرك**) وفي رواية البخاري ما بلغ (**مدّ أحدهم**) أي أحد السابقين منهم أي ما بلغ أجر ذلك الذهب العظيم القدر أجر مد طعام أنفقه السابقون في الخيرات (**ولا نصيفه**) أي ولا نصف مد أحدهم والنصف فيه أربع لغات نصف بكسر النون وضمها وفتحها ونصيف بزيادة الياء كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١١]

٦٣٣٤ ـ (٠٠) حدّثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. جَمِيعاً عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ. بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ وَوَكِيعٍ ذِكْرُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

والبخاري في فضائل الصحابة [٣٦٧٣] وأبو داود في السنة باب النهي عن سب أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم [٤٦٥٨] والترمذي في المناقب [٣٨٦١] وابن ماجه في المقدمة باب فضل أهل بدر [١٦١].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٣٣٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو سعيد الأشج)** سليمان بن حيان الأزدي الكوفي **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء **(قالا حدثنا وكيع عن الأعمش ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري البصري **(ح وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبي عدي)** محمد بن إبراهيم السلمي البصري ثقة من (٩) **(جميعاً)** أي كل من معاذ بن معاذ وابن أبي عدي رويا **(عن شعبة عن الأعمش)** كلاهما أي كل من وكيع وشعبة رويا عن الأعمش **(بإسناد جرير وأبي معاوية)** يعني عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة وكيع وشعبة لجرير وأبي معاوية في رواية هذا الحديث عن الأعمش وساقا **(بمثل حديثهما)** أي بمثل حديث جرير وأبي معاوية (و) لكن **(ليس في حديث شعبة ووكيع ذكر عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد)** كما ذكرهما جرير عن الأعمش.

وقوله بإسناد جرير وأبي معاوية إلخ هذا مما يقوي قول الحافظ ابن حجر في أن مسلماً لم يرو هذا الحديث إلا عن أبي سعيد وإنما وقع الوهم من بعض الرواة بعد مسلم لأن المصنف جمع بين إسناد جرير وأبي معاوية ههنا مع أن المذكور في المتن أن أبا معاوية رواه عن أبي هريرة وجريراً عن أبي سعيد فظهر أن مسلماً لم يرو هذا الحديث إلا عن أبي سعيد والله أعلم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

فضل: أويس القرني رضي الله تعالى عنه

٦٣٣٥ - (٢٥٢٤) (٨٢) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. حَدَّثَنِي سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ؛ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَىٰ عُمَرَ. وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ. فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هٰهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ،** ....

فضل: أويس القرني رضي الله تعالى عنه

٦٣٣٥ - (٢٥٢٤) (٨٢) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم بن القاسم)** بن مسلم بن مقسم الليثي البغدادي ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثني سعيد)** بن إياس **(الجريري)** أبو مسعود البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي نضرة)** المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري ثقة من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(عن أُسير)** مصغراً **(ابن جابر)** ويقال فيه «يسير بن جابر» بالتحتانية بدل الهمزة العبدي أبي الخبّاز الكوفي وثقه العجلي وابن حبان وابن سعد وقال في التقريب له رؤية فهو صحابي مات سنة (٨٥) روى عنه في (٣) أبواب **(أنّ أهل الكوفة وفدوا)** أي جاؤوا **(إلى عمر)** رضي الله عنه وافدين في زمن خلافته وهذا السند من سباعياته **(وفيهم)** أي وفي القوم الوافدين على عمر **(رجلٌ)** لم أر من ذكر اسمه **(ممن كان يسخر)** ويستهزيء **(بأُويس)** بن أُنيس ويحقره وكان الرجل ابن عم لأُويس يلزم السلطان فإن رآه مع قوم أغنياء قال ما هو إلا يستأكلهم وإن رآه مع قوم فقراء قال ما هو إلا يخوعهم وأُويس لا يقول في ابن عمه إلاّ خيراً اهـ من تنبيه المعلم **(فقال عمر)** بن الخطاب للقوم الوافدين عليه **(هل ههنا)** أي فيكم **(أحد)** كان **(من القرنيين)** أي من قبيلتهم بفتح القاف والراء نسبة إلى بني قرن وهم بطن من مراد وكانوا من أهل اليمن **(فجاء ذلك الرجل)** الذي يسخر بأويس إلى عمر **(فقال عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال)** لنا **(إن رجلاً يأتيكم من اليمن)** إقليم معروف **(يقال له أُويس)** تصغير أوس يعني اسمه أُويس بن عامر القرني زمن النبي صلّى الله عليه وسلم ولم يزره براً بأُمه وأخبر النبي صلّى الله عليه وسلم بمجيئه وبكونه مجاب الدعوة فزاره عليٌّ وعمر رضي الله عنهما وروى عنهما أحاديث وشهد عدة غزوات

لاَ يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ. فَدَعَا اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ. إِلاَّ مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ. فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

حتى استشهد بصفين مع علي رضي الله عنه **(لا يدع)** أي لا يترك **(باليمن غير أم له قد كان به بياض)** أي برص **(فدعا الله)** سبحانه وتعالى أن يذهب عنه ذلك البياض **(فأذهبه)** أي أذهب ذلك البياض **(عنه إلا موضع الدينار)** أي قدره **(أو)** قال الراوي قدر **(الدرهم فمن لقيه)** أي لقي ذلك الرجل ورآه **(منكم فليستغفر لكم)** أي فليطلب لكم من الله غفران الذنوب فإنه مجاب الدعوة وقوله فليستغفر لكم بالجزم على أنّه جواب من الشرطية وجملة من الشرطية في محل الرفع خبر إنَّ في قوله إن رجلاً يأتيكم من اليمن وحديثه هذا مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الخمس لكن شاركه أحمد [١/ ٣٨].

قال القرطبي اختلف في نسبه فقيل أُويس بن عامر بن جزء بن مالك وهو الصحيح وقيل أُويس بن أُنيس وقيل أُويس بن الخليص المرادي ثم القرني بفتح الراء منسوب إلى قرن قبيلة معروفة كان رحمه الله تعالى من أولياء الله المختفين الذين لا يؤبه لهم ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عنه ووصفه بوصفه ونعته وعلامته لما عرفه أحد وكان موجوداً في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وصدّقه ولم يلقه ولا كاتبه فلم يعد في الصحابة وقد أخبر النبي صلّى الله عليه وسلم أنه من التابعين حيث قال إنه خير التابعين وقد اختلف في زمن موته فرُوي عن عبد الله بن مسلم قال غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا أُويس القرني فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفّنّاه وصلينا عليه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فإذا لا قبر ولا أثر.

ورُوي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أُويس القرني فقلنا نعم قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أويس القرني خير التابعين بإحسان ذكره ابن سعد في الطبقات [٦/ ١٦٣] وعطف دابته فدخل على أصحاب علي قال عبد الرحمن فوجد في قتلى أصحاب علي رضي الله عنهما وله أخبار كثيرة وكرامات ظاهرة ذكرها أبو نعيم وأبو الفرج الجوزي في كتبهما وأُويس تصغير أوس أوس الذئب وبه سمي الرجل قيل إنه سُمي بأوس الذي هو مصدر أست الرجل أوساً إذا أعطيته فالأوس هو العطية اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عمر رضي الله عنه فقال:

٦٣٣٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ)، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ. فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ**».

٦٣٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (قَالَ: إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ ـ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَىٰ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ....

٦٣٣٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى قالا حدثنا عفّان بن مسلم)** بن عبد الله الأنصاري الصفّار البصري ثقة من كبار (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا حمّاد وهو ابن سلمة)** بن دينار الربعي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن سعيد الجريري)** البصري **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي نضرة عن أُسير بن جابر **(عن عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه غرضه بيان متابعة حماد بن سلمة لسليمان بن المغيرة **(قال)** عُمر **(إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ خير التابعين)** وأفضلهم منزلة عند الله تعالى **(رجل يقال له أُويس)** بن عامر القرني قال الطبراني كان أُويس موجوداً في حياته صلّى الله عليه وسلم وآمن به ولم يلقه ولا كاتبه فلم يعدَّ في الصحابة اهـ سنوسي **(وله والدة وكان به بياض)** أي برص فإذا لقيتموه **(فمروه)** أي فاطلبوا منه أن يستغفر لكم **(فليستغفر لكم)** فيه فضيلة عظيمة لأُويس القرني حيث أمر الصحابة بطلب الدعاء منه ولعل ذلك بسبب بره بأمه حيث حرم نفسه من زيارة النبي صلّى الله عليه وسلم لأجلها.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:

٦٣٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا واللفظ لابن المثنى حدثنا معاذ بن هشام)** الدستوائي **(حدثني أبي)** هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري ثقة من (٧) **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن زرارة بن أوفى)** العامري البصري قاضيها ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أُسير بن جابر)** الكوفي **(قال كان عمر بن الخطاب)** رضي الله

إِذَا أَتَىٰ عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ أُوَيْسٍ. فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ. كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرأَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ. لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**». فَاسْتَغْفِرْ لِي. ....

عنه وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة زرارة بن أوفى لأبي نضرة (**إذا أتى**) ووفد (**عليه أمداد أهل اليمن**) أي جيوش أهل اليمن جمع مدد وهم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو اهـ سنوسي وقال القرطبي سموا بذلك لأنهم يمدهم القوم الذين يقدمون عليهم (**سألهم**) عمر (**أفيكم أُويس بن عامر**) وما زال عمر يسأل عنه كل من وفد عليه (**حتى أتى**) ووقف (**على أُويس**) وصادفه وشافهه بلا وساطة (**فقال**) عمر له (**أنت أُويس بن عامر قال**) أويس (**نعم**) أنا أُويس بن عامر (**قال**) عُمر له أنت (**من**) قبيلة (**مراد ثم من قرن**) والقرن بطن من مراد إليها نسب أويس القرني قال القاضي والقرن بفتح القاف والراء حيّ من مراد لأنه قرن بن رومان بن ناجية بن مراد اهـ دهني (**قال**) أُويس (**نعم**) أنا من مراد ثم من قرن فـ(**قال**) له عمر (**فـ**) هل (**كان بك**) أوّلاً (**برص فبرئت**) من باب فرح أي فشفيت (**منه إلا موضع درهم**) أي إلا قدر درهم منه (**قال**) أُويس (**نعم**) كان بي أولاً برص فشفيت منه إلا قدر درهم (**قال**) عمر له هل (**لك والدة قال**) أُويس (**نعم**) لي والدة (**قال**) عمر (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم**) أيها المؤمنون (**أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن**) وجيوشهم الذين تمدون بهم حالة كونه (**من**) قبيلة (**مراد ثم من**) بطن (**قرن كان به برص فبرأ**) بفتح الباء وكسرها (**منه**) أي من البرص (**إلا موضع درهم**) وقدره (**له والدة هو بها برّ**) أي محسن إليها خادمٌ لها (**لو أقسم على**) أمر من الأمور بـ (**الله**) أي باسمه تعالى أو بذاته (**لأبرّه**) أي لجعله الله باراً في يمينه غير ناكث لها يشير به إلى عظيم مكانته عند الله تعالى وأنه لا يخيب أمله فيه ولا يرد دعوته وقسمه عليه هو يصدق توكله وقيل معنى أقسم دعا ومعنى لم يرده أجابه اهـ أبي (**فإن استطعت**) وقدرت يا عمر على (**أن يستغفر لك**) ذلك الرجل (**فافعل**) استغفاره لك أي اطلب منه الاستغفار لك (**فـ**) قل له (**استغفر لي**) يا أُويس فإني أطلب منك

فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَىٰ عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ. فَوَافَقَ عُمَرَ. فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ. قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ. ....

الاستغفار لي كما أمرني الرسول صلّى الله عليه وسلم **(فاستغفر)** أويس **(له)** لعمر.

قال القرطبي وهذا لا يفهم منه أنه أفضل من عمر ولا أنَّ عمر غير مغفور له للإجماع على أنَّ عمر رضي الله عنه أفضل منه ولأنه تابعي والصحابي أفضل من التابعي وإنما مضمون ذلك الإخبار بأن أُويساً ممن يستجاب دعاؤه وإرشاد عمر إلى الازدياد من الخير واغتنام دعوة من ترجى إجابته وهذا نحو مما أمرنا النبي صلّى الله عليه وسلم به من الدعاء له والصلاة عليه وسؤاله الوسيلة له وإن كان النبي صلّى الله عليه وسلم أفضل ولد آدم ورُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل خرج ليعتمر «أشركنا في دعائك يا أخيَّ» رواه أحمد [١/ ٢٩] والترمذي [٣٥٦٢] **(فقال له)** أي لأويس **(عمر أين تريد)** أن تنزل **(قال)** أويس أريد أن أنزل **(الكوفة قال)** عمر له **(ألا)** أي انتبه واستمع ما أقول لك إني **(أكتب لك إلى عاملها)** أي إلى عامل الكوفة وواليها أن يرزقك من ديوان المرتزقة ولم أر من عيّن اسم هذا العامل أحداً من الشرّاح ولكن في طبقات ابن سعد [٦/ ٧ ـ ٨] أن عمر بعث إلى الكوفة عمّاراً وابن مسعود معلماً ووزيراً وجعله على بيت المال وبعث عثمان بن حنيف على السواد فالمراد واحد منهم والله أعلم اهـ من تنبيه المعلم **(قال)** أويس أن **(أكون في غبراء الناس)** وضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم **(أحبُّ إلي)** من أن أكون مشهوراً بين الناس مرتزقاً من بيت المال **(قال)** أسير بن جابر **(فلما كان)** الزمن **(من العام المقبل)** من تلك السنة **(حجّ رجل من أشرافهم)** أي من أشراف أهل الكوفة وكبرائهم ولم أر أحداً ذكر اسم هذا الرجل **(فوافق)** ذلك الرجل **(عمر)** بن الخطاب أي صادفه واستقبله **(فسأله)** أي فسأل عمر ذلك الرجل **(عن)** حال **(أُويس)** وعيشه **(قال)** ذلك الرجل **(تركته)** أي تركت أُويساً حالة كونه **(رث البيت)** أي خسيس مواعين البيت وهو بمعنى قوله **(قليل المتاع)** والمواعين أي مواعين

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ. كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ. إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ. لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**» فَأَتَىٰ أُوَيْساً فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ. فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْداً بِسَفَرٍ صَالِحٍ. فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ. فَانْطَلَقَ عَلَىٰ وَجْهِهِ.

بيته قليلة خسيسة غير نفيسة من الرثاثة وهو حقارة المتاع وضيق العيش (**قال**) عمر للرجل الذي أخبره عن حال أويس وعيشه بياناً له لحال أويس (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أُويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها برّ لو أقسم على الله لأبرّه فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فـ**) لما رجع الرجل الذي حجَّ وسمع خبر أُويس من عمر إلى الكوفة (**أتى أُويساً فقال**) له (**استغفر لي**) يا أُويس (**قال**) أُويس للرجل الذي حجَّ وطلب منه الدعاء (**أنت**) أيها الرجل (**أحدث**) أي أقرب منّي (**عهداً**) أي زمناً وصحبة وعهداً منصوب على التمييز كقوله تعالى: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]، اهـ مفهم.

(**بسفرٍ صالحٍ**) أي بسفر خير وهو سفر الحج (**فاستغفر لي**) أنت لا أنا يعني أنك تشرفت بأداء الحج قريباً فأنت أجدر أن يطلب منك الدعاء (**قال**) الرجل مرة ثانية (**استغفر لي**) يا أُويس (**قال**) له أُويس (**أنت**) أيها الرجل الحاج (**أحدث عهداً**) وأقرب زمناً وصحبة (**بسفر صالح**) أي بسفر طاعة (**فاستغفر لي**) أنت لا أنا (**قال**) أُويس للرجل الحاج أ (**لقيت**) أي هل لقيت ورأيت في سفرك هذا (**عمر**) بن الخطاب إنما سأله عن ذلك لما رآه يلحُّ عليه في طلب الدعاء ففطن أنَّ عمر هو الذي أخبره عن حاله وإلا فكان في حالة الخمول لا يعرف أحد فضله ومكانته (**قال**) الرجل الحاج (**نعم**) لقيت عمر بن الخطاب (**فـ**)لما كرَّر الرجل الحاج طلب الدعاء من أويس (**استغفر**) أويس بصيغة الماضي (**له**) أي لذلك الحاج (**فـ**)لما دعا للرجل (**فطن**) أي عرف (**له**) أي لمكانته ومنزلته (**الناس**) فأقبلوا عليه يعني أن الناس كانوا لا يعرفون فضله فلما رأوا هذا الرجل الحاج يكثر عليه من طلب الدعاء وعرفوا أن عمر أوصاه بذلك عرفوا فضله (**فـ**)لما أقبلوا عليه (**انطلق**) أي ذهب أويس من الكوفة (**على وجهه**) أي على طوله وسرعته بلا تأخر

قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً. فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَٰذِهِ الْبُرْدَةُ؟

وصية النبي ﷺ بأهل مصر

٦٣٣٨ ـ (٢٥٢٥) (٨٣) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي حَرْمَلَةُ. ....

وشرد منهم خوفاً من الشهرة بينهم **(قال أسير)** بن جابر **(وكسوته)** أي وكسوت أويساً وألبسته **(بردة)** لي أي كساء مخططاً تلبسه الأعراب من صوف لما رأيت عليه لباساً خسيساً **(فكان)** الشأن والحال بعد ذلك **(كلما رآه)** أي كلما رأى أويساً **(إنسان)** وعليه تلك البردة **(قال)** الإنسان الذي رآه **(من أين)** حصلت **(لأويس هذه البردة)** تعجباً من حسنها بالنسبة إلى لباسه الأول يعني كان أويس يعيش أولاً في ثياب رثة خسيسة فلما رأوا عليه بردة جيدة تعجبوا منه.

قال القرطبي «قوله أكون في غبراء الناس» الرواية الجيدة فيه بفتح الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة وهمزة ممدودة يعني به فقراء الناس وضعفاءهم والغبراء الأرض لما فيها من لون الغبرة ويقال للفقراء بنو غبراء كأن الفقر والحاجة ألصقتهم بها كما قال تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾ [البلد: ١٦]، أي ذا حاجة ألصقته بالتراب ومن هذا سموا الفقر أبا متربة وقد رُوي هذا اللفظ في غبر الناس بضم الغين المعجمة وتشديد الباء جمع غابر نحو شاهد وشهد يعني به بقايا الناس ومتأخريهم وهم ضعفاء الناس لأن وجوه الناس ورؤساءهم يتقدمون للأمور وينهضون بها ويتفاوضون فيها ويبقى الضعفاء لا يُلتفت إليهم ولا يأبه بهم فأراد أويس أن يكون خاملاً بحيث لا يُلتفت إليه طالباً السلامة وظافراً بالغنيمة وحديث أُويس هذا دليل من أدلة صحة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عنه باسمه ونسبه وصفته وعلامته وأنه يجتمع بعمر رضي الله عنه وذلك كُله من باب الإخبار بالغيب الواقع على نحو ما أخبر به من غير ريبٍ.

وصية النبي ﷺ بأهل مصر

٦٣٣٨ ـ (٢٥٢٥) (٨٣) **(حدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو الأموي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** القرشي المصري **(أخبرني حرملة)** بن عمران بن قراد بضم

ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ، (وَهُوَ ابْنُ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضاً يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ. فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْراً.** ....

القاف التجيبي بضم المثناة وكسر الجيم بعدها ياء ساكنة ثم موحدة أبو حفص المصري المعروف بالحاجب روى عن عبد الرحمن بن شماسة في الجهاد والفضائل ويزيد بن حبيب وأبي يونس مولى أبي هريرة ويروي عنه (م د س ق) وابن وهب وجرير بن حازم وثقه ابن معين وأحمد وأبو داود وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب ثقة من السابعة (**ح وحدثني هارون بن سعيد**) بن الهيثم التميمي السعدي (**الأيلي**) أبو جعفر المصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب (**حدثنا ابن وهب حدثني حرملة وهو ابن عمران التجيبي عن عبد الرحمن بن شماسة**) بتثليث الشين المعجمة وتخفيف الميم (**المهري**) المصري ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب (**قال**) عبد الرحمن (**سمعت أبا ذر**) الغفاري جندب بن جنادة رضي الله عنه وهذان السندان من خماسياته حالة كون أبي ذر (**يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم**) أيها المسلمون (**ستفتحون**) وتغلبون (**أرضاً يذكر فيها القيراط**) أي لفظه قال العلماء هو جزء من أجزاء الدينار الأربعة والعشرين وجزء من أجزاء الدرهم السبعة عشر وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به اهـ نووي قال القرطبي ومعنى يُسمَّى فيها القيراط يعني به أنه يدور على ألسنتهم كثيراً وكذلك هو إذ لا ينفك متعاملان من أهل مصر عن ذكره غالباً بخلاف غيرهم من أهل الأقاليم فإنهم يسمون ذلك بأسماء أُخر فأهل العراق يسمون ذلك طوجاً ورزة وأهل الشام قرطيس ونحو ذلك اهـ مفهم قال الإمام التوربشي كنت أرى هذا الحديث مشكلاً لأن تسمية القيراط لم تكن مختصة بأهل مصر بل يشاركهم فيها البدو والحضر من بلاد العرب حتى وجدت في كتاب الطحاوي الموسوم بمشكل الآثار أنه قال إنما الإشارة بها إلى كلمة يستعملها أهل مصر في المسابّة وإسماع المكروه فيقولون أعطيت فلاناً قراريط أي أسمعته المكروه والسباب اهـ مبارق (**فاستوصوا**) أي فليوص بعضكم بعضاً أن تفعلوا (**بأهلها خيراً**) بالرفق بهم والمسامحة لهم عن الإساءة في لسانهم يعني اطلبوا الوصية من أنفسكم بإتيان أهلها خيراً أو المعنى فاقبلوا وصيتي فيهم بالرفق

فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً. فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا».

قَالَ: فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَٰنِ ابْنَيْ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ. يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ. فَخَرَجَ مِنْهَا.

في أمورهم يقال أوصيته فاستوصى أي قبل الوصية ولعل المناسبة بين تسمية القيراط وبين الوصية بهم أن القوم لهم دناءة وفحش في لسانهم فإذا استوليتم عليهم فأحسنوا إليهم بالعفو ولا يحملنكم سوء أقوالهم على الإساءة بهم اهـ مبارق **(فإن لهم)** أي لأهل مصر **(ذمّة)** أي أماناً واحتراماً بعقد الذمة لهم بعد الفتح لها بالصلح قال القاضي عياض ويحتمل أنه أراد ذمة العهد التي دخلوا بها في ذمة الإسلام أيام عمر فإن مصر فتحت صلحاً إلا الإسكندرية اهـ إكمال المعلم.

قال القرطبي: الذمة الحرمة والذمام الاحترام وقد يكون لعهد سابق كعهد أهل الذمة وقد يكون ابتداء إكرام لهم وهذا هو المراد بالذمة والله أعلم إذ لم يكن من النبي صلّى الله عليه وسلم لأهل مصر عهد سابق وإنما أراد أن لهم حقاً لرحمهم أو صهرهم كما صرّح به بما عطف عليه من قوله **(ورحماً)** وفي الرواية الآتية أو قال «ذمةً وصهراً» قال النووي أما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم وفيه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ومنها أنهم يفتحون مصر ومنها تنازع الرجلين في موضع اللبنة ووقع كل ذلك فله الحمد اهـ **(فإذا رأيتم)** فيها **(رجلين يقتتلان)** أي يتخاصمان **(في)** أرض **(موضع لبنة)** أي قدر طوبة لقلتها **(فاخرج)** أيها المخاطب وكان مقتضى السياق فاخرجوا منها ولكن أفرد الفعل إشارة إلى أن المأمور بالخروج الرائي فقط لا كل الناس إذ لا يمكن لتعطل الأرض عن إحيائها وكان الخطاب مع أبي ذر قال حرملة بن عمران **(فمرّ)** عبد الرحمن بن شماسة **(بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها)** أي من مصر.

قال القرطبي: قوله «فإن لهم ذمةً ورحماً» ويحتمل أن يكون معناه أنهم يكون لهم عهد بما يعقد لهم من ذلك حين الفتح وهذا التأويل على بعده يعضده ما رواه ابن هشام من حديث عمر مولى غفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الله في أهل المدرة السوداء السحم الجعاد فإن لهم نسباً وصهراً ذكره ابن هشام في السيرة النبوية [١/٦] قال

....

عمر فنسبهم أن أم إسماعيل منهم وصهرهم أن رسول الله تسرَّى منهم قال ابن لهيعة أم إسماعيل هاجر أم العرب من قرية كانت أمام الفرما وأُم إبراهيم مارية سرية النبي صلّى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس من حفن من كورة أنصنا والمدرة واحدة المدر والعرب تسمي القرية المدرة وأهل المدر القرى والسحم السود جمع أسحم وهو الشديد الأدمة وفوقه الصحمة بالصاد والجعاد المتكسرو الشعور وهذه أوصاف أهل صعيد مصر غالباً وقد تقدم ذكر هاجر والفرما قرية من عمل صعيد مصر سميت باسم بانيها وهو الفرما بن قليقس ويقال ابن قليس ومعناه محب الغرس وهو أخو الإسكندر بن قليس اليوناني ذكره الطبري وذكر أن الإسكندر حين بنى الإسكندرية قال أبني مدينة فقيرة إلى الله تعالى غنية عن الناس وقال الفرما أبني مدينة غنية عن الله فقيرة إلى الناس فسلّط الله عليها الخراب سريعاً فذهب رسمها وبقيت الإسكندرية وسميت مصر بمصر بن النبيط ولد كوش بن كنعان وقال أبو العباس اشتقاق مصر من المصر وهو القطع كأنها قطعت من الخراب ومنه المصر الحاجز ومصور الدار حدودها وحفن قرية مارية سُرِّية النبي صلّى الله عليه وسلم بالصعيد معروفة وهي التي كلم الحسن بن علي معاوية أن يضع الخراج عن أهلها لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ففعل معاوية ذلك ذكره أبو عبيد في الأموال وأنصنا مدينة السحرة وحفن من عملها والمقوقس هو ملك مصر بعث له رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة وجبراً مولى أبي رهم بكتاب فلم يبعد عن الإسلام وأهدى له مارية ويقال وأختها سيرين وبغلة تسمى الدلدل والدلدل القنفذ العظيم والمقوقس المطول للبناء يقال في المثل أنا في القوس وأنت بالقوقوس فمتى نجتمع اهـ من المفهم قوله «فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها» قال القرطبي أيضاً يعني بذلك كثرة أهلها ومشاحتهم في أرضها واشتغالهم بالزراعة والغرس عن الجهاد وإظهار الدين ولذلك أمره أي أمر أبا ذر بالخروج منها إلى مواضع الجهاد ويحتمل أن يكون ذلك لأن الناس إذا ازدحموا على الأرض وتنافسوا في ذلك كثرت خصومتهم وشرورهم وفشا فيهم البخل والشر فتعين الفرار من محل يكون كذلك إن وجد محلاً آخر خلياً عن ذلك وهيهات كان هذا في الصدر الأول وأما اليوم فوجود ذلك في غاية البعد إذ في كل واد بنو سعد واللبنة الطوبة وتجمع على لبن وفيه من الفقه الأمر بالرفق بأهل أرياف مصر وصعيدها والإحسان إليهم وخصوصاً أهل تينك القريتين لما ذكر

٦٣٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. سَمِعْتُ حَرْمَلَةَ الْمِصْرِيَّ يُحَدِّثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ شُمَاسَةَ، عَنْ أَبِي بَصْرَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ. وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّىٰ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَىٰ أَهْلِهَا. فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِماً**» أَوْ قَالَ: «**ذِمَّةً وَصِهْراً، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا** ....

من خصوص تينك الخصوصيتين اهـ من المفهم وهذا الحديث انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٣٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني زهير بن حرب وعبد الله بن سعيد**) بن يحيى اليشكري النيسابوري ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**قالا حدثنا وهب بن جرير**) بن حازم بن زيد الأزدي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا أبي**) جرير بن حازم الأزدي البصري ثقة من (٦) روى عنه في (١٩) باباً قال (**سمعت حرملة**) بن عمران التجيبي (**المصري يحدّث عن عبد الرحمن بن شماسة عن أبي بصرة**) حميل بوزن حميد آخره لام وقيل بفتح أوله مكبراً وقيل جميل بالجيم مكبراً ابن بصرة بفتح الموحدة ابن وقاص بن حاجب الغفاري المصري وداره بها ودفن في مقبرتها الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٢) بابين الصلاة والفضائل (**عن أبي ذر**) الغفاري رضي الله عنه وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة جرير بن حازم لعبد الله بن وهب وفي هذا السند نزول بمرتبتين وفيه رواية صحابي عن صحابي (**قال**) أبو ذر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم**) أيها المسلمون (**ستفتحون**) وتغلبون (**مصر وهي أرض يسمى**) أي يذكر (**فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها**) وارفقوا بهم في شؤونهم (**فإن لهم ذمة**) أي احتراماً بسبب القرابة بينهم وبين العرب لأن أم أبيكم إسماعيل منهم وقوله (**ورحماً**) أي قرابة عطف تفسير لقوله ذمة (**أو قال**) النبي صلّى الله عليه وسلم فالشك من أبي ذر أو قال أبو ذر فالشك ممن روى عنه أي أو قال لفظة (**ذمة وصهراً**) أي مصاهرة لأن مارية مستولدته صلّى الله عليه وسلم منهم (**فإذا رأيت**) الخطاب لأبي ذر أو لأي مخاطب (**رجلين يختصمان**) أي يتنازعان (**فيها**) أي في مصر في قطعة صغيرة من الأرض

فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، **فَاخْرُجْ مِنْهَا**». قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ، يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا.

٦٣٤٠ ـ (٢٥٢٦) (٨٤) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ أَبِي الْوَازِعِ، جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو الرَّاسِبِيِّ. سَمِعْتُ أَبَا بَرْزَةَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً إِلَىٰ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ. فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ. فَجَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ** ....

(موضع لبنة) أي قدر لبنة **(فاخرج منها)** أي من مصر إلى موضع فيه الجهاد لأنهم شغلوا بحراثة الأرض عن الجهاد وإظهار الدين **(قال)** عبد الرحمن بن شماسة **(فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها)** أي من مصر.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو فضل أهل عمان بحديث أبي برزة رضي الله عنه فقال:

٦٣٤٠ ـ (٢٥٢٦) (٨٤) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة الخراساني ثم المكي ثقة من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدّثنا مهديُّ بن ميمون)** الأزدي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي الوازع)** البصري **(جابر بن عمرو الرَّاسبي)** روى عن أبي برزة الأسلمي في الفضائل وإماطة الأذى عن الطريق ويروي عنه (م ت س ق) ومهدي بن ميمون وأبان بن صمعة وأبو بكر بن شعيب بن الحبحاب وثقه ابن معين ويحيى بن سعيد وقال في التقريب صدوق يهم من الثالثة قال جابر بن عمرو **(سمعت أبا برزة)** الأسلمي نضلة بن عبيد البصري الصحابي المشهور بكنيته رضي الله عنه أسلم قبل الفتح روى عنه في (٣) أبواب حالة كونه **(يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً)** لم أر من ذكر اسمه **(إلى حيّ من أحياء العرب)** أي إلى قبيلة من قبائل العرب لم أر من عين اسم ذلك الحي والله أعلم أي بعثه إليهم لأخذ الزكوات مثلاً **(فسبّوه)** أي سب الحي ذلك الرجل المبعوث إليهم وشتموه **(وضربوه ف)**شرد منهم و**(جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بعدما خرج من بينهم **(فأخبره)** أي فأخبر الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى منهم **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** للرجل **(لو**

أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ، مَا سَبُّوكَ وَلاَ ضَرَبُوكَ».

أن أهل عمان) بضم العين وتخفيف الميم معروف من قبل اليمن وهي الآن دولة مستقلة عاصمتها مسقط وقد ضبطه بعضهم بفتح العين وتشديد الميم وأراد به عمان البلقاء التي كانت بالأردن ولكنه أخطأ والصحيح أن المراد به هنا عمان باليمن **(أتيت)** ودعوتهم إلى الحق **(ما سبُّوك)** أي ما شتموك **(ولا ضربوك)** يعني أنك لو ذهبت إلى عمان اليمن ما عاملك أهلها هذه المعاملة السيئة يعني أن أهل عمان فيهم علم وعفاف وتثبّت لأنهم ألين قلوباً وأرق أفئدة وأما أهل عمَّان الشام فسلامة لك منهم وسلام وأهل هذين الاسمين من عمن بالمكان إذا أقام به ويقال أعمن الرجل إذا سار إلى عُمان وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب خمسة أحاديث الأول حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث حديث عُمر ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين والرابع حديث أبي ذر ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والخامس حديث أبي برزة الأسلمي ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٢١ ـ (١٠) الباب الثالث والعشرون منها بابُ ذكر كذّاب ثقيف ومُبيرها وفضل فارس وقوله صلّى الله عليه وسلم الناس كمائة إبل لا تجد فيها راحلةً

٦٣٤١ ـ (٢٥٢٧) (٨٥) حدّثنا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيَّ)، أَخْبَرَنَا الأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ. رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَىٰ ....

---

٧٢١ ـ (١٠) الباب الثالث والعشرون منها بابُ ذكر كذّاب ثقيف ومُبيرها وفضل فارس وقوله صلّى الله عليه وسلم الناس كمائة إبل لا تجد فيها راحلةً

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة بحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها فقال:

٦٣٤١ ـ (٢٥٢٧) (٨٥) **(حدثنا عقبة بن مكرم)** بصيغة اسم المفعول **(العمي)** أي المنسوب إلى بني العم بطن من تميم أبو عبد الملك البصري ثقة من (١١) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا يعقوب يعني ابن إسحاق)** بن زيد **(الحضرمي)** مولاهم أبو محمد البصري صدوق من (٩) روى عنه في (٣) أبواب **(أخبرنا الأسود بن شيبان)** السدوسي أبو شيبان البصري روى عن أبي نوفل بن أبي عقرب في الفضائل والحسن ويزيد بن الشخير وغيرهم ويروي عنه (م د ت س) ويعقوب بن إسحاق الحضرمي وابن مهدي ووكيع وعفّان وجماعة وثّقه ابن معين وأحمد والنسائي والعجلي وقال أبو حاتم صالح الحديث وقال في التقريب ثقة عابد من السادسة مات سنة (١٦٠) ستين ومائة **(عن أبي نوفل)** مسلم بن أبي عقرب وقيل اسمه عمرو بن مسلم بن أبي عقرب وقيل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب وأبو عقرب اسمه عمرو البكري الكندي العربجي بفتح المهملة وبالجيم وقيل بفتح المهملتين وإسكان النون «العرنجي» روى عن عبد الله بن عمر قوله وأسماء بنت أبي بكر الصديق في الفضائل وعائشة وأبي ويروي عنه (خ م د س) والأسود بن شيبان وعبد الملك بن عمير وعلي بن زيد بن جدعان وابن جرير وعدة وثقه ابن معين وابن حبان وقال في التقريب ثقة من الثالثة روى عن أبي عمر قوله وعن أسماء الحديث الآتي فيكون السند من خماسياته قال **(رأيت عبد الله بن الزبير)** بن العوام **(على**

عَقبَةِ الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ. حَتَّىٰ مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ. فَوَقَفَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ، أَبَا خُبَيْبٍ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ، أَبَا خُبَيْبٍ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ، أَبَا خُبَيْبٍ، أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَٰذَا. أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَٰذَا. أَمَا وَاللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَٰذَا. أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتَ، مَا عَلِمْتُ، صَوَّاماً قَوَّاماً. وَصُولاً لِلرَّحِمِ. ....

عقبة المدينة) هي عقبة بمكة ولعلها الصواب مصلوباً على خشبة منكساً صلبه الحجاج بن يوسف بعد أن قتل في المعركة **(قال)** أبو نوفل **(فجعلت قريش تمر عليه)** أي على ابن الزبير لا تتكلم شيئاً **(و)** يمرّ **(الناس)** عليه لا يتكلمون في شأن ابن الزبير خوفاً من الحجاج **(حتى مرّ)** يوماً **(عليه)** أي على ابن الزبير وهو مصلوب **(عبد الله بن عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه **(فوقف)** ابن عمر **(عليه)** أي عند ابن الزبير فعلى بمعنى عند **(فقال)** ابن عمر مخاطباً لابن الزبير بكنيته **(السلام عليك)** يا **(أبا خبيب)** كني بابنه خبيب لأنه أكبر أولاده وكرّره ثلاث مرات، بقوله: **(السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب)** تعجباً من حاله وتأسفاً عليه وفيه جواز السلام على الميت سواء كان مدفوناً أو لا وفيه تكرار السلام ثلاث مرات **(أما)** بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح وتنبيه أي أما **(والله لقد كنت)** فيما مضى **(أنهاك)** وأزجرك **(عن هذا)** التخلف والتعارض للمتغلبين من الحكام ومقاومتهم خوفاً من فتنتهم وكأنه أشار إليه بالصلح ونهاه عن قتالهم بما رأى من كثرة عدوّه وشدة شوكتهم فإن ابن عمر كان يرى أن في ذلك فتنة أكثر من تحمل تبعاتهم والصلح معهم وكان رأي ابن الزبير بالعكس وذلك أمر موكول إلى الاجتهاد كما مرَّ تفصيله في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمير ويحتمل أن يكون ابن عمر نهاه عن أصل الخلافة لما فيها من الخطر وكرره بقوله «أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا» ثم إنه شهد بما علم من حاله فقال **(أما والله إن كنت)** بفتح التاء وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف تقديره أما والله إنك كنت وما المصدرية مع مدخولها في قوله **(ما علمت)** بضم التاء في تأويل مصدر معمول لمحذوف تقديره أما والله إنك كنت متصفاً بعلمي منك أي بمعلومي منك من الصيام والقيام وصلة الرّحم وقوله **(صوّاماً قوّاماً وصولاً للرحم)** بدل من خبر كان الذي أخذناه من جملة ما المصدرية أي أما والله إنك كنت متصفاً بمعلوماتي فيك كنت صواماً إلخ وكان يصوم

أَمَا وَاللَّهِ، لأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لأُمَّةُ خَيْرٍ.

ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ. فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ. فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ. فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أُمِّهِ ....

الدهر ويواصل الأيام ويحيي الليل وربما قرأ القرآن كله في ركعة الوتر وفيه منقبة لابن عمر لأنه شهد بما يعلم به من خير ابن الزبير وأبطل ما أشاع عليه الحجاج وشيعته من قولهم فيه إنه عدو الله وظالم فأراد ابن عمر تبرئته من ذلك وإعلام الناس بمحاسنه مع علمه بأن كلامه يصل إلى الحجاج ولم يكترث به ولا خافه وقوله «وصولاً للرحم» بفتح الواو مبالغة في الواصل يعني أنه كان يصل الأرحام ويبالغ في ذلك قال القاضي عياض هذا أصح مما نسب إليه أهل الأخبار من البخل لإمساكه مال الله تعالى عمن لم يستحقه من الشعراء وغيرهم وقد عدّه صاحب كتاب الأجواد فيهم وهو الذي يشبه أفعاله وشيمته اهـ.

قوله (**أما والله لأمة أنت أشرّها**) يعني بهم الذين كانوا معه (**لأمة خير**) قال القرطبي يعني بذلك أنهم إنما قتلوه وصلبوه لأنه شر الأمة في زعمهم مع ما كان عليه من الفضل والدين والخير فإذا لم يكن في تلك الأمة شر منه فالأمة كلها أمة خير وهذا الكلام يتضمن الإنكار عليهم فيما فعلوه به (**ثم نفذ عبد الله بن عمر**) أي انطلق وانصرف من ذلك الموقف الذي وقف عند ابن الزبير (**فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر**) أي وقوفه عند ابن الزبير (**وقوله**) أي قول ابن عمر في ذلك الموقف مخاطباً لابن الزبير من قوله لأمة أنت أشرها لأمة خير (**فأرسل**) الحجاج (**إليه**) أي إلى ابن الزبير. (**فأُنزل**) ابن الزبير (**عن جذعه**) الذي صلب عليه وظاهر هذا أنه إنما أنزله عن الخشبة لقول عبد الله بن عمر وموقفه وقد نقل أن إنزاله كان عن سؤال عروة لعبد الملك بن مروان في ذلك فيجوز أن يكون قد اجتمع إذن عبد الملك وموقف عبد الله بن عمر فكان إنزاله عنهما (**فأُلقي**) ابن الزبير بعد إنزاله من الخشبة أي رمي (**في قبور اليهود**) وقبور اليهود إنما كانت في المدينة لا في مكة فقوله سابقاً «على عقبة المدينة» على ظاهره كأنه نقل إليها وكانت قبور اليهود بمكة أيضاً والمراد بالمقبرة إذاً القبور المنبوذة القليلة التي دفن فيها من دخل مكة من اليهود ومات فيها في الجاهلية وهي جمع قبر وليس المراد المقبرة المشهورة لليهود في مكة التي يدفن فيها موتى أهل مكة (**ثم أرسل**) الحجاج (**إلى أمه**) أي إلى أم ابن الزبير

أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ. فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ. فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ. قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لاَ آتِيكَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي. قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سِبْتَيَّ. فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهَا. فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ. بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ! أَنَا، وَاللَّهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ ....

(أسماء بنت أبي بكر) الصديق رضي الله عنهما لتأتي إلى ابنها فتنظر كيف فعلوا به **(فأبت)** أي امتنعت أمه **(أن تأتيه)** أي أن تأتي الحجاج **(فأعاد عليها)** مرة ثانية **(الرسول)** فحلف عليها وقال والله **(لتأتيني أو لأبعثن)** أي لأرسلن **(إليك من يسحبك)** أي يجرك على الأرض **(بقرونك)** أي بضفائر شعرك والقرون الضفائر **(قال)** أبو نوفل **(فأبت)** أسماء وامتنعت أن تأتي إليه **(وقالت والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني)** ويجرني إليك **(بقروني)** أي بضفائري **(قال)** أبو نوفل **(فقال)** الحجاج لمن عنده **(أروني سبتي)** أي سبتين ونعلين لي تثنية سبت بكسر السين وسكون الموحدة وهي النعل التي لا شعر عليها **(فأخذ)** الحجاج **(نعليه ثم انطلق)** أي ذهب الحجاج إلى أسماء حالة كونه **(يتوذف)** بتشديد الذال المعجمة من باب تفعل الخماسي قال أبو عبيد معناه يسرع وقال أبو عمرو معناه يتبختر اهـ نووي **(حتى دخل عليها)** أي على أسماء **(فقال)** لها **(كيف رأيتني)** بكسر التاء خطاباً لأسماء أي كيف علمتني **(صنعت)** وفعلت **(بعدو الله)** ابنك هل أصبت أم أخطأت **(قالت)** له أسماء **(رأيتك)** أي عرفت أنك **(أفسدت عليه دنياه)** بقتله **(و)** أنه **(أفسد عليك آخرتك)** بظلمه **(بلغني)** أي وصلني بواسطة الناس **(أنك)** يا حجاج **(تقول له)** أي لولدي عبدالله بن الزبير تحقيراً له **(يابن)** امرأة **(ذات النطاقين)** وهو لقب أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله قال العلماء النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل تفعل ذلك عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيله اهـ نووي قال الأبي وهذا المعنى أراد الحجاج بقوله لها ذات النطاقين تعريضاً لإهانتها بالخدمة لأن التي تنتطق أي تتحزم إنما هي الخادم لتقوى على الخدمة ولذلك أجابته بقولها **(أنا والله ذات النطاقين)** أي أنا المرأة التي جعلت نطاقها وهو ما تشد به المرأة وسطها نصفين **(أما أحدهما)** أي أحد النصفين **(فكنت)** أربط و **(أرفع به)** أي

طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ. وَأَمَّا الآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا **«أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّاباً وَمُبِيراً»** فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ. وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلاَ إِخَالُكَ إِلاَّ إِيَّاهُ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.

بذلك النصف وأعلق **(طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر)** الصديق أي زادهما في سفر هجرتهما **(من الدّواب)** أي على جنس الدواب أي على راحلتهما فمن بمعنى على والمراد بالدواب الجنس الصادق بدابتين **(وأما)** النصف **(الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه)** أي وأما النصف الآخر من الشقين فجعلته على وسطي فكان لي مثل نطاق المرأة الذي لا تستغني عنه المرأة غالباً وفي خدمتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ما لا يقادر قدره من الشرف فليس ذلك نقصاً ومهانة.

وقال القاضي عياض وقع تفسير النطاقين في البخاري بأبين من هذا وأنها لما صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسفرة أبي بكر حين هاجرا شقت نطاقها نصفين فربطت السفرة بأحدهما وانتطقت بالآخر اهـ.

ثم قالت أسماء **(أما)** حرف استفتاح وتنبيه أي انتبه واستمع مني ما أقول لك **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّثنا)** أي أخبرنا **(أن)** الله سبحانه وتعالى سيظهر **(في ثقيف)** قبيلة مشهورة في الطائف وغيره شخصاً **(كذّاباً)** أي شديد الكذب لأنه يدعي النبوة وهو المختار بن أبي عبيد فإنه تنبأ وتبعه ناس كثير حتى أهلكه الله تعالى **(و)** شخصاً **(مبيراً)** أي مهلكاً كثير القتل للناس ظلماً **(فأما الكذّاب ف)**قد **(رأيناه)** قد أهلكه الله تعالى **(وأما المبير فلا إخالك)** بكسر الهمزة على الأشهر وهو على خلاف القياس وضبطه بعضهم بفتح الهمزة وهو صحيح لغة وقياساً ولكن الأول هو الجاري على ألسنة كثير من العرب أي فأما المبير الذي ذكره النبي صلّى الله عليه وسلم فلا أظنك أيها الحجاج **(إلا إيّاه)** أي إلا ذلك المبير ففي العبارة قلب أي فلا أظن ذلك المبير إلا إياك **(قال)** أبو نوفل **(فقام)** الحجاج **(عنها)** أي من عند أسماء **(ولم يراجعها)** جواباً لكلامها بل سكت عنها وحاصل هذا القول أنها جعلت الحجاج مصداقاً للمبير الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهوره من ثقيف وكان الحجاج من ثقيف وكان معروفاً بسفك الدماء والله أعلم وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

٦٣٤٢ ـ (٢٥٢٨) (٨٦) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ جَعْفَرٍ الْجَزَرِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ ـ أَوْ قَالَ ـ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ، حَتَّىٰ يَتَنَاوَلَهُ**».

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٤٢ ـ (٢٥٢٨) (٨٦) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(وعبد بن حميد)** الكسي **(قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي **(عن جعفر)** بن برقان الكلابي مولاهم أبي عبد الله **(الجزري)** الرقي صدوق من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(عن يزيد بن الأصم)** عمرو بن عبيد بن معاوية أبي عوف البكائي الكوفي نزيل الرقة ثقة من (٣) روى في (٦) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين)** الإسلامي **(عند)** مناط **(الثريا)** نجم معروف من المنازل الثمانية والعشرين كما ذكره بعض الميقاتيين نظماً:

أولها الشرطين ثم البطين ثم الثريا الواضح المستبين

أي لو كان هذا الدينُ عند موضع الثريا يعني في السماء السابعة لما قيل إن النجوم معلقة بها **(لذهب به)** أي لذهب إليه **(رجل من فارس)** ليأخذه **(أو قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم أو الراوي والشك من الراوي أو ممن دونه أي لذهب إليه رجل **(من أبناء فارس حتى يتناوله)** ويأخذه لشدة اهتمامه واجتهاده به قال النووي فيه فضيلة ظاهرة لأهل فارس قال المناوي وقيل أراد بفارس هنا أهل خراسان لأن هذه الصفة لا تجدها في المشرق إلا فيهم اهـ وفي الحديث جدهم على تحصيل الإيمان.

قال القرطبي: وأحسن ما قيل فيهم أنهم أبناء فارس بدليل نص هذا الحديث وقد كثرت أقوال المفسرين في ذلك وقد ظهر ذلك للعيان فإنهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء فكان وجودهم كذلك دليلاً من أدلة صدق النبي صلّى الله عليه وسلم اهـ من المفهم.

٦٣٤٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ....

قوله «لو كان الدين عند الثريا» وفي رواية لأحمد «لو كان العلم عند الثريا» وهو نجم معروف يكنى به عن البعد والارتفاع يعني لو كان الدين وعلمه بعيداً لا يدركه عامة الناس قوله «لذهب به رجل» بصيغة المفرد وورد في الرواية الآتية «رجال» بصيغة الجمع وشك سليمان بن بلال في رواية البخاري فقال «لناله رجل أو رجل من هؤلاء» وأكثر الروايات وردت بصيغة الجمع وقد ذكره الحافظ في الفتح [٨/ ٦٤٢] قوله «من فارس» قال الحافظ قيل إنهم من ولد هدرام بن أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح عليه السلام وأنه ولد بضعة عشر رجلاً كلهم كان فارساً شجاعاً فسموا الفرس للفروسية وقيل في نسبهم أقوال أخرى وفيه فضيلة ظاهرة لأهل فارس وأن رجالاً منهم يجدّون في طلب العلم والدين وقد ذكر بعض العلماء أن مصداق هذا الحديث الإمام أبو حنيفة، وذكر بعضهم أن مصداقه الإمام البخاري والظاهر أن هناك جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين أصلهم من فارس وكلهم يجوز أن يكون مصداقاً لهذه البشارة النبوية ومنهم الإمام أبو حنيفة والإمام البخاري رحمهما الله تعالى والله تعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤١٧] والبخاري [٤٨٩٧] في التفسير باب قوله تعالى: «وآخرين منهم لما يلحقوا بهم» [٤٨٩٨] والترمذي في المناقب باب في فضل العجم [٣٩٢٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٣٤٣ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الدراوردي المدني **(عن ثور)** باسم الحيوان المعروف ابن يزيد الديلي بكسر الدال المهملة بعدها تحتانية مولاهم أي مولى بني الديل بن بكر المدني روى عن سالم أبي الغيث في الإيمان والفضائل وصفة الجنة والفتن والزهد والزهري وعكرمة ويروي عنه (٤) والدراوردي ومالك وسليمان بن بلال وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي وقال في التقريب ثقة من (٦) روى عنه في (٥) أبواب مات سنة [١٣٥] **(عن أبي الغيث)** سالم مولى عبد الله بن مطيع القرشي العدوي المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٢) الإيمان والفضائل **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي

قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ. فَلَمَّا قَرَأَ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣] قَالَ رَجُلٌ: مَنْ هَـٰؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَتَّىٰ سَأَلَهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً. قَالَ: وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ. قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَىٰ سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «**لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَـٰؤُلَاءِ**».

٦٣٤٤ ـ (٢٥٢٩) (٨٧) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ـ وَاللَّفْظُ لِمُحَمَّدٍ ـ (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. ....

الغيث ليزيد بن الأصم **(قال)** أبو هريرة **(كنّا جلوساً عند النبي صلّى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ)** النبي صلّى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]، وقبلها ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾ [الجمعة: ٢ ـ ٣]، فقوله وآخرين معطوف على قوله الأميين والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى من كان في زمنه من الأميين وإلى من يجيء من بعدهم ولا يرونه فهذا شامل لجميع الأمة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بالذكر أهل فارس لمزيتهم في طلب العلم والدين **(قال رجل)** من الحاضرين لم أر من ذكر اسمه **(من هؤلاء)** الآخرون **(يا رسول الله فلم يراجعه)** أي فلم يرجع للرجل جواب سؤاله **(النبي صلّى الله عليه وسلم حتى سأله مرة)** أي حين سأله مرة **(أو)** بمعنى بل أي بل أجابه حين سأله **(مرتين أو ثلاثاً قال)** أبو هريرة **(وفينا سلمان الفارسي)** رضي الله عنه **(قال)** أبو هريرة **(فوضع النبي صلّى الله عليه وسلم يده)** الشريفة **(على سلمان)** الفارسي **(ثم قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(لو كان الإيمان عند الثريا لناله)** أي لأخذه **(رجال من هؤلاء)** الفارسيين.

ثم استدل المؤلف على الجزء الأخير من الترجمة بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٣٤٤ ـ (٢٥٢٩) (٨٧) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري **(وعبد بن حميد)** الكسي **(واللفظ لمحمد)** بن رافع **(قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق)** بن همام

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ. لاَ يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً**».

(**أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم**) بن عبد الله بن عمر (**عن ابن عمر**) رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته (**قال**) ابن عمر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كإبل مائة**) بالتنوين فيهما على أنهما موصوف وصفة أي كإبل معدودة بالمائة والمعنى كمائة إبل وورد في رواية البخاري كالإبل المائة معرّفاً باللام وهو الأوفق للاستعمال واللام فيه للجنس قوله (**لا يجد الرجل**) الذي يريد الركوب (**فيها**) أي في تلك المائة (**راحلة**) تصلح للركوب والراحلة هي الناقة النجيبة المختارة من الإبل التي تصلح للركوب وتطيع راكبها وتسمى بالذلولة أي المذللة لراكبها وقد فسّر العلماء هذا الحديث بمعنيين الأول أن المقصود من هذا الحديث بيان مساواة الناس في النسب لا فضل لأحدهم على الآخر فشبّه الناس بمائة من الإبل التي ليس فيها راحلة فلا فضل لأحد من الإبل على الآخر وهذا المعنى قد اختاره ابن قتيبة وكذلك البيهقي والمعنى الثاني وإليه ذهب أكثر العلماء أن المقصود بيان قلة أهل الفضل فالناس في الدنيا كثير ولكن لا تجد فيهم من أهل الفضل إلا عدداً قليلاً كما أنَّ الإبل كثيرة ولكن النجيبة منها المختارة للركوب قليلة جداً وعبارة القرطبي هنا «قوله لا تجد فيها راحلة» قال الأزهري الراحلة الناقة النجيبة والجمل النجيب والهاء فيها للمبالغة لا للتأنيث كرجل داعية ونسابة وعلامة وسميت بذلك لأنها ترحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أي مرضية قال ومعنى الحديث عندي أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل «قلت» ويقع لي أن الذي يناسب التمثيل بالراحلة إنما هو الرجل الكريم الجواد الذي يتحمل كل الناس وأثقالهم بما يتكفله من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم وقضاء حوائجهم فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه اسم المفقود وهذا أشبه القولين والله تعالى أعلم ثم لفظ مسلم «لا يجد الرجل فيها راحلة» يدل بظاهره على نفي أهل الفضل على الإطلاق مع أنه غير مراد وهو أولى وأوفى بالمراد لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع وسند البخاري لهذا الحديث معدود في أصح الأسانيد كما ذكره الحافظ في الفتح [١١/ ٣٣٥] والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٨٨] والبخاري في الرقاق باب

....

رفع الأمانة [٦٤٩٨] والترمذي في الأمثال باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله [٢٨٧٦] وابن ماجه في الفتن باب من ترجى له السلامة من الفتن [٤٠٣٨].

إلى هنا كمل كتاب الفضائل والفواضل في ليلة الثلاثاء من شهر ذي القعدة وقت السحر قبيل الفجر بعون الله وتوفيقه وتيسيره في تاريخ: [٢١/ ١١/ ١٤٢٧هـ] من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والصلات وأزكى التحيات وأصحابه الهداة وآله القادات وتابعيهم إلى يوم المجازات:

والله أرجو المن بالإخلاص   لكي يكون موجب الخلاص

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٣٦) كتاب البر والصلة

٧٢٢ ـ (١١) باب برّ الوالدين وتقديمه على التطوع بالصلاة

٦٣٤٥ ـ (٢٥٣٠) (٨٨) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفٍ الثَّقَفِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**» ....

---

(٣٦) كتاب البر والصلة

٧٢٢ ـ (١١) باب برّ الوالدين وتقديمه على التطوع بالصلاة

٦٣٤٥ ـ (٢٥٣٠) (٨٨) **(حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي)** البلخي **(وزهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(قالا حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن عمارة بن القعقاع)** بن شبرمة الضبي الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي زرعة)** هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لم أر من ذكر اسم هذا الرجل **(فقال)** الرجل **(من)** هو **(أحق الناس)** وأولاهم وأحراهم وأوكدهم **(بحسن صحابتي)** ومعاشرتي بفتح الصاد وكسرها مصدر بمعنى الصحبة يقال صحبه يصحبه صحبة وصحابة اهـ مفهم وقد وقع الحديث بهذا اللفظ في الرواية الآتية والمراد بها هنا البر وحسن العشرة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم أحقهم بحسن صحبتك **(أمّك)** أي والدتك قال النووي فيه الحث على بر الأقارب وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب قال العلماء والحكمة في تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته إلخ قال في المرقاة قلت وفي التنزيل إشارة إلى هذا التأويل في قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ

قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَبُوكَ**».

وَفِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ: مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ وَلَمْ يَذْكُرِ النَّاسَ.

٦٣٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: ....

شَهْرًا﴾ فالتثليث في مقابلة ثلاثة أشياء مختصة بالأم وهي تعب الحمل ومشقة الوضع ومحنة الرضاع اهـ **(قال)** الرجل **(ثم من)** أحقهم بصحبتي **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم)** أحقهم بصحبتك **(أمُّك قال)** الرجل **(ثم)** أحقهم بصحبتي **(منْ قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم)** أحقهم بصحبتك **(أبوك وفي حديث قتيبة)** وروايته لفظة **(من أحق)** وأولى **(بحسن صحابتي ولم يذكر)** قتيبة في روايته لفظة **(النَّاس)** أي لم يقل من أحق الناس بإضافة أحق إلى الناس بل أسقط كلمة الناس.

قال القرطبي: قوله أمك ثلاث مرات وأبوك في الرابعة يدل على صحة قول من قال إن للأم ثلاثة أرباع البر وللأب ربعه ومعنى ذلك أن أحقهما وإن كان واجباً فالأم تستحق الحظ الأوفر من ذلك.

وفائدة ذلك المبالغة في القيام بحق الأم وأن حقها مقدم عند تزاحم حقها وحقه اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٢٧] والبخاري في الأدب [٥٩٧١] وابن ماجه في الآداب [٣٧٠٢].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٣٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني حدثنا)** محمد **(بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي صدوق من (٩) **(عن أبيه)** فضيل بن غزوان الضبي الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في (٢١) باباً **(عن عمارة بن القعقاع)** الضبي الكوفي **(عن أبي زرعة عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة فضيل بن غزوان لجرير بن عبد الحميد **(قال)** أبو هريرة **(قال رجل)** لم أر من ذكر اسمه

يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: **«أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»**.

٦٣٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عُمَارَةَ وَابْنِ شُبْرُمَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ....

كما مر **(يا رسول الله من أحق)** الناس **(بحسن الصحبة قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم أحقهم **(أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك)** أي أقربهم إليك **(أدناك)** كرره للتأكيد.

قال القرطبي: يعني أنك إذا قمت ببر الوالدين تعين عليك القيام بصلة رحمك وتبدأ منهم بالأقرب إليك نسباً فالأقرب وهذا كله عند تزاحم الحقوق وأما عند التمكن من القيام بحقوق الجميع فيتعين القيام بجميع ذلك اهـ من المفهم وورد في حديث لأبي رمثة عند الحاكم انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول «أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك أدناك» وتردد بعض العلماء في الجد والأخ والأكثر على تقديم الجد وبه جزم الشافعية وظاهر حديث أبي رمثة يدل على تقديم الأخ إلا أن يقال إن الجد داخل في قوله وأباك وهو غير ظاهر ولأن الأخ يتقدم على الجد في ترتيب العصوبة والله أعلم من التكملة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً فقال:

٦٣٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شريك)** بن عبد الله بن أبي شريك ويقال له شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي الكوفي صدوق من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن عمارة)** بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي **(و)** عبد الله **(بن شبرمة)** بضم المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء ابن الطفيل بن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي القاضي أحد الأعلام عمّ عمارة بن القعقاع وعمارة أكبر منه روى عن أبي زرعة بن عمرو فرد حديث في الفضائل والبر وأنس وأبي الطفيل والشعبي وطائفة ويروي عنه (م و د س ق) وشريك ومحمد بن طلحة بن مصرف ووهب وثقه أحمد والنسائي وأبو حاتم قال ابن سعد كان شاعراً فقيهاً ثقة قليل الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب ثقة فقيه من الخامسة مات سنة [١٤٤] أربع وأربعين ومائة **(عن أبي زرعة)** بن عمرو **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ. وَزَادَ: فَقَالَ: «**نعَمْ، وَأَبِيكَ، لَتُنَبَّأَنَّ**».

٦٣٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ. ح وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ خِرَاشٍ حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

فِي حَدِيثِ وُهَيْبٍ: مَنْ أَبَرُّ؟ وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ: ....

شريك بن عبد الله لجرير بن عبد الحميد **(فذكر)** شريك **(بمثل حديث جرير وزاد)** شريك على جرير لفظة **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل **(نعم)** أخبرك عن ذلك الأفضل **(وأبيك)** أي أقسمت بأبيك قال النووي لا يراد بذلك حقيقة القسم بل هي كلمة تجري على ألسنة الناس دعمة وتقوية للكلام وجملة قوله **(لتنبأن)** بالبناء للمفعول أي لتخبرن جواب ما سألته عنه أي لأخبرن لك جواب القسم وإن كان غير مقصود معناه نظراً للفظه والحاصل أن السائل لما سأل النبي صلّى الله عليه وسلم عمن يستحق بره وحسن معاملته أجابه النبي صلّى الله عليه وسلم بأنك تخبر بجواب سؤالك فأجابه بما تقدم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في هذا الحديث فقال:

٦٣٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن حاتم)** بن ميمون البغدادي **(حدثنا شبابة)** بن سوار المدائني الفزاري مولاهم ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا محمد بن طلحة)** بن مصرف اليامي الكوفي صدوق من (٧) روى عنه في (٣) أبواب **(ح وحدثني أحمد)** بن الحسن **(بن خراش)** الخراساني الأصل أبو جعفر البغدادي صدوق من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حبّان)** بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن هلال الباهلي أبو حبيب البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا وهيب)** بن خالد بن عجلان الباهلي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(كلاهما)** أي كل من محمد بن طلحة ووهيب بن خالد رويا **(عن)** عبد الله **(بن شبرمة بهذا الإسناد)** يعني عن أبي زرعة عن أبي هريرة مثله غرضه بيان متابعة محمد ووهيب لشريك بن عبد الله لكن **(في حديث وهيب)** وروايته لفظة **(من أبر)** الناس **(وفي حديث محمد بن طلحة)** وروايته

أَيُّ النَّاسِ أَحَقُّ مِنِّي بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ.

٦٣٤٩ ـ (٢٥٣١) (٨٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبٍ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ)، عَنْ سُفْيَانَ وَشُعْبَةَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَبِيبٌ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ. فَقَالَ: «**أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**».

لفظة (**أيُّ الناس أحق**) مني (**بحسن الصحبة**) والمعاشرة (**ثم ذكر**) محمد بن طلحة (**بمثل حديث جرير**).

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال:

٦٣٤٩ ـ (٢٥٣١) (٨٩) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا وكيع عن سفيان**) الثوري (**عن حبيب**) بن أبي ثابت اسمه قيس ويقال هند بن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (١٥) باباً (**ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان عن سفيان**) الثوري (**وشعبة قالا**) أي قال سفيان وشعبة (**حدثنا حبيب**) بن أبي ثابت (**عن أبي العباس**) السائب بن فروخ بفتح فضم مع التشديد غير منصرف للعلمية والعجمة الشاعر الأعمى المكي ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب (**عن عبد الله بن عمرو**) بن العاص بن وائل القرشي السهمي أبي عبد الرحمن المدني رضي الله عنه وهذان السندان من سداسياته (**قال**) عبد الله بن عمرو (**جاء رجل**) لم أر من ذكر اسمه واسم والديه (**إلى النبي صلّى الله عليه وسلم**) حالة كونه (**يستأذنه**) صلّى الله عليه وسلم (**في الجهاد فقال**) له النبي صلّى الله عليه وسلم (**أحيٌّ**) بهمزة الاستفهام الاستخباري أي هل حيٌّ (**والداك قال**) الرجل في جواب سؤال النبي صلّى الله عليه وسلم (**نعم**) هما حيان (**قال**) النبي صلّى الله عليه وسلم للرجل (**ففيهما**) أي ففي بر والديك (**جاهد**) أي أتعب نفسك وابذل مالك هذه الرواية والرواية الآتية دليل لعظم فضيلة برهما وأنه آكد من الجهاد وفيه حجة لما قاله العلماء إنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين أو بإذن المسلم منهما إلخ كذا في النووي واسم هذا الرجل المستأذن هو جاهمة بن العباس بن مرداس على ما ذكره ابن حجر في الفتح وكذا في تنبيه المعلم.

....

قال الحافظ في الفتح قوله جاء رجل يحتمل أن يكون جاهمة بن العباس بن مرداس فقد روى النسائي وأحمد من طريق معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي صلّى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئت لأستشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزمها الحديث ورواه البيهقي من طريق ابن جريج عن محمد بن طلحة بن ركانة عن معاوية بن جاهمة السلمي عن أبيه كذا في فتح الباري [٦/ ١٤٠] قوله فقال: «أحيٌّ والداك قال نعم» فيه ما يدل على أن المفتي إذا خاف على السائل الغلط أو عدم الفهم تعين عليه الاستفصال وعلى أن الفروض والمندوبات مهما اجتمعت قدم الأهم منها وأن القائم على الأبوين يكون له أجر مجاهد.

وزيادة قوله: «ففيهما فجاهد» أي جاهد نفسك في برهما وطاعتهما فهو الأولى بك لأن الجهاد فرض كفاية وبر الوالدين فرض عين فلو تعين الجهاد وكان والداه في كفاية ولم يمنعاه أو أحدهما من ذلك بدأ بالجهاد فلو لم يكونا في كفاية تعين عليه القيام بهما فيبدأ به فلو كانا في كفاية ومنعاه لم يلتفت إلى منعهما لأنهما عاصيان بذلك المنع وإنما الطاعة في المعروف كما لو منعاه من صلاة الفرض فأما الحج فله أن يؤخره السنة والسنتين ابتغاء رضاهما قاله مالك هذا وإن قلنا إنه واجب على الفور مراعاة لقول من يقول إنه على التراخي وقد تقدم الكلام على ذلك في الحج فراجعه اهـ من المفهم.

قال القسطلاني «ففيهما فجاهد» الجار متعلق بالأمر قدم عليه للاختصاص أي خصصهما بتكليف النفس بما يرضيهما والفاء الأولى فصيحية لأنها للإفصاح عن شرط محذوف والثانية جزائية لتضمن الكلام معنى الشرط والتقدير فإذا كان الأمر كما قلت وأردت بيان ما هو اللازم لك فاخصصهما بالجهاد وقوله فجاهد أتى به للمشاكلة فليس ظاهره مراداً لأن الجهاد إيصال الضرر إلى الغير وإنما المراد به القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو بذل المال وتعب البدن فيؤول المعنى ابذل مالك وأتعب بدنك في رضا والديك اهـ باختصار.

قلت اختلج في صدري أن ما بعد فاء الجزائية لا يعمل فيما قبلها ثم رأيت في العيني حيث قال الجار والمجرور متعلق بمقدر وهو جاهد ولفظ جاهد المذكور مفسر له لأن ما بعد الفاء الجزائية لا يعمل فيما قبلها ثم قال وفيه التأكيد ببر الوالدين وتعظيم

٦٣٥٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبٍ. سَمِعْتُ أَبَا العَبَّاسِ. سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

قَالَ مُسْلِمٌ: أَبُو الْعَبَّاسِ ٱسْمُهُ السَّائِبُ بْنُ فَرُّوخَ الْمَكِّيُّ.

٦٣٥١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ. ح ....

حقهما وكثرة الثواب على برهما اهـ والله أعلم ويحتمل كون الفاء في قوله فجاهد زائدة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ١٨٨] والبخاري في الجهاد باب الجهاد بإذن الأبوين [٣٠٠٤] وفي الأدب باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين [٥٩٧٢] وأبو داود في الجهاد باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان [٢٥٣٠] والترمذي في الجهاد باب فيمن خرج في الغزو وترك أبويه [١٦٧١] والنسائي في الجهاد باب الرخصة في التخلف لمن له والدان [٣١٠٣] وفي البيعة باب البيعة على الهجرة [٤١٦٣] وابن ماجه في الجهاد باب الرجل يغزو وله أبوان [٢٨٠٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال:

٦٣٥٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج بن الورد العتكي البصري **(عن حبيب)** بن أبي ثابت قيس الأسدي الكوفي **(سمعت)** السائب بن فرُّوخ **(أبا العباس)** المكي، **(سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول جاء رجل إلى النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة معاذ بن معاذ ليحيى بن سعيد القطان **(فذكر)** معاذ بن معاذ **(بمثله)** أي بمثل حديث يحيى القطان قال أبو إسحاق راوي الكتاب **(قال)** لنا **(مسلم)** بن الحجاج **(أبو العباس)** الذي هو من بعض مشايخي **(اسمه السائب بن فروخ المكي)** تفسير من المؤلف.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال:

٦٣٥١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني **(أخبرنا)** محمد **(بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(عن مسعر)** بن كدام بن ظهير الهلالي الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(ح**

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. ح وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ. حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ. جَمِيعاً عَنْ حَبِيبٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦٣٥٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ؛ أَنَّ نَاعِماً، ....

وحدثني محمد بن حاتم) بن ميمون السمين البغدادي **(حدثنا معاوية بن عمرو)** بن المهلب الأزدي المعني بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون منسوب إلى بني معن بطن من الأزد أبو عمرو الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي إسحاق)** إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري أبي إسحاق الكوفي أحد الأعلام روى عن الأعمش ويروي عنه معاوية ثقة من (٨) روى عنه في (٥) أبواب **(ح وحدثني القاسم بن زكرياء)** بن دينار القرشي أبو محمد الكوفي ثقة من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا حسين بن علي)** بن الوليد **(الجعفي)** مولاهم أبو محمد الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (٣) أبواب **(عن زائدة)** بن قدامة الثقفي أبي الصلت الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(كلاهما)** أي كل من أبي إسحاق الفزاري وزائدة بن قدامة رويا **(عن)** سليمان **(الأعمش)** بن مهران الكاهلي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(جميعاً)** أي كل من مسعر بن كدام وسليمان الأعمش **(عن حبيب)** بن أبي ثابت **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة مسعر والأعمش لشعبة في رواية هذا الحديث عن حبيب بن أبي ثابت وساقا **(مثله)** أي مثل حديث شعبة عن حبيب بن أبي ثابت.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال:

٦٣٥٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة أبو عثمان الخراساني المكي ثقة من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا عبد الله بن وهب)** بن مسلم المصري **(أخبرني عمرو بن الحارث)** بن يعقوب الأنصاري المصري ثقة من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(عن يزيد بن أبي حبيب)** اسمه سويد مولى شريك بن الطفيل الأزدي المصري عالمها ثقة من (٥) روى عنه في (١١) باباً **(أنَّ ناعماً)** ابن أجيل بجيم مصغراً الهمداني

مَوْلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَىٰ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ. قَالَ: **«فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟»** قَالَ: نَعَمْ. بَلْ كِلاَهُمَا. قَالَ: **«فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟»** قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: **«فَارْجِعْ إِلَىٰ وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»**.

المصري **(مولى أم سلمة)** ثقة من (٣) روى عنه في (٢) بابين اللباس والصلة **(حدّثه)** أي حدّث ليزيد بن أبي حبيب **(أن عبد الله بن عمرو بن العاص)** رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة ناعم مولى أم سلمة لأبي العباس **(قال)** عبد الله **(أقبل رجل إلى نبي الله صلّى الله عليه وسلم فقال)** الرجل للنبي صلّى الله عليه وسلم **(أبايعك على الهجرة)** من وطني إلى المدينة لأكون مجاوراً لك **(و)** على **(الجهاد)** حالة كوني **(أبتغي)** وأطلب **(الأجر)** والثواب من الله تعالى بالهجرة والجهاد فـ**(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فهل من والديك أحدٌ حيٌّ قال)** الرجل **(نعم)** ليس أحدهما حياً **(بل كلاهما)** أي بل كلٌّ من والديّ حيٌّ فـ**(قال)** له النبي صلّى الله عليه وسلم أ **(فتبتغي)** وتطلب **(الأجر)** والثواب **(من الله)** تعالى **(قال)** الرجل **(نعم)** أبتغي الأجر فـ**(قال)** له النبي صلّى الله عليه وسلم **(فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما)** ومعاشرتهما بالخدمة والإحسان إليهما بمالك وببدنك وبطاعتهما ما لم يأمراك بمعصية وإلا فلا طاعة لهما.

وقال العيني في عمدة القاري [٧/ ٤٠] قال أكثر العلماء منهم الأوزاعي والثوري ومالك والشافعي وأحمد إنه لا يخرج إلى الغزو إلا بإذن والديه ما لم يقع ضرورة وقوة العدة فإذا كان كذلك تعين الفرض على الجميع وزال الاختيار ووجب الجهاد على الكل فلا حاجة إلى الإذن من والد وسيد وقال ابن حزم في مراتب الإجماع إن كان أبواه يضيعان بخروجه ففرضه ساقط عنه إجماعاً وإلا فالجمهور يوقفه على الاستئذان والأجداد كالآباء والجدات من الأمهات وعن المنذري هذا في التطوع أما إذا وجب عليه فلا حاجة إلىٰ إذنهما وإن منعاه عصاهما إذا كانا مسلمين فإن كانا كافرين فلا سبيل لهما إلى منعه ولو كانت طاعتهما نفلاً وطاعتهما حينئذ معصية وعن الثوري هما كالمسلمين وقال الحافظ واستدل بهذا الحديث على تحريم السفر بغير إذنهما لأن الجهاد إذا منع بغير إذنهما مع فضيلته فالسفر المباح أولى ثم إن كان سفره لتعلم فرض عين حيث يتعين السفر

٦٣٥٣ - (٢٥٣٢) (٩٠) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ. حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلاَلٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ. فَجَاءَتْ أُمُّهُ.

قَالَ حُمَيْدٌ: فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ...

طريقاً إليه فلا منع وإن كان فرض كفاية ففيه خلاف قلت والرّاجح توقفه على استئذان الوالدين اهـ.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٥٣ - (٢٥٣٢) (٩٠) **(حدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي الأبلي **(حدثنا سليمان بن المغيرة)** القيسي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا حميد بن هلال)** العدوي أبو نصر البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي رافع)** رفيع بن رافع الصائغ المدني مولى ابنة عمر بن الخطاب نزيل البصرة ثقة من (٢) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنه)** أي أن أبا هريرة **(قال كان جريج)** بجيمين مع التصغير وهو كان أولاً رجلاً تاجراً من بني إسرائيل فأعرض عن الدنيا واختار التعب فبنى صومعة يتعبد فيها كما ذكره بقوله كان **(يتعبّد في صومعة)** بفتح الصاد والميم بوزن فوعلة وهي البناء المرتفع المحدد أعلاه من صمعت الشيء إذا دققته ورققته لأنها دقيقة الرأس كما في فتح الباري وفي النواوي الصومعة كنيسة منقطعة عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهي رفيعة مثل المنارة [٦/ ٤٨٠] وأخرج أحمد في مسنده من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة هذا الحديث وفي أوله كان رجل من بني إسرائيل تاجراً وكان ينقص مرةً ويزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لألتمسن تجارةً هي خير من هذه فبنى صومعة وترهّب فيها وكان يقال له جريج ودلّ ذلك على أنه كان بعد عيسى بن مريم عليهما السلام وأنه كان من أتباعه لأنهم هم الذين ابتدعوا الترهب وحبس النفس في الصوامع **(فجاءت أمه)** إلى صومعته يوماً وفي حديث لعمران بن حصين ذكره الحافظ وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فيكلمها فأتته يوماً وهو في صلاته وفي رواية أبي رافع عن أبي هريرة عند أحمد فأتته أمه ذات يوم قالت أي جريج أشرف عليَّ أكلمك أنا أمك **(قال حميد)** بن هلال **(فوصف لنا)** أي حكى لنا **(أبو رافع صفة أبي هريرة)** أي وصف أبي هريرة له **(لصفة رسول الله صلى**

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ. كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوقَ حَاجِبِهَا. ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، أَنَا أُمُّكَ، كَلِّمْنِي، فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي. فَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلاَتِي، فَاخْتَارَ صَلاَتَهُ، فَرَجَعَتْ ثُمَّ عَادَتْ فِي الثَّانِيَةِ. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، أَنَا أُمُّكَ، فَكَلِّمْنِي. قَالَ: اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلاَتِي. فَاخْتَارَ صَلاَتَهُ. ....

الله عليه وسلم) أي لوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم له صفة **(أمه)** وهيئتها **(حين دعته)** ونادته وقوله **(كيف جعلت كفها فوق حاجبها)** بدل اشتمال من أمه أي لوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه أي لوصفه كيف جعلت كفها فوق حاجبها وقوله **(ثم رفعت رأسها إليه تدعوه)** وتناديه معطوف على جعلت قال القاضي عياض فيه جواز حكاية الأحوال إذا لم تكن على وجه السخرية والمجون وكانت لبيان علم أو زيادة فائدة اهـ من الأبي وإنما احتاجت إلى رفع الرأس لأن جريجاً كان في صومعة وما كانت تتمكن من مخاطبته إلا عن طريق كوة أو نحوها ولعلها كانت فوقها بقليل فرفعت رأسها إليها وأما وضع كفها فوق حاجبها فلئلا يمنع ضوء الشمس وغيرها من رؤية ابنها في داخل الصومعة.

(قالت) في ندائه **(يا جريج أنا أمك كلمني)** بإجابة ندائي **(فصادفته)** في ندائها وهو **(يصلّي فقال)** جريج حين سمع نداءها **(اللهم)** اجتمع عليّ **(أمي وصلاتي)** أي حق إجابة أمي وحق إتمام صلاتي إما أنه قال ذلك في نفسه دون أن ينطق بلسانه أو نطق هذه الكلمة لأن الكلام كان جائزاً في أثناء الصلاة في شريعتهم كما أنه كان جائزاً في ابتداء شريعتنا ثم نسخ **(فاختار)** إتمام **(صلاته)** على إجابتها **(فرجعت)** إلى بيتها **(ثم عادت)** إليه **(في)** المرة **(الثانية فقالت يا جريج أنا أمّك فكلمني فقال اللهم أمّي وصلاتي فاختار صلاته)** قال القاضي عياض ليس في الحديث أنه كان في صلاة فرض ولعل شرعه حرمة قطع النافلة فهو من تعارض فرضين البر ووجوب التمادي ولكن يمكن أن يخفف ويجيبها ولعله خشي أن تنزله من صومعته وتذهب به ليكون معها أو خشي أن مكالمتها يأنس بها من غير من انقطع إليه وتحل عزيمته فيما التزمه ولعل شرعه كان يوافق ذلك في عدم قطع الصلاة ولكن يبقى شيء آخر وهو أن البر فرض والعزلة وصلاة النافلة طول النهار ليست فرضاً والفرض مقدم فلعله غلط في إيثار العزلة والصلاة ولذلك أجاب الله سبحانه دعاءها عقاباً له اهـ من الأبي وقال القرطبي جريج كان عابداً ولم يكن عالماً إذ بأدنى نظر ترجح الإجابة لأن البر واجب وصلاة النفل ندب فلا تعارض يوجب إشكالاً فكان يجب عليه تخفيف صلاته أو قطعها وإجابة أمه لا سيما وقد تكرّر إليه مجيئها وتشوقها واحتياجها

فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَٰذَا جُرَيْجٌ، وَهُوَ ابْنِي، وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ فَأَبَىٰ أَنْ يُكَلِّمَنِي. اللَّهُمَّ فَلاَ تُمِتْهُ حَتَّىٰ تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ.

قَالَ: وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ.

قَالَ: ....

إلى مكالمته وهذا كله يعين إجابتها ألا ترى أنه أغضبها بإعراضه عنها وإقباله على صلاته ويبعد اختلاف الشرائع في وجوب بر الوالدين وعند ذلك دعت فأجاب الله سبحانه دعاءها تأديباً له وإظهاراً لكرامتها والظاهر أنها كانت فاضلة عالمة ألا تراها كيف تحرزت في دعائها فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات ولم تقل غير ذلك وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث ولو دعت عليه أن يفتن لفتن وهي أيضاً لو كظمت غيظها وصبرت لكان ذلك الأولى بها لكن لما علم الله صدق حالهما لطف بهما وأظهر مكانتهما عنده بما أظهر من كرامتهما ويستفاد من الحديث تأكد سعي الولد في إرضاء الأم واجتناب ما يغير قلبها واغتنام صالح دعوتها ولذلك قال النبي صلّى الله عليه وسلم «الجنة تحت أقدام الأمهات» ذكره العجلوني في كشف الخفاء [١/ ٣٣٥] وقال رواه الخطيب في جامعه والقُضاعي في مسنده عن أنس ورواه الديلمي في مسند الفردوس [٢٦١١] وابن عدي في الكامل [٦/ ٢٣٤٧] أي من انتهى من التواضع لأمه بحيث لا يشق عليه أن يضع قدمها على خده استوجب بذلك الجنة والأولى في هذا الحديث أن يقال إنه خرج مخرج المثل الذي يقصد به الإغياء في المبرّة والإكرام وهو نحو من قوله صلّى الله عليه وسلم «الجنة تحت ظلال السيوف» متفق عليه ورواه أبو داود أيضاً اهـ من المفهم.

(فقالت) أمه **(اللهم إن هذا)** الذي ناديته **(جريج وهو ابني وإني كلمته فأبى أن يكلمني اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات)** أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك وهي جمع مومسة وهي الزانية المجاهرة وتجمع على مياميس أيضاً ووقع في هذه الرواية أنها أتته مرتين ودعت عليه في المرة الثانية ووقع في حديث عمران بن حصين أنها جاءته ثلاث مرات تناديه في كل مرة ثلاث مرات ومثبت الزيادة أولى بالتقديم **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم ويحتمل كونه من كلام أبي هريرة **(ولو دعت عليه)** بـ**(أن يفتن)** بالوقوع في الزنا **(لفتن)** بوقوعه في الزنا إجابة لدعوتها يعني لو دعت أمه بالمواقعة على الزانية لواقع عليها ولكنها لم تدع عليه بالمواقعة لكونها فاضلة عالمة مشفقة عليه **(قال)** النبي صلّى الله

وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَىٰ دَيْرِهِ. قَالَ: فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي. فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلاَماً. فَقِيلَ لَهَا: مَا هَٰذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَٰذَا الدَّيْرِ. قَالَ: ....

عليه وسلم **(وكان راعي ضأن يأوي)** أي ينضم **(إلى ديره)** ويجاورها والدير بفتح الدال المهملة وسكون الياء كنيسة منقطعة عن العمارة تنقطع فيها رهبان النصارى لتعبدهم وهي بمعنى الصومعة المذكورة في الرواية الأخرى وهي نحو المنارة ينقطعون فيها عن الوصول إليهم والدخول عليهم **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(فخرجت امرأة)** بغية **(من القرية)** إلى محل الراعي ففتنته **(فوقع عليها الراعي)** أي جامعها اسم ذلك الراعي صهيب اهـ تنبيه المعلم وقال ابن حجر في الفتح [٦/ ٤٨٢] قلت ولم أقف على اسم هذا الراعي ويقال إن اسمه صهيب اهـ **(فحملت)** منه حملاً **(فولدت غلاماً)** أي ولداً ذكراً وفي تنبيه المعلم قال شيخنا اسمه بابوس اهـ وكتبت إلى شيخنا معترضاً عليه أن بابوس ليس علماً عليه وإنما هو ولد كل شيء في صغره كما قال صاحب جامع اللغة فكتب إليّ قلت ذلك لأنه جزم به أحمد بن نصر الداودي المالكي شارح البخاري فيما نقله عنه عبد الواحد بن محمد السفاقسي المعروف بابن التين في شرح البخاري بأنه اسم علم لهذا الغلام وكونه اسماً لكل شيء صغير لا يمنع أن يكون علماً لهذا الغلام اهـ من تنبيه المعلم وبابوس هذا بموحدتين بينهما ألف وسين مهملة في آخره اهـ منه قوله «فخرجت امرأة من القرية» قال ابن حجر في الفتح [٦/ ٤٨٠] ولم أقف في شيء من الطرق على اسم هذه المرأة لكن في حديث عمران بن حصين أنها كانت بنت ملك القرية قلت وعند النقاش في فنون العجائب في [٤٩ ـ ٥٩] أنها كانت بغياً وأنها كانت راعية معزى ولا تعارض بين هذه الأقوال كلها فيما ذكر ابن حجر فقال ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها خرجت من دار أبيها بغير علم أهلها متنكرة وكانت تعمل الفساد إلى أن ادّعت أنها تستطيع أن تفتن جريجاً فاحتالت بعد أن خرجت في صورة راعية ليمكنها أن تأوي إلى ظل صومعته لتتوصل بذلك إلى فتنته وسيأتي في رواية ابن سيرين أنها كانت امرأة بغياً وأرادت أن تفتن جريجاً فعرضت نفسها عليه فأبى فأمكنت راعياً من نفسها.

(فقيل لها) لم أر من بين اسم هذا القائل **(ما هذا)** الغلام ممن حملته **(قالت)** حملته **(من صاحب هذا الدير)** أي من صاحب هذه الصومعة **(قال)** رسول الله صلى الله

فَجَاؤُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِم، فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي، فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ. قَالَ: فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ. فَلَمَّا رَأَىٰ ذٰلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ. فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هٰذِهِ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ. فَلَمَّا سَمِعُوا ذٰلِكَ مِنْهُ قَالُوا: نَبْنِي مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. قَالَ: لاَ. ....

عليه وسلم **(فجاؤوا)** أي جاء أهل القرية **(بفؤوسهم)** جمع فأس بالهمزة فيهما وهي الآلة المعروفة يحفر بها الأرض ويشق بها الحطب ويهدم بها الجدار **(ومساحيهم)** جمع مسحاة بكسر الميم وهي الآلة التي يكسح بها الطين أي يقلب بها التراب عن وجه الأرض عند الزراعة وتسمى بالمجرفة أيضاً لكن المسحاة ما كان من حديد والمجرفة ما كان من خشب مأخوذة من قولهم سحى الطين يسحيه من باب رمى ويسحوه من باب دعا إذا قشره وكسحه والمراد أن القوم زعموا أن جريجاً العابد هو الذي زنى بالمرأة فغضبوا عليه وأتوا إليه بهذه الآلات لهدم صومعته **(فنادوه)** بصوت رفيع **(فصادفوه يصلّي فلم يكلّمهم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فأخذوا)** أي شرعوا **(يهدمون ديره فلما رأى)** جريج **(ذلك)** الهدم منهم **(نزل إليهم)** من عليها فقال لهم ما سبب هذا الهدم **(فقالوا له سل هذه)** المرأة عن سببه فإنها أخبرت لنا بأنك وقعت عليها وولدت منك الغلام وفي هذه الرواية حذف يأتي تفصيله في الرواية الآتية **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فتبسم)** أي ضحك جريج ضحكاً بلا صوت أي كشر عن أسنانه الشفتين **(ثم مسح رأس الصبي فقال)** له **(من أبوك)** يا غلام **(قال)** الصبي **(أبي)** أي والدي **(راعي الضأن)** وفي هذا إثبات لكرامات الأولياء فإن تكلّم هذا الصبي كان على سبيل الكرامة لجريج العابد رحمه الله تعالى وذكر ابن بطال احتمال أن يكون جريج نبياً فيكون كلام الصبي معجزة له وذكر في رواية البخاري في الصلاة أن اسم هذا الصبي بالوس ثم إن نسبة الأبوة إلى الراعي إنما وقعت على سبيل المجاز لأنه ولد من مائه لا على سبيل لحوق النسب به شرعاً وذكر الحافظ في الفتح [٦/ ٤٨٣] عن بعض العلماء أن بني إسرائيل كان من شرعهم أن المرأة تصدّق فيما تدعيه على الرجال ويُلحق به الولد وأنه لا ينفعه جحد ذلك إلا بحجة تدفع قولها اهـ.

(فلما سمعوا ذلك) الكلام **(منه)** أي من الصبي **(قالوا)** لجريج **(نبني)** ونعيد **(ما هدمنا من ديرك)** وصومعتك **(بالذهب والفضة قال)** جريج **(لا)** تبنوه بالذهب والفضة

وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَاباً كَمَا كَانَ. ثُمَّ عَلاَهُ.

٦٣٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ** ....

(**ولكن أعيدوه**) أي أعيدوا لي ما هدمتم (**تراباً**) أي من تراب (**كما كان**) ما هدمتموه من تراب أولاً لا من ذهب وفضة (**ثم**) أعادوه له و(**علاه**) أي ارتفع عليه وعبد ربّه كعادته وفي قوله «أعيدوه تراباً كما كان» أن السذاجة هي المطلوبة في بناء المعابد والمساجد وأن زخرفتها بالذهب والفضة مما لا يليق بشأنها. وفي هذا الحديث دلالة على أن من تعدّى على جدار أو دار وجب عليه أن يعيده على حالته إذا انضبطت صفته وأمكنت مماثلته ولا تلزم قيمة ما تعدى عليه وقد بوّب البخاري على حديث جريج هذا باب من هدم حائطاً بنى مثله وهو تصريح بما ذكرناه وهو مقتضى قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، فإن تعذرت المماثلة فالمرجع إلى القيمة وهو مذهب الكوفيين والشافعي وأبي ثور في الحائط وفي العتيبة عن مالك مثله ومذهب أهل الظاهر في كل متلف هذا ومشهور مذهب مالك وأصحابه وجماعة من العلماء أن فيه وفي سائر المتلفات المضمونة القيمة إلا ما يرجع إلى الكيل والوزن بناء منهم على أنه لا تتحقق المماثلة إلا فيهما اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٠٧] والبخاري في مواضع منها في المظالم باب إذا هدم حائطاً فليبني مثله [٢٤٨٢] ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هارون**) بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة من (٩) روى عنه في (١٩) باباً (**أخبرنا جرير بن حازم**) الأزدي البصري ثقة من (٦) روى عنه في (١٩) باباً (**عن محمد بن سيرين**) الأنصاري مولاهم مولى أنس البصري ثقة من (٣) روى عنه في (١٦) باباً (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة ابن سيرين لأبي رافع الصائغ (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلّم في المهد**) قال القرطبي المهد هو وطاء الصبي وكل ما يسوى له وقد يكون سريره وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ

إلاَّ ثَلاَثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ. وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِداً. فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً. فَكَانَ فِيهَا. فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلاَتِي. فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلاَتِهِ. فَانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ....

مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، المهد حجر أمه والمهد أصله مصدر مهدت الشيء أمهده إذا سويته وعدلته أي لم يتكلم في زمن تعهده في المهد والسرير (**إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج**) يعني بابوس وظاهر هذا الحصر يقتضي أن لا يوجد صغير تكلم في المهد إلا هؤلاء الثلاثة وهم عيسى وصبي جريج والصبي المتعوذ من الجبار وقد جاء من حديث صهيب المذكور في تفسير سورة البروج في قصة الأخدود أن امرأة جيء بها لتلقى في النار على إيمانها ومعها صبي لها في غير كتاب مسلم زيادة يرضع فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أم اصبري فإنك على الحق رواه مسلم [٣٠٠٥] والترمذي [٣٣٣٧] وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن شاهد يوسف كان صبياً في المهد وقال الضحاك تكلم في المهد ستة شاهد يوسف وصبي ماشطة امرأة فرعون وعيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الأخدود.

«قلت» فأسقط الضحاك صبي الجبار وذكر مكانه يحيى وعلى هذا فيكون المتكلمون في المهد سبعة فبطل الحصر بالثلاثة المذكورين في الحديث.

«قلت» ويجاب عن ذلك بأن الثلاثة المذكورين في الحديث هم الذين صح أنهم تكلموا في المهد ولم يختلف فيهم فيما علمت واختلف فيمن عداهم فقيل إنهم كانوا كباراً بحيث يتكلمون ويعقلون وليس فيهم أصح من حديث صاحب الأخدود ولم تسلم صحة الجميع فيرتفع الإشكال بأن النبي صلّى الله عليه وسلم أخبر بما كان في علمه مما أُوحي إليه في تلك الحال ثم بعد هذا أعلمه الله تعالى بأشياء من ذلك فأخبرنا بذلك على ما في علمه والله أعلم اهـ من المفهم.

(**وكان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة**) ليتعبد فيها (**فكان فيها**) أي في تلك الصومعة (**فأتته أمه**) لم أر من ذكر اسمها (**وهو**) أي والحال أنه (**يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب**) اجتمع عليَّ إجابة (**أمي و**) إتمام (**صلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت**) أمه غضبى (**فلما كان من الغد أتته وهو يصلّي فقالت يا جريج فقال يا رب أمّي وصلاتي فأقبل على صلاته**) وترك إجابتها (**فانصرفت**) غضبى (**فلما كان من الغد**) من اليوم الثاني

أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلاَتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ. فَانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، أُمِّي وَصَلاَتِي. فَأَقْبَلَ عَلَىٰ صَلاَتِهِ. فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ. فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجاً وَعِبَادَتَهُ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا. فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا. فَأَتَتْ رَاعِياً كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا. فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ. قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَـٰذِهِ الْبَغِيِّ. فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاؤُوا بِهِ. فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّىٰ أُصَلِّيَ، فَصَلَّىٰ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ. وَقَالَ: يَا غُلاَمُ، مَنْ أَبُوكَ؟ ....

(**أتته وهو يصلّي فقالت يا جريج فقال أي رب**) أي يا رب (**أمّي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت**) في اليوم الثالث داعية عليه (**اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات**) أي البغايا (**فتذاكر بنو إسرائيل**) فيما بينهم (**جريجاً**) أي اجتهاده في العبادة (**و**) كثرة (**عبادته وكانت**) فيهم (**امرأة بغي**) أي زانية (**يتمثل بحسنها**) وجمالها أي يضرب بجمالها المثل لانفرادها به (**فقالت إن شئتم لأفتننّه**) أي لأختبرنّه (**لكم**) هل هو مخلص أم لا (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فتعرّضت**) تلك البغية وطلبت (**له**) أي لجريج (**فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوي**) ويجاور (**إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها**) أي جامعها (**فحملت**) من الراعي حملاً (**فلما ولدت قالت هو**) أي هذا الولد ولدتُه (**من جريج فأتوه**) أي فأتى أهل القرية جريجاً (**فاستنزلوه**) أي طلبوا منه نزوله من الصومعة (**وهدموا صومعته وجعلوا**) يسبونه و(**يضربونه فقال**) لهم جريج (**ما شأنكم**) وحالكم ضربتموني وهدمتم صومعتي (**قالوا**) له (**زنيت بهذه البغيّ**) أي بهذه البغية (**فولدت منك**) ولداً (**فقال**) لهم جريج: (**أين الصبي**) الذي ولدته مني (**فجاؤوا به**) أي بالصبي (**فقال**) لهم جريج (**دعوني**) أي اتركوني وأمهلوني (**حتى أصلي**) ما شاء الله (**فلما انصرف**) وفرغ من صلاته (**أتى الصبيّ فطعن في بطنه وقال**) للولد (**يا غلام من أبوك**) قد يقال إن الزاني لا يلحقه الولد وكيف يقول من أبوك وجوابه من وجهين أحدهما لعله كان

قَالَ: فُلاَنٌ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَىٰ جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ. وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لاَ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا.

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ. فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَىٰ دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَٰذَا. فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ.

قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

شرعهم يلحقه والثاني أن المعنى من ماء من أنت يا غلام وسمّاه أباً مجازاً اهـ نووي **(قال)** الغلام له أبي **(فلان الراعي)** أي راعي الضأن **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فأقبلوا)** أي فأقبل القوم الذين ضربوه أولاً وشتموه **(على جريج)** ورجعوا إليه نادمين على ما فعلوه به حالة كونهم **(يقبلونه)** أي يقبلون رأسه **(ويتمسحون به)** ويعانقونه **(وقالوا)** له **(نبني لك صومعتك)** التي هدمناها عليك **(من ذهب قال)** جريج **(لا)** تبنوها لي من الذهب بل **(أعيدوها)** لي **(من طين كما كانت)** أولاً من طين **(ففعلوا)** ما أمرهم به أي أعادوها له من طين ثم ذكر الثالث من الصبية الثلاثة فقال **(وبينا صبي يرضع من أمه)** قال الحافظ في الفتح [٦/ ٤٨٣] لم أقف على اسم هذه المرأة ولا على اسم ابنها ولا على اسم أحد ممن ذكر في هذه القصة كذا قاله برهان الدين في تنبيه المعلم والفاء في قوله **(فمرَّ رجلٌ راكبٌ)** زائدة في جواب بينا **(على دابة فارهة)** أي على دابة نشيطة نجيبة قوية يقال فرهت بضم الراء فراهة وفراهة إذا نشطت وركضت **(و)** ملتبس بـ **(شارة)** وهيئة ولبسة **(حسنة)** والشارة الهيئة واللباس والشارة بدون همزة الهيئة والمنظر واللباس الحسن الذي يتعجب منه ويشار إليه والمعنى مر عليها رجل راكب ذو شارة حسنة يعني أن الراكب كان في هيئة حسنة ولباس فاخر **(فقالت أمه)** أي أم الصبي **(اللهم اجعل ابني مثل هذا)** الراكب **(فترك)** الصبي **(الثدي وأقبل إليه)** أي إلى الراكب المار **(فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلني مثله)** أي مثل هذا الراكب **(ثم أقبل)** الصبيُّ **(على ثديه)** الذي يرتضع منه **(فجعل)** أي شرع **(يرتضع)** من الثدي اللبن ولم يتكلم بعد ذلك إلى أوان الكلام في العادة وقوله «لا تجعلني مثله» دعت أمه له بأن يكون مثل هذا الراكب لكونه صاحب ثروة وهيئة جميلة ولكن ردّ عليها الصبي وأبى أن يكون مثله لما في باطن الراكب من الكبر والعجب والتجبُّر **(قال)** أبو هريرة **(فكأني أنظر)** الآن **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**

وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ. فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: «وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ. سَرَقْتِ. وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا. فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ. فَقَالَتْ: حَلْقَىٰ، مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ: ....

(وهو) صلّى الله عليه وسلم **(يحكي)** ويصف **(ارتضاعه)** أي ارتضاع الصبي. **(بـ)** ـوضع **(إصبعه السبابة)** الشريفة **(في فمه)** الشريف **(فجعل)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(يمصّها)** أي يمص سبابته حكاية لارتضاع الصبي من ثدي أُمِّه **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(ومرُّوا)** أي ومرّ قوم من الناس لم أر من ذكر أسماءهم من الشرّاح أي ومرّوا على ذلك الولد وأمه وهو يرتضع **(بجارية وهم يضربونها ويقولون)** لها **(زنيت سرقت)** بتاء خطاب المؤنثة في الفعلين **(وهي)** أي والحال أن الجارية **(تقول حسبي الله)** أي كافي الله من شرّهم **(ونعم الوكيل)** أي الموكول إليه أمور الخلق والمخصوص بالمدح هو الله سبحانه **(فقالت أمُّه)** أي أم الولد **(اللهم لا تجعل ابني مثلها)** أي مثل هذه الجارية **(فترك)** الصبي **(الرضاع ونظر إليها)** أي إلى الجارية المضروبة **(فقال)** الولد **(اللهم اجعلني مثلها)** أي مثل هذه الجارية **(فهناك)** أي فعندما قال الولد اللهمَّ اجعلني مثل هذه الجارية **(تراجعا)** أي تراجع الولد وأمه **(الحديث)** بينهما يعني جعلت الأم وابنها يتراجعان الكلام فيما بينهما فإن الأم كانت تزعم قبل ذلك أن الصبي ليس أهلاً للمخاطبة ولما صدرت منه كلمة أو كلمتان وكان ذلك على سبيل خرق العادة وتكرّر منه الكلام عرفت أنه يمكن مخاطبته ومساءلته **(فقالت)** لها **(حلقى)** أي أصابني الله بوجع في حلقي وهي بألف مقصورة كلمة جرت على ألسنتهم مجرى المثل لا يريدون معناه وهي في أصلها تقال فيمن أصيب حلقه بوجع فقولهم حلقى دعاء في الأصل بمعنى جعلك الله حلقى أي مصاب الحلق بوجع وهي هنا للدعاء على نفسها ولكنها من الكلمات التي تجري على ألسنتهم في معرض الدعاء الغير المقصود وكذلك كلمة عقرى وأكثر ما تستعمل الكلمتان معاً فيقال عقرى حلقى وقد مرت الكلمة في كتاب الحج في قصة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما **(مرَّ رجل حسن الهيئة)** والصورة **(فقلت اللهمَّ اجعل ابني مثله فقلت)** أنت أيها

اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. وَمَرُّوا بِهَٰذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ. سَرَقْتِ. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا. فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا».

قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. وَإِنَّ هَٰذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ، وَلَمْ تَسْرِقْ. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا.

الولد (**اللهم لا تجعلني مثله ومرُّوا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون**) لها (**زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها**) وأنت تعاكسني في كل ما قلت في الدعاء لك فما سبب هذا (**قال**) الولد (**إن ذاك الرجل**) الذي دعوت الله أن يجعلني مثله (**كان جباراً**) قهارا على الناس متكبرا عن طاعة الله تعالى (**فقلت**) أنا لأجل ذلك (**اللهم لا تجعلني**) جباراً (**مثله وإن هذه الجارية**) المجرورة المضروبة (**يقولون لها زنيت و**) الحال أنها بريئة (**لم تزن و**) يقولون لها (**سرقت و**) الحال أنها بريئة (**لم تسرق فقلت**) لأجل ذلك (**اللهم اجعلني**) بريئاً عندك من الذنب (**مثلها**).

قال القرطبي: والحاصل أن أمّ هذا الصبي الرضيع نظرت إلى الصورة الظاهرة فاستحسنت صورة الرجل وهيئته فدعت لابنها بمثل هذا واستقبحت صورة الأمة وحالتها فدعت أن لا يجعل الله ابنها في مثل حالتها فأراد الله تعالى بلفظه تنبيهها بأن أنطق لها ابنها الرضيع بما تجب مراعاته من الأحوال الباطنة والصفات القلبية وهذا كما قال النبي صلّى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم رواه أحمد [٢/ ٥٣٩] ومسلم [٢٥٦٤] (٣٤) وابن ماجه [٣١٤٣] وكما قال بعض حكماء الشعراء:

ليس الجمال بمئزر	فاعلم وإن رديت بردا
إنَّ الجمال معادن	ومناقب أورثن مجدا

وهذا الصبي ظاهره أن الله تعالى خلق فيه عقلاً وإدراكاً كما يخلقه في الكبار عادةً ففهم كما يفهمون ويكون خرق العادة في كونه خلق له ذلك قبل أوانه ويحتمل أن يكون أجرى الله ذلك الكلام على لسانه وهو لا يعقله كما خلق في الذراع والحصى كلاماً له معنى صحيح مع مشاهدة تلك الأمور باقية على جمادتها كل ذلك ممكن والقدرة صالحة والله تعالى أعلم بالواقع منهما فأما عيسى عليه السلام فخلق الله له في مهده ما خلق

....

للعقلاء والأنبياء في حال كمالهم من العقل الكامل والفهم الثاقب كما شهد له بذلك القرآن وفي هذا الحديث ما يدل على صحة وقوع كرامات الأولياء وهذا قول جمهور أهل السنة والعلماء وقد نسب لبعض العلماء إنكارها والظن بهم أنهم ما أنكروا أصلها لتجويز العقل لها ولما وقع في الكتاب والسنة وأخبار صالحي هذه الأمة مما يدل على وقوعها وإنما محل الإنكار ادعاء وقوعها ممن ليس موصوفاً بشروطها ولا هو أهلٌ لها وادعاء كثرة وقوع ذلك دائماً متكرراً حتى يلزم عليه أن يرجع خرق العادة عادة وذلك إبطال لسنة الله تعالى وحسم السبل الموصلة إلى معرفة نبوة أنبياء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب ثلاثة أحاديث الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والثاني حديث عبد الله بن عمرو ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات والثالث حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

❊ ❊ ❊

٧٢٣ - (١٢) باب المبالغة في بر الوالدين عند الكبر وبرّ أهل وُدّهما وتفسير البرّ والإثم ووجوب صلة الرحم وثوابها والنهي عن التحاسد والتدابر والتباغض وإلى كم يجوز الهجران

٦٣٥٥ - (٢٥٣٣) (٩١) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «**رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ**» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**».

---

٧٢٣ - (١٢) باب المبالغة في بر الوالدين عند الكبر وبرّ أهل وُدّهما وتفسير البرّ والإثم ووجوب صلة الرحم وثوابها والنهي عن التحاسد والتدابر والتباغض وإلى كم يجوز الهجران

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٥٥ - (٢٥٣٣) (٩١) (**حدثنا شيبان بن فرّوخ**) الحبطي الأبلي صدوق من (٩) (**حدثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي ثقة من (١) (**عن سهيل**) بن أبي صالح السمان القيسي مولاهم المدني صدوق من (٦) (**عن أبيه**) أبي صالح ذكوان السمان القيسي المدني ثقة من (٣) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال رغم أنف**) بفتح الغين المعجمة وكسرها لغتان فيها قال أهل اللغة معناه ذل وخذل وخزي وأصله لصق أنفه بالرغام وهو تراب مختلط برمل وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها وقيل الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه أي ذلَّ وخذل أنفُ (**ثم رغم أنف ثم رغم أنف**) كرّره تأكيداً للأول (**قيل**) له صلّى الله عليه وسلم ولم أر من ذكر اسم القائل (**منْ**) هو أي من ذلك المرغوم (**يا رسول الله قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك المرغوم (**من أدرك أبويه**) أي أدرك حياتهما (**عند الكبر**) أي عند كبر سنهما وقوله (**أحدهما أو كليهما**) بدل من أبويه أي أدرك حياة أحدهما أو حياة كل منهما فأو للتقسيم لا للشك (**فلم يدخل الجنة**) بالإحسان إليهما وطاعتهما يعني لم يبر ولم يدخل ومنه يستفاد أن برّهما سبب دخول الجنة والله أعلم قال القاضي فيه عظيم أجر البر وأنه يدخل الجنة فمن فاته فاته خير كثير وظاهره أن برّهما يكفر كثيراً من السيئات وأنه لا يمنع من

....

الجنة إلا التقصير في حقهما أو التكثير من الكبائر التي يرجح بها ميزانه لا سيما إذا أدركهما عند الكبر وحاجتهما إلى القيام بحقهما اهـ.

قوله «رغم أنف» إلخ قال الدهني هكذا وجدناه في نسخ متعددة بلا تنوين فأبقيناه على حاله وإن القاعدة تقتضي تنوين هذه الكلمات الثلاث كما في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا﴾ [الأنبياء: ٧٩] وكقوله صلّى الله عليه وسلم في الحديث الآتي لا يدخل الجنة قاطع اهـ.

«قلت» هذا لم يخالف القاعدة النحوية لأنه من باب حذف المضاف إليه ونية لفظه لأن أصله رغم أنف من أدرك والديه فلم يدخل الجنة والله أعلم اهـ من الفهم السقيم.

ثم يحتمل أن يكون تكرار الدعاء برغم الأنف على هذا النوع من الإنسان فقط ويحتمل أيضاً أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا في كل مرّة على نوع مستقل وهذا الثاني هو الظاهر مما أخرجه الترمذي من طريق سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة ولفظه «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة».

وقد أخرج الحاكم وابن حبان والطبراني عن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجةً قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه قال إن جبريل عرض لي فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر أو أحدهما فلا يدخلاه الجنة قلت آمين» ورجاله ثقات وكان حديث أبي هريرة اختصاراً لحديث كعب بن عجرة رضي الله عنهما وإنما دعا عليه النبي صلّى الله عليه وسلم لأن دخول الجنة كان في غاية من السهولة لمن أدرك أبويه في الكبر لأن اليسير من برّهما وخدمتهما يجلب له الأجر الجزيل اهـ من التكملة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الدعوات باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «رغم أنف رجل» [٣٥٤٥].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٣٥٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنفُهُ**» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».

٦٣٥٦ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير**) بن عبد الحميد (**عن سهيل**) بن أبي صالح (**عن أبيه**) أبي صالح السمان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة جرير لأبي عوانة (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه**) ثلاثاً (**قيل**) له صلّى الله عليه وسلم (**منْ**) الذي رغم أنفه (**يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**) قال القرطبي قوله «رغم أنفه ثم رغم أنفه» إلخ يقال رغم بكسر الغين وفتحها لغتان رغما بفتح الراء وكسرها وضمها ومعناه لصق بالرغام بفتح الراء وهو التراب وأرغم الله أنفه أي ألصقه وهذا من النبي صلّى الله عليه وسلم دعاء مؤكد على من قصر في برّ والديه ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون صرعه الله لأنفه فأهلكه وهذا إنما يكون في حق من لم يقم بما يجب عليه من برِّهما. وثانيهما أن يكون أذله الله لأن من ألصق أنفه الذي هو أشرف أعضاء الوجه بالتراب الذي هو موطىء الأقدام وأخس الأشياء فقد انتهى من الذل إلى الغاية القصوى وهذا يصلح أن يدعى به على من فرَّط في متأكدات المندوبات ويصلح لمن فرَّط في الواجبات وهو الظاهر وتخصيصه عند الكبر بالذكر وإن كان برُّهما واجباً على كل حال إنما كان ذلك لشدة حاجتهما إليه وضعفهما عن القيام بكثير من مصالحهما وليبادر الولد اغتنام فرصة برهما لئلا تفوته بموتهما فيندم على ذلك «وقوله أحدهما أو كليهما» كذا الروايات الصحيحة بنصب أحدهما وكليهما لأنه بدل من والديه المنصوب بأدرك وقد وقع في بعض النسخ «أحدهما أو كلاهما» مرفوعين على الابتداء ويتكلف إضمار الخبر والأول أولى وقوله «ثم لم يدخل الجنة» معناه دخل النار لانحصار منزلتي الناس في الآخرة بين جنة ونار كما قال: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧] فمن قيل فيه لم يدخل النار منهم إنه في الجنة وبالعكس وأو المذكورة هنا للتقسيم ومعناه أن المبالغة في برّ أحد الأبوين عند عدم الآخر يدخل الولد الجنة كالمبالغة في برّهما معاً ويعني بهذه المبالغة المبرّة

٦٣٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ. حَدَّثَنِي سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَغِمَ أَنْفُهُ**» ثَلاَثاً، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

التي تتعين لهما في حياتهما وقد يتعين لهما أنواع من البر بعد موتهما كما قد فعل عبد الله بن عمر مع الأعرابي الذي وصله بالعمامة والحمار ثم ذكر ما سمعه من النبي صلّى الله عليه وسلم في ذلك كما روى أبو داود عن أبي أسيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرُّهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما رواه أحمد [٣/ ٤٩٧ و٤٩٨] وأبو داود [٥١٤٢] وابن ماجه [٣٦٦٤].

ولا خلاف في أن عقوق الوالدين محرم وكبيرة من الكبائر وقد دل على ذلك الكتاب في غير موضع وصحيح السنة كما روى النسائي والبزار من حديث ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والديّوث والمرأة المرجلة تشبه بالرجال وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والمنَّان عطاءه ومدمن الخمر» رواه النسائي في الكبرى [٢٣٤٣] والبزار كما في كشف الأستار [١٧٨٥].

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا خالد بن مخلد**) البجلي مولاهم أبو الهيثم الكوفي صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**عن سليمان بن بلال**) التيمي المدني ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثني سهيل عن أبيه**) أبي صالح السمّان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة سليمان بن بلال لجرير بن عبد الحميد (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «رغم أنفه» ثلاثاً ثم ذكر**) سليمان (**مثله**) أي مثل حديث جرير.

واعلم أن عقوق الوالدين مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما كما أن برَّهما موافقتهما على أغراضهما الجائزة لهما وعلى هذا إذا أمرا أو أحدهما ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية وإن كان ذلك المأمور به من قبيل

٦٣٥٨ ـ (٢٥٣٤) (٩٢) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، ....

المباحات في أصله وكذلك إذا كان من قبيل المندوبات وقد ذهب بعض الناس إلى أن أمرهما بالمباح يصيره في حق الولد مندوباً إليه وأمرهما بالمندوب يزيده تأكيداً في مندوبيته والصحيح الأول لأن الله تعالى قد قرن طاعتهما والإحسان إليهما بعبادته وتوحيده فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ﴾ [العنكبوت: ٨]، في غير ما موضع وكذلك جاءت في السنة أحاديث كثيرة تقتضي لزوم طاعتهما فيما أمرا به فمنها ما رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان تحتي امرأة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني أن أطلقها فأبيت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله بن عمر طلق امرأتك رواه الترمذي [١١٨٩] قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فإن قيل فكيف يرتفع حكم الله الأصلي بحكم غيره الطارىء فالجواب أنه لم يرتفع حكم الله بحكم غيره بل بحكمه وذلك أنه لما أوجب علينا طاعتهما والإحسان إليهما وكان من ذلك امتثال أمرهما وجب ذلك الامتثال لأنه لا يحصل ما أمرنا الله به إلا بذلك الامتثال ولأنهما إن خولفا في أمرهما حصل العقوق الذي حرّمه الله تعالى فوجب أمرهما على كل حال بإيجاب الله تعالى والله أعلم اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو برُّ أهل ودّهما بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٣٥٨ ـ (٢٥٣٤) (٩٢) **(حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح)** الأموي المصري **(أخبرنا عبد الله بن وهب)** بن مسلم المصري **(أخبرني سعيد بن أبي أيوب)** مقلاص الخزاعي مولاهم أبو يحيى المصري ثقة من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الوليد بن أبي الوليد)** عثمان وقيل ابن الوليد القرشي العدوي مولاهم مولى ابن عمر أبي عثمان المدني روى عن عبد الله بن دينار في البر ويروي عنه (م عم) وسعيد بن أبي أيوب وحيوة بن شريح والليث ويزيد بن الهاد وغيرهم وثقه أبو زرعة وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب لين الحديث من الرابعة. **(عن عبد الله بن دينار)** العدوي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ. وَحَمَلَهُ عَلَىٰ حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ. وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَىٰ رَأْسِهِ. فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَٰذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ**».

مولاهم المدني ثقة من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته **(أن رجلاً من الأعراب)** قال في التنبيه لم أر من ذكر اسم هذا الرجل ولا اسم أبيه الوادّ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه **(لقيه)** أي لقي ذلك الرجل لعبد الله بن عمر **(بطريق مكة)** أي في طريقها في سفره إليها **(فسلّم عليه)** أي على ذلك الرجل **(عبد الله)** بن عمر **(وحمله)** أي وحمل ابن عمر ذلك الرجل **(على حمار كان)** ابن عمر **(يركبه)** أي يركب ذلك الحمار بنفسه **(وأعطاه)** أي وأعطى ابن عمر ذلك **(عمامة كانت على رأسه)** أي على رأس ابن عمر **(فقال)** عبد الله **(بن دينار فقلنا له)** أي لابن عمر **(أصلحك الله)** تعالى أي وفّقك الله بكل صلاح **(إنهم)** أي إن قوم هذا الرجل هم **(الأعراب)** أي سكان البوادي **(وإنّهم)** أي وإن الأعراب **(يرضون باليسير)** أي بالقليل من العطاء فلم أعطيت له هذا العطاء الكثير من الحمار والعمامة **(فقال عبد الله)** بن عمر **(إنَّ أبا هذا الرجل)** الذي أعطيته **(كان وداً)** بضم الواو وكسرها وتشديد الدال أي صديقاً **(لعمر بن الخطاب)** رضي الله عنه والود في الأصل مصدر بمعنى المودة والمحبة ثم استعير لصاحب المودة من إطلاق المصدر وإرادة الوصف **(وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنَّ أبرَّ البرِّ)** للوالدين أي إنَّ أشد البر وأفضله وأكثره ثواباً **(صلة الولد)** وإحسانه وإكرامه **(أهل ودّ)** ومحبة **(أبيه)** وصداقته أي إكرامهم بالعطايا والزيارة ففي الحديث فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم وهو متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والمشايخ والزوج والزوجة وقد سبقت الأحاديث في إكرامه صلّى الله عليه وسلم خلائل خديجة رضي الله عنها وأخرج أبو داود في سننه [٥١٤٢] عن أبي أسيد رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من برّ أبويَّ شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما.

٦٣٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَبَرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ**».

٦٣٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ. جَمِيعاً عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب باب في برِّ الوالدين [٥١٤٣] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في إكرام صديق الوالد [١٩٠٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٣٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة بن شريح)** بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري ثقة من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(عن)** يزيد بن عبد الله **(بن الهاد)** الليثي المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة يزيد بن الهاد للوليد بن أبي الوليد **(أنَّ النبي صلّى الله عليه وسلم قال أبرّ البرِّ)** أي أفضل البر إلى الوالدين وأحسنه وأكثره أجراً **(أنْ يصل الرجل وُدَّ أبيه)** أي أن يكرم صديق أبيه ويعطيه ويخدمه قال ابن فرشة والبرُّ هو الإحسان جعل البر باراً ببناء أفعل التفضيل منه وإضافته إليه مجازاً والمراد منه أفضل البر وأفعل التفضيل ههنا للزيادة المطلقة اهـ قال الأبي يعني آكد البر وأفضله إيثار أهل ود أبيه على غيرهم لا على الأب لأنه إنما كان من قبل الأب.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً فقال:

٦٣٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا حسن بن علي)** الهذلي الخلال **(الحلواني)** المكي ثقة من (١١) **(حدثنا يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد الزهري المدني ثقة من (٩) **(حدثنا أبي)** سعد بن عبد الرحمن الزهري **(والليث بن سعد)** المصري **(جميعاً)** أي كلاهما رويا لي **(عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد)** الليثي المدني ثقة من (٥) **(عن عبد الله بن دينار عن)** عبد الله **(بن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة

أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ، إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ. وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْماً عَلَىٰ ذٰلِكَ الْحِمَارِ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَسْتَ ابْنَ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ؟ قَالَ: بَلَىٰ، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ وَقَالَ: ٱرْكَبْ هٰذَا، وَالْعِمَامَةَ قَالَ: ٱشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ أَعْطَيْتَ هٰذَا الأَعْرَابِيَّ حِمَاراً كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ، بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ»** وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقاً لِعُمَرَ.

إبراهيم بن سعد والليث بن سعد لحيوة بن شريح **(أنّه)** أي أن ابن عمر **(كان إذا خرج)** وسافر من المدينة **(إلى مكة كان له حمار يتروَّح عليه)** أي كان يستصحب حماراً ليستريح عليه **(إذا ملَّ)** وضجر من **(ركوب)** البعير و**(الرّاحلة)** وكان له **(عمامة يشد بها رأسه)** إذا صدع **(فبينا هو)** أي ابن عمر **(يوماً)** راكب **(على ذلك الحمار إذ مرّ به)** أي على ابن عمر **(أعرابي)** أي رجل من سكان البادية **(فقال)** ابن عمر للأعرابي **(ألست)** أيها الرجل **(ابن فلان بن فلان قال)** الأعرابي **(بلى)** حرف يجاب به النفي فيكون لنفي النفي ونفي النفي إثبات والمعنى حينئذ ليس الأمر كما قلت من نفي النفي بل أنا ابن فلان بن فلان **(فأعطاه)** أي فأعطى ابن عمر الأعرابي **(الحمار)** الذي يتروَّح عليه **(وقال)** ابن عمر للأعرابي **(اركب هذا)** الحمار **(و)** خذ هذه **(العمامة)** و**(اشدد بها رأسك)** أي تعمم بها على رأسك **(فقال له)** أي لابن عمر **(بعض أصحابه)** أي بعض أصحاب ابن عمر **(غفر الله لك)** يا ابن عمر هل **(أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروّح)** أي تستريح **(عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال)** ابن عمر **(إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أبرّ البر)** وأفضله وأكثره أجراً **(صلة الرجل)** أي إعطاء الرجل جائزة وعطية **(أهل ودّ أبيه)** أي أهل محبة أبيه وصداقته **(بعد أن يولّي)** ويغيب أبوه موتاً أو بغيره ثم قال ابن عمر **(وإنَّ أباه)** أي أبا هذا الأعرابي **(كان صديقاً لـ)**والدي **(عمر)** بن الخطاب رضي الله عنه ولهذا الحديث أعطيته صلة عملاً به «قوله بعد أن يولّي» قال الأبي هو بضم الياء وفتح الواو وشد اللام المكسورة قال بعض الشافعية هذه الكلمة مما تخبط فيها الناس والذي أعرف فيها أنها مسندة إلى ضمير الأب أي بعد أن يغيب أبوه أو يموت اهـ وفي المشارق «بعد أن تولّى الأب» قال شارحه ابن ملك بفتح التاء أي غاب والغيبة أعم

٦٣٦١ ـ (٢٥٣٥) (٩٣) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ. قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ ....

من أن تكون بموت أو سفر وإنما كانت الوصلة بأولياء والده بعده أبر لأن ذلك يؤدي إلى كسب الدعاء له وبقاء المودة وفيه إشارة إلى تأكيد حق الأب لأن صلة أصدقائه إذا كانت أبرَّ الإحسان ففضل صلته يخرج عن وصف اللسان اهـ منه.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو تفسير البر والإثم بحديث النواس بن سمعان الكلابي أصلاً الأنصاري حلفاً رضي الله عنه فقال:

٦٣٦١ ـ (٢٥٣٥) (٩٣) **(حدثني محمد بن حاتم بن ميمون)** السمين البغدادي صدوق من (١٠) **(حدثنا)** عبد الرحمن **(بن مهدي)** بن حسّان الأزدي البصري ثقة من (٩) **(عن معاوية بن صالح)** بن حدير مصغراً الحضرمي الحمصي صدوق من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير)** بالتصغير فيهما الحضرمي أبي حميد الشامي ثقة من (٤) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبيه)** جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي أبي عبد الرحمن ثقة مخضرم أسلم في زمن أبي بكر ولأبيه صحبة وكأنه هو ما وفد إلا في زمن عمر ثقة من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن النواس بن سمعان)** الكلابي الشامي الصحابي الشهير روى عنه في (٣) أبواب وله سبعة عشر حديثاً روى عنه (م) بثلاثة أحاديث في الصلاة والفتن والبرّ رضي الله عنه وقوله **(الأنصاري)** قال النووي هكذا وقع في نسخ صحيح مسلم «الأنصاري» قال أبو علي الجياني هذا وهم وصوابه الكلابي فإن النواس كلابي مشهور قال المازري والقاضي عياض المشهور أنه كلابي ولعله حليف للأنصار وهو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن كلاب هكذا نسبه الغلابي ويحيى بن معين. «قلت» هذا كله حكاية أبي عبد الله المازري والذي ذكره أبو عمر في نسبه أنه قال هو النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن ربيعة الكلابي وبين النسبين زيادة في الأجداد وتغيير في الأسماء فتأمله اهـ من المفهم.

(قال) النواس **(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن)** معنى **(البرِّ والإثم)** أي سألته عما يبر فاعله فيلحق بالأبرار وهم المطيعون لله تعالى وعما يأثم فاعله فيلحق

فَقَال: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَ كَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».

٦٣٦٢ - (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، ....

الآثمين فأجابه النبي صلّى الله عليه وسلم بجواب جملي أغناه عن التفصيل **(فقال)** له **(البرّ)** قال النووي قال العلماء البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق وقال الأبي إن البر بأي معنى كان يستلزم حسن الخلق اهـ أي فأجابه بقوله البرُّ **(حُسن الخلق)** بضم الخاء واللام يعني أن حسن الخلق أعظم خصال البر كما قال «الحج عرفة» رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة ويعني بحسن الخلق الإنصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الأحكام والبذل والإحسان اهـ من المفهم **(والإثم ما حاك)** وتحرّك **(في صدرك)** وقلبك وتردد فيه ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً **(وكرهت أن يطلع عليه الناس)** أي المؤمنون الأتقياء أي الشيء الذي يؤثر نفرة وحزازة في القلب يقال حاك الشيء في قلبي إذا رسخ فيه وثبت ولا يحيك هذا في قلبي أي لا يثبت فيه ولا يستقرّ قال شمر الكلام الحائك هو الراسخ في القلب وإنما أحاله النبي صلّى الله عليه وسلم على هذا الإدراك القلبي لما علم من جودة فهمه وحسن قريحته وتنوير قلبه وأنه يدرك ذلك من نفسه وهذا كما قال في الحديث الآخر «الإثم حزّاز القلوب» رواه البيهقي في شعب الإيمان [٧٢٧٧] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يعني به القلوب المنشرحة للإسلام المنورة بالعلم الذي قال فيه مالك «العلم نور يقذفه الله تعالى في القلب» وهذا الجواب لا يصلح لغليظ القلب قليل الفهم فإذا سأل عن ذلك من قل فهمه فصلت له الأوامر والنواهي الشرعية وقد قالت عائشة رضي الله عنها «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم» رواه أبو داود [٤٨٤٢] بلفظ «أنزلوا الناس منازلهم» مرفوعاً من حديث عائشة رضي الله عنها اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ١٨٢] والترمذي في الزهد باب ما جاء في البر والإثم [٢٣٩٠].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث النوّاس رضي الله عنه فقال:

٦٣٦٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني هارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي **(الأيلي)** ثقة من

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، (يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ)، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ. قَالَ: أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً. مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهِجْرَةِ إِلاَّ الْمَسْأَلَةُ. كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ. وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»**.

---

(١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا عبد الله بن وهب)** القرشي المصري ثقة من (٩) **(حدثني معاوية يعني ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن سمعان)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة عبد الله بن وهب لعبد الرحمن بن مهدي **(قال)** نواس **(أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنةً)** كاملةً بنية السفر والرجوع إلى وطني لا الاستيطان بالمدينة يعني أنه أقام بالمدينة تلك المدة كالزائر من غير نية نقلة إليها من وطنه لاستيطانها والحال أنه **(ما يمنعني من)** نية **(الهجرة)** والنقلة إليها والهجرة هي الانتقال إليها من الوطن واستيطان المدينة **(إلا المسألة)** أي إلا الرغبة في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور الدين وتعلمها ثم الرجوع إلى وطني فإنّه كان سمح بذلك للطارئين دون المهاجرين وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطارئين من الأعراب وغيرهم لأنهم يحتملون في السؤال ويعذرون ويستفيد المهاجرون بالجواب اهـ نووي بتصرف ثم قال النواس أيضاً لأنه **(كان أحدنا)** أي أحد الصحابة **(إذا هاجر)** إلى المدينة ونوى الاستيطان بها **(لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء)** من أمور الدين والدنيا وقد تمم هذا المعنى أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع وقد تقدم القول في ذلك في أوائل الكتاب **(قال)** النواس **(فسألته عن البر والإثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلّع عليه الناس)** أي المؤمنون الأتقياء لأنهم يعيبون بذلك.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو وجوب صلة الرحم وتحريم قطيعتها بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٦٣ ـ (٢٥٣٦) (٩٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، (وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ)، عَنْ مُعَاوِيَةَ، (وَهُوَ ابْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، مَوْلَىٰ بَنِي هَاشِمٍ)، حَدَّثَنِي عَمِّي، أَبُو الْحُبَابِ، سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ. حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ** ....

٦٣٦٣ ـ (٢٥٣٦) (٩٤) (**حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي**) البلخي (**ومحمد بن عبَّاد**) بن الزبرقان المكي نزيل بغداد صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**قالا حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل**) مولى بني عبد الدار أبو إسماعيل المدني صدوق من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**عن معاوية وهو ابن أبي مزرد**) بضم الميم وفتح الزاي وتشديد الراء المكسورة اسمه عبد الرحمن بن ياسر (**مولى بني هاشم**) المدني لا بأس به روى عنه في (٢) بابين قال (**حدثني عمِّي أبو الحباب**) بضم المهملة وتخفيف الموحدة (**سعيد بن يسار**) مولى ميمونة وقيل مولى شقران المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الله**) سبحانه وتعالى (**خلق الخلق**) أي أوجد المخلوقات على غير مثال سابق وخلق هنا بمعنى اخترع وأصله التقدير والخلق هنا بمعنى المخلوق وأصله مصدر أريد به اسم المفعول يقال خلق يخلق خلقاً من باب نصر إذا قدر أو إذا اخترع قال زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ... ـض القوم يخلق ثم لا يفري

أي تقطع ما قدرت وقال الله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ١١]، أي مخلوقه (**حتى إذا فرغ**) أي كمل خلقهم لا أنه اشتغل بهم ثم فرغ من شغله بهم إذ ليس فعله بمباشرة ولا بمناولة ولا خلقه بآلة ولا محاولة تعالى عما يتوهمه المتوهمون وسبحانه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون (**قامت الرحم**) في الكلام مجاز إذ الرحم عبارة عن قرابات الرجل من جهة طرفي أبائه وإن علوا وأبنائه وإن نزلوا وما يتصل بالطرفين من الأعمام والعمّات والأخوال والخالات والإخوة والأخوات ومن يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة والقرابة إذاً نسبة من النسب كالأبوة والأخوة والعمومة وما كان كذلك استحال عليه حقيقة القيام فيحمل على أن الكلام على تقدير أي قام ملك عنها وتكلم اهـ

فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَىٰ. قَالَ: فَذَاكِ لَكِ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٤].

مفهم قال الحافظ في الفتح [٨/ ٥٨٠] ويحتمل أن يكون الكلام على الحقيقة والأعراض يجوز أن تتجسد وتكلَّم بإذن الله تعالى وهذا هو القول الحق أي قامت الرحم بنفسها بإذن الله تعالى (**فقالت**) الرحم حقيقة بلسان المقال (**هذا**) أي قيامي هذا (**مقام العائذ**) أي قيام المستعيذ بك المستجير (**من القطيعة**) فأجرني من القطيعة فإن من استجار بك غير مخذول وعهدك غير منقوض قال الله تعالى في جواب استجارتها (**نعم**) أجرتك من القطيعة ثم عاهد لها فقال مخاطباً لها (**أما ترضين**) أيتها الرَّحم (**أن أصل من وصلك**) ووصل الله لعباده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيّفها ولا نمثّلها أثرها إحسانه إليهم (**وأقطع من قطعك**) وقطع الله سبحانه لعباده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيّفها ولا نمثّلها أثرها انتقامه منهم (**قالت**) الرحم لربها بلسان المقال حقيقةً (**بلى**) رضيت يا رب **ما** عاهدتني (**قال**) الرب عز وجل للرحم بلا واسطة حقيقة (**فذاك**) العهد من وصل من وصلك وقطع من قطعك واجب (**لك**) عليَّ بمقتضى فضلي ووعدي (**ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إقرؤوا إن شئتم**) مصداق قولي قوله تعالى: (﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾) [محمد: ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤].

وهذا الذي ذكرناه في معنى هذا الحديث هو القول الصواب والمذهب الحق الذي عليه السلف وفيه أقاويل باردة وتأويلات زائفة لا مستند لها قد ضربنا عليها صفحاً خوفاً من الإطالة لأنها لا طائل في ذكرها والله سبحانه وتعالى هو الموفق بالصواب.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الأدب باب من وصل وصله الله [٥٩٨٧] وفي التوحيد باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله [٧٥٠٢].

٦٣٦٤ ـ (٢٥٣٧) (٩٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُزَرِّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ. وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ»**.

«تتمة» قال القاضي عياض ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة على الجملة وأن قطعها كبيرة والصلة درجات بعضها فوق بعض وأدناها ترك المهاجرة والكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة عليها والحاجة إليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ولا يسمى من وصل بعض الصلة ولم يبلغ أقصاها قاطعاً ولا من قصر عمَّا ينبغي أو قصر عمَّا يقدر عليه قاطعاً.

وقال القرطبي: الرحم التي توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة كتمريض المريض وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم وأما الرحم الخاصة فتجب لهم الحقوق العامة وزيادة عليها كالنفقة على القرابة القريبة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة حتى إذا تزاحمت الحقوق بدىء بالأقرب فالأقرب اهـ.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٣٦٤ ـ (٢٥٣٧) (٩٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا وكيع عن معاوية بن أبي مزرّد)** عبد الرحمن بن ياسر الهاشمي مولاهم المدني **(عن يزيد بن رومان)** بضم الراء وفتحها الأسدي مولاهم مولى آل الزبير أبي روح المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته **(قالت)** عائشة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرَّحم)** أي القرابة مجسدة بصورة مخصوصة بقدرة الله تعالى **(معلقة بالعرش)** تعليقاً مغيباً عنا لا نعرف كيفيته حالة كونها **(تقول)** قولاً حقيقياً بلسان المقال كما مرَّ **(من وصلني وصله الله)** عز وجلّ **(ومن قطعني قطعه الله)** تعالى جملة خبرية لفظاً إنشائية معنى قصدت إنشاء الدعاء له أو عليه والله أعلم وقد مرّ آنفاً معنى الوصل والقطع فراجعه.

٦٣٦٥ ـ (٢٥٣٨) (٩٦) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ**».

قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٦٢] والبخاري [٥٩٨٩].

«**فائدة**» قال ابن أبي جمرة تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء له والمعنى الجامع فيها هو إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة فإن كانوا كفّاراً أو فجاراً فمقاطعتهم في الله هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم إعلامهم إذا أصرّوا أن ذلك بسبب تخلّفهم عن الحق ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريق المثلى كذا في فتح الباري [١/ ٤٦٨] وقال القاضي واختلفوا في حد الرحم التي تجب صلتها فقيل هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال وقيل هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرم وغيره ويدل عليه قوله صلّى الله عليه وسلم ثم أدناك ثم أدناك قال النووي وهذا القول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه الحديث السابق في فضيلة أهل مصر فإن لهم ذمة ورحماً وحديث «إن أبر البر أن يصل أهل ود أبيه» مع أنه لا محرمية والله أعلم اهـ.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث جبير بن مطعم رضي الله عنهما فقال:

٦٣٦٥ ـ (٢٥٣٨) (٩٦) (**حدثني زهير بن حرب و**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي (**قالا حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم**) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي أبي سعيد المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبيه**) جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٣) أبواب له (٦٠) حديثاً (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته (**قال لا يدخل الجنة قاطع**) رحم. (**قال ابن أبي عمر قال سفيان**) بن عيينة (**يعني**) النبي صلّى الله عليه وسلم بقوله قاطع بلا إضافة (**قاطع رحم**) قال القرطبي: وهذا

٦٣٦٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ. حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ؛ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ**».

التفسير صحيح لكثرة مجيء لفظ قاطع في الشرع مضافاً إلى الرحم فإذا ورد مجرداً عن الإضافة حُمل على ذلك الغالب والكلام في كون القاطع لا يدخل الجنة قد تقدم في كتاب الإيمان وأنه يصح أن يحمل على المستحل لقطع الرحم فيكون القاطع كافراً أو يخاف أن يفسد قلبه بسبب تلك المعصية فيختم عليه بالكفر فلا يدخل الجنة أو لا يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها الواصل للرحم لرحمه لأن القاطع يحبس في النار بمعصيته ثم بعد ذلك يخلص منها بتوحيده كل ذلك محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٨٤] والبخاري في الآداب باب إثم القاطع [٥٩٨٤] وأبو داود في الزكاة باب صلة الرحم [١٦٩٦] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في صلة الرحم [١٦٠٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث جبير رضي الله عنه فقال:

٦٣٦٦ - (٠٠) (٠٠) (**حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي**) بضم المعجمة وفتح الموحدة ابن عبيد بن مخراق أبو عبد الرحمن البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا جويرية**) بن أسماء بن عبيد بن مخراق الضبعي البصري صدوق من (٧) روى عنه في (٩) أبواب (**عن مالك**) بن أنس الإمام في الفروع (**عن الزهري أن محمد بن جبير بن مطعم أخبره**) أي أخبر مالكاً (**أن أباه**) أي أن أبا محمد جبير بن مطعم رضي الله عنه (**أخبره**) أي أخبر محمداً وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة مالك لسفيان بن عيينة (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع رحم**) أي دخولاً بلا عذاب بل يدخلها بعد معاناة العذاب الذي استحقه بقطع الرحم أو المراد أنه لا يدخل الجنة أصلاً إن استحل قطع الرحم بلا شبهة مع العلم بتحريمها فهو كافر مخلد في النار لاستحلاله ما هو محرم بنص الكتاب والسنة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال:

٦٣٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٣٦٨ ـ (٢٥٣٩) (٩٧) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»**.

٦٣٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي **(عن عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني **(عن معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(عن الزهري بهذا الإسناد)** يعني عن محمد بن جبير غرضه بيان متابعة معمر لمالك وساق معمر **(مثله)** أي مثل حديث مالك **(و)** لكن **(قال)** معمر في روايته **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بدل قول مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٦٣٦٨ ـ (٢٥٣٩) (٩٧) **(حدثني حرملة بن يحيى التجيبي)** المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سرّه)** وبشّره وفرّحه **(أن يبسط)** ويوسع ويفُاض **(عليه رزقه أو)** أراد أن **(ينسأ)** بضم الياء وسكون النون وفتح السين على صيغة المبني للمجهول من الإنساء وهو التأخير والمراد طول العمر أي أو أراد أن يؤخر ويمهل له **(في أثره)** وأجله **(فليصل رحمه)** بما قدر عليه سمي الأجل أثراً لأنه تابع للحياة في إثرها اهـ نووي.

قال السنوسي وفي معنى ذلك أنشد زهير حيث قال:

يسعىٰ الفتى لأمور ليس يدركها ... والنفس واحدة والهم منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أجل ... لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

وأصل الأثر من أثر مشيه في الأرض فإن مات لا يبقى له أثر أي لا يرى لأقدامه

٦٣٦٩ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ. ....

في الأرض أثر فمن ثم غلب استعمال انقطاع الأثر في انقراض الأجل والتأخير في الأجل هو ببقاء الذكر الجميل بعده فكأنه لم يمت وإلاّ فالأجل لا يزيد ولا ينقص وقيل قد يكون سبق في أمّ الكتاب أنه إن وصل رحمه فأجله كذا وإن لم يصل فأجله كذا وقال النووي وقيل معنى الزيادة أنه بالبركة فيه بتوفيقه لعمل الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف اهـ سنوسي. قوله: «أن يبسط عليه رزقه» فيه أن طلب بسط الرزق ليس ممنوعاً وبسط الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه وحاصل معنى هذا الحديث أن من تعوّد صلة الرحم فإنه يبسط له في الرزق ويزاد في عمره أمّا استشكاله بأن الأرزاق والآجال مقدرة من الله تعالى لا تزيد ولا تنقص فيجاب عنه بأن هذه الزيادة والنقصان بالنسبة إلى التقدير المعلّق وهو المكتوب في اللوح المحفوظ معلقاً بشيء كما قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩]، وأما التقدير المبرم أي المقطوع فقد جف القلم بما هو كائن منه ثابت لا تبديل له كما قال تعالى في هذه الآية: ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصل المكتوب في اللوح المحفوظ الذي لم يعلق وهو الذي لا يقبل المحو والتغيير حُكي هذا المعنى عن عمر رضي الله عنه في الآية كما في المفهم وأجاب بعض العلماء عن هذا الإشكال بأن مراد الحديث ليس هو الزيادة في عدد أيام العمر وإنما المراد حصول البركة فيه بحيث إنه يوفق فيه الإكثار من الأعمال الصالحة التي تنفعه في الآخرة والجواب الأول أولى وأرجح.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٢٩] والبخاري في البيوع باب من أحبَّ البسط في الرزق [٢٠٦٧] وفي الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم [٥٩٨٦] وأبو داود في الزكاة باب صلة الرحم [١٦٩٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٦٩ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث)** بن سعد الفهمي المصري ثقة من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدّثني أبي)** شعيب بن الليث ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(عن جدّي)** ليث بن سعد ثقة حجة من (٧) **(حدثني عقيل بن خالد)** بن عقيل مكبراً الأموي مولاهم المصري ثقة من (٦) روى عنه في (٦)

قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»**.

٦٣٧٠ ـ (٢٥٤٠) (٩٨) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَلاَءَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً، أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ. وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: **«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ»**.

أبواب **(قال قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة عقيل ليونس بن يزيد **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبَّ أن يبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه)**.

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٣٧٠ ـ (٢٥٤٠) (٩٨) **(وحدثني محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر)** غندر الهذلي **(حدثنا شعبة قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن)** بن يعقوب الجهني المدني **(يحدّث عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني ثقة من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(أنَّ رجلاً)** لم أر من ذكر اسم هذا الرجل ولا قريبه **(قال يا رسول الله إنَّ لي قرابةً)** أي أصحاب قرابة ورحم لي **(أصلهم)** بما أقدر عليه **(و)** هم **(يقطعوني)** أي يفعلون بي أسباب القطيعة لي من الهجران لي في الكلام والسب والشتم وقوله **(وأحسن إليهم)** بالزيارة والإحسان إليهم بالعطاء **(ويسيئون إليَّ)** أي يفعلون بي الإساءة والإيذاء بالفعل والقول بمعنى ما قبله وكذا قوله **(وأحلم)** بضم اللام أي أصفح وأعفو **(عنهم)** جهلهم **(و)** هم **(يجهلون)** أي يسيئون ويسطون **(عليّ)** أي يقولون قول الجهّال من السب والتقبيح بمعنى ما قبله وفي الكلام الإطناب لغرض الذم. **(فقال)** له النبي صلّى الله عليه وسلم والله **(لئن كنت)** أيها الرجل صادقاً **(كما قلت)** أي فيما قلت **(فكأنما تسفُّهم)** أي تطعمهم **(الملَّ)** أي الرماد الحار **(ولا يزال)** كائناً **(معك من)** جهة **(الله ظهير)** أي معين لك **(عليهم)** دافع عنك لأذاهم **(ما دمت على ذلك)** الذي ذكرته من الوصل والإحسان والحلم قوله: «فكأنما

٦٣٧١ ـ (٢٠٤١) (٩٩) حدّثني يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا** ....

تسفهم المل» مأخوذ من أسف البعير إذا علفه اليبس كما في القاموس والمراد منه الإطعام والمل الرماد الحار يعني فكأنما تطعمهم الرّماد الحارَّ لما يلحقهم من الإثم قال التوربشتي أي إحسانك إليهم إذا كانوا يقابلونه بالإساءة يعود وبالاً عليهم حتى كأنك في إحسانك إليهم مع إساءتهم إيَّاك أطعمتهم النار كذا في شرح السنوسي قال القرطبي قوله: «فكأنما تسفهم» الرواية بضم التاء وكسر السين وضم الفاء المشددة أي تجعلهم يسفونه من السف وهو شرب كل دواء يؤخذ غير متلوث وهو في الأصل أكل السويق يابساً تقول سففت الدّواء وغيره كالسويق إذا أكلته غير معجون وأسففته غيري أي جعلته يسفه والمل الرماد الحار يقال أطعمنا خبز ملة ومعنى ذلك أن إحسانك إليهم مع إساءتهم لك يتنزل في قلوبهم منزلة النار المحرقة لما يجدون من ألم الخزي والفضيحة والعار الناشىء في قلب من قابل الإحسان بالإساءة قوله: «ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك» والظهير المعين ومعناه أن الله تعالى يؤيّدك بالصبر على جفائهم وحسن الخلق معهم ويعليك عليهم في الدنيا والآخرة مدة دوامك على معاملتك لهم بما ذكرت اهـ من المفهم وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [٢/ ٣٠٠].

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو النهي عن التحاسد إلخ بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٧١ ـ (٢٠٤١) (٩٩) **(حدّثني يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(قال قرأت على مالك)** بن أنس **(عن ابن شهاب عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا)** أي لا يبغض بعضكم بعضاً والبغض ضد الحب والبغضة بالكسر والبغضاء شدته كما في القاموس أي لا تتعاطوا أسباب البغض لأن الحب والبغض معان قلبية لا قدرة للإنسان على اكتسابها ولا يملك التصرف فيها كما قال صلّى الله عليه وسلم «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك» رواه أحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي يعني الحب والبغض **(ولا تحاسدوا)** أي لا يحسد بعضكم بعضاً والحسد في اللغة أن تتمنى زوال نعمة المحسود

وَلاَ تَدَابَرُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ، إِخْوَاناً. وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ».

وعودها إليك يقال حسده يحسده حسوداً من باب قعد قال الأخفش وبعضهم يقول يحسد بالكسر والمصدر حسداً بالتحريك وحسادة وحسدتك على الشيء وحسدتك الشيء بمعنى واحد.

وأما الغبطة فهي أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه تقول منه غبطته بما نال غبطاً وغبطة وقد يوضع الحسد موضع الغبطة لتقاربهما كما قال صلّى الله عليه وسلم «لا حسد إلا في اثنتين» متفق عليه أي لا غبطة أعظم ولا أحق من الغبطة بهاتين الخصلتين اهـ من المفهم **(ولا تدابروا)** أي لا تفعلوا فعل المتباغضين اللذين يدبر كل واحد منهما عن الآخر أي يوليه دبره من المدابرة وهو جعل كل واحد من المتباغضين دبره وقفاه إلى الآخر ولا يواجهه بوجهه بغضاً له وكراهية رؤية وجهه وهي كناية عن المقاطعة **(وكونوا)** يا **(عباد الله إخواناً)** أي مثل إخوان النسب في الشفقة والرحمة والمودة والمواساة والمعاونة والنصيحة كما أمركم الله سبحانه وتعالى بكونكم إخواناً أمراً ضمنياً لا صريحاً بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، فإنه خبر عن الخصلة المطلوبة للمؤمنين التي ينبغي لهم أن يكونوا عليها ففيها معنى الأمر ويحتمل أن يريد بأمر الله هذا الأمر الذي هو قوله صلّى الله عليه وسلم كونوا إخواناً لأن أمره صلّى الله عليه وسلم هو أمر الله وهو مبلّغ له قال النووي والمعنى أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال اهـ **(ولا يحل لمسلم أن يهجر)** في الكلام والسلام **(أخاه)** المسلم ويعرض عنه **(فوق ثلاث)** من الليالي يعني أن الهجرة في الكلام دون الثلاث معفو عنها وسببه أن البشر لا بد له غالباً من سوء خلق وغضب فسامحه الشرع في هذه المدة لأن الغضب فيها لا يكاد الإنسان ينفك عنه ولأنه لا يمكنه رد الغضب في تلك المدة غالباً وبعد ذلك يضعف فيمكن رده بل قد يمحى أثره وظاهر هذا الحديث تحريم الهجرة فوق ثلاث وقد أكّد هذا المعنى قوله لا هجرة بعد ثلاث وكون المتهاجرين لا يغفر لهما حتى يصطلحا اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٠٠] والبخاري في الأدب باب

٦٣٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ. ح وحدّثنيه حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ.

٦٣٧٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَزَادَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: **«وَلاَ تَقَاطَعُوا»**.

ما ينهى من التحاسد والتدابر [٦٠٦٥] وباب الهجرة [٦٠٧٦] وأبو داود في الأدب باب من يهجر أخاه المسلم [٤٩١٠] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الحسد [١٩٣٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا حاجب بن الوليد)** بن ميمون الشامي أبو محمد الأعور البغدادي صدوق من (١٠) **(حدثنا محمد بن حرب)** الخولاني أبو عبد الله الحمصي الأبرش ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا محمد بن الوليد)** بن عامر **(الزبيدي)** مصغراً الحمصي ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن الزهري أخبرني أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة الزبيدي لمالك بن أنس **(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح) وحدثنيه حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرني ابن وهب أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب عن أنس عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** غرضه بيان متابعة يونس لمالك وساق كل من الزبيدي ويونس **(بمثل حديث مالك)** بن أنس عن الزهري.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٧٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا زهير بن حرب و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(وعمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد جميعاً)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن ابن عيينة عن الزهري بهذا الإسناد)** يعني عن أنس (و) لكن **(زاد ابن عيينة)** على جميع من روى عن الزهري لفظة **(ولا تقاطعوا)** أي لا تفعلوا أسباب التقاطع التي تقطع بعضكم

٦٣٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ، (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ). ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. جَمِيعاً عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ.

أَمَّا رِوَايَةُ يَزِيدَ عَنْهُ فَكَرِوَايَةِ سُفْيَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. يذْكُرُ الْخِصَالَ الأَرْبَعَ جَمِيعاً، وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: «**وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا**».

٦٣٧٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ؛ ....

عن بعض من الحسد والغيبة والسب والشتم والبغض وهو من ذكر العام بعد الخاص وهذا السند من رباعياته غرضه بيان متابعة سفيان بن عيينة لمن روى عن الزهري.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو كامل**) الجحدري فضيل بن حسين البصري (**حدثنا يزيد يعني ابن زريع**) التيمي العيشي أبو معاوية البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**ح وحدثنا محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري ثقة من (١١) (**وعبد بن حميد**) بن نصر الكسي ثقة من (١١) (**كلاهما**) أي كل من ابني رافع وحميد رويا (**عن عبد الرزاق**) بن همام الحميري الصنعاني (**جميعاً**) أي كل من يزيد وعبد الرزاق رويا (**عن معمر**) بن راشد الأزدي (**عن الزهري بهذا الإسناد**) يعني عن أنس وهذان السندان من خماسياته غرضه بيان متابعة معمر لمن روى عن الزهري (**أمّا رواية يزيد**) بن زريع (**عنه فكرواية سفيان**) بن عيينة (**عن الزهري بذكر**) أي في ذكر (**الخصال الأربعة جميعاً**) وهي عدم التباغض وعدم التحاسد وعدم التدابر وكونهم إخواناً كالإخوة النسبية في الشفقة والتوادد والتناصح والله أعلم اهـ محمد الدهني (**وأمّا حديث عبد الرزّاق**) وروايته فهي بلفظة (**ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا**) بدون ذكر التباغض والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٧٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود**) الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري (**حدثنا شعبة عن قتادة**) بن دعامة (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة قتادة للزهري

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا. وَكُونُوا، عِبَادَ اللَّهِ، إِخْوَاناً**».

٦٣٧٦ ـ (٠٠) (٠٠)حدّثنيه عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ، وَزَادَ: «**كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ**».

٦٣٧٧ ـ (٢٥٤٢) (١٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ. يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هٰذَا** ....

(**أنَّ النبي صلّى الله عليه وسلم قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا**) بترك تدابروا (**وكونوا**) يا (**عباد الله إخواناً**) في الدين كإخوة النسب في الشفقة والمحبة والملاطفة والمناصرة والمناصحة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٣٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنيه علي بن نصر**) بن علي بن صهبان البصري (**الجهضمي**) نسبة إلى الجهاضمة محلة في البصرة (**حدثنا وهب بن جرير**) بن حازم بن زيد الأزدي البصري ثقة من (٩) (**حدثنا شعبة بهذا الإسناد**) يعني عن قتادة عن أنس غرضه بيان متابعة وهب لأبي داود وساق وهب (**مثله**) أي مثل حديث أبي داود (**و**) لكن (**زاد**) وهب على أبي داود لفظة (**كما أمركم الله**) تعالى.

ثم استدل المؤلف على الجزء السادس من الترجمة وهو تحريم الهجر فوق ثلاث بحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال:

٦٣٧٧ ـ (٢٥٤٢) (١٠٠) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) التميمي النيسابوري (**قال قرأت على مالك**) بن أنس (**عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي**) الجدعيّ بضم الجيم أبي يزيد المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبي أيوب الأنصاري**) خالد بن زيد المدني رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحلُّ لمسلم**) ولا مسلمة (**أن يهجر**) من باب نصر (**أخاه**) المسلم في الكلام وفي السلام ابتداءً وإجابة (**فوق ثلاث ليال**) حالة كونهما (**يلتقيان فيعرض هذا**) الذي جاء من

وَيُعْرِضُ هَذَا. وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ».

اليمين عن هذا الذي جاء من اليسار **(ويعرض هذا)** الذي جاء من اليسار عن هذا الذي جاء من اليمين أي يعرض كل واحد منهما بجانبه عن الآخر. و(الهجر) بفتح الهاء وسكون الجيم وكذا (الهجران) بكسر الهاء لغة ترك الشيء كلاماً كان أو غيره وعرفاً ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا ثم اختلفوا في حد الهجران الممنوع بهذا الحديث فقال أكثر العلماء هو ترك السلام فمن بدأ بالسلام خرج من إثم الهجران كما دلّ عليه قوله صلّى الله عليه وسلم في آخر الحديث **(وخيرهما)** أي خير المتلاقيين **(الذي يبدأ بالسّلام)** هذا في الابتداء بالسلام أما رد السلام فهو واجب على كل حال فمن تركه حتى في ليلة واحدة حتى في مرة فهو آثم أما ترك الابتداء بالسلام بقصد الهجران فليس آثماً ما لم يدم ثلاثة أيام وقيل لا يخرج عن إثم الهجران بمجرد السلام حتى يعود على ما كان عليه من المكالمة وهذا القول مروي عن الإمام أحمد بن حنبل وابن القاسم والقاضي عياض كما في فتح الباري [١/ ٤٩٦] والظاهر أن الهجران الممنوع هو ترك السلام والكلام جميعاً فلو سلم ثم قصد ترك الكلام معه حتى في مواضع الضرورة أو لم يجبه حينما خاطبه بشيء كان ذلك من الهجران الممنوع ومجرد الاكتفاء بالسلام لا يخرجه من الهجران لأن القصد بترك الكلام معه بعد السلام مما يؤذي صاحبه والمقصود من الحديث التجنب عن إيذاء أخيه أما قوله صلى الله عليه وسلم «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» فإنه ليس معناه الاقتصار على السلام وإنما خرج الحديث مخرج الغالب فإن المسلمين يفتتحون مكالمتهم بالسلام فالمعنى أن خيرهما من يبدأ بالكلام ويجعل السلام على الآخر فاتحة لكلامه معه لا أنه يسلّم عليه ثم يعرض عنه لأنه حينئذ يدخل في قوله صلّى الله عليه وسلم «يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٤٢٢] والبخاري في الاستئذان باب السلام للمعرفة وغير المعرفة [٦٢٣٧] وفي الأدب باب الهجرة [٦٠٧٧] وأبو داود في الأدب باب فيمن يهجر أخاه المسلم [٤٩١١] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في كراهية الهجر للمسلم [١٩٣٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال:

٦٣٧٨ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبو بَكرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. ح وَحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ. ح وَحَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ. كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ. بِإِسْنَادِ مَالِكٍ، وَمِثْلِ حَدِيثِهِ. إِلاَّ قَوْلَهُ: **«فَيُعْرِضُ هَٰذَا وَيُعْرِضُ هَٰذَا»** فَإِنَّهُمْ جَمِيعاً قَالُوا فِي حَدِيثِهِمْ، غَيْرَ مَالِكٍ: **«فَيَصُدُّ هَٰذَا وَيَصُدُّ هَٰذَا»**.

٦٣٧٨ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان)** بن عيينة **(ح وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي الأموي **(ح وحدثنا حاجب بن الوليد)** بن ميمون الشامي صدوق من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا محمد بن حرب)** الخولاني أبو عبد الله الحمصي ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** محمد بن الوليد **(الزبيدي)** مصغراً أبي الهذيل الحمصي ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع)** القشيري **(وعبد بن حميد)** الكسي كلهم رووا **(عن عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(عن معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(كلهم)** أي كل من سفيان في السند الأول ويونس في السند الثاني والزبيدي في السند الثالث ومعمر في السند الرابع رووا **(عن الزهري بإسناد مالك)** يعني عن عطاء عن أبي أيوب (و) بـ**(مثل حديثه)** أي وبمثل حديث مالك السابق لفظاً ومعنىً ومثل بالجر معطوف على إسناد مالك كما قررناه في الحل وقوله **(إلا قوله)** أي إلا قول مالك في روايته **(فيعرض هذا ويعرض هذا)** استثناء من المماثلة وإنما استثنىٰ عن المماثلة **(لأنهم)** أي لأن هؤلاء الأربعة المذكورة آنفاً حالة كونهم **(جميعاً)** أي مجتمعين على المخالفة لمالك أي فإنهم قالوا جميعاً **(في حديثهم)** أي في روايتهم **(غير مالك)** هذا حشو لا حاجة إليه أو أتى به إيضاحاً للمعلوم من المقام للمبتدي أي قالوا لفظة **(فيصدُّ هذا)** أي يعرض هذا عن ذلك **(ويصدُّ هذا)** عن ذلك الآخر ويصد بمعنى يعرض فهو اختلاف لفظي أي يولِّيه عرضه أي جانبه اهـ نووي.

قال الخطابي رخص للمسلم أن يغضب على أخيه ثلاث ليال لقلته ولا يجوز فوقها إلا إذا كان الهجران في حق من حقوق الله تعالى فيجوز فوق ذلك وفي حاشية السيوطي

٦٣٧٩ - (٢٥٤٣) (١٠١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي فُدَيْكٍ. أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ (وَهُوَ ابْنُ عُثْمَانَ)، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ»**.

على الموطأ قال ابن عبد البر هذا مخصوص بحديث كعب بن مالك وصاحبيه حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بهجرهم يعني زيادة على ثلاث إلى أن بلغ خمسين ليلة قال وأجمع العلماء على أن من خاف من مكالمة أحد وصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل مضرة في دنياه يجوز له مجانبته وبعده ورب صرم جميل خير من مخالطة من تؤذيه قوله «وخيرهما» أي أكثرهما ثواباً «الذي يبدأ صاحبه بالسلام» معناه أن الذي يبدأ بقطع الهجرة فسبق صاحبه بالسلام أحسن خلقاً وأعظم أجراً وما ذكرناه من جواز الهجران في الثلاث هو مذهب الجمهور والمعتبر ثلاث ليال فإن بدأ بالهجرة في بعض يوم فله أن يلغي ذلك البعض ويعتبر ليلة ذلك اليوم فيكون أول الزمان الذي أبيحت فيه الهجرة ثم بانفصال الليلة الثالثة تحرم الهجرة على ما قدمناه وهذا الهجران الذي ذكرناه هو الذي يكون عن غضب لأمر جائز لا تعلق له بالدين فأما الهجران لأجل المعاصي والبدعة فواجب استصحابه به إلى أن يتوب من ذلك ولا يختلف في هذا اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي أيوب بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٣٧٩ - (٢٥٤٣) (١٠١) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا محمد)** بن إسماعيل بن مسلم **(بن أبي فديك)** مصغراً يسار الديلي المدني صدوق من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(أخبرنا الضحاك وهو ابن عثمان)** بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي أبو عثمان المدني صدوق من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن نافع عن عبد الله بن عمر)** بن الخطاب رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام)** قوله «أن يهجر أخاه» المراد بالأخوة أخوة الإسلام فمن لم يكن كذلك جاز هجره فوق الثلاث والمراد بالهجر فيما يقع بين الناس من عيب أو موجدة أو تقصير في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان في جانب الدين فإن هجرة أهل البدع دائمة ما لم تظهر التوبة فإنه صلّى الله عليه وسلم لما خاف على كعب بن مالك وصاحبيه النفاق حين تخلّفوا عن غزوة تبوك أمر بهجرهم فهجروا خمسين يوماً وهجر نساءه صلّى الله عليه وسلم شهراً وهجرت عائشة ابن الزبير

٦٣٨٠ ـ (٢٥٤٤) (١٠٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ ثَلاَثٍ**».

مدة ومات جماعة من الصحابة مهاجرين لآخرين منهم اهـ أبي وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي أيوب بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٣٨٠ ـ (٢٥٤٤) (١٠٢) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبد الدراوردي المدني **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن الجهني المدني **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد ثلاث)** ليال والهجرة بكسر الهاء وسكون الجيم اسم هيئة من الهَجر والهِجران بكسر الهاء وسكون الجيم فيهما وهما مصدران لهجر الثلاثي يقال هجر في الكلام إذا سكت وهذا الحديث أيضاً مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث اثنا عشر حديثاً الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين والثاني حديث ابن عمر الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين والثالث حديث النواس بن سمعان ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والرابع حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة والخامس حديث عائشة ذكره للاستشهاد به والسادس حديث جبير بن مطعم ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والسابع حديث أنس بن مالك ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والثامن حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد والتاسع حديث أنس الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه خمس متابعات والعاشر حديث أبي أيوب الأنصاري ذكره للاستدلال على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والحادي عشر حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد والثاني عشر حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستشهاد والله تعالى أعلم.

* * *

٧٢٤ ـ (١٣) باب النهي عن الظن السيِّىء والتجسس ونحوهما وما يحرم على المسلم من المسلم والنهي عن الشحناء وفضْل الحبّ في الله وفضْل عيادة المرضى

٦٣٨١ ـ (٢٥٤٥) (١٠٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ. فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ**. ....

---

٧٢٤ ـ (١٣) باب النهي عن الظن السيِّىء والتجسس ونحوهما وما يحرم على المسلم من المسلم والنهي عن الشحناء وفضْل الحبّ في الله وفضْل عيادة المرضى

٦٣٨١ ـ (٢٥٤٥) (١٠٣) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) التميمي (**قال قرأت على مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظنّ**) السيىء أي باعدوا أنفسكم عن ظن السوء بالغير والظنّ هنا هو التهمة ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كتهمة من يتهم الإنسان بفاحشة أو بشرب الخمر أو بسرقة ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا «ولا تحسّسوا ولا تجسَّسوا» وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداءً فيريد أن يتجسس خبر ذلك يبحث عنه ويتبصّر ويستمع ليحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبي صلّى الله عليه وسلم عن ذلك وقد جاء في بعض الحديث «إذا ظننت فلا تحقق» ذكره ابن عبد البر في التمهيد [٦/ ١٢٥] والحافظ في فتح الباري [١٠/ ٢١٣] وقال الله تعالى: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]، وذلك أن المنافقين تطيّروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه حين انصرفوا إلى الحديبية فقالوا إن محمداً وأصحابه أكلة رأس ولن يرجعوا إليكم أبداً وذلك ظنهم السيىء الذي وبخهم الله عليه وهو من نوع ما نهى عنه الشرع إلا أنه أقبحُ النَّوع وأما الظن الشرعي الذي هو تغليب أحد الاحتمالين أو بمعنى اليقين فغير مرادٍ من الحديث ولا من الآية يقيناً فلا يلتفت لقول من استدل بذلك على إنكار الظن الشرعي كما قررناه في الأصول اهـ من المفهم.

(**فإنّ الظنّ**) السيىء (**أكذبُ الحديث**) وأقبحه أي أقوى مستنداً من أحاديث النفس التي منها الهاجس والخاطر والتردد والشك والوهم لقربه إلى اليقين وللمؤاخذة به دون

الخاطر والهاجس مثلاً قال الخطابي إن المحرم من أحاديث النفس الظن وهو ما يستمر عليه صاحبه ويتفرق قلبه دون ما يعرض على القلب ولا يستقر فيه كالخاطر والشك والوهم اهـ من الدهني بتصرف وزيادة قال الحافظ في الفتح [١/ ٤٨٢] أمَّا وصف الظنِّ بكونه أكذب الحديث مع أنَّ تعمّد الكذب الذي لا يستند إلى ظنٍّ أصلاً أشد من الأمر الذي يستند إلى الظن فللإشارة إلى أن الظن المنهي عنه هو الذي لا يستند إلى شيء يجوز الاعتماد عليه فيكون الجازم كاذباً وإنما صار أشد من الكذب لأن الكذب في أصله مستقبح مستغنىً عن ذمه بخلاف هذا فإن صاحبه بزعمه مستند إلى شيء فوصف بكونه أشد الكذب مبالغة في ذمة والتنفير عنه وإشارة إلى أن الاغترار به أكثر من الكذب المحض لخفائه غالباً ووضوح الكذب المحض ويحتمل أيضاً أن يكون المراد من الحديث حديث النفس وهو الحديث الذي يدور في القلب وهو على أقسام كالهاجس والخاطر والوهم والشك والتردد وما كان منه بدون اختيار الإنسان فهو معفو عنه وإن كان كاذباً أما الظن الممنوع فهو ما يجزم به المرء بدون تحقق ويتهم به غيره فهو أشد من حديث النفس الذي لا يجزم وبالنظر إلى هذه الجهة وصف بكونه أكذب الحديث ويحتمل أن المراد بالحديث هو الكلام وبالظن التهمة الملفوظة المبنية على الظن فكأنه صلّى الله عليه وسلم قال إن اتّهام رجل مسلم بدون تحقيق هو أشد من الكلام الكاذب الذي لا تهمة فيه لأحد فإنه لا ضرر فيه لمسلم بخلاف التهمة فإنها تجمع بين أمرين الكذب وإضرار الرجل الآخر والله أعلم. **(ولا تحسّسوا)** بحذف إحدى التاءين مع الحاء المهملة أي لا تبحثوا بحواسّكم الخمسة من العين والأذن والشم والذوق واللمس عمّا لا يدرك إلا بها كالبحث عن رائحة الخمر بالشم وطعمها بالذوق وعن صوت الملاهي والمزامير بالسمع مثلاً **(ولا تجسّسوا)** بحذف إحدى التاءين مع الجيم وهو البحث عن بواطن الأمور وأكثر ما يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو صاحب سر الشر أي لا تبحثوا عن معايب الناس وعوراتهم بعقولكم وأفكاركم وبحواسكم وعطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص وقيل من عطف المرادف للتأكيد والمراد لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتّبعوها ورُوي عن يحيى بن أبي كثير أن المراد من التجسس بالجيم البحث عن عوراتهم وبالتحسس بالحاء استماع حديث القوم وقيل بالجيم البحث عن بواطن الأمور وبالحاء البحث عما يدرك بالحواس الظاهرة ورجّحه القرطبي والنهي عنهما إذا لم يتعينا طريقاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاله الحافظ في الفتح. **(ولا تنافسوا)** أي

وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا، عِبَادَ اللَّهِ، إِخْوَاناً».

٦٣٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَهَجَّرُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا، عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً».

لا تتنافسوا بحذف إحدى التاءين أي لا تبادروا ولا تسارعوا إلى المنافسة والرّغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها وأما التنافس في الخير فمأمور به كما قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ أي في الجنة ونعيمها **(ولا تحاسدوا)** أي لا يحسد بعضكم بعضاً وقد مرّ معنى الحسد قريباً **(ولا تباغضوا)** أي يبغض بعضكم بعضاً بقلبه **(ولا تدابروا)** أي لا يعرض بعضكم عن بعض بوجهه وبكلامه **(وكونوا عباد الله إخواناً)** وقد مرّ البحث عن ذلك كله قريباً فراجعه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٥] والبخاري في مواضع منها في الأدب باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إلخ [٦٠٦٦] وأبو داود في الأدب باب الغيبة [٤٨٨٢] وباب في الظن [٤٩١٧] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم [١٩٢٨].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٣٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** الدراوردي **(عن العلاء عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة عبد الرحمن بن يعقوب للأعرج **(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تهجّروا)** بفتحات مع تشديد الجيم أي لا تتكلّموا بالهُجر بضم الهاء وهو الكلام الفاحش الكاذب كالسبّ والشتم وفي بعض النسخ «ولا تهاجروا» وهما بمعنى واحد أو لا يهجر بعضكم بعضاً بترك المكالمة معه **(ولا تدابروا ولا تحسسوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض)** بأن يقول للمشتري افسخ البيع الأول الذي اشتريته من فلان وأنا أبيعك مثله بثمن أرخص منه **(وكونوا عباد الله إخواناً)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٨٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا. وَكُونُوا، عِبَادَ اللَّهِ، إِخْوَاناً**».

٦٣٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ الْجَهْضَمِيُّ. ....

٦٣٨٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا إسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي (**أخبرنا جرير**) بن عبد الحميد (**عن الأعمش عن أبي صالح**) السمان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي صالح للأعرج وعبد الرحمن بن يعقوب (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسَّسوا ولا تحسَّسوا ولا تناجشوا**) وهو تفاعل من النجش والنجش في البيع هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروِّجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليوقع غيره فيها. والأصل فيه تنفير الوحش من مكان إلى مكان اهـ نووي قال القرطبي وفي هذا المعنى بعد لأن صيغة تفاعل لا تكون إلا من اثنين فـ«تناجش» لا يكون من واحد والنجش يكون من واحد فافترقا وإن كان أصلهما واحداً لأن أصل النجش الاستخراج والإثارة يقول نجشت الصيد أنجشه نجشاً إذا أثرته من مكانه وقيل لا تناجشوا معناه لا ينافر بعضكم بعضاً أي لا يعامله من القول بما ينفره كما ينفر الصيد بل يسكنه ويؤنسه كما قال صلّى الله عليه وسلم «سكّنا ولا تنفرا» رواه أحمد [٣/ ١٣] والبخاري [٦١٢٥] بلفظ سكنوا ولا تنفروا وهذا أحسن من الأول وأولى بمساق الحديث والله تعالى أعلم اهـ من المفهم (**وكونوا عباد الله إخواناً**).

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا الحسن بن علي**) بن محمد بن علي الهذلي أبو علي الخلال (**الحلواني**) المكي ثقة من (١١) روى عنه في (٨) أبواب (**وعلي بن نصر**) بن علي بن نصر بن علي (**الجهضمي**) الصغير أبو الحسن البصري ثقة من (١١) مات سنة (٢٥٠) روى عن وهب بن جرير في الصلة وعبد الصمد ويزيد بن هارون ويروي عنه (م د ت س) وابن أبي حاتم وخلق وثقه أبو حاتم وأطنب فيه وقال في التقريب ثقة حافظ

قَالاَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ: **«لاَ تَقَاطَعُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا. وَكُونُوا إِخْوَاناً. كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ»**.

٦٣٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ. حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ، إِخْوَاناً»**.

٦٣٨٦ ـ (٢٥٤٦ ـ ١٠٤) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا دَاوُدُ، (يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ)، ....

كلاهما **(قالا حدثنا وهب بن جرير)** بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا شعبة عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن أبي صالح عن أبي هريرة غرضه بيان متابعة شعبة لجرير بن عبد الحميد وقال شعبة في روايته **(لا تقاطعوا)** أي لا تقطعوا المؤاخاة والمواصلة بينكم **(ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا إخواناً كما أمركم الله)** سبحانه وتعالى.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدّثني أحمد بن سعيد)** بن صخر **(الدارمي)** أبو جعفر النيسابوري ثقة من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حبّان)** بفتح المهملة والموحدة المشددة بن هلال الباهليّ البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا وهيب)** بن خالد بن عجلان الباهلي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح السمان المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة سهيل لسليمان الأعمش **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله إخواناً)**.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة يعني بيان ما للمسلم على المسلم بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٨٦ ـ (٢٥٤٦ ـ ١٠٤) **(حدّثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** الحارثي القعنبي البصري المدني ثقة من (٩) **(حدثنا داود يعني ابن قيس)** الفرّاء الدبّاغ القرشي مولاهم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَىٰ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ. وَكُونُوا، عِبَادَ اللَّهِ، إِخْوَاناً، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ**. ....

أبو سليمان المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي سعيد مولى)** عبد الله بن **(عامر بن كريز)** مصغراً الخزاعي روى عن أبي هريرة في الصلاة والبر والصلة والحسن البصري وأُسامة بن زيد ويروي عنه (م س ق) وداود بن قيس وصفوان بن سليم ومحمد بن عجلان والعلاء بن عبد الرحمن وغيرهم وثقه ابن حبان وقال الذهبي في الكاشف ثقة وقال في التقريب مقبول من الرابعة **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض)** منكم **(وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه)** من باب ضرب أي لا ينقصه حقه أو يمنعه حقه **(ولا يخذله)** من باب نصر أي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلم «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال كيف أنصره ظالماً قال تكفه عن الظلم فذلك نصره» رواه أحمد والبخاري والترمذي والمعنى أي لا يترك نصره ومعونته إذا احتاج إليه في الحق قاله القاضي عياض وقال النووي معناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي ويؤيده ما وقع في حديث ابن عمر عند البخاري في المظالم [٢٤٢٤] «لا يظلمه ولا يسلمه» ويقال أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه قال الحافظ في الفتح [٥/ ٩٧] أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه بل ينصره ويدفع وهذا أخص من ترك الظلم وقد يكون واجباً أو مندوباً بحسب اختلاف الأحوال وزاد الطبراني من طريق أخرى عن سالم «ولا يسلمه في مصيبة نزلت به» ولعل وجوب النصرة إنما يتوجه إذا رأى مسلماً يشارف الهلاك أو يلحقه ضرر شديد وهو قادر على دفعه بدون مضرة تلحقه والنصرة في غيره من الأحوال مندوبة **(ولا يحقره)** من باب ضرب أي لا ينظره بعين الاستصغار والقلة وهذا إنما يصدر في الغالب عمن غلب عليه الكبر والجهل وذلك أنه لا يصح له استصغار غيره حتى ينظر إلى نفسه بعين أنه أكبر منه وأعظم وذلك جهل بنفسه وبحال المحتقر فقد يكون فيه ما يقتضي عكس ما وقع للمتكبر اهـ من المفهم.

التَّقْوَىٰ هٰهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ. دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

وقوله: «ولا يحقره» بكسر القاف من باب ضرب كما مر أي لا يحتقره فلا ينكر على أحواله الخارجة عن اختياره كالدّمامة وقلة المال ودناءة النسب ولا يستصغر شخصيته ولا يستقلها ولو رأى منه منكراً أنكر على فعله لا على شخصه ورواه بعضهم «ولا يخفره» أي لا يغدر عهده ولا ينقض أمانه والصواب المعروف هو الأول ثم قال صلّى الله عليه وسلم (**التقوى ههنا و**) الحال أنه (**يشير إلى صدره ثلاث مرات**) ومعنى هذا الكلام على ما فسره النووي أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته وقال القرطبي التقوى مصدر اتّقى تُقاة وتقوى وأن التاء فيه بدل من الواو لأنه من الوقاية والمتّقي هو الذي يجعل بينه وبين ما يخافه من المكروه وقاية تقية منه ولذلك يقال اتّقى الطعنة بدرقته وبترسه ومنه قوله صلّى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة والمعنى اجعلوا هذه الأمور وقاية بينكم وبين النار وعلى هذا فالمتقي شرعاً هو الذي يخاف الله تعالى ويجعل بينه وبين عذابه وقاية من طاعته وحاجزاً عن مخالفته فإذاً أصل التقوى الخوف والخوف إنما ينشأ عن المعرفة بجلال الله وعظمته وعظيم سلطانه وعقابه والخوف والمعرفة محلهما القلب والقلب محله الصدر فلذلك أشار صلّى الله عليه وسلم إلى صدره وقال التقوى والتقوى خصلة عظيمة وحالة شريفة آخذة بمجامع علوم الشريعة وأعمالها موصلة إلى خيري الدنيا والآخرة والكلام في التقوى وتفاصيلها وأحكامها وبيان ما يترتب عليها يستدعي تطويلاً قد ذكره أرباب القلوب الصّافية في كتبهم المطولة وليس كتابنا محلاً لها لأنه من المختصرات التي وضعت لبيان الأغراض المهمّة في هذا الجامع المبارك للطلاب رجاء منهم صالحَ الدعوة في الحياة وبعد الممات (**بحسب امرىء من**) جهة (**الشرّ**) والباء فيه زائدة وهو بإسكان السين لا بفتحها وهو خبر مقدم لمبتدأ منسبك من جملة قوله (**أن يحقر أخاه المسلم**) تقديره حسب امرىء من الشرّ احتقاره وإهانته أخاه المسلم أي كافيه من الشر ذلك فإنه النصيب الأكبر والحظ الأوفى ويفيد أن احتقار المسلم حرام اهـ من المفهم (**كلّ المسلم**) أي كل ماله من متعلقاته (**على المسلم حرام**) بسبب أخوة الدين وقوله (**دمه**) أي إراقة دمه (**وماله**) أي أخذ ماله (**وعرضه**) أي طعن

٦٣٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ أُسَامَةَ، (وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ)؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ، مَوْلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ دَاوُدَ، وَزَادَ، وَنَقَصَ، وَمِمَّا زَادَ فِيهِ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ**» وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ.

٦٤٨٩ ـ (٣٤) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنَا ....

عرضه أي كل ما ذكر حرام على أخيه المسلم تفصيل لقوله كل المسلم كما أشرنا إليه في الحل آنفاً وهذا الحديث نفس الحديث الذي قبله غير أن فيه بعض الزيادة وأخرجه الترمذي أيضاً وأحمد في مسنده [٢/ ٢٧٧ و٣٦٠] ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح)** الأموي المصري **(حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم المصري **(عن أسامة وهو ابن زيد)** الليثي المدني صدوق من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(أنه سمع أبا سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز)** الخزاعي المدني **(يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أسامة بن زيد لداود بن قيس **(فذكر)** أسامة **(نحو حديث داود وزاد)** أسامة على داود بعض الزيادة **(ونقص)** عن حديث داود بعض النقص **(ومما زاد)** أسامة على داود **(فيه)** أي في الحديث قوله **(إن الله لا ينظر إلى)** كبر **(أجسادكم ولا إلى)** جمال **(صوركم ولكن ينظر إلى)** نية **(قلوبكم)** وإخلاصها لله **(وأشار)** النبي صلّى الله عليه وسلم عند قوله إلى قلوبكم **(بأصابعه إلى صدره)** لأن القلب في الصدر ونظر الله سبحانه وتعالى إلى قلوب عباده صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيّفها ولا نمثلها أثرها الإثابة على ما فيها من الإخلاص، والانتقام على ما فيها من الشرك.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٤٨٩ ـ (٣٤) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا كثير بن هشام)** الكلابي أبو سهل الرقي نزيل بغداد ثقة من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا**

جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**».

٦٣٨٩ ـ (٢٥٤٧) (١٠٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ**. ....

جعفر بن برقان) الكلابي مولاهم الرقي صدوق من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(عن يزيد بن الأصمّ)** عمرو بن عبيد البكّائي الكوفي نزيل الرقة ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة يزيد بن الأصم لأبي سعيد مولى عامر بن كريز **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الله لا ينظر إلى)** جمال **(صوركم و)** إلى كثرة **(أموالكم ولكن ينظر إلى)** نية **(قلوبكم و)** إلى إخلاص **(أعمالكم)** والحاصل أن من حسن عمله وصلحت نيته سواء كان نحيف الجسم دميم الصورة فارغ اليد رضي الله عنه ونظر إليه ومن ساء عمله وفسدت نيته سخط الله عليه وأعرض عنه وإن كان كبير الجسم جميل الصورة كثير المال وقال محمد الدهني يعني أن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم المجرّدة عن السيرة المرضية ولا إلى أموالكم العارية عن الخيرات ولكن ينظر إلى قلوبكم التي هي محل التقوى وأعمالكم التي يتقرب بها إلى الله العلي الأعلى اهـ.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهي النهي عن الشحناء بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٨٩ ـ (٢٥٤٧) (١٠٥) **(حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس)** الأصبحي المدني **(فيما قرىء عليه عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح السمّان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب الجنة)** الثمانية **(يوم الإثنين)** أعني كل يوم الإثنين من الأسبوع **(و)** في كل **(يوم الخميس)** منه فضلاً من الله تعالى وتكرّماً منه على عباده المؤمنين قال القرطبي وفتح أبواب الجنة في هذين اليومين حقيقة محمول على ظاهره ولا ضرورة تحوج إلى تأويله

فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً. إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَـٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَـٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَـٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا».

بأن الفتح كناية عن المغفرة ورفع الدرجات ويكون فتحها تأهباً وانتظاراً من الخزنة لروح من يموت في ذينك اليومين ممن غفرت ذنوبه أو يكون فتحها علامة للملائكة على أن الله تعالى غفر في ذينك اليومين للموحّدين والله تعالى أعلم وهذا الحديث حجة لأهل السنة على قولهم إن الجنة والنار قد خلقتا ووجدتا خلافاً للمبتدعة القائلين بأنهما لم تخلقا بعد وستخلقان (**فيغفر لكل عبد**) موحد (**لا يشرك بالله شيئاً**) من المخلوق (**إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه**) المسلم (**شحناء**) وبغضاء وعداوة (**فيقال**) من جهة الله (**أنظروا**) أي أخروا (**هذين**) المتباغضين مغفرة ذنوبهما (**حتى يصطلحا**) ويعفوا عن تباغضهما ويتحابا (**أنظروا هذين حتى يصطلحا**) ويتحابا (**أنظروا هذين حتى يصطلحا**) ويتحابا كرره للتأكيد قال القرطبي وقد خصّ الله تعالى هذين اليومين بفتح أبواب الجنة فيهما وبمغفرة الله تعالى لعباده وبأنهما تعرض فيهما الأعمال على الله تعالى كما جاء في الحديث الآخر كما سيأتي وهذه الذنوب التي تغفر في هذين اليومين هي الصغائر والله تعالى أعلم كما تقدم ذلك في قوله صلّى الله عليه وسلم «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» رواه أحمد ومسلم [٢٣٣] والترمذي [٤/ ٢] ومع ذلك فرحمة الله وسعت كل شيء وفضله يعم كل حي وميت والمقصود من هذا الحديث التحذير من الإصرار على بغض المسلم ومقاطعته وتحريم استدامة هجرته ومشاحته والأمر بمواصلته ومكارمته اهـ من المفهم.

قوله: «إلاّ رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء» أي كان بينهما مباغضة فيستثنى من المغفرة وظاهر هذا الحديث أن هذا الرجل لا يغفر له الصغائر أيضاً وليس المراد أنه يغفر له الصغائر. ويترك إثم الشحناء غير مغفور لأن الشحناء من الذنوب العظام والظاهر أنه كبيرة فلو كان المراد أنه لا يغفر له هذه الكبيرة لم يكن لتخصيصه وجه فإن الكبائر كلها مما لا يغفر إلا بالتوبة ولا يظهر وجه لتخصيص الشحناء بالذكر إلا أن يكون المراد أنها مانعة من مغفرة الصغائر أيضاً أو يقال إنما خص بالذكر من بين الكبائر لبيان زيادة شناعتها وأهمية الحذر منها والله أعلم.

٦٣٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنيه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيِّ. كِلاَهُمَا عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، بِإِسْنَادِ مَالِكٍ، نَحْوَ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ الدَّرَاوَرْدِيِّ: «**إِلاَّ الْمُتَهَاجِرَيْنِ**» مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدَةَ. وَقَالَ قُتَيْبَةُ: «**إِلاَّ الْمُهْتَجِرَيْنِ**».

قوله «أنظروا هذين» بفتح الهمزة وكسر الظاء من الإنظار بمعنى الإمهال والتأخير أي أخروا أمرهما قال البيضاوي يعني يقول الله تعالى للملائكة النازلين بهدايا المغفرة أخروا وأمهلوا اهـ زرقاني على الموطأ [٤/٢٦٦] قوله «حتى يصطلحا» أي حتى يتصالحا بينهما قال ابن عبد البر إن ذنوب العباد إذا وقع بينهم المغفرة والتجاوز سقطت المطالبة بها من الله تعالى لقوله حتى يصطلحا فإذا اصطلحا غفر لهما ذلك وغيره من صغائر ذنوبهما اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب باب فيمن يهجر أخاه المسلم [٤٩١٦] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في المتهاجرين [٢٠٢٤] وابن ماجه في الصيام باب صيام يوم الإثنين والخميس [١٧٤٤].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٣٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنيه زهير بن حرب حدثنا جرير**) بن عبد الحميد (**ح وحدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن عبدة**) بن موسى (**الضبي**) البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**عن عبد العزيز**) بن محمد بن عبيد الجهني المدني (**الدراوردي كلاهما**) أي كل من جرير وعبد العزيز رويا (**عن سهيل**) بن أبي صالح (**عن أبيه**) أبي صالح السمان (**بإسناد مالك**) يعني عن أبي هريرة غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة جرير وعبد العزيز لمالك بن أنس وساقا (**نحو حديثه**) أي نحو حديث مالك أي مثله (**غير أنَّ**) أي لكن أن (**في حديث الدراوردي**) وروايته لفظة (**إلا المتهاجرين**) حالة كون حديث الدراوردي (**من رواية**) أحمد (**بن عبدة**) الضبي (**وقال قتيبة**) أي وقال الدراوردي في رواية قتيبة عنه لفظة (**إلا المُهتجرين**) بضم الميم وسكون الهاء وفتح المثناة وكسر الجيم أي المتباغضين.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٩١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ. سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ مَرَّةً قَالَ: **«تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ. فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِىءٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً. إِلاَّ امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»**.

٦٣٩١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن مسلم بن أبي مريم)** يسار السلولي مولاهم المدني ثقة من (٤) روى عنه في (٢) بابين الصلاة والبر والصلة **(عن أبي صالح)** السمان **(سمع أبا هريرة)** حالة كونه **(رفعه)** أي رفع هذا الحديث إلى النبي صلّى الله عليه وسلم **(مرةً)** أي تارة ويقفه أخرى وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة مسلم بن أبي مريم لسهيل بن أبي صالح **(قال)** أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(تُعرض الأعمال)** أي أعمال العباد على الله سبحانه وتعالى **(في كل يوم خميس وإثنين فيغفر الله عزَّ وجلَّ في ذلك اليوم)** أي في يوم عرض الأعمال عليه وهما اليومان المذكوران **(لكل امرىء)** وامرأة **(لا يشرك بالله شيئاً)** من المخلوق الصغائر من الذنوب دون الكبائر لما مرّ آنفاً **(إلا امرأً كانت بينه وبين أخيه)** المسلم **(وشحناء)** أي بغضاء وعداوة قال في المصباح شحنت البيت وغيره كالسفن شحناً من باب نفع ملأته وشحنه طرده والشحناء العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحناً من باب تعب حقدت وأظهرت العداوة اهـ **(فيقال)** من جهة الله **(اركوا)** أمر للجماعة من باب دعا قال ابن الأعرابي يقال ركاه يركوه إذا أخره وقيل بفتح الهمزة من الإركاء ومعناه التأخير أيضاً أي أخروا أمر **(هذين)** المتباغضين أي أخروا مغفرة ذنوبهما مطلقاً زجراً لهما عن الشحناء أو ذنب الشحناء فقط **(حتى يصطلحا)** أي يرجعا إلى الصلح والمودة وكرره بقوله **(اركوا هذين حتى يصطلحا)** تأكيداً لما قبله وفي السنوسي وأتى باسم الإشارة بدل الضمير لمزيد تعيينهما وتمييزهما بتلك الخصلة القبيحة بين المسلمين ففيه إشارة إلى عظيم قبحها وشناعتها حتى اشتهر صاحبها وصار كالحاضر المحسوس اهـ.

قوله «تعرض الأعمال في كل يوم خميس وإثنين» قال النووي وهذا العرض قد يكون بنقل الأعمال من صحائف الحفظة إلى محل آخر ولعله اللوح المحفوظ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، قال الحسن الخزنة تستنسخ من الحفظة صحائف الأعمال وقد يكون العرض في هذين اليومين ليباهي الله سبحانه بصالح

٦٣٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو الطَّاهِرِ وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ. يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ. إِلاَّ عَبْداً بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: اتْرُكُوا، أَوِ ارْكُوا، هٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَفِيئَا»**.

أعمال بني آدم الملائكة عليهم السلام كما يباهيهم بأهل عرفة وقد يكون العرض لتعليم الملائكة عليهم السلام المقبول من أعمال بني آدم من المردود كما جاء أن الملائكة تصعد بصحائف الأعمال لتعرضها على الله فيقول ضعوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما علمنا إلا خيراً فيقول إنَّ هذا كان لغيري ولا أقبل من العمل إلا ما ابتغي به وجهي وقال الزرقاني في شرح الموطأ [٤/٢٦٧] ولا يعارض هذا الحديث ما صحَّ مرفوعاً إن الله تعالى يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل.

قال الوليّ العراقي لاحتمال عرض الأعمال عليه تعالى كل يوم ثم تعرض عليه كل اثنين وخميس ثم تعرض عليه أعمال السنة في شعبان فتعرض عرضاً بعد عرض ولكل عرض حكمة يستأثر بها مع أنه لا تخفى عليه من أعمالهم خافية أو يطلع عليها من شاء من خلقه ويحتمل أنها تعرض في اليوم تفصيلاً وفي الجمعة إجمالاً أو عكسه اهـ منه.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثنا أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو الأموي المصريّ **(وعمرو بن سواد)** بن الأسود بن عمرو العامري السرحي أبو محمد المصري ثقة من (١١) روى عنه في (٤) أبواب **(قالا أخبرنا)** عبدالله **(بن وهب)** المصري **(أخبرنا مالك بن أنس عن مسلم بن أبي مريم)** يسار السلولي المدني **(عن أبي صالح عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة مالك بن أنس لسفيان بن عيينة **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض أعمال الناس في كل جمعة)** أي في كل أسبوع **(مرتين)** مرة **(يوم الإثنين و)** مرة **(يوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلاّ عبداً بينه وبين أخيه)** المسلم **(شحناء)** أي عداوة **(فيقال)** للملائكة **(اتركوا أو)** يقال لهم **(اركوا)** أي أخروا بالشك من الراوي شأن **(هذين)** المتشاحنين **(حتى يفيئا)** ويرجعا عما كانا عليه من الشحناء ويصطلحا ويتحابا في الله تعالى.

٦٣٩٣ ـ (٢٥٤٨) (١٠٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِىءَ عَلَيْهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ، سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلاَلِي. الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي. يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي**».

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو فضل الحب في الله بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٩٣ ـ (٢٥٤٨) (١٠٦) (**حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرىء عليه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر**) الأنصاري النجاري أبي طوالة المدني قاضيها ثقة من (٥) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبي الحباب سعيد بن يسار**) مولى ميمونة وقيل مولى شقران المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي**) أي بسبب جلالي وعظمتي وطاعتي أي في أخوّة الإيمان بجلالي لا للدنيا ولا للقرابة ولا للصداقة أي أين الذين يتحابّ بعضهم بعضاً لأخوة الله ودينه. وهو نداء تنويه وإكرام والمراد من المتحابين بجلاله تعالى الذين أحبّ بعضهم بعضاً لرضاء الله سبحانه وتعالى وطاعته لا لمنافع الدنيا اهـ تكملة وفي المرقاة أي إنّ الله يقول يوم القيامة على رؤوس الأشهاد تعظيماً لبعض العباد من العباد «أين المتحابُّون بجلالي» أي بسبب عظمتي ولأجل تعظيمي أو الذين يكون التحابب بينهم لأجل رضاء جنابي وجزاء ثوابي اهـ منه قال القرطبي ويجوز أن يخرج هذا الكلام مخرج الأمر لمن يحضر منهم مكرمين منوَّهين وقوله «بجلالي» روي باللام وبالباء ومعناهما متقارب لأن المقصود بهما هنا السببية أي لعظيم حقي وحرمة طاعتي لا لغرض من أغراض الدنيا (**اليوم**) أي هذا اليوم الحاضر يعني يوم القيامة (**أظلهم في ظلّي**) أي في ظل عرشي (**يوم لا ظلّ إلاّ ظلّي**) أي إلا ظل عرشي وهذه الإضافة إضافة خلق وتشريف وإكرام إذ الظلال كلها ملكه وخلقه وجاء مفسراً في ظل عرشي وهذا أولى التفاسير وقيل إن في القيامة ظلاً بحسب الأعمال الصالحة تقي صاحبها من وهج الشمس ولفح النار وأنفاس الخلق كما قال صلّى الله عليه وسلم الرجل في ظلّ صدقته حتى يقضى بين الناس ولكن ظل العرش أعظم الظلال وأشرفها فيخص الله به من يشاء من صالحي عباده ومن

٦٣٩٤ ـ (٢٥٤٩) (١٠٧) حدّثني عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ. فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ** ....

جملتهم المتحابون لجلال الله فإن قيل كيف يقال في القيامة ظلال بحسب الأعمال وقد قال صلّى الله عليه وسلم «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وهو ظل العرش المذكور في الحديث قلنا يمكن أن يقال كل ظلٍّ في القيامة إنما هو له لأنه بخلقه واختراعه بحسب ما يريده تعالى من إكرام من يخصه به فعلى هذا يكون كل واحد من هؤلاء السبعة في ظل يخصه وكلها ظلّ الله لا ظل غيره إذ ليس لغيره هنالك ظلّ ولا يقدر له على سبب ويحتمل أن يقال إنه ليس هنالك إلا ظل واحد وبه يستظل المؤمنون لكن لما كان الاستظلال بذلك الظلّ لا ينال إلاّ بالأعمال الصالحات نسب لكل عمل ظل لأنه به وصل إليه والله تعالى أعلم وهذا كله بناء على أن الظلال حقيقية لا مجازية وهو قول جمهور العلماء وقال عيسى بن دينار إن معناه يكنّهم من المكاره ويجعلهم في كنفه وستره كما يقال أنا في ظلك أي في حفظك وسترك ورعايتك ومنه قولهم السلطان ظلّ الله في الأرض اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف لهذا الحديث بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٣٩٤ ـ (٢٥٤٩) (١٠٧) (**حدّثني عبد الأعلى بن حماد**) بن نصر الباهلي مولاهم البصري المعروف بالنرسي بفتح النون وسكون الراء وبالمهملة نسبة إلى نرس نهر بالكوفة عليه عدة قرى ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**حدّثنا حماد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**عن أبي رافع**) نفيع بن رافع الصّائغ المدني نزيل البصرة ثقة من (٢) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى**) لم أر أحداً من الشرّاح ولا من غيرهم ذكر اسم هذا الرجل ولا اسم الأخ ولا اسم القرية أي أراد زيارته (**فأرصد الله**) سبحانه وتعالى أي أقعد وأجلس (**له**) أي لانتظار هذا الرجل الزائر (**على مدرجته**) أي على طريقه إلى الأخ المزور والمدرجة الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون فيها قوله «فأرصد الله» قال القرطبي أي جعل

مَلَكاً. فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ قالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ. قالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قالَ: لاَ. غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ».

قالَ الشَّيْخُ أَبو أَحْمَدَ: أَخْبَرَنِي أَبو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ ....

الله تعالى ملكاً على طريقه يرصده أي يرتقبه وينتظره ليبشره والمرصد موضع الرّصد والمدرجة بفتح الميم موضع الدّرج وهو المشي اهـ من المفهم **(فلما أتى)** ومرّ الرجل **(عليه)** أي على الملك **(قال)** الملك للرجل **(أين تريد)** أيها الرجل **(قال)** الرجل **(أريد أخاً لي في هذه القرية)** التي أمامي أي أُريد زيارته **(قال)** الملك **(هل لك)** أيها الرجل **(عليه)** أي على ذلك الأخ **(من نعمة تربها)** أي تقوم بإصلاحها فتتعاهده بسببها وتنهض إليه لأجلها **(قال)** الرجل للملك **(لا)** أي ليس لي عليه نعمة **(غير أني أحببته في الله عزَّ وجلَّ قال)** الملك **(فإني رسول الله)** أرسلت **(إليك)** لأبشرك **(بأن الله قد أحبّك كما أحببته)** أي كما أحببت أخاك **(فيه)** أي في الله لأجل أخوّة الله قوله «تربُّها» بضم الراء والموحدة المشددة أي تقوم بإصلاحها وإتمامها وتعاهدها أي هل هو مملوكك أو ولدك أو غيرهما ممن هو في نفقتك وشفقتك لتحسن إليه من رب فلان الضيعة أي أصلحها وأتمها وفي بعض النسخ «هل له عليك من نعمة تربُّها» أي تقوم بشكرها اهـ مرقاة «فقال لا» أي لم أزره لغرض من أغراض الدنيا ثم أخبر بأنه إنما زاره من أجل أنه أحبه في الله تعالى فبشره الملك بأن الله تعالى قد أحبّه بسبب ذلك وقد تقدم لك بيان معنى محبة الله لعبده بأنه صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها أثرها إكرامه وإحسانه إليه ومعنى محبة العبد لله تعالى امتثال مأموراته واجتناب نواهيه وفي هذا الحديث ما يدل على أنّ الحب في الله والتزاور فيه من أفضل الأعمال وأعظم القرب إذا تجرّد ذلك عن أغراض الدنيا وأهواء النفوس وقد قال صلّى الله عليه وسلم «من أحبَّ لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» رواه أحمد [٣/ ٤٣٨ و٤٤٠] وأبو داود [٤٦٨١].

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد [٢/ ٢٩٢].

قال بعض من روى عن الجلودي أو قال هو نفسه على سبيل التجريد البديعي **(قال الشيخ أبو أحمد)** محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري **(أخبرني أبو بكر محمد)** بن عبد

ابْنُ زَنْجُوَيَةَ الْقُشَيْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ابْنُ حَمَّادٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٦٣٩٥ ـ (٢٥٥٠) (١٠٨) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِيَانِ ابْنَ زَيْدٍ)، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ ـ (قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ـ وَفِي حَدِيثِ سَعِيدٍ: ....

الملك (**بن زنجويه القشيري**) الغزّال نسب هنا إلى جده لشهرته به وكان جاراً للإمام أحمد بن حنبل سمع منه أبو حاتم وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات قال ابن مخلد مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين ومائتين كما في التهذيب [٩/ ٣١٥] قال أبو بكر (**حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا حمّاد بن سلمة**) وقوله (**بهذا الإسناد**) يعني عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة متعلق بأخبرني أي أخبرني أبو بكر بن زنجويه بهذا الإسناد (**نحوه**) أي نحو ما أخبرني الإمام مسلم عن عبد الأعلى بن حمّاد غرضه بيان متابعة ابن زنجويه للإمام مسلم في الرواية عن عبد الأعلى وهذه الرواية ليست من إخراج الإمام مسلم وإنما ذكرها تلميذه الشيخ أبو أحمد الجلودي للمتابعة فإنه سمعها من محمد بن زنجويه بمثل ما سمعها من الإمام مسلم ولذلك لم يعتبر محمد بن زنجويه من رجال مسلم ورمز إليه في التهذيب بالأربعة فقط.

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو فضل عيادة المرضى بحديث ثوبان رضي الله عنه فقال:

٦٣٩٥ ـ (٢٥٥٠) (١٠٨) (**حدثنا سعيد بن منصور**) بن شعبة الخراساني ثقة من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً (**وأبو الربيع الزهراني**) سليمان بن داود البصري (**قالا حدثنا حمّاد يعنيان ابن زيد**) بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) (**عن أيوب**) السختياني العنزي البصري (**عن أبي قلابة**) عبد الله بن زيد الجرمي البصري (**عن أبي أسماء**) الرحبي عمرو بن مرثد الدمشقي ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن ثوبان**) بن بجدد الشامي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا السند من سداسياته (**قال أبو الربيع**) في روايته لفظة (**رفعه**) أي قال أبو أسماء حدثنا ثوبان حالة كونه رفعه أي رفع هذا الحديث (**إلى النبي صلّى الله عليه وسلم وفي حديث سعيد**) بن منصور وروايته لفظة

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ**».

٦٣٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ. أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ عَادَ** ....

(قال) ثوبان **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عائد المريض في مخرفة)** وسكة **(الجنة حتى يرجع)** من عند المريض قال المازري المخرفة بفتح الميم وسكون الخاء وفتح الراء قال شمر هي السكة بين صفين من نخل يجتنى من أيهما شاء وقال غيره هي الطريق ومنه قول عمر تركتكم على مثل مخرفة النعم أي على مثل طرقها.

وقال القاضي عياض وقيل هي البستان الذي فيه الفاكهة تخترف وقيل الفاكهة وقيل القطعة من النخل وقال الخطّابي المخرفة بفتح الميم الفاكهة نفسها وأما بكسر الميم فالوعاء الذي يجتنى فيه ومنهم من يفتح الميم ويجعله كالمسجد والمسجد موضع السجود قال القرطبي ومعنى الحديث أن عائد المريض لما نال من أجر العيادة الموصل إلى الجنّة كأنه يجني ثمرات الجنة أو كأنه في مخرفة الجنة أي في طريقها الموصل إلى الاختراف وسُمي الخريف خريفاً لأنه فصل تخترف فيه الثمار قال القاضي عياض عيادة المريض عظيمة الأجر وهي فرض كفاية لأن المريض لا يقدر أن يتصرف ولو لم يعد لضاع حاله وهلك لا سيّما الغريب أوالضعيف وهو من إغاثة الملهوف وإنقاذ الغريق قال القرطبي ولفظ العيادة يقتضي التكرار والرّجوع إليه مرة بعد أخرى ليعلم حاله اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الجنائز باب ما جاء في عيادة المريض [٩٦٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ثوبان رضي الله عنه فقال:

٦٣٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي)** النيسابوري **(أخبرنا هيثم)** بن بشير السلمي الواسطي **(عن خالد)** بن مهران الحذّاء المجاشعي أبي المنازل البصري ثقة من (٥) روى عنه في (١٥) باباً **(عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته غرضه بسوقه بيان متابعة خالد الحذّاء لأيوب السختياني **(قال)** ثوبان **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد)** وزار

مَرِيضاً، **لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ**».

٦٣٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ**».

(مريضاً) لمرضه **(لم يزل)** ماشياً **(في خرفة الجنة)** أي في الطريق الموصل إلى الجنة والخرفة بضم الخاء المعجمة وقد تفتح والراء ساكنة ما يخترف أي يجتنى من الثمرات أي لم يزل كأنه في بستان يجتني منه الثمر شبّه ما يحوزه العائد من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر وقيل المراد بالخرفة هنا الطريق اهـ مناوي وفي النهاية الخرفة بالضم اسم ما يخترف من النخل حين يدرك اهـ **(حتى يرجع)** إلى بيته قال الأبي والمحكم في المرض الذي يعاد منه العرف ولا ينبغي أن يعجل الرجوع إلا لمن يعلم أنه لا يكره ذلك ولا يعاد من يعلم أنه يكره ذلك ولا ينبغي أن يذكر عند المريض ما يؤلمه من حال مرضه اهـ ولا يبعد أن يضع العائد يده على يد المريض.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٣٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثنا يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** أبو زكريا البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا يزيد بن زريع)** مصغراً التيمي أبو معاوية البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا خالد)** الحذّاء المجاشعي البصري ثقة من (٥) **(عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي)** البصري **(عن ثوبان عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة يزيد لهيثم **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(إنَّ المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل)** من أن يكون **(في خرفة الجنة)** أي في بستانها **(حتى يرجع)** من عيادته.

ومن آداب العيادة أن لا يطيل في جلوسه أو إقامته عند المريض إلا إذا كان من أقاربه أو ممرضيه الذين يستأنس بهم وأن لا يأتيه في أوقات راحته لئلا يتأذّى بذلك والحاصل أن يكون المقصود إراحته وتسليته والاجتناب عمّا يسوءه أو يؤذيه.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث ثوبان رضي الله عنه فقال:

٦٣٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جَمِيعاً عَنْ يَزِيدَ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، (وَهُوَ أَبُو قِلاَبَةَ)، عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضاً، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ**». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «**جَنَاهَا**».

٦٣٩٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، ....

٦٣٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً**) أي كلاهما رويا (**عن يزيد**) بن هارون بن زاذان السلمي الواسطي ثقة من (٩) روى عنه في (١٩) باباً (**واللفظ**) الآتي (**لزهير أخبرنا عاصم**) بن سليمان (**الأحول**) التميمي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٧) باباً (**عن عبد الله بن زيد**) الجرمي البصري (**وهو**) أي عبد الله بن زيد (**أبو قلابة**) أي المعروف بأبي قلابة (**عن أبي الأشعث**) شراحيل بن آداة بالمد وتخفيف الدال (**الصنعاني**) صنعاء دمشق وقيل صنعاء اليمن ثقة من (٢) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة عاصم الأحول لخالد الحذّاء قال الأبي في سند هذا الطريق روى أبو قلابة عن أبي الأشعث عن أبي أسماء وفي الطرق الأخرى روى أبو قلابة عن أبي أسماء قال المازري قال الترمذي سألت البخاري عن إسناد هذا الحديث فقال أحاديث أبي قلابة كلها عن أبي أسماء ليس بينهما أبو الأشعث إلا في سند هذا الحديث اهـ من الأبي (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**من عاد مريضاً لم يزل**) كائناً (**في خرفة الجنة**) وبستانها (**قيل يا رسول الله**) ولم أر من ذكر اسم هذا القائل (**وما خرفة الجنة قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم خرفة الجنة (**جناها**) أي ثمارها قال في النهاية والجنا اسم لما يجتنى من الثمر ويجمع الجنا على أجن مثل عصا وأعص اهـ كذا في الذهني.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث ثوبان رضي الله عنه فقال:

٦٣٩٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني سويد بن سعيد**) بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني صدوق من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا مروان بن معاوية**) الفزاري

عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٤٠٠ ـ (٢٥٥١) (١٠٩) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟**

الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**عن عاصم الأحول**) غرضه بيان متابعة مروان ليزيد بن هارون وساق مروان (**بهذا الإسناد**) يعني عن أبي قلابة عن أبي الأشعث إلخ مثله أي مثل حديث يزيد.

ثم استشهد المؤلف لحديث ثوبان بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٠٠ ـ (٢٥٥١) (١٠٩) (**حدّثني محمد بن حاتم بن ميمون**) السمين البغدادي صدوق من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدّثنا بهز**) بن أسد العمّي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٣) باباً (**حدّثنا حمّاد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**عن أبي رافع**) الصائغ نفيع بن رافع المدني ثم البصري ثقة من (٢) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الله عزّ وجلّ يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلمْ تعدني**) قال العلماء وإنما أضاف المرض إلى نفسه سبحانه وتعالى والمراد مرض العبد تشريفاً للعبد وتقريباً له والعرب إذا شرّفت أحداً أحلّته محلاً وعبّرت عنه كما تعبّر عن نفسه اهـ أبي (**قال**) ابن آدم (**كيف أعودك وأنت ربّ العالمين**) حال مقررة للإشكال الذي تضمنه معنى كيف يعني أن العيادة إنما هي للمريض العاجز وأنت المالك القادر قال في العيادة لوجدتني عنده وفي الإطعام والسقي لوجدت ذلك عندي رمزاً إلى أكثرية ثواب العيادة كذا في المناوي (**قال**) الرب سبحانه (**أما علمت أنَّ عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنَّك لو عدته لوجدتني عنده**) قال المازري هو استعارة أي لوجدت ثوابي وكرامتي وعليه يحمل ووجد الله عنده أي مجازاته قال القرطبي هو تنزل وتلطف في الخطاب والعتاب ومقتضاه التعريف بعظيم ثواب تلك الأشياء ففيه أن الإحسان بالعبد

يَا بْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا بْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي. قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي».

إحسان بالسادة فينبغي للسادة أن يعرفوا ذلك ويقوموا بحقه اهـ والحق أنَّ عندية الله مع عبده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال) ابن آدم **(وكيف أطعمك)** يا رب **(وأنت ربّ العالمين قال)** الربّ جلّ جلاله **(أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنَّك لو أطعمته لوجدت)** جزاء **(ذلك)** مدخراً لك **(عندي يا بن آدم استسقيتك فلم تسقني قال)** العبد **(يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال)** الربّ جلّ جلاله **(استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت)** جزاء **(ذلك)** مدخراً لك **(عندي)** وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب سبعة أحاديث الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات والثاني حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين والثالث حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والرابع حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة والخامس حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستشهاد والسادس حديث ثوبان ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات والسابع حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستشهاد والله أعلم.

* * *

٧٢٥ ـ (١٤) باب ثواب المؤمن على ما يصيبه من مرض أو غيره وتحريم الظلم والتحذير منه وأخذ الظالم بظلمه

٦٤٠١ ـ (٢٥٥٢) (١١٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي رِوَايَةِ عُثْمَانَ ـ مَكَانَ الْوَجَعِ ـ وَجَعاً.

---

٧٢٥ ـ (١٤) باب ثواب المؤمن على ما يصيبه من مرض أو غيره وتحريم الظلم والتحذير منه وأخذ الظالم بظلمه

٦٤٠١ ـ (٢٥٥٢) (١١٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ثقة من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن مسروق)** بن الأجدع بن مالك الهمداني أبي عائشة الكوفي ثقة مخضرم من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(قال)** مسروق **(قالت عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته ومن لطائفة أن رجاله كلهم كوفيون إلا إسحاق بن إبراهيم فإنَّه مروزي وفيه أنه اجتمع فيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض الأعمش ومن بعده وفيه رواية مخضرم عن مخضرم **(ما رأيت رجلاً أشدَّ)** أي أثقل **(عليه الوجع)** أي المرض بالرفع بأشد لأنه من مسألة الكحل **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** والعرب تسمي كل مرض وجعاً وسيأتي وجه ذلك في الحديث الآتي قريباً **(وفي رواية عثمان)** بن أبي شيبة **(مكان الوجع)** أشد عليه المرض **(وجعاً)** أي ألماً وفي أغلب النسخ حذف لفظة المرض كما يدل عليه السياق.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١٧٢] والبخاري في المرضى باب شدة المريض [٥٦٤٦] والترمذي في الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء [٢٣٩٩] وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٦٢٢].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٤٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. أَخْبَرَنِي أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. ح وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ)، كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ. كِلاَهُمَا عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ. بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ، مِثْلَ حَدِيثِهِ.

٦٤٠٣ ـ (٢٥٥٣) (١١١) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، ....

٦٤٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدَّثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري قال **(أخبرني أبي)** معاذ بن معاذ ثقة من (٩) **(ح وحدَّثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدّثنا)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري ثقة من (٩) **(ح وحدثني بشر بن خالد)** الفرائضي العسكري ثم البصري ثقة من (١٠) **(أخبرنا محمد يعني ابن جعفر)** الهذلي البصري غندر **(كلهم)** أي كل من معاذ بن معاذ وابن أبي عدي ومحمد بن جعفر رووا **(عن شعبة عن الأعمش)** غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة شعبة لجرير **(ح وحدّثني أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري **(حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي الأزدي البصري **(ح وحدّثنا ابن نمير حدّثنا مصعب بن المقدام)** الخثعمي بمعجمتين قبل المهملة مولاهم أبو عبد الله الكوفي صدوق من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(كلاهما)** أي كل من عبد الرحمن ومصعب بن المقدام رويا **(عن سفيان)** بن سعيد الثوري الكوفي «كلاهما» أي كل من شعبة وسفيان الثوري رويا **(عن الأعمش)** غرضه بسوق هذه الأسانيد الخمسة بيان متابعة شعبة وسفيان لجرير بن عبد الحميد في الرواية عن الأعمش وساق **(بإسناد جرير)** عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة **(مثل حديثه)** أي مثل حديث جرير.

ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقال:

٦٤٠٣ ـ (٢٥٥٣) (١١١) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن إبراهيم)** بن يزيد بن شريك **(التيمي)** تيم الرّباب أبي أسماء الكوفي ثقة من (٥) روى عنه

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ. فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَجَلْ. إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ»** قَالَ: فَقُلْتُ: ذٰلِكَ، أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَجَلْ»** ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ، إِلاَّ حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»**.

في (٦) أبواب **(عن الحارث بن سويد)** التيمي أبي عائشة الكوفي ثقة من (٢) (ت) بعد (٧٠) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** عبد الله **(دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)** أي والحال أنه **(يوعك)** ويحمّى **(فمسسته)** أي لمسته **(بيدي)** فيه أن من آداب العائد أن يمسَّ المريض بيده حتى لو كان ليس من أهل الطب لكن بشرط أن لا يتأذى بذلك **(فقلت)** له صلّى الله عليه وسلم **(يا رسول الله إنك لتوعك)** وتحمّى **(وعكاً شديداً)** أي حمّى شديدة والوعك بسكون العين وبفتحها ألم الحمّى ومغثها وقيل تعبها وقيل إرعادها للمحموم وتحريكها إياه وعن الأصمعي الوعك الحر فإن كان محفوظاً فلعلّ الحمّى سميت وعكاً لحرارتها وقد وعك الرجل يوعك على البناء للمجهول إذا أصابه الوعك قال الأبي وقدمنا أنه لا ينبغي أن يخبر المريض بما يسوء من حال مرضه وكان هذا خلافه «قلت» وليس بخلافه لأنّ ذلك في حق من يتألم ويتأثر لذلك وهو صلّى الله عليه وسلم ليس كذلك ألا تراه كيف أخبر عن ذلك بقوله «أجل» ومضاعفة المرض عليه ليضاعف له الأجر كما ذكره بقوله **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في جواب سؤالي **(أجل)** أي نعم أوعك كذلك فـ **(إني أوعك كما يوعك رجلان منكم)** أي لمضاعفة الأجر أي يأخذني الوعك أي شدة الحمّى وسورتها ضعفي ما لغيري ليضعف أجري عليها كما **(قال)** عبد الله **(فقلت)** له **(ذلك)** أي مضاعفة الحمّى عليك بسبب **(أن لك)** عليها **(أجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل)** أي نعم كذلك **(ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ما من مسلم)** وكذا مسلمة **(يصيبه أذىً من مرض فما سواه)** أي فما سوى المرض كصدمة وسقطة **(إلاّ حطّ الله)** سبحانه أي محا الله عنه **(به)** أي بسبب ذلك الأذى والألم **(سيئاته)** أي صغائر ذنوبه **(كما تحطّ الشجرة)** وتتساقط **(ورقها)** وقت الربيع

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ: فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي.

٦٤٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَيَحْيَىٰ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ. ....

(وليس في حديث زهير) وروايته لفظة **(فمسسته بيدي)** أي لمسته أي بكفّي تجربةً بقدر حرارته.

قوله «إني أُوعك كما يوعك رجلان» أخرج النسائي والحاكم عن فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة قالت أتيت النبي صلّى الله عليه وسلم في نساء تعوده فإذا بسقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال: إن من أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وأخرج الدارمي والنسائي في الكبرى وابن ماجه والترمذي وصحّحه وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال: «قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال: الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل حسب دينه، وفيه حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وأخرج الحاكم له شاهدين من حديث أبي سعيد ولفظُه «قال: الأنبياء قال: ثم منْ؟ قال: العلماء قال ثم منْ؟ قال: الصالحون» اهـ فتح الباري [١/ ١١١] قال النووي رحمه الله تعالى قال العلماء والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل أنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك من نعم الله تعالى ليتمّ لهم الخير ويضاعف لهم الأجر ويظهر صبرهم ورضاهم اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٨] والبخاري في المرضى باب شدة المريض [٥٦٤٧] وباب أشدّ الناس بلاء الأنبياء [٥٦٤٨] وباب وضع اليد على المريض [٥٦٦٠] وباب ما يقال للمريض وما يجيب [٥٦٦١] وباب ما رُخص للمريض أن يقول إنّي وجعٌ [٥٦٦٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٤٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدّثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(حدثنا سفيان)** الثوري **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق **(ويحيى بن عبد الملك)** بن حميد **(بن أبي غنية)** بفتح المعجمة وكسر النون

كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ. بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ. نَحْوَ حَدِيثِهِ. وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ: «**نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ**».

٦٤٠٥ ـ (٢٥٥٤) (١١٢) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. جَمِيعاً عَنْ جَرِيرٍ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَىٰ عَائِشَةَ، وَهِيَ بِمِنًى. وَهُمْ يَضْحَكُونَ. فَقَالَتْ: مَا يُضْحِكُكُمْ؟ قَالُوا: فُلاَنٌ خَرَّ عَلَىٰ طُنُبِ ....

وتشديد التحتانية الخزاعي أبو زكرياء الكوفي أصله من أصبهان روى عن الأعمش في باب البر والصلة وإسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة والثوري ويروي عنه (خ م ت س ق) وإسحاق بن إبراهيم وأحمد وابن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم وثقه أحمد وأبو داود وابن معين وقال في التقريب صدوق له أفراد من كبار التاسعة مات سنة ثمان وثمانين ومائة [١٨٨] **(كلهم)** أي كل من أبي معاوية وسفيان الثوري وعيسى بن يونس ويحيى بن عبد الملك رووا **(عن الأعمش بإسناد جرير)** يعني عن إبراهيم عن الحارث عن عبد الله **(نحو حديثه)** أي نحو حديث جرير **(و)** لكن **(زاد)** الراوي عن أبي معاوية **(في حديث أبي معاوية)** لفظة **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(نعم والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلمٌ)** يصيبه أذى من مرض.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة بحديث آخر لها رضي الله عنها فقال:

٦٤٠٥ ـ (٢٥٥٤) (١١٢) **(حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن جرير)** بن عبد الحميد **(قال زهير حدثنا جرير عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتّاب بمثلثة بعدها موحدة الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١٩) باباً **(عن إبراهيم)** بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١١) باباً **(عن الأسود)** بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ثقة مخضرم من (٢) روى عنه في (٦) أبواب **(قال)** الأسود **(دخل شباب)** جمع شاب **(من قريش)** لم أر من ذكر أسماءهم **(على عائشة)** رضي الله عنها **(وهي)** أي والحال أن عائشة **(بمنى)** أي نازلة بها ومنى موضع معروف بمكة فيها الجمار الثلاث أي دخلوا عليها **(وهم)** أي والحال أن أولئك الشباب **(يضحكون فقالت)** لهم عائشة **(ما يضحككم)** أي أي شيء أضحككم **(قالوا)** أي قال الشباب أضحكنا **(فلان)** لم أر من ذكر اسمه أي فلان منّا **(خرَّ)** وسقط **(على طُنُب**

فُسْطَاطٍ، فَكَادَتْ عُنُقُهُ أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ. فَقَالَتْ: لاَ تَضْحَكُوا. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِن مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلاَّ كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ**».

٦٤٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُمَا). ح ....

فسطاط) والطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشد به الخيمة على الوتد والفسطاط الخيمة الكبيرة **(فكادت عنقه)** أي قاربت عنقه أن تنكسر **(أو)** قال الراوي بالشك منه وهو الأسود أو من دونه أي أو قال كادت **(عينه أن تذهب)** وتنطمس وتعمى **(فقالت)** لهم **(لا تضحكوا)** به **(فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة)** أي يطعن بشوك شجر شوكة أي مرة **(فما فوقها)** أي فما فوق المرة **(إلا كتبت له بها)** أي بتلك الشوكة **(درجة)** أي حسنة **(ومُحيت)** أي مسحت **(عنه بها خطيئة)** أي سيئة من الصغائر قوله «لا تضحكوا» قال النووي فيه النهي عن الضحك عن مثل هذا إلا أن يحصل غلبة لا يمكن دفعه فمذموم لأن فيه إشماتاً بالمسلم وكسراً لقلبه قوله «إلا كتبت له بها درجة» قال النووي في هذا الأحاديث بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قلّما ينفعك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور وفيه تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها وإن قلت مشقتها.

وفيه رفع الدرجات بهذه الأمور وزيادة الحسنات وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء وحكى القاضي عن بعضهم أنها تكفّر الخطايا فقط ولا ترفع درجة ولا تكتب حسنة وروى نحوه عن ابن مسعود قال الوجع لا يكتب به أجر لكن تكفر به الخطايا فقط واعتمد على الأحاديث التي فيها تكفير الخطايا ولم تبلغه الأحاديث التي ذكرها مسلم المصرّحة برفع الدرجات وكتب الحسنات اهـ والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٢٧٩] والبخاري في المرضى باب ما جاء في كفارة المرضى [٥٦٤٠] والترمذي في الجنائز باب ما جاء في ثواب المريض [٩٦٥].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عائشة هذا رضي الله عنها فقال:

٦٤٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لهما ح**

وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا، إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً**».

٦٤٠٧ ـ (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلاَّ قَصَّ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطِيئَتِهِ**».

وحدثنا إسحاق) بن إبراهيم **(الحنظلي)** المروزي **(قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة الأعمش لمنصور بن المعتمر **(قالت)** عائشة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُصيب المؤمن من شوكة)** أي طعنة من شوك **(فما فوقها)** كشوكتين أو ثلاث **(إلا رفعه الله بها)** أي بتلك الشوكة **(درجة)** أي منزلة عنده في الجنة **(أو حط عنه بها خطيئة)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٤٠٧ ـ (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر)** بن الفرافصة الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا هشام)** بن عروة **(عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة عروة للأسود بن يزيد **(قالت)** عائشة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلاّ قصَّ الله)** تعالى وحطَّ عنه **(بها من خطيئته)** وسيئته الصغيرة. لأن الكبائر لا تغفر إلاّ بالتوبة أو بمحض عفو الله تعالى وقوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ يحتمل أن يراد به ما زاد على إصابة الشوكة في الضّرر ويحتمل أن يراد به ما كان فوق الشوكة في قلّة الضرر كما في قوله تعالى: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ وقال الحافظ في الفتح [١٠/ ١٠٥] وقع لهذا الحديث سبب أخرجه أحمد وصححه أبو عوانة والحاكم من طريق عبد الرحمن بن شيبة العبدري أن عائشة أخبرته أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه ويشتكي فقالت له عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال

٦٤٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٤٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لاَ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ حَتَّى الشَّوْكَةِ، إِلاَّ قُصَّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ، أَوْ كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».

إن الصالحين يشدد عليهم وإنه لا يصيب المؤمن نكبة وشوكة الحديث والنكبة بالباء العثرة والسقطة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً فقال:

٦٤٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن عائشة رضي الله عنها غرضه بيان متابعة أبي معاوية لمحمد بن بشر.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً فقال:

٦٤٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب أخبرني مالك بن أنس عن يزيد)** بن عبد الله **(بن خصيفة)** بفتح الخاء وكسر الصاد وفتح الفاء وفي بعض النسخ بالتصغير ابن عبد الله بن يزيد الكندي المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم)** رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة يزيد بن خصيفة لهشام بن عروة **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب المؤمن من مصيبة حتى الشوكة)** بالجر عطفاً على لفظ مصيبة لأنّ حتى هنا عاطفة غائية **(إلا قُصَّ)** بالبناء للمجهول أي حطّ ومُحي **(بها)** أي بسبب تلك المصيبة **(من خطاياه)** أي من ذنوبه والمراد بها هنا الصغائر كما مرّ آنفاً **(أو)** قال الراوي أو من دونه والشك من يزيد بن خصيفة فيما قاله عروة كما سيذكره المؤلف لفظة **(كفر)** أي ستر **(بها من خطاياه)** والشك في لفظ قصَّ أو كُفِّر والمعنى واحدٌ قوله «لا يصيب المؤمن» إلخ قد توهم بعض العلماء من هذا الحديث أن الأذى يكفر الخطايا فقط ولكن الصحيح أنه تكتب به الحسنات أيضاً كما صرّح في الأحاديث ومن المقرّر أن الناطق يقضي على الساكت والله أعلم اهـ دهني قوله «إلا قُصَّ

لاَ يَدْرِي يَزِيدُ أَيَّتُهُمَا قَالَ عُرْوَةُ.

٦٤١٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ. حَدَّثَنَا ابْنُ الْهَادِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ، حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ**».

٦٤١١ ـ (٢٥٥) (١١٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، ....

بها» قال النووي هكذا هو في معظم النسخ وفي بعضها نقص وكلاهما صحيح متقارب المعنى اهـ قال مالك بن أنس **(لا يدري)** ولا يعلم **(يزيد)** بن خصيفة **(أيتهما)** أي أية الكلمتين يعني بهما لفظة قص أو كُفِّر **(قال عروة)** بن الزبير فالشك منه.

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في هذا الحديث فقال:

٦٤١٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني حرملة بن يحيى)** بن عبد الله التجيبي المصري **(أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا حيوة)** بن شريح بن صفوان التجيبي المصري ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا)** يزيد بن عبد الله بن أُسامة **(بن الهاد)** الليثي المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن أبي بكر)** محمد بن عمرو **(بن حزم)** الأنصاري الخزرجي النجاريّ المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عمرة)** بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ثقة من (٣) روى عنها في (٦) أبواب **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة عمرة بنت عبد الرحمن لعروة بن الزبير وفيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض **(قالت)** عائشة **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما منْ شيء يُصيبُ المؤمنَ حتَّى الشوكة تُصيبه إلاَّ كتب الله له بها حسنةً أو حُطَّت عنه بها خطيئة)**.

ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة الأول بحديثي أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهم فقال:

٦٤١١ ـ (٢٥٥) (١١٣) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدّثنا أبو أسامة)** حمّاد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(عن الوليد بن كثير)** القرشي المخزومي مولاهم

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلاَ نَصَبٍ، وَلاَ سَقَمٍ، وَلاَ حَزَنٍ، حَتَّى الْهَمّ يُهَمُّهُ، إلاَّ كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»**.

المدني صدوق من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن محمد بن عمرو بن عطاء)** القرشي العامري المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عطاء بن يسار)** الهلالي مولاهم مولى ميمونة الهلالية رضي الله عنها أبي محمد المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي سعيد)** الخدري سعد بن مالك المدني رضي الله عنه **(وأبي هريرة)** رضي الله عنه **(أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** وهذا السند من سداسياته **(ما يُصيب المؤمن من وصب)** الوصب بفتحتين كالمرض وزناً ومعنىً **(ولا نصب)** والنصب كالتعب وزناً ومعنىً أي لا يصيبه نصب ومرض ولا وصب وتعب **(ولا سقم)** أي مرض **(ولا حزن)** والحزن ما يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده كالولد **(حتَّى الهم يهمه)** أي يدخل عليه الهم والهم ما ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل وقيل الهم والغم واحد **(إلا كفر)** بالبناء للمجهول أي إلا ستر **(به)** أي بما ذكر من الوصب وما بعده **(من سيئاته)** أي بعض سيئاته الصغائر. قوله: «حتى الهمّ يهمُّه» بضم الياء وفتح الهاء بالبناء للمجهول أي يقع بسببه في الهم والمقصود من الحديث التسوية بين الحزن الشديد الذي يكون عن فقد محبوب والهم الذي يقلق الإنسان ويشتغل به فكره من شيء يخافه أو ويكرهه في أن كل واحد منهما يكفر به كما قد جمع في هذا الحديث نفسه بين الوصب وهو المرض وبين السقم لكن أطلق الوصب على الخفيف منه والسقم على الشديد ويرتفع الترادف بهذا القدر ومقصود هذه الأحاديث أن الأمراض والأحزان وإن دقت والمصائب وإن قلت أجر المؤمن على جميعها وكفرت عنه بذلك خطاياه حتى يمشي على الأرض وليست له خطيئة كما جاء في الحديث الآخر لكن هذا كله إذا صبر المصاب واحتسب وقال ما أمر الله تعالى به بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦]، فمن كان كذلك وصل إلى ما وعد الله به ورسوله من ذلك اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٨] والبخاري في المرضى [٥٦٤١ و٥٦٤٢] والترمذي في الجنائز باب ما جاء في ثواب المريض [٩٦٦].

....

وعبارة محمد الدهني قوله «ما يصيب المؤمن من وصب» الوصب الوجع اللازم والنصب التعب والسقم بضم السين وإسكان القاف وفتحهما لغتان وكذلك الحُزن والحَزن فيه لغتان و «يهمه» قال القاضي هو بضم الياء وفتح الهاء بالبناء للمجهول وضبطه غيره يهمه بفتح الياء وضم الهاء أي يغمُّه وكلاهما صحيح اهـ نووي باختصار وفي العيني الهمُّ هو المكروه يلحق الإنسان بحسب ما يقصده والحزن ما يلحقه بسبب حصول مكروه في الماضي وهما من أمراض الباطن وقيل إن الهم ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذّى به والحُزن يحدث لفقد ما يشقّ على المرء فقده اهـ باختصار وفي الأبي السقم المرض الشديد اهـ وفي هذا الحديث وأمثاله ردٌّ على قول القائل إن الثواب والعقاب إنما هو على الكسب والمصائب ليست منه بل الأجر على الصبر والرضا بها فإنّ الأحاديث الصحيحة صريحة في ثبوت الثواب بمجرد حصولها وأما الصبر والرضا فقدر زائد لكن الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة كذا في القسطلاني قوله «حتى الهم يهمه» الرفع والجر جائز فيه قال العيني والجر أظهر والرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره حتى الهم يهمه ويثاب عليه ومثله قوله في الحديث الآتي «حتى النكبة ينكبها» في جواز الوجهين صرَّح به الأبي اهـ.

قال القرطبي: «قوله حتى الهمّ يهمُّه» يجوز في الهم الخفض على العطف على لفظ ما قبله والرفع على موضعه فإن من زائدة ويجوز رفعه على الابتداء وما بعده خبره «فأمّا قوله حتى النكبة يُنكبها والشوكة يشاكها» فيجوز فيه الوجهان. كذلك قيدهما المحققون غير أن رفع الشوكة لا يجوز إلاّ على الابتداء خاصّة لأنّ ما قبلها لا موضع رفع له تقديره حتى الشوكة يثاب عليها فتأمّله وقيده القاضي يُهمُّه بضم الياء وفتح الهاء بالبناء للمجهول وكذا وجدته مقيداً بخطّ شيخي أبي الصّبر أيوب والذي أذكر أني قرأت به على من أثق به لفظة يهمُّه بفتح الياء وضم الهاء مبنياً للفاعل ووجهه واضح إذ معناه حتى الهمّ يصيبه أو يطرأ عليه والنكبة بالباء الموحدة العثرة والسقطة وينكبها بضم الياء وفتح الكاف مبنياً للمفعول اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عائشة الأول بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤١٢ - (٢٥٥٦) (١١٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ مُحَيْصِنٍ، شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغاً شَدِيداً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَارِبُوا وَسَدِّدُوا. فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ. حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا، أَوِ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا**».

قَالَ مُسْلِمٌ: هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ ....

٦٤١٢ - (٢٥٥٦) (١١٤) (**حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما**) رويا (**عن**) سفيان (**بن عيينة واللفظ لقتيبة**) قال قتيبة (**حدّثنا سفيان**) بن عيينة (**عن**) عمر بن عبد الرحمن (**بن محيصن**) مصغراً القرشي السهمي كما قال المؤلف (**شيخ من قريش**) أبي حفص المقرىء المكي قارىء أهل مكة وقيل اسمه «محمد بن محيصن» روى عن محمد بن قيس بن مخرمة في كفارة المرضى وصفية بنت شيبة وعطاء ويروي عنه (م ت س) وابن عيينة وابن جريج والثوري وغيرهم ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطىء وقال في التقريب مقبول من الخامسة مات سنة [١٢٣] ثلاث وعشرين ومائة (**سمع**) ابن محيصن (**محمد بن قيس بن مخرمة**) بن المطلّب المطلبي المكي قيل له رؤية روى عن عائشة في الجنائز وأبي هريرة في كفارة المرضى ويروي عنه (م ت س) وعبد الله بن كثير بن المطلب وعمر بن عبد الرحمن بن محيصن وابنه حكيم وابن عجلان وثقه أبو داود وغيره وذكره ابن حبان في الثقات (**يُحدّث عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**لّما نزلت**) آية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، (**بلغت**) ووصلت هذه الآية (**من المسلمين**) وأثّرت فيهم من الخوف (**مبلغاً شديداً**) أي خوفاً شديداً وشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فقال**) لهم (**رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا**) الأكمل في العمل واقتصدوا فيه وتوسّطوا ولا تقصّروا (**وسدِّدوا**) أي اقصدوا في عملكم السداد والصواب (**ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة**) أي السقطة (**ينكبها**) بالبناء للمجهول أي حتى السقطة يسقطها (**أو الشوكة يشاكها**) بالبناء للمجهول أي يُشاك بها.

(**قال**) الإمام (**مسلم**) رحمه الله تعالى ابن محيصن (**هو عمر بن عبد الرحمن بن**

مُحَيْصِنٍ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

٦٤١٣ - (٢٥٥٧) (١١٥) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ الصَّوَّافُ. حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ. حَدَّثَنَا جابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

محيصن من أهل مكة) وهذا من كلام أبي إسحاق تلميذ المؤلف.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٨] والترمذي [٣٠٤١] وقوله «لما نزلت هذه الآية بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً» قال القرطبي هذا يدل على أنهم كانوا يتمسكون بالعمومات في العلميات كما يتمسكون بها في العمليات وفيه رد على من توقف في ألفاظ العموم وأن «منْ» من ألفاظه وكذلك النكرة في سياق الشرط فإنهم فهموا عموم الأشخاص منْ «مَنْ» وعموم الأفعال السيئة من «سوء» المذكور في سياق الشرط وإنما عظم موقع هذه الآية عليهم لأن ظاهرها أن ما من مكلّف يصدر عنه شرٌ كائناً ما كان إلاّ جوزي عليه يوم الجزاء وإنّ ذلك لا يغفر وهذا أمر عظيم فلمّا رأى النبي صلّى الله عليه وسلم شدة ذلك عليهم سكّنهم وأرشدهم وبشّرهم فقال قاربوا وسدّدوا أي قاربوا في أفهامكم وسدّدوا في أعمالكم ولا تقلّوا ولا تشدّدوا على أنفسكم بل بشّروا واستبشروا بأن الله تعالى بلطفه قد جعل المصائب التي لا ينفك عنها أحد في هذه الدار شيئاً لكفارة الخطايا والأوزار حتى يرد عليه المؤمن يوم القيامة وقد خلّصه من تلك الأكدار وطهّره من أذى تلك الأقذار فضلاً من الله تعالى ونعمة ولطفاً ورحمة اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث عائشة الأول بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال:

٦٤١٣ - (٢٥٥٧) (١١٥) **(حدثني عبيد الله بن عمر)** بن ميسرة الجشمي **(القواريري)** البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا يزيد بن زُريع)** التيمي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا الحجاج)** بن أبي عثمان ميسرة أو سالم **(الصوّاف)** الخياط أبو الصلت الكندي البصري ثقة من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثني أبو الزبير)** المكي محمد بن مسلم الأسدي **(حدثنا جابر بن عبد الله)** الأنصاري رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم**

دَخَلَ عَلَىٰ أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ. فَقَالَ: «**مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ، أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ، تُزَفْزِفِينَ؟**» قَالَتِ: الْحُمَّىٰ. لاَ بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا. فَقَالَ: «**لاَ تَسُبِّي الْحُمَّىٰ. فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ. كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**».

دخل على أمّ السائب أو قال الراوي (**أُمّ المسيّب**) بالشك من الراوي قيل إنَّها أنصارية لكن قال الحافظ ابن حجر في الإصابة [٤/٤٣٦] ذكرها ابن كعب في قبائل العرب بين المهاجرين والأنصار ولم أر أحداً ذكر اسمها (**فقال**) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (**مالك**) بكسر الكاف خطاباً للمؤنث أي أيُّ شيء ثبت لك (**يا أُمَّ السائب أو يا أمّ المسيب**) حالة كونك (**تزفزفين**) بضم التاء من زفزف الرباعي من باب زلزل وبفتحها من باب تدحرج ماضيه تزفزف مضارعه تتزفزف حذفت إحدى التاءين أي ترتعدين وتتحركين حركة شديدة (**قالت**) أمّ السائب له صلّى الله عليه وسلم (**الحمَّى**) تزفزفني وتضطربني (**لا بارك الله فيها فقال**) لها النبي صلّى الله عليه وسلم (**لا تسبِّي الحمَّى فإنها تُذهب خطايا بني آدم**) وتزيلها (**كما يُذهب الكير**) بكسر الكاف منفاخ الحدّاد (**خبث الحديد**) ورديئه ووسخه.

قال القرطبي قوله: «تُزفزفين» جميع رواة مسلم روى هذه الكلمة بالزاي والفاء من الزفزفة وهي صوت حفيف الريح يقال زفزفت الريح الحشيش أي حرّكته وزفزف النّعام في طيرانه أي حرّك جناحيه ثم إن الرواية الصحيحة في مسلم بالزايين المعجمتين وقد رواه بعضهم برائين وفائين من الرفرفة وبعضهم برائين وقافين من الرقرقة قال أبو مروان بن سرّاج يقال بالقاف وبالفاء بمعنى واحد معنى ترعدين من الرّعدة وهي رعشة في الجسم تكون من فزع أو مرض قلت ورواية الفاء والزاي أشهر رواية وأصح معنى وذلك أن الحمّى تكون معها حركة ضعيفة وحس صوت يشبه الزفزفة التي هي حركة الريح وصوتها في الشجر وقالوا ريح زفزافة وزفزف وأما الرقرقة بالراء والقاف وهي التلألؤ واللمعان ومنه رقراق السّراب ورقراق الماء ما ظهر من لمعانه غير أنه لا يظهر لمعانه إلا إذا تحرك وجاء وذهب فلهذا حسن أن يقال مكان الرّقراقة لكن تفارق الزفزفة الرقرقة بأنّ الزفزفة معها صوت وليس ذلك مع الرقرقة فانفصلا.

قوله «لا تسبّي الحُمّى» مع أنّها لم تصرح بسبّ الحمّى وإنما دعت عليها بـ «لا بارك الله فيها» غير أن مثل هذا الدعاء يتضمن تنقيص المدعوّ عليه وذمّه فصار ذلك

٦٤١٤ ـ (٢٥٥٨) (١١٦) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ وَبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ، أَبُو بَكْرٍ. حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ. قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ. قَالَ: هَٰذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ. ....

كالتصريح بالذمّ والسبّ وقوله «فإنها تذهب خطايا بني آدم» هذا تعليل لمنع سبّ الحمى لما يكون عنها من الثواب فيتعدى ذلك لكل مشقة أو شدة يرتجى عليها ثواب فلا ينبغي أن يذم شيء من ذلك ولا يسبّ وحكمة ذلك أن سبّ ذلك إنما يصدر في الغالب عن الضجر وضعف الصبر أو عدمه وربما يفضي بصاحبه إلى السخط المحرّم مع أنه لا يفيد ذلك فائدة ولا يخفف ألماً قوله «كما يذهب الكير خبث الحديد» هذا من أجمل التشبيه وأحسنه فإن الكير يذهب الصدأ بحرارته كما أن الحمّى تكفّر الخطايا بسخونتها اهـ من المفهم مع زيادة وهذا الحديث مما انفرد به مسلم من بين الأئمة الستّة ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث عائشة الأول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٤١٤ ـ (٢٥٥٨) (١١٦) **(حدّثنا عبيد الله بن عمر)** بن ميسرة الجشمي **(القواريري)** البصري **(حدّثنا يحيى بن سعيد)** بن فرّوخ القطان **(وبشر بن المفضّل)** بن لاحق الرقاشي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(قالا حدثنا عمران)** بن مسلم المنقري بكسر الميم وسكون النون **(أبو بكر)** البصري القصير صدوق من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(حدّثني عطاء بن أبي رباح)** أسلم القرشي المكي ثقة من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(قال)** عطاء **(قال لي ابنُ عباس)** رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته **(ألا)** الهمزة للاستفهام التقريري ولا نافية **(أُريك)** بضم الهمزة من الإراءة **(امرأة من أهل الجنة)** قال عطاء **(قلت)** له **(بلى)** أرني لأن بلى حرف يجاب بها النفي فيكون إثباتاً **(قال)** ابن عباس تلك المرأة التي كانت من أهل الجنة هي **(هذه المرأة السوداء)** وأخرجه أبو موسى في الذيل فأراني حبشية صفراء عظيمة فقال هذه سعيرة الأزدية فأفاد أن اسمها سعيرة ووقع في آخر الحديث عند البخاري أن كنيتها أم زفر وذكر ابن سعد وعبد الغني في المبهمات من طريق الزبير أنّ هذه المرأة ماشطة خديجة التي كانت تتعاهد النبي صلّى الله عليه وسلم بالزيارة ذكره الحافظ في فتح الباري [١٠/ ١١٥] وظاهر هذا الحديث أنَّ المرأة كانت سافرة «أي كاشفة» وجهها ولم ينكر عليها ابن عباس ففيه دليل على أن وجه المرأة

أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ. وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ. فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ. وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**». قَالَتْ: أَصْبِرُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ. فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا.

٦٤١٥ ـ (٢٥٥٩) (١١٧) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ بَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، (يَعْنِي ابْنَ ....

ليس داخلاً في الحجاب كما هو مذهب الحنفية غير أنها تمنع من ذلك خشية الفتنة والله أعلم (**أتت النبي صلّى الله عليه وسلم قالت إنّي أصرع**) بالبناء للمجهول أي يغمى عليّ وأسقط على الأرض (**وإنّي أتكشّف**) أو ربما تنكشف عورتي في حالة الصرع والإغماء من حيث لا أشعر تعني بلا اختيار (**فادع الله لي**) يا رسول الله أن يعافيني من هذا المرض (**قال**) لها النبي صلّى الله عليه وسلم (**إن شئت صبرت**) على هذا المرض (**ولك الجنة**) على الصبر عليه فيه دليل على أنّ التداوي ليس بواجب وعلى أنّ الأخذ بالعزيمة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف من التزام الشدة وأما من ضعف عن ذلك فالأفضل له الأخذ بالرخصة وإنما جزم ابن عباس بكونها من أهل الجنة من جهة أن النبي صلّى الله عليه وسلم بشّرها بذلك عند الصبر على الصرع وقد فعلت اهـ من التكملة وهذا الحديث يشهد لما قلنا أولاً من أن الأجور على الأمراض والمصائب لا تحصل إلا لمن صبر واحتسب اهـ من المفهم (**وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**) الله من مرضك (**قالت**) المرأة بلى (**أصبر**) عليه (**قالت**) ولكن (**فإني أتكشّف**) عند الصرع (**فادع الله لي أن لا أتكشّف**) أي أن لا تنكشف عورتي عند الصرع (**فدعا لها**) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تنكشف عورتها عند الصرع قال الأبي ودعاؤه لها بأن لا تنكشف لا ينافي صبرها ولها الجنة اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٤٧] والبخاري في المرضى باب فضل من يصرع من الريح [٥٦٥٢].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة أعني تحريم الظلم بحديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٤١٥ ـ (٢٥٥٩) (١١٧) (**حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن**) بن الفضل (**بن بهرام الدارمي**) السمرقندي ثقة من (١١) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا مروان يعني ابن**

مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ)، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فَلاَ تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُم ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ.** ....

محمد) بن حسّان الأسدي **(الدمشقي)** ثقة من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا سعيد بن عبد العزيز)** التنوخي الدمشقي ثقة من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن ربيعة بن يزيد)** القصير الأيادي أبي شعيب الدمشقي ثقة من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(عن)** عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الشامي **(أبي إدريس الخولاني)** العوذي بفتحتين آخره معجمة ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي ذر)** الغفاري الربذي رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم فيما)** أي في الحديث القدسي الذي **(روى)** النبي صلّى الله عليه وسلم لفظه **(عن الله تبارك)** أي تزايد خيره مرة بعد مرة وعم إحسانه براً وفاجراً **(وتعالى)** أي ترفّع عن كل ما لا يليق به وهذا السند من سداسياته **(أنّه)** تعالى **(قال يا عبادي إنّي حرمت الظلم)** الذي هو وضع الشيء في غير موضعه **(على نفسي)** المقدسة قال النووي معناه تقدّست عن الظلم وتعاليت عنه والحق أن تحريم الله الظلم على نفسه صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال العيني أصل الظلم الجور ومجاوزة الحد ومعناه الشرعي وضع الشيء في غير موضعه وقيل التصرف في ملك الغير بغير إذنه أقول كلاهما محال على الله تعالى ولما كان تحريم الشيء يقتضي المنع منه سمى الله تعالى تنزهه عنه وامتناعه عليه تحريماً مشاكلة لما بعده اهـ والله أعلم.

(وجعلته) أي جعلت الظلم **(بينكم محرماً فلا تظالموا)** أي فلا يظلم بعضكم بعضاً أصله فلا تتظالموا حذفت إحدى التاءين تخفيفاً لتوالي الأمثال **(يا عبادي كلكم ضالٌّ)** أي مخطئون عن طريق الهدى **(إلا من هديته)** إي إلا من دللته على طريق الهدى قال المازري ظاهر هذا أنهم خُلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى وفي الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث محمد صلّى الله عليه وسلم وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر في مصنوعات الله تعالى لضلوا وهذا الثاني أظهر اهـ نووي

فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً. فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ ....

(فاستهدوني) أي فاطلبوا مني الهداية **(أهدكم)** أي أوفقكم طريق الهداية **(يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته)** أي إلا من رزقته الطعام **(فاستطعموني)** أي فاطلبوا مني الإطعام **(أطعمكم)** أي أرزقكم الطعام **(يا عبادي كلكم عار)** أي عارون من اللباس والستر **(إلا من كسوته)** أي إلا من رزقته الكسوة **(فاستكسوني)** أي فاطلبوا مني الكسوة **(أكسكم)** أي أعط لكم الكسوة.

قال القرطبي: وحاصل معنى قوله عزّ وجلّ «كلكم ضال إلا من هديته وكلكم جائع وكلكم عار» التنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارّنا بأنفسنا إلا أن ييسر الله ذلك لنا بأن يخلق ذلك لنا ويعيننا عليه ويصرف عنا ما يضرنا وهو تنبيه على معنى قوله «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» كما رواه الطبراني في الكبير [٢١/ ٣٦٤] ومع ذلك فقال في آخر الحديث يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ومن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه تنبيهاً على أن عدم الاستقلال بإيجاد الأعمال لا يناقض خطاب التكليف بها إقداماً عليها وإحجاماً عنها ونحن وإن كنا نعلم أن لا نستقل بأفعالنا نحس بوجدان الفرق بين الحركة الضرورية والاختيارية وتلك التفرقة راجعة إلى تمكن محسوس وتأت معتاد يوجد مع الاختيارية ويفقد مع الضرورية وذلك هو المعبر عنه بالكسب وهو مورد التكليف فلا تناقض ولا تعنيف اهـ من المفهم.

(يا عبادي إنَّكم تخطئون) وتذنبون **(بالليل والنهار)** أي فيهما **(وأنا أغفر الذنوب جميعاً)** أي كلها **(فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضُرّي)** أي درجته **(فتضرُّوني)** بمعاصيكم**(ولن تبلغوا)** درجة **(نفعي فتنفعوني)** بطاعتكم «قوله إنكم تخطئون» قال النووي الرواية المشهورة تخطئون بضم التاء ورُوي بفتحها وفتح الطاء يقال خطىء يخطأ إذا فعل ما يأثم به فهو خاطىء ومنه قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ ويُقال في الإثم أيضاً أخطأ فهما صحيحان اهـ منه **(يا عبادي لو أن أولكم**

وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ. وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ. كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي. فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ....

وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على) تقوى (**أتقى قلب رجل واحد منكم**) وهو سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم (**ما زاد ذلك**) الذي كنتم عليه من التقوى (**في ملكي شيئاً**) لأنّي غني عن عبادتكم وتقواكم (**يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على**) فجور (**أفجر**) وأقسى (**قلب رجل واحد منكم**) وهو إبليس اللعين (**ما نقص ذلك** الذي كنتم عليه من الفجور.

(**من ملكي شيئاً يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا**) اجتمعوا (**في صعيد**) وفضاء (**واحد فسألوني**) حوائجهم الجمّة المختلفة (**فأعطيت كل إنسان** منكم (**مسألته**) أي مسؤوله (**ما نقص ذلك**) الذي أعطيتهم (**مما عندي**) من خزائن الرزق (**إلا كما ينقص**) أي إلا مثل ما ينقص (**المخيط**) أي الإبرة من ماء البحر (**إذا أُدخل**) ذلك المخيط في ماء البحر أي إلا قدر ما يعلق بالمخيط من بلل الماء قال النووي قال العلماء هذا تقريب إلى الأفهام ومعناه لا ينقص شيئاً أصلاً كما قال في الحديث الآخر «لا يغيضها نفقة» لأن ما عند الله تعالى لا يدخله نقص وإنما يدخل النقص المحدود الفاني وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص فضرب المثل بالمخيط في البحر لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة والمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه فإن البحر من أعظم المرئيات عياناً وأكبرها والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء اهـ منه وعبارة الدهني وهذا تمثيل للتقريب إلى الأفهام وليس على حقيقته فكيف والبحر محدود ومتناه وينفد وما عنده سبحانه غير محدود ولا متناهٍ ولا ينفد اهـ. (**يا عبادي إنما هي**) أي القصة لأن ضمير الشأن إذا أُنث يعبر بالقصة وإذا ذكر يعبر بالشأن (**أعمالكم**) مبتدأ خبره جملة قوله (**أُحصيها**) وأضبطها (**لكم**) بقلم الحفظة في الدنيا أي جزاء لكم عليها والجملة الاسمية مفسرة لضمير القصة

ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ».

قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ.

٦٤١٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنيه أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّ مَرْوَانَ أَتَمُّهُمَا حَدِيثاً.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ الْحَسَنُ ....

خبر له (**ثمّ أوفيكم**) وأكملكم وأوفركم (**إياها**) أي جزاءها يوم القيامة أي أُعطيكم جزاءها يوم القيامة وافراً كاملاً إن خيراً فخير وإن شراً فشر (**فمن وجد**) ووفق منها (**خيراً فليحمد الله**) تعالى على توفيقه الخير (**ومن وجد**) من أعماله (**غير ذلك**) أي غير الخير وهو الشر (**فلا يلومن إلاّ نفسه**) الأمارة بالسوء (**قال سعيد**) بن عبد العزيز عن ربيعة (**كان أبو إدريس الخولاني إذا حدّث بهذا الحديث جثا**) أي جلس (**على ركبتيه**) إجلالاً لهذا الحديث القدسي الشريف.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ١٦٠] والترمذي [٢٤٩٥] وابن ماجه [٤٢٥٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٤١٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدّثنيه**) أي حدثني هذا الحديث المذكور (**أبو بكر**) محمد (**بن إسحاق**) الصاغاني البغدادي ثقة ثبت من (١١) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا أبو مسهر**) عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغسّاني الدمشقي عالمها ثقة من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب (**حدثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا الإسناد**) يعني عن ربيعة عن أبي إدريس عن أبي ذر مثله غرضه بيان متابعة أبي مسهر لمروان بن محمد (**غير أنّ**) أي لكن أنَّ (**مروان**) بن محمد (**أتمهما**) أي أتمّ الراويين يعني المتابع والمتابع أي أكثرهما وأطولهما (**حديثاً**) أي متناً قال أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري (**قال**) لنا (**أبو إسحاق**) إبراهيم بن سفيان النيسابوري الفقيه تلميذ الإمام مسلم وراوية جامعه (**حدثنا بهذا الحديث**) يعني حديث أبي ذر (**الحسن**) بن بشر السلمي قاضي نيسابور صدوق من (١١) مات سنة (٣٤٤) لم يصح أن مسلماً روى عنه وإنما روى عنه تلميذه

وَالْحُسَيْنُ، ابْنَا بِشْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ. فَذَكَرُوا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

٦٤١٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «**إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَىٰ نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَىٰ عِبَادِي. فَلاَ تَظَالَمُوا**». وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ. وَحَدِيثُ أَبِي إِدْرِيسَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَتَمُّ مِنْ هَٰذَا.

أبو إسحاق بن سفيان الرّاوي عن مسلم في مواضع علا فيها إسناده في الطلاق والوصايا والإمارة والبر والصلة وغيرها اهـ تقريب (و) كذا أخوه (**الحسين ابنا بشر ومحمد بن يحيى**) بن سعيد القطان أبو صالح البصري ثقة من (١٠) روى عنه في المقدمة (**قالوا**) أي قال كلّ من الحسن والحسين ومحمد بن يحيى (**حدثنا أبو مسهر**) عن سعيد بن عبد العزيز بهذا الإسناد (**فذكروا**) أي فذكر أولئك الثلاثة (**الحديث**) السابق (**بطوله**) أي بتمامه.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٤١٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا إسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي (**ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث**) العنبري البصري صدوق من (٩) روى عنه في (١٦) باباً (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي العوذي ثقة من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**عن قتادة**) بن دعامة السدوسي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (٢٥) باباً (**عن أبي قلابة**) عبد الله بن زيد بن عمرو بن عامر الجرمي البصري ثقة من (٣) روى عنه في (١١) باباً (**عن أبي أسماء**) الرحبي عمرو بن مرثد الدمشقي ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي ذر**) الغفاري رضي الله عنه وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة أبي أسماء لأبي إدريس الخولاني (**قال**) أبو ذر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي**) أي في الحديث الذي يروي لفظه (**عن ربه تبارك وتعالى: إني حرّمت على نفسي الظلم وعلى عبادي**) أيضاً (**فلا تظالموا وساق**) أي ذكر أبو أسماء (**الحديث**) السابق (**بنحوه**) أي بنحو حديث أبي إدريس وقريبه (و) لكن (**حديث أبي إدريس الذي ذكرناه**) آنفاً (**أتمّ**) أي أطول متناً (**من هذا**) الذي ذكره أبو أسماء.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي ذر بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال:

٦٤١٨ ـ (٢٥٦٠) (١١٨) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا دَاوُدُ، (يَعْنِي ابْنَ قَيسٍ)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَم، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ. فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاتَّقُوا الشُّحَّ. فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَىٰ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**».

٦٤١٨ ـ (٢٥٦٠) (١١٨) (**حدّثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب**) الحارثي المدني ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا داود يعني ابن قيس**) الفرّاء الدّباغ القرشي مولاهم أبو سليمان المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٥) أبواب (**عن عبيد الله بن مقسم**) القرشي مولاهم مولى ابن أبي نمر ثقة من (٤) روى عنه في (٥) أبواب (**عن جابر بن عبد الله**) الأنصاري رضي الله عنهما وهذا السند من رباعياته (**أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتّقوا الظلم**) بأخذ مال الغير بغير حق أو بالتناول من عرضه أو بغير ذلك (**فإن الظلم ظلمات**) أي فإنما نشأ الظلم من ظلمات القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم بالظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً قال ابن مسعود رضي الله عنه يؤتى بالظلمة فيوضعون في تابوت من نار ثم يزجون فيها اهـ قسطلاني قال القرطبي ظاهره أن الظالم يعاقب يوم القيامة بأن يكون في ظلمات متوالية يوم يكون المؤمنون في نور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حين ﴿يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ فيقال لهم: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، وقيل إن معنى الظلمات هنا الشدائد والأهوال التي يكونون فيها كما فسر بذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣]، أي من شدائدهما وآفاتهما والأول أظهر اهـ من المفهم والمعنى خافوا عقوبة الظلم فإن عقوبة الظلم ظلمات تكون فيها الظلمة يوم القيامة (**واتقوا الشحّ**) أي واجتنبوا الشح والبخل عن أداء الواجبات المالية كالزكاة والكفارة وغرامة المتلفات (**فإن الشحّ**) والبخل عن الواجبات (**أهلك من كان قبلكم**) من الأمم (**حملهم**) أي بعثهم الشح والحرص على الدنيا (**على أن سفكوا**) وأراقوا (**دماءهم**) أي على أن يريق بعضهم دماء بعض (**و**) حملهم الشحّ أيضاً على أن (**استحلّوا**) فروج (**محارمهم**) أو على أن استحلوا قطيعة محارمهم للحرص على الدنيا.

٦٤١٩ - (٢٥٦١) (١١٩) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

قال القرطبي: الشحّ الحرص على تحصيل ما ليس عندك والبخل الامتناع من إخراج ما حصل عندك وقيل إن الشح هو البخل مع حرصٍ قال النووي وقال جماعة الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل وقيل الشحّ هو البخل مع الحرص وقيل البخل في أفراد الأمور والشح عام وقيل البخل في أفراد الأمور والشح بالمال والمعروف وقيل الشحّ الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده اهـ.

قال القرطبي: «قوله حملهم على أن سفكوا دماءهم» إلخ هذا هو الهلاك الذي حملهم عليه الشحّ لأنهم لّما فعلوا ذلك أتلفوا دنياهم وأخراهم وهذا كما قال في الحديث الآخر «إيّاكم والشحّ فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا» أي حملهم على ذلك رواه أبو داود [١٦٩٨] اهـ من المفهم وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي ذر بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٤١٩ - (٢٥٦١) (١١٩) (**حدّثني محمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي صدوق من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا شبابة**) بن سوّار المدائني أبو عمرو الفزاري ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدّثنا عبد العزيز**) بن عبد الله بن أبي سلمة (**الماجشون**) التيمي مولاهم المدني ثقة من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن عبد الله بن دينار**) العدوي مولاهم المدني ثقة من (٤) روى عنه في (٦) أبواب (**عن ابن عمر**) رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته (**قال**) ابن عمر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الظلم ظلمات**) على أصحابه (**يوم القيامة**).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٩١] والبخاري في المظالم باب الظلم ظلمات يوم القيامة [٢٤٤٧] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الظلم [٢٠٣١].

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي ذر بحديث آخر لابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٤٢٠ ـ (٢٥٦٢) (١٢٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ. مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ. وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

٦٤٢٠ ـ (٢٥٦٢) (١٢٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد **(عن عقيل)** بن خالد الأموي المصري **(عن الزهري عن سالم)** بن عبد الله بن عمر **(عن أبيه)** عبد الله وهذا السند من سداسياته **(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم)** أي جنس المسلم فتدخل فيه المسلمة **(أخو المسلم)** في الدين **(لا يظلمه)** في نفسه وعرضه وماله **(ولا يُسلمه)** بضم الياء من أسلم الرباعي يقال أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه اهـ عيني يعني أن الهمزة للإزالة والسلب كما أشكيته أي لا يزيل سلامته بإلقائه إلى التهلكة وترك نصره على عدوه. **(من كان في)** قضاء **(حاجة أخيه)** المسلم **(كان الله)** سبحانه **(في)** قضاء **(حاجته)** بأن أعانه عليها ولطف به فيها **(ومن فرّج)** وأزال **(عن مسلم كربة)** واحدة من كربه أي شدة وضيقاً بماله أو جاهه أو مساعدته **(فرّج الله عنه)** أي عن ذلك المفرّج **(بها)** أي بسبب تفريجه كربة أخيه المسلم **(كربة)** أي شدة له **(من كرب يوم القيامة)** أي من شدائده **(ومن ستر مسلماً)** على قبيح فعله غير معروف بالأذى والفساد **(ستره)** أي ستر الله سبحانه عيوب ذلك الساتر **(يوم القيامة)** فلا يفضحه على رؤوس الأشهاد في ذلك اليوم الفاضح بل يستره على عيوبه جزاءً له على ستره عيب أخيه المسلم.

«قوله ومنْ فرَّج عن مسلم كربةً» وفي الحديث فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زلاته ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته قال الحافظ في الفتح [٥/ ٩٧] قوله «ومن ستر مسلماً» أي إذا رآه على قبيح فلم يظهره أي للناس بأن يستره وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ثم جاهر به كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء فلو توجه إلى الحاكم وأقرّ لم يمتنع ذلك والذي يظهر أن الستر محله

٦٤٢١ ـ (٢٥٦٣) (١٢١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، ....

في معصية قد انقضت والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه وإلاّ رفعه إلى الحاكم وليس من الغيبة المحرّمة بل من النصيحة الواجبة وفيه إشارة إلى ترك الغيبة لأن من أظهر مساوىء أخيه لم يستره اهـ.

وقال النووي: وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن الستر على هذا يُطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت أما معصية رآه عليها وهو مُتَلَبِّس بها بعد فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم يترتب على ذلك مفسدة اهـ وأمّا جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم.

والحاصل أن الستر محله المعصية الانفرادية التي لا يتعدى أثرها إلى غير المرتكب والتي لا يجاهر بها ولا يصرُّ عليها أما المعاصي التي يتعدى أثرها إلى غيره أو التي يجاهر بها ويصرّ عليها فلا ثم إن الستر في محل مستحب فلو رفعه إلى السلطان لم يأثم بالإجماع ولكنّه خلاف الأولى ذكره النووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٩١] والبخاري في المظالم [٢٤٤٢] وفي الإكراه [٦٩٥١] وأبو داود في الأدب [٤٨٩٣] والترمذي في الحدود [١٤٢٦].

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أبي ذر بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٤٢١ ـ (٢٥٦٣) (١٢١) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وعليّ بن حجر)** بن إياس السعدي المروزي ثقة من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(قالا حدّثنا إسماعيل وهو ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني صدوق من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟»** قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ: **«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَٰذَا، وَقَذَفَ هَٰذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَٰذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَٰذَا، وَضَرَبَ هَٰذَا. فَيُعْطَىٰ هَٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ. فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**.

عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني ثقة من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون)** أي هل تعلمون جواب **(ما)** هو **(المفلس قالوا)** أي الحاضرون **(المفلس فينا)** أي في علمنا وعُرفنا هو **(من لا درهم)** ولا دينار يتعامل فيه **(له ولا متاع)** ولا بضاعة يتجر فيه **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الأمر كذلك بل **(إنَّ المفلس منْ أمتي)** منْ **(يأتي)** على الله **(يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي)** والحال أنّه **(قد شتم)** وسبَّ **(هذا)** بما لا يوجب الحد **(وقذف هذا)** بما يوجب الحد **(وأكل مال هذا)** ظلماً **(و)** قد **(سفك)** وأراق **(دم هذا)** عدواناً **(وضرب هذا)** ظلماً **((فيُعطى هذا)** المظلوم شتماً وقذفاً ومالاً **(من)** بعض **(حسناته وهذا)** المظلوم أيضاً دماً وضرباً **(من)** بعض **(حسناته)** الأخرى **(فإن فنيت حسناته)** أي فإذا وُزّعت حسناته على أرباب الحقوق وغلّقت **(قبل أن يقضي)** ويُوفّي **(ما عليه)** من الظلامات **(أُخذ من خطاياهم)** أي من خطايا المظلومين ومعاصيهم **(فطُرحت)** تلك الخطايا وحمّلت **(عليه)** أي على ذلك الظّالم المفلس **(ثمَّ طُرح)** وقذف بمعاصيهم **(في النّار)** والعذاب الأليم وقد أفلس من حسناته وارتكبته ديون معاصيهم قوله «إنَّ المفلس من أمتي» إلخ يعني أن المفلس الحقيقي هو هذا وإن كان الناس يسمون من لا مال له مفلساً فإن من أعوز المال وفقده فإن ضرره يسير وسوف ينقطع يوماً ما وأما هذا الرّجل الذي فقد حسناته كلها وحمّل ذنوب غيره فقد خسر خسراناً لا يتدارك اهـ نووي بتصرف «قوله أُخذ من خطاياهم» إلخ قال المازري وزعم بعض المبتدعة أن هذا الحديث معارض لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وهذا الاعتراض منه غلط وجهالة بينة منه لأنه إنما عوقب بفعله ووزره وظلمه فتوجّهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت إليهم من حسناته فلما فرغت وبقيت بقية قوبلت على حسب ما اقتضته حكمة الله تعالى في خلقه

٦٤٢٢ ـ (٢٥٦٤) (١٢٢) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»**.

وعدله في عباده فأخذ قدرها من سيئات خصومه فوضع عليه فعوقب به في النار فحقيقة العقوبة إنما هي بسبب ظلمه ولم يعاقب بغير جناية وظلم منه وهذا كله مذهب أهل السنة والله أعلم اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٠٣] والترمذي في صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص [٢٤٢٠].

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي ذر بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٤٢٢ ـ (٢٥٦٤) (١٢٢) (**حدّثنا يحيى بن أيوب**) البغدادي المقابري (**وقتيبة**) بن سعيد (**و**) علي (**بن حجر**) السعدي المروزي (**قالوا حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر**) بن أبي كثير الزرقي المدني (**عن العلاء**) بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني (**عن أبيه**) عبد الرحمن بن يعقوب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**) أقسمت بالذي نفسي بيده (**لتؤدّن**) أي لتدفعن (**الحقوق إلى أهلها**) ومستحقيها سواء كانوا عقلاء أو غيرهم وقوله «لتؤدَّن» بفتح الدال المشددة وفي بعض النسخ بضمها وقوله «الحقوق» بالرفع على الأول على أنه نائب فاعل وبالنصب على الثاني على أنه مفعول به والفاعل ضمير الجمع المحذوف لالتقاء الساكنين لأن أصله لتؤدونن الحقوق حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال ثم واو الجمع لالتقاء الساكنين فصار لتُؤدن الحقوق (**يوم القيامة حتى يُقاد**) ويُقتصَّ (**للشاة الجلحاء**) أي الفاقدة القرن المطعونة (**من الشاة القرناء**) أي ذات القرن الطاعنة طعنتها للجلحاء في الدنيا ولكن القصاص فيها ليس قصاص تكليف إذ لا تكليف عليها بل قصاص مقابلة لإظهار عدله قال النووي هذا تصريح بحشر البهائم وإعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفالُ والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التكوير: ٥]، وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء

٦٤٢٣ - (٢٥٦٥) (١٢٣) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ. فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ**». ....

وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس قصاص تكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة اهـ منه وقد ذكر المازري عن بعض العلماء أنهم أنكروا بعث البهائم لأجل أنها لا تكليف عليها وفسروا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ بأن المراد من حشرها موتها وفسروا حديث الباب بأنه ضرب مثل إعلاماً للخلق بأنها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند أحد قالوا والأحاديث الواردة في بعثها أخبار آحاد تفيد الظن والمطلوب في المسألة القطع ولكن رد عليه الأبي بأن المسائل العلمية التي لا ترجع إلى الذات والصفات كهذه يصحّ التمسك فيها بحديث الآحاد وبأن الاستدلال بمجموع ظواهر الآي والأحاديث يرجع إلى التواتر المعنوي والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في صفة القيامة باب ما جاء في شأن القصاص والحساب [٢٤٢٢].

ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث أبي ذر بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال:

٦٤٢٣ - (٢٥٦٥) (١٢٣) (**حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير**) الهمداني (**حدثنا أبو معاوية**) محمد بن خازم (**حدثنا بريد بن**) عبد الله أبو بردة الصغير ابن (**أبي بردة**) عامر بن أبي موسى الأشعري ثقة من (٦) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبيه**) أي عن جده أبي بردة الكبير عامر بن أبي موسى (**عن أبي موسى**) عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو موسى (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عزّ وجلّ يملي للظالم**) أي يمهله ويُؤخر عقابه ويُطيل عمره مشتق من الملوة بتثليث الميم وهي المدّة والزمان ومنه الملوان أي الليل والنهار كما قال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝١٨٣﴾ (**فإذا أخذه**) أي فإذا أخذ الله الظالم (**لم يُفلته**) بضم الياء من باب الإفعال أي لم يطلقه ولم يتركه يقال أفلته إذا أطلقه وانفلت تخلص منه وقال الحافظ أي لم يخلصه

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ١٠٢﴾ [هود: ١٠٢].

أي إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك وهذا على تفسير الظلم بالشرك على خصوصه وإن فسر بما هو أعم فيحمل كل على ما يليق به (**ثم قرأ**) رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداق قوله تعالى: (﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ١٠٢﴾) [هود: ١٠٢].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة هود باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ الآية [٤٦٨٦] والترمذي في تفسير سورة هود [٣١٠٩] وابنُ ماجه في الفتن في العقُوبات [٤٠٦٧].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث (١٤) أربعة عشر الأول حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة الثاني حديث عبد الله بن مسعود ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والثالث حديث عائشة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه ست متابعات والرابع حديث أبي سعيد وأبي هريرة ذكره للاستشهاد والخامس حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد والسادس حديث جابر ذكره للاستشهاد والسابع حديثُ ابن عباس ذكره للاستشهاد والثامن حديث أبي ذر ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين والتاسع حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد والعاشر حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد والحادي عشر حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد والثاني عشر حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد والثالث عشر حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد والرابع عشر حديث أبي موسى ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٢٦ ـ (١٥) بابُ نصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً وكون المؤمنين كالبنيان وتراحمهم والنهي عن السباب واستحباب التواضع وتحريم الغيبة وبشارة من ستره الله في الدنيا بستره في الآخرة ومداراة من يتقى فحشه وفضل الرفق

٦٤٢٤ ـ (٢٥٦٦) (١٢٤) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: اقْتَتَلَ غُلَامَانِ. غُلَامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلَامٌ مِنَ الأَنْصَارِ. فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوِ الْمُهَاجِرُونَ: يَالَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَادَى الأَنْصَارِيُّ: يَالَ الأَنْصَارِ، ....

---

٧٢٦ ـ (١٥) بابُ نصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً وكون المؤمنين كالبنيان وتراحمهم والنهي عن السباب واستحباب التواضع وتحريم الغيبة وبشارة من ستره الله في الدنيا بستره في الآخرة ومداراة من يتقى فحشه وفضل الرفق

٦٤٢٤ ـ (٢٥٦٦) (١٢٤) **(حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس)** بن عبد الله بن قيس التميمي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا زهير)** بن معاوية بن حديج بالحاء المهملة أبو خثيمة الجعفي الكوفي ثقة من (٧) **(حدثنا أبو الزبير)** المكي الأسدي مولاهم **(عن جابر)** بن عبد الله الأنصاري وهذا السند من رباعياته **(قال)** جابر رضي الله عنه **(اقتتل غلامان)** أي اقتتل الشابان وتضاربا **(غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار)** المهاجري اسمه جهجا بن مسعود والأنصاري سنان بن وبر الجهني اهـ من تنبيه المعلم وذكر الحافظ عن ابن إسحاق أن المهاجري اسمه جهجاه بن قيس الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه والرجل الأنصاري اسمه سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار اهـ منه **(فنادى)** الغلام **(المهاجر أو)** قال جابر فنادى **(المهاجرون)** والشك من أبي الزبير **(يالَ المهاجرين ونادى)** الغلام **(الأنصاريّ يالَ الأنصار)** قال النووي هكذا هو في معظم النسخ بلامٍ مفصولة في الموضعين وفي بعضها ياللمهاجري وياللأنصار بوصلها وفي بعضها يا آل المهاجرين واللام مفتوحة في الجميع وهي لام الاستغاثة والصحيح أن يكون بلام موصولة وإعرابه يا حرف نداء مبنية على السكون اللام حرف جر واستغاثة مبنية على الفتح قياساً لها على اللام الداخلة على الضمير المهاجرين مجرور باللام

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**مَا هَٰذَا، دَعْوَىٰ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟**» قَالُوا: لاَ. يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلاَّ أَنَّ غُلاَمَيْنِ اقْتَتَلاَ فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. قَالَ: «**فَلاَ بَأْسَ. وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً.** ....

وعلامة جره الياء لأنه من جمع المذكر السالم الجار والمجرور متعلق بالياء لأنها نائبة عن أدعو أو أنادي فهي بمنزلة الفعل وقيل اللام زائدة ومعناه أدعو المهاجرين وأستغيث بهم **(فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من خيمته عليهم **(فقال ما هذا)** النداء الذي يستغيث به بعضكم على بعض أتنادون وتدعون **(دعوى أهل الجاهلية)** قال النووي تسميته صلّى الله عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية هو كراهة منه لذلك فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية اهـ منه فكل مظلوم ينصر سواء كان من قبيلة الناصر أو غيرها وسيأتي أن ذلك وقع في غزوة المريسيع **(قالوا)** أي قال الحاضرون من الصحابة **(لا)** ندعوا دعوى الجاهلية **(يا رسول الله)** فالمراد أن معظم الحاضرين لم يتأثروا بهذه الدعوة ولم يرجعوا إلى عصبية الجاهلية **(إلا)** أي لكن **(أنَّ غلامين)** المهاجريّ والأنصاري **(اقتتلا)** وتضاربا **(فكسع)** أي ضرب **(أحدهما)** أي أحد الغلامين **(الآخر)** أي ضرب وبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره اهـ دهني والضرب بهذا كان يعد إهانة شديدة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فلا بأس)** ولا ضرر ولا حرج إذا أي إذا كان الأمر كما قلتم يعني لم يحصل من هذه القصة بأس مما كنت خفته فإنه خاف أن يكون حدث أمر عظيم يوجب فتنة وفساداً وليس هو عائداً إلى رفع كراهة الدعاء بدعوى الجاهلية كذا في النووي **(ولينصر الرجل)** منكم **(أخاه)** في الدين **(ظالماً)** كان ذلك الأخ **(أو مظلوماً)** وقد ذكر الحافظ في الفتح [٥/ ٩٨] عن المفضل الضبي في كتابه الفاخر أن أولّ من قال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتادوه من حميّة الجاهلية لا على ما فسره النبي صلّى الله عليه وسلم وفيه يقول شاعرهم:

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم ... على القوم لم أنصر أخي وهو يظلم

فكان هذا القول أي «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» شعار العصبية الجاهلية التي

إِنْ كَانَ ظَالِماً فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصرٌ. وَإِنْ كَانَ مَظْلُوماً فَلْيَنْصُرْهُ».

تحث على نصر أهل قبيلته سواء كانوا ظالمين أم لا فاختار النبي صلّى الله عليه وسلم نفس الكلام ولكن فسّره على ما يناقض العصبية وفيه غاية الوجازة والبلاغة ثم بين كيفية نصره في الحالتين بقوله: **(إن كان)** ذلك الأخ **(ظالماً)** لغيره **(فلينهه)** أي فلينه الأخ الناصر الأخ الظالم عن ظلمه وليزجره عنه **(فإنّه)** أي فإن نهيه عن ظلمه **(نصرٌ له)** في الحقيقة على الشيطان وهوى النفس لأنه بارتكاب الظلم يجعل نفسه مورداً للعقاب الشديد وكفه عن ذلك وقاية له عنه فكان نصراً له ومنّا عليه **(وإن كان)** ذلك الأخ **(مظلوماً فلينصره)** على دفع الظالم عنه وقوله صلّى الله عليه وسلم «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» هو من الكلام الوجيز البليغ الذي قلَّ من يأتي بمثله وأو فيه للتنويع اهـ أبي.

قال القرطبي: «قوله كَسَعَ رَجَلٌ» إلخ في الصحاح الكسع أن تضرب دبر الإنسان بيدك أو بصدر قدمك يقال اتّبع فلان أدبارهم يكسعهم بالسّيف مثل يكسؤهم أي يطردهم ومنه قول أبي شبل الأعرابي:

كسع الشتاء بسبعة غبر أيّام شهلتنا من الشَّهر

ووردت الخيل يكسع بعضها بعضاً قوله: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» وهذا من الكلام البليغ الوجيز الذي قلّ من ينسج على منواله أو يأتي بمثاله وأو فيه للتنويع وإنما سمّى ردّ الظالم نصراً لأن النصر هو العون ومنه قالوا أرض منصورة أي معانة بالمطر ومنع الظالم من الظلم عون له على مصلحة نفسه وعلى الرّجوع إلى الحق فكان أولى بأن يُسمّى نصراً ولكن هذا اللفظ ليس في التلخيص ولا في صحيح مسلم بل هو عند أحمد [٣/ ٢٠١] وعند البخاري [٢٤٤٣ و ٣٤٤٤] والترمذي [٢٢٥٥] من حديث أنس بن مالك ودعوى أهل الجاهلية تناديهم عند الغضب والاستنجاد بقولهم يا آل فلان يا بني فلان وهي التي عنى بقوله: «دعوها فإنها منتنة» أي مستخبثة قبيحة لأنها تثير التعصب على غير الحق والتقاتل على الباطل ثم إنها تجر إلى النار كما قال «من دعا بدعوى الجاهلية فليس منا وليتبوأ مقعده من النار» رواه أحمد والترمذي وقد أبدل الله من دعوى الجاهلية دعوى المسلمين فينادى يا للمسلمين كما قال صلّى الله عليه وسلم فادعوا بدعوى الله الذي سمّاكم المسلمين وكما نادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن يا لَلّه يا لِلمسلمين فإذا دعا بها المسلم وجبت إجابته والكشف عن أمره على كل من سمعه فإن

٦٤٢٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ - وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - (قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. قَالَ: سَمِعَ عَمْرٌو جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ. فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

ظهر أنه مظلوم نصر بكل وجه ممكن شرعي لأنه إنما دعا للمسلمين لينصروه على الحق وإن كان ظالماً كف عن الظلم بالملاطفة والرفق فإن نفع ذلك وإلا أخذ بيده وكف عن ظلمه فإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده ثم يدعونه فلا يستجاب لهم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٣٣٨] والبخاري في مواضع منها في المناقب باب ما ينهى من دعوى الجاهلية [٣٥١٨] والترمذي في تفسير سورة المنافقين [٣١٠٩] وابن ماجه [٤٠١٨].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٤٢٥ - (٠٠) (٠٠) (**حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزُهير بن حرب وأحمد بن عبدة**) بن موسى (**الضبّي**) البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**و**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي (**واللفظ لابن أبي شيبة قال ابن عبدة أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة قال سمع عمرو**) بن دينار الجمحي المكي (**جابر بن عبد الله**) رضي الله عنهما (**يقول**) وهذا السند من رباعياته غرضه بيان متابعة عمرو بن دينار لأبي الزبير المكي (**كنّا**) معاشر الصحابة (**مع النبي صلّى الله عليه وسلم في غزاة**) أي في غزوة المريسيع فقد أخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت أنها كانت غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلّل والبحر ذكره الحافظ في الفتح [٨/ ٦٤٩] وقال مرسل جيد ووقع في رواية للبخاري في المناقب غزونا مع النبي صلّى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناسٌ من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعّاب فكسَعَ أنصارياً فغضب الأنصاريُّ غضباً شديداً حتى تداعوا وذكر الحافظ عن ابن إسحاق أن المهاجريَّ اسمه جهجاه بن قيس الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه والرجل الأنصاري اسمه سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار كما ذكرنا سابقاً (**فكسَعَ رَجلٌ من المهاجرين**

رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟»** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ. فَقَالَ: **«دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»** فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا، وَاللَّهِ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ.

قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَٰذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: **«دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»**.

رجلاً من الأنصار فقال الأنصاريُّ يا للأنصار وقال المهاجريُّ يا للمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال) أي ما شأن **(دعوى الجاهلية)** تنادون بها وتستغيثون فيما بينكم **(قالوا يا رسول الله كَسَعَ)** أي ضرب **(رجلٌ من المهاجرين)** بصدر قدمه **(رجلاً من الأنصار فقال)** لهم النبي صلّى الله عليه وسلم **(دعوها)** أي اتركوا دعوى الجاهلية والتناصر بها **(فإنها)** أي فإن دعوى الجاهلية **(منتنة)** أي مستخبثة قبيحة كريهة مؤذية لأنها تثير الفتنة والعصبية بين الناس يعني أن عصبية الجاهلية والتداعي باسمها أمرٌ منتن والمنتن في الأصل ما له رائحة كريهة جداً ثمّ استعير للقبيح الشديد القباحة فإن الطعام ونحوه إذا بلغ غاية التغيُّر أنتن **(فسمعها)** أي فسمع قصة التداعي والتناصر الواقعة بين المهاجريّ والأنصاريّ **(عبد الله بن أُبي)** ابنُ سلول رئيس المنافقين **(فقال)** عبد الله بن أبيّ **(قد فعلوها)** أي أقد فعلوها بتقدير همزة الاستفهام الإنكاريّ أي أقد فعل المهاجرون الأثرة والاستغاثة علينا أي شركناهم فيما نحن فيه من الأموال والبلاد فأرادوا الآن الاستبداد به والأُثرة علينا.

وفي رواية لابن إسحاق «فقال عبد الله بن أبيّ أقد فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل سمِّن كلبك يأكلك» **(والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ)** يعني المواطنين في المدينة من الأنصار **(منها)** أي من المدينة **(الأذل)** يعني به المهاجرين **(قال عمر)** بن الخطاب **(دعني)** أي اتركني وأذن لي إن أذنت لي **(أضرب عنق هذا المنافق فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(دعه)** أي اتركه ولا تقتله إذاً **(لا يتحدّث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه)** فإن قتلته يتحدثون بذلك القتل إذ في ذلك كما قال أبو سليمان تنفير الناس عن الدخول في الدين بأن يقولوا

٦٤٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. (قَال ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ....

لإخوانهم ما يؤمنكم إذا دخلتم في دينه أن يدعي عليكم كفر الباطن فيستبيح بذلك دماءكم وأموالكم اهـ قسطلاني قال القاضي عياض فيه ترك تغيير المنكر إذا خاف أن يؤدّي إلى مفسدة أشد لأن العرب كانت من الأنفة وإباءة الضيم حيث كانوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألفهم بطلاقة الوجه ولين الكلمة وبذل المال والإغضاء حتى يتمكّن الإيمان من قلوبهم وليراهم غيرهم فيدخل في الإسلام ويتبعهم غيرهم من أتباعهم ولذلك لم يقتل المنافقين ووكل أمرهم إلى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا في الظاهر معدودين في جملة أصحابه وأنصاره وقاتلوا معه حميّة أو طلب غنيمة أو عصبية لمن معه من عشائرهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول في الإسلام من يريد الدخول فيه ونفره واختلف هل بقي جواز ترك قتلهم والإغضاء عنهم أو نسخ بقوله تعالى: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ومال غير واحد من أئمتنا وغيرهم إلى أنه إنما يجوز العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فإن أظهروه قتلوا واحتجّ بقوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ الآية وهو يدل أن المنافقين في زمنه صلّى الله عليه وسلم كانوا يستحقون القتل لولا المانع المذكور ولما يتّقى من قتلهم من غضب عشائرهم فتثور الفتنة ويمتنع من الدخول في الإسلام وهو خلاف المقصود وأقام صلّى الله عليه وسلم مستصحباً لذلك حتى توفّاه الله سبحانه فذهب النفاق وحكمه وارتفع اسمه ومسمّاه والحديث يرد على من يقول إنما لم يقتلهم لأنه لم تقم بينة على نفاقهم لأنه نص في هذا الحديث على المانع من قتلهم وفيه القول بسدّ الذرائع وارتكاب أخف الضررين ومن قال من الأئمة إنهم إذا أظهروا النفاق يقتلون يرد عليه أنه في عهده صلّى الله عليه وسلم منهم من أظهر النفاق واشتهر بذلك ومع ذلك لم يقتلهم اهـ من الأبي.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٤٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم وإسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج ثقة متقن من (١١) **(ومحمد بن رافع)** القشيري **(قال ابن رافع حدثنا وقال الآخران أخبرنا عبد الرزاق)** بن همام **(أخبرنا معمر عن أيوب)** السختياني **(عن عمرو بن**

دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ. فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ الْقَوَدَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»**.

قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي رِوَايَتِهِ: عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ جَابِراً.

٦٤٢٧ ـ (٢٥٦٧) (١٢٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ ....

دينار عن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أيوب لسفيان بن عيينة **(قال)** جابر **(كَسَعَ)** أي ضرب **(رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فأتى)** الأنصاريُّ **(النبي صلّى الله عليه وسلم فسأله)** أي سأل الأنصاري النبي صلّى الله عليه وسلم **(القوَدَ)** أي الاقتصاص له من المهاجريّ **(فقال النبي صلّى الله عليه وسلم)** للناس عموماً **(دعوها)** أي اتركوا دعوى الجاهلية **(فإنها منتنة)** أي قبيحة مثيرة للفتنة **(قال ابن منصور في روايته عمروٌ)** مبتدأ خبره جملة **(قال سمعت جابراً)** أي قال عمرو سمعت جابراً بصيغة السماع لا بالعنعنة قوله «فإنها منتنة» وفي المصباح أنتن إنتاناً من أفعل الرباعي فهو منتن وقد تكسر الميم للإتباع وضم التاء إتباعاً للميم قليل اهـ «قوله دعوها فإنها منتنة» قال القاضي الضمير راجع إلى دعوى الجاهلية وهو يعارض قوله في الطريق الأول «فلا بأس» ويجاب عنه بأن معنى لا بأس مما خاف أن يقع من فتنة أو فساد والدعوى لم تزل منكرةً أو أن قوله منتنة راجع إلى القولة اهـ أبي وقوله أيضاً «لا يتحدث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه» قال النووي وكان صلّى الله عليه وسلم يتألف الناس ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الإسلام ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة ويرغب غيرهم في الإسلام ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ولإظهارهم الإسلام وقد أمر بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر لأنهم كانوا معدودين في أصحابه صلّى الله عليه وسلم ويجاهدون معه إمَّا حميةً وإمَّا لطلب دنيا اهـ

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو كون المؤمنين كالبنيان وتراحم بعضهم بعضاً بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٤٢٧ ـ (٢٥٦٧) (١٢٥) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو عامر)** عبد الملك بن

الأَشْعَرِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ. كُلُّهُمْ عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ. يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً»**.

عمرو القيسي **(الأشعري)** البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(قالا حدثنا عبد الله بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(وأبو أسامة)** حمّاد بن أسامة الهاشمي الكوفي ثقة من (٩) **(ح وحدثنا محمد بن العلاء)** بن كُريب الهمداني **(أبو كريب)** الكوفي **(حدثنا)** عبد الله **(بنُ المبارك)** بن واضح الحنظلي المروزي ثقة من (٨) **(و)** عبد الله **(بنُ إدريس وأبو أسامة كلهم)** أي كل من هؤلاء الثلاثة المذكورين يعني ابن المبارك وابن إدريس وأبا أسامة رووا **(عن بريد)** بن عبد الله أبي بردة الصغير **(عن أبي بردة)** الكبير عامر بن أبي موسى **(عن أبي موسى)** الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو موسى **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان)** وأل في الموضعين للجنس والمراد البعض أي بعض المؤمن للبعض كالبنيان ذكره الطيبي ويمكن أن تكون للاستغراق أي كل المؤمن لكلّ المؤمن والأظهر أنها للعهد الذهني في الأول وللجنس في الثاني أي المؤمن الكامل لمطلق المؤمن كائن كالبنيان **(يشدّ بعضه)** أي بعض البنيان **(بعضاً)** والجملة الفعلية إما حال من البنيان أو صفة له لأن اللام فيه جنسية فلا تعرف أو مستأنفة لبيان وجه الشبه وهو الأظهر أي حالة كون البنيان يشد بعضه بعضاً أو هو يشدّ بعضه بعضاً فكذلك المؤمن للمؤمن ثم لا يشك أن القوي هو الذي يشدّ الضعيف ويقوّيه وحاصل معناه أن المؤمن لا يتقوّى في أمر دينه ودنياه إلا بمعونة أخيه اهـ مرقاة وقال القاضي هو تمثيل وتقريب للفهم يريد الحضّ على التعاون والتناصر فيجب امتثال ما حضَّ عليه اهـ.

قال القرطبي قوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان» إلخ تمثيل يفيد الحضّ على معونة المؤمن للمؤمن ونصرته وأنّ ذلك أمر متأكد لا بدّ منه فإن البناء لا يتم أمره ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه فإن لم يكن كذلك انحلّت أجزاؤه وخرب بناؤه وكذلك المؤمن لا يستقل بأمور دنياه ودينه إلاّ بمعونة أخيه ومعاضدته ومناصرته فإن لم يكن ذلك عجز عن القيام بكل مصالحه وعن مقاومة مضادّه فحينئذ لا يتم له نظام دين ولا دنيا ويلتحق بالهالكين اهـ من المفهم.

٦٤٢٨ ـ (٢٥٦٨) (١٢٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ** ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في المظالم باب نصر المظلوم [٢٤٤٦] وفي الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً [٦٠٢٦] وأبو داود [١٦٨٤] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم [١٩٢٩] والنسائي في [٥/ ٧٩ ـ ٨٠].

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي موسى بحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال:

٦٤٢٨ ـ (٢٥٦٨) (١٢٦) (**حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي**) عبد الله (**حدثنا زكرياء**) بن أبي زائدة خالد بن ميمون الهمداني أبو يحيى الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (١٢) باباً (**عن**) عامر بن شراحيل الحميري (**الشعبي**) أبي عمرو الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (١٩) باباً (**عن النعمان بن بشير**) رضي الله عنهما الأنصاري الخزرجي المدني وهذا السند من خماسياته (**قال**) النعمان (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين**) وصفتهم (**في توادّهم**) أي في توادّ بعضهم بعضاً وتحاببهم والتوادّ مصدر توادد من باب تفاعل الخماسي يتوادد تواددا وتواداً إذا أدغمت والمقصود من هذا التمثيل الحض على ما يتعين من محبة المؤمن بأخوة الإيمان ونصيحته والتهمم بأمره اهـ من المفهم (**و**) في (**تراحمهم**) أي تراحم بعضهم بعضاً بالإحسان (**و**) في (**تعاطفهم**) أي وفي تعاطف بعضهم على بعض بالنصر لله على أعدائه وكلٌّ من الثلاثة من باب التفاعل الذي يستدعي اشتراك الجماعة في أصل الفعل قيل هذه الألفاظ الثلاثة متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف أما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر وأما التوادد فالمراد به التواصل الجالب بمحبة كالتزاور والتهادي وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضاً كما يُعطف طرف الثوب عليه ليقويه (**مثل الجسد**) أي صفة الجسد الواحد (**إذا اشتكى**) وتألم (**منه**) أي من ذلك الجسد (**عضوٌ**) من أعضائه (**تداعى**) أي تنادى (**له**) أي لأجل ألم ذلك العضو (**سائر الجسد**) أي باقي

بالسَّهَرِ والْحُمَّىٰ».

٦٤٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنَحْوِهِ.

٦٤٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ ....

الجسد (**بالسهر**) أي بفقد النوم (**والحُمَّى**) أي وبالسخونة أي دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة له في الألم وفقد النوم وأخذ السخونة وهذا الحديث والذي قبله صريحان في تعظيم حقوق المسلمين والحضّ على معاونتهم وملاطفة بعضهم بعضاً وتعاضدهم وتناصرهم في غير معصية ولا مكروه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاريُّ في الأدب باب رحمة الناس والبهائم [٦٠١١].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال:

٦٤٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا إسحاق**) بن إبراهيم (**الحنظلي**) المروزي (**أخبرنا جرير**) بن عبد الحميد الضبيّ الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن مُطرّف**) بصيغة اسم الفاعل بن طريف الحارثي أبي بكر الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (٦) أبواب (**عن الشعبي**) عامر بن شراحيل الكوفي (**عن النعمان بن بشير**) الأنصاريّ رضي الله عنهما (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة مُطرّف بن طريف لزكرياء بن أبي زائدة وساق مطرّف (**بنحوه**) أي بنحو حديث زكرياء.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال:

٦٤٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشجّ**) عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**قالا حدثنا وكيع**) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ثقة من (٩) (**عن**) سليمان بن مهران (**الأعمش**) الكاهليّ الكوفي ثقة من (٥) (**عن الشعبي عن النعمان بن بشير**) رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة الأعمش لزكرياء بن أبي زائدة (**قال**) النعمان (**قال رسول الله صلى الله**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. إِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ، تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّىٰ وَالسَّهَرِ**».

٦٤٣١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيرٍ. حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. إِن اشْتَكَىٰ عَيْنُهُ، اشْتَكَىٰ كُلُّهُ. وَإِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ، اشْتَكَىٰ كُلُّهُ**».

٦٤٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد إذا اشتكى) وصدع وتألّم (**رأسه**) أي رأس ذلك الرجل (**تداعى**) أي تنادى وأجاب (**له**) أي لرأسه أي لألمه (**سائرُ الجسد**) أي جميعُ الجسد (**بالحُمَّى والسّهر**) أي فقد النوم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال:

٦٤٣١ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدّثني محمد بن عبد الله بن نمير**) الهمداني الكوفي (**حدّثنا حميد بن عبد الرحمن**) بن حميد الرؤاسيّ أبو علي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (٦) أبواب (**عن الأعمش عن خيثمة**) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (٦) أبواب (**عن النعمان بن بشير**) رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة خيثمة بن عبد الرحمن للشعبي (**قال**) النعمان (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون كرجلٍ واحدٍ إن اشتكى عينه**) أي رمدت عين ذلك الرجل (**اشتكى**) أي مرض (**كلّه**) أي كل جسده (**وإن اشتكى**) وصدع (**رأسه اشتكى كلّه**) أي كل جسده.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال:

٦٤٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدّثنا**) محمد بن عبد الله (**بن نمير**) الهمداني (**حدثنا حُميد بن عبد الرحمن**) بن حُميد الرؤاسي الكوفي (**عن الأعمش عن الشعبي عن النُّعمان بن بشير**) رضي الله عنهما (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) وهذا السند من

نَحْوَهُ.

٦٤٣٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالاَ. فَعَلَى الْبَادِىءِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ**».

خماسياته غرضه بيان متابعة الشعبي لخيثمة بن عبد الرحمن في الرواية بهذا اللفظ المذكور لخيثمة وساق الشعبي (**نحوه**) أي نحو حديث خيثمة.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو النهي عن السباب بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٣٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا يحيى بن أيوب**) المقابري البغدادي (**وقُتيبة**) بن سعيد (و) عليُّ (**بنُ حجر**) السعدي المروزيُّ (**قالوا حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر**) بن أبي كثير الزّرقي المدني (**عن العلاء**) بن عبد الرحمن الجهني المدني (**عن أبيه**) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان**) مبتدأ أول أي الشخصان اللذان يتسابّان مبتدأ أول (**ما قالا**) مبتدأ ثان أي إثم ما قالا في التسابب (**فعل البادىء**) منهما بالسبِّ خبر المبتدأ الثاني والجملة الاسمية خبر للمبتدإ الأول (**ما لم يعتد**) أي ما لم يتجاوز الثاني (**المظلوم**) القدر الجائز له في الانتصار منه قال النووي معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادىء منهما كلّه إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادىء أكثر مما قال له الأول وفي هذا جواز الانتصار ولا خلاف في جوازه اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا لحديث أحمد [٢/ ٢٣٥] وأبو داود في الأدب بابٌ المستبَّان [٤٨٩٤] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الشتم [١٩٨٢] «قوله المستبَّان ما قالا» إلخ.

قال القرطبي المستبَّان تثنية مستب من السب وهو الشتم والذم وهو مرفوع بالابتداء و «ما» موصولة في محل الرفع بالابتداء ثانياً وجملة قالا صلتها والعائد محذوف تقديره

قالاه «فعلى الأول» خبر لما الموصولة ودخلت الفاء على الخبر لما تضمنه الاسم الموصول من معنى الشرط نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وما وخبرها خبر المبتدإ الأول الذي هو المستبّان ومعنى الكلام أن المبتدىء بالسبّ هو المختص بإثم السبّ لأنه ظالم به إذ هو مبتدىء من غير سبب ولا استحقاق والثاني منتصر فلا إثم عليه ولا جناح لقوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الشورى: ٤١]، لكن السب المنتصر به وإن كان مباحاً للمنتصر فعليه إثم من حيث هو سبّ لكنه عائد إلى الجاني الأول لأنه هو الذي أحوج المنتصر إليه وتسبب فيه فيرجع إثمه عليه ويسلم المنتصر من الإثم لأن الشرع قد رفع عنه الإثم والمؤاخذة لكن ما لم يكن من المنتصر عدوان إلى ما لا يجوز له كما قال «ما لم يعتد المظلوم» أي ما لم يجاوز ما سُبَّ به إلى غيره إما بزيادة سبّ آخر أو بتكرار مثل ذلك السب وذلك أن المباح في الانتصار أن يرد مثل ما قال الجاني أو يقاربه لأنه قصاص فلو قال له يا كلب مثلاً فالانتصار أن يرد عليه بقوله بل أنت الكلب فلو كرَّر هذا اللفظ مرتين أو ثلاثاً لكان معتدياً بالزائد على الواحدة فله الأول وعليه إثم الثانية وكذلك لو ردّ عليه بأفحش من الأول فيقول له خنزير مثلاً كان كلّ واحد منهما مأثوماً لأن كلاً منهما جان على الآخر وهذا كله مقتضى قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وكلّ ما ذكرناه من جواز الانتصار إنما هو فيما إذا لم يكن القول كذباً أو بهتاناً فلا يجوز أن يتكلم بذلك لا ابتداء ولا قصاصاً وكذلك لو كان قذفاً فلو ردَّه لكان كل واحد منهما قاذفاً للآخر. وكذلك لو سبّ المبتدىء أبا المسبوب أو جدّه لم يجز له أن يردّ ذلك لأنه سب لمن لم يجن عليه فيكون الرد عدواناً لا قصاصاً قال بعض علمائنا إنما يجوز الانتصار فيما إذا كان السب مما يجوز سب المرء به عند التأديب كالأحمق والجاهل والظالم لأن أحداً لا ينفك عن بعض هذه الصفات إلاّ الأنبياء والأولياء فهذا إذا كافأه بسبّه فلا حرج عليه ولا إثم وبقي الإثم على الأول بابتدائه وتعرّضه لذلك اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع وهو استحباب التواضع بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٣٤ - (٢٥٧٠) (١٢٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ. وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا. وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ**».

٦٤٣٤ - (٢٥٧٠) (١٢٨) **(حدّثنا يحيى بن أيوب)** المقابري **(وقتيبة)** بن سعيد **(و)** عليّ **(بن حجر)** السعدي المروزي **(قالوا حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن الجهني المدني صدوق من (٦) **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني ثقة من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال)** قال النووي ذكروا في معناه وجهين أحدهما أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفيّة وهذا مدرك بالحسّ والعادة والثاني أنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة **(وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً)** فيه أيضاً وجهان أحدهما على ظاهره ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزّه وإكرامه والثاني أن يكون أجره وثوابه وجاهه وعزّه في الآخرة أكثر **(وما تواضع أحدٌ لله إلاّ رفعه الله)** والتواضع الانكسار والتذلل ونقيضه التكبر والترفع والتواضع يقتضي متواضعاً له فإن كان المتواضع له هو الله تعالى أو من أمر الله بالتواضع له كالرسول والإمام والحاكم والوالد والعالم فهو التواضع الواجب المحمود الذي يرفع الله تعالى به صاحبه في الدنيا والآخرة وأما التواضع لسائر الخلق فالأصل فيه أنه محمود ومندوب إليه ومرغب فيه إذا قُصد به وجه الله ومن كان كذلك رفع الله تعالى قدره في القلوب وأما التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم فذلك هو الذلّ الذي لا عزّ فيه والخسَّة التي لا رفعة معها بل يترتب عليها ذل الآخرة وكل صفقة خاسرة نعوذ بالله من ذلك اهـ من المفهم.

وقد يقال معنى قوله: «وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلاّ عزّاً» إما في الدنيا بعد كونه معروفاً بالعفو والصفح أو في الآخرة بزيادة الثواب ومعنى قوله: «وماتواضع أحدٌ لله إلاّ رفعه الله» أي رفع منزلته في قلوب الناس أو رفع درجته في الآخرة ولا تنافي بين الأمرين. فيمكن أن يحصل له العزُّ والرفعة في كل من الدنيا والآخرة وحقيقة التواضع أن لا يعتقد نفسه أهلاً للرفعة.

٦٤٣٥ ـ (٢٥٧١) (١٢٩) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَقَدْ بَهَتَّهُ**».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٣٥] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في التواضع [٢٠٣٠].

ثم استدلّ المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو تحريمُ الغيبة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٣٥ ـ (٢٥٧١) (١٢٩) (**حدّثنا يحيى بن أيوب**) البغدادي المقابري (**وقتيبة**) بن سعيد (**و**) عليُّ (**بن حجر**) السعديُّ المروزيُّ (**قالوا حدثنا إسماعيل**) بن جعفر بن أبي كثير الزرقي المدني (**عن العلاء**) بن عبد الرحمن (**عن أبيه**) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون**) أي هل تعلمون جواب (**ما**) حقيقة (**الغيبة**) وما معناها قال القرطبي كأن هذا السؤال صدر عنه بعد أن جرى ذكر الغيبة ولا يبعد أن يكون ذلك بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، ففسّر النبي صلّى الله عليه وسلم هذه الغيبة المنهي عنها بعد أن (**قالوا**) في جواب سؤاله (**الله ورسوله أعلم**) فـ(**قال**) الغيبة التي نهيتم عنها بهذه الآية (**ذكرك**) ووصفك (**أخاك**) أو أختك في الإسلام في حال الغيبة (**بما**) أي بوصف (**يكره**) أخوك الوصف سواء كان ذكراً بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابّته وسيّارته (**قيل**) لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر من ذكر اسم هذا القائل (**أفرأيت**) أي أخبرني يا رسول الله (**إن كان في أخي**) ذلك (**ما أقول**) في الغيبة له هل هو حرام أم لا (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل (**إن كان فيه**) أي في أخيك (**ما تقول**) فيه (**فقد اغتبته**) أي ذكرته بما يكره في غيبته لأن الغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره (**وإن لم يكن فيه**) أي في أخيك ما تقول (**فقد بهتّه**) أي افتريت عليه فحينئذ جمعت له بين الغيبة والبهتان وهو بتشديد التاء المفتوحة للمخاطب لإدغام لام الكلمة في

٦٤٣٦ - (٢٥٧٢) (١٣٠) حدّثني أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ الْعَيْشِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ، (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ)، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، ....

تاء الفاعل أي فقد ذكرته بالبهتان والكذب والباطل قال في النهاية البهتان هو الباطل الذي يتحير منه من البهت وهو التحير لأنه يحير من قيل فيه والألف والنون زائدتان يقال بهته يبهته من باب فتح والبهت الكذب والافتراء اهـ قال القاضي الغيبة ذكر الرجل بما يسوؤه في غيبته والبهت ذكر ذلك في وجهه وكلاهما مذموم بحق أو باطل إلا أن يكون البهت في الوجه على طريق الوعظ والنصيحة اهـ سنوسي قال القرطبي والغيبة وزنها فعلة وهي مأخوذة من الغيبة بفتح الغين مصدر غاب لأنها ذكر الرجل في حال غيبته بما يكرهه لو سمعه يقال من ذلك المعنى اغتاب فلان فلاناً يغتابه اغتياباً واسم ذلك المعنى الغيبة بكسر الغين ولا شكّ في أنها محرّمة وكبيرة من الكبائر بالكتاب والسنة فالكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾ الآية وأما السنة فكثيرة من أنصها ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن من الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم» رواه برقم [٤٨٧٧] وفي كتابه من حديث أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مررت ليلة أسري بي بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» رواه أبو داود في رقم [٤٨٧٨] بلفظ «ليلة عُرج بي» وإذا تقررت حقيقة الغيبة وأن أصلها على التحريم فاعلم أنها تخرج عن ذلك الأصل صور فتجوز الغيبة في بعضها وتجب في بعضها ويندب إليها في بعضها فقد ذكر تفصيلها في المفهم فراجعه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٣٠] وأبو داود في الأدب باب الغيبة [٤٨٧٤] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الغيبة [١٩٣٥].

ثم استدل المؤلف على الجزء السادس من الترجمة وهو بشارة من ستره الله في الدنيا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٣٦ - (٢٥٧٢) (١٣٠) (**حدّثني أُمية بن بسطام**) بن المنتشر (**العيشي**) البصري صدوق من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا يزيد يعني ابن زريع**) العيشي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**حدثنا روح**) بن القاسم التميمي العنبري البصري ثقة

عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَىٰ عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا، إِلاَّ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

٦٤٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فِي الدُّنْيَا، إِلاَّ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

من (٦) روى عنه في (١١) باباً (**عن سهيل**) بن أبي صالح السمان صدوق من (٦) (**عن أبيه**) أبي صالح ذكوان السمان ثقة من (٣) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سداسياته (**قال لا يستر الله**) سبحانه وتعالى (**على عبد**) عيباً من عيوبه (**في الدنيا**) كالزنا والسرقة وشرب المسكر (**إلّا ستره الله**) سبحانه على عيبه ذلك (**يوم القيامة**) فلا يطلعه على ملائكته ولا يؤاخذه به قال القاضي يحتمل هذا وجهين أحدهما أن يستر معاصيه وعيوبه من إذاعتها في أهل الموقف والثاني ترك محاسبته عليها وترك ذكرها قال والأول أظهر لما جاء في الحديث الآخر «يقرّره بذنوبه يقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم» اهـ نووي.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى وقد سبق عنه تخريجه بهذا اللفظ من رواية ابن عمر في باب تحريم الظلم وقد سبق شرحه هناك مستوفى فلله الحمد.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٤٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفّان**) بن مسلم بن عبد الله الصفّار الأنصاري البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً (**حدثنا وهيب**) بن خالد بن عجلان الباهلي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا سُهيل**) بن أبي صالح وفي هذا السند فائدة تصريح سماع وهيب لسهيل (**عن أبيه**) أبي صالح الزيّات (**عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة وهيب لروح بن القاسم (**قال**) النبي صلّى الله عليه وسلم (**لا يستر عبدٌ**) من عباد الله على (**عبد**) عيباً ارتكبه (**في الدنيا إلاّ ستره الله**) سبحانه (**يوم القيامة**) أي إلاّ ستر الله عيب ذلك السَّاتر لعيب أخيه يوم القيامة جزاءً له على ستره عيب أخيه.

٦٤٣٨ ـ (٢٥٧٣) (١٣١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ. كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، (وَهُو ابْنُ عُيَيْنَةَ)، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ. سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ؛ أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «**ائْذَنُوا لَهُ. فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ**» فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلاَنَ لَهُ الْقَوْلَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: ....

ثم استدل المؤلّف على الجزء السّابع من الترجمة وهو اتّقاء من يُتّقى فحشه بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٤٣٨ ـ (٢٥٧٣) (١٣١) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(وزهير بن حرب و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير كلُّهم)** رووا **(عن)** سفيان **(بن عيينة واللفظ لزهير قال)** زهير **(حدّثنا سفيان وهو ابن عيينة عن)** محمد **(بن المنكدر)** بن عبد الله بن الهدير بالتصغير القرشي التيمي المدني ثقة من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(سمع)** ابنُ المنكدر **(عروة بن الزبير يقول حدّثتني عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من خماسياته **(أن رجلاً)** من المؤلفة قلوبهم قال القاضي وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن مالك الفزاريُّ أسلم بعد الفتح وقيل قبله وكان من الأعراب الجفاة روى أبو عمر بن عبد البر عن إبراهيم النخعي أن عيينة دخل على النبي صلّى الله عليه وسلم بغير إذن فقال النبي صلّى الله عليه وسلم وأين الإذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر وكانت عائشة رضي الله عنها مع النبي صلّى الله عليه وسلم فقال من هذه الحميراء فقال أمُّ المؤمنين فقال ألا أنزل لك عن أجمل منها فقالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا أحمق مطاع وهو على ما ترين سيّد قومه رواه ابن عبد البر في الاستيعاب أي أنَّ رجلاً من المؤلفة **(استأذن)** أي طلب الإذن في الدّخول **(على النبي صلّى الله عليه وسلم فقال)** النبي صلّى الله عليه وسلم لمن عنده **(ائذنوا له)** في الدخول.

(فلبئس ابن العشيرة أو) قال النبي صلّى الله عليه وسلم **(بئس رجل العشيرة)** والمراد بالعشيرة قبيلته أي بئس وقبح هذا الرجل المستأذن من القبيلة والشك من الراوي أو ممن دونه **(فلمّا دخل)** عيينة **(عليه)** صلّى الله عليه وسلم **(ألان له القول)** أي قال له النبي صلّى الله عليه وسلم قولاً سهلاً وكلّمه كلاماً ليناً طيباً **(قالت عائشة فقلت)** له صلّى

يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ. ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ وَدَعَهُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ».

الله عليه وسلم (**يا رسول الله قلت له**) أي قلت فيه قبل دخوله الكلام (**الذي قلت**) فيه تعني قوله فلبئس ابن العشيرة (**ثم**) بعد دخوله (**ألنت له القول**) وسهلت له الكلام فما هذه المخالفة بين كلاميك فـ(**قال**) لها النبي صلّى الله عليه وسلم في جواب سُؤالها (**يا عائشة إنَّ شرَّ الناس**) وأخسّهم وأقبحهم (**منزلة**) أي درجةً (**عند الله يوم القيامة من ودعه**) أي تركه (**أو**) قال من (**تركه الناس اتقاء فحشه**) أي خوف شرّه وفتنته وهذا الرجل الداخل عليَّ من شرّ الناس فلذلك ألنت له القول قوله «فلبئس ابن العشيرة» العشيرة القبيلة أو الجماعة والمراد أنه من رجال السوء في قومه وعشيرته وعيينة بن حصن هذا لم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام فأراد النبي صلّى الله عليه وسلم أن يعرف حاله لئلا يغتر به من لا يعرف حقيقة أمره وكان منه في حياة النبي صلّى الله عليه وسلم وبعده ما دلّ على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجيء به أسيراً إلى أبي بكر رضي الله عنه ووصف النبي صلّى الله عليه وسلم بأنه بئس ابن العشيرة من أعلام النبوة لأنه ظهر كما وصف قوله «ألان له القول» أي تحدّث معه بلين ورفق وفي رواية للبخاري في الأدب «فلمّا جلس تطلق النبي صلّى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه» وفيه مداراة الضيف الكافر أو الفاسق والمداراة جائزة وربما تستحب والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو كليهما وهي مباحة ومستحسنة في بعض الأحوال والمداهنة المحرّمة المذمومة هي بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلّى الله عليه وسلم إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته وطلاقة وجهه ولم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله لأنه قوله ذلك إخبار بحق ومداراته له حسن عشرة مع الخلق فلا مدفع لأهل الزيغ والضلال إذ لا يبقى على ما أوضحناه إشكال اهـ مفهم اهـ فتح الباري [١/ ٤٥٤] ويظهر من قول النبي صلّى الله عليه وسلم فيه «إن شرّ الناس منزلةً عند الله» إلخ أن عيينة ختم له بخاتمة سوء لأنه ممن اتقى النبيُّ صلّى الله عليه وسلم فحشه وشره والناسُ فهو إذاً شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة ولا يكون كذلك حتى يختم الله تعالى له بالكفر والله تعالى أعلم قوله «من ودعه أو تركه الناس اتّقاء فحشه» هذا شك من بعض الرواة في أيّ اللفظين قال النبي صلّى الله عليه وسلم فإن كان الصحيح ودعه فقد تكلم النبي صلّى الله عليه وسلم بالأصل المرفوض كما تكلّم به الشاعر الذي هو أنس بن زنيم في قوله:

٦٤٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. كِلاَهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَ مَعْنَاهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْقَوْمِ وَابْنُ الْعَشِيرَةِ».

٦٤٤٠ ـ (٢٥٧٤) (١٣٢) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنِي يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ،

سل أميري ما الذي غيَّره   عن وصالي اليوم حتَّى وَدَعَه

وقد حُكي عن بعض السلف أنه قرأ قوله تعالى: ﴿ما ودَعَكَ ربُّكَ وما قَلَى﴾ [الضحى: ٣] بتخفيف الدَّال وقد صحّ عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه تكلّم بمصدر ذلك المرفوض حيث قال «لينتهينّ أقوامٌ عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم» رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن حبّان في الإحسان وهذا كله يردّ على من قال من النحويين إنّ العرب قد أماتت ماضي هذا الفعل ومصدره ولا يتكلم به استغناءً عن ذلك بتركه فإن أراد به هذا القائل أنه لا يوجد في كلامهم فقد كذبه الصّحيح وإن أراد أن ذلك يقع ولكنّه قليل وشاذّ في الاستعمال فهو صحيح.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٣٨] والبخاري في مواضع منها في الأدب باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب [٦٠٥٤] أبو داود في الأدب باب في حسن العشرة [٤٧٩١] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في المداراة [١٩٩٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٤٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثنا محمد بن رافع)** القشيري **(وعبد بن حميد)** الكسي **(كلاهما عن عبد الرزّاق أخبرنا معمر عن)** محمد **(بن المنكدر في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد يعني عن عروة عن عائشة غرضه بيان متابعة معمر لسفيان بن عيينة وساق معمر **(مثل معناه)** أي مثل معنى حديث سفيان **(غير أنّه)** أي غير أن معمراً **(قال)** في روايته لفظة **(بئس أخو القوم وابنُ العشيرة)**.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثامن من الترجمة وهو فضل الرفق بحديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٤٤٠ ـ (٢٥٧٤) (١٣٢) **(حدّثنا محمد بن المثنى حدثني يحيى بن سعيد)** القطان

عَنْ سُفْيَانَ. حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ»**.

٦٥٤٢ ـ (٧٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا حَفْصٌ، (يَعْنِي ابْنَ ....

(عن سفيان) الثوري **(حدثنا منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السُّلمي أبو عتّاب بمثلثة الكوفي ثقة من(٥) روى عنه في (١٩) باباً **(عن تميم بن سلمة)** السّلمي من أنفسهم الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب مات سنة (١٠٠) **(عن عبد الرحمن بن هلال)** العبسي بسكون الموحدة الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن جرير)** بن عبد الله بن جابر البجلي اليماني الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال)** وهذا السند من سباعياته **(من يحرم الرفق)** والتيسير والتسهيل في أمور الدين والدنيا **(يحرم الخير)** أي خير الدنيا والآخرة بالبناء للمفعول في الموضعين مجزوماً أو مرفوعاً اهـ مرقاة قال في المبارق وهو من الحرمان وهو متعد إلى مفعولين أحدهما الضمير النائب مناب الفاعل والثاني الرفق في الأول والخير في الثاني واللام في الرفق للحقيقة وهو ضد العنف أي من حرم الرفق صار محروماً من الخير واللام فيه للعهد الذهني وهو الخير الحاصل من الرفق اهـ وقال القاضي يدل أن الرفق خيرٌ كلّه وسبب كل خير وجالب كل نفع وضده الخرق والاستعجال والعنف وهو مفسد للأعمال وموجب لسوء الأحدوثة قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ وقال القرطبي معناه من يحرم الرفق يفضي به إلى أن يُحرم خير الدنيا والآخرة اهـ دهني.

وشاركَ المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/٣٦٦] وأبو داود في الأدب بابٌ في الرفق [٤٨٠٩] وابنُ ماجه [٣٦٨٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث جرير رضي الله عنه فقال:

٦٤٤١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد)** عبد الله بن سعيد **(الأشج)** الكندي الكوفي **(ومحمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(قالوا حدثنا وكيع)** بن الجراح **(ح وحدّثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي **(ح وحدّثنا أبو سعيد الأشج حدَّثنا حفص يعني ابن**

غِيَاثٍ)، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ. ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لَهُمَا - (قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ هِلاَلٍ الْعَبْسِيِّ. قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيراً يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**».

٦٤٤٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ هِلاَلٍ. قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرَ. أَوْ مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**».

غياث) بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(كلّهم)** أي كل من وكيع وأبي معاوية وحفص بن غياث رووا **(عن)** سُليمان **(الأعمش ح وحدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(واللفظ)** الآتي **(لهما)** أي لإسحاق وزهير **(قال زهير حدثنا وقال إسحاق أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي **(عن الأعمش عن تميم بن سلمة)** السلمي الكوفي **(عن عبد الرحمن بن هلال العبسي)** الكوفي **(قال)** عبد الرحمن **(سمعت جريراً)** ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه **(يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يُحرم الرِفْق يُحرم الخير)** غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة الأعمش لمنصور بن المعتمر.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث جرير رضي الله عنه فقال:

٦٤٤٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(أخبرنا عبد الواحد بن زياد)** العبدي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن محمد بن أبي إسماعيل)** راشد السلمي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عبد الرحمن بن هلال)** العبسي ثقة من (٣) **(قال)** عبد الرحمن **(سمعت جرير بن عبد الله)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة محمد بن أبي إسماعيل لتميم بن سلمة **(يقول)** جرير **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حُرم الرِفْق حُرم الخير)** كلّه **(أو)** قال لي تميم بن سلمة **(من يحرم الرِفق يُحرم الخير)** والشك من محمد بن أبي إسماعيل فيما قاله تميم من اللفظين.

٦٤٤٣ ـ (٢٥٧٥) (١٣٣) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ. حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ، (يَعْنِي بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ)، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ. وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ. وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَىٰ مَا سِوَاهُ**».

ثم استشهد المؤلف لحديث جرير بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٤٤٣ ـ (٢٥٧٥) (١٣٣) **(حدثنا حرملة بن يحيى)** بن عبد الله **(التجيبي)** المصري **(أخبرنا عبد الله بن وهب)** القرشي المصري **(أخبرني حيوة)** بن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(حدّثني)** يزيد بن عبد الله بن أسامة **(بن الهاد)** الليثي المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن أبي بكر)** بن محمد بن عمرو **(بن حزم)** الأنصاري الخزرجي المدني قاضيها قيل اسمه وكنيته واحد وقيل اسمه أبو بكر وكنيته أبو محمد ثقة عابد من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عمرة يعني بنت عبد الرحمن)** بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة سيدة التابعيات ثقة من (٣) روى عنها في (٧) أبواب **(عن عائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم)** رضي الله عنها وهذا السند من سباعياته ومن لطائفه أن فيه ثلاثةً من التابعين **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** لها **(يا عائشة إنَّ الله)** سبحانه وتعالى **(رفيق)** بالعباد وميسر عليهم أمورهم ديناً ودنيا وقال القرطبي الرفيق هو الكثير الرفق وهو اللين والتسهيل وضده العنف والتشديد والتصعيب **(يحب)** ويرضى لهم **(الرفق)** والتيسير أي تيسير بعضهم على بعض فيما ولوا **(ويعطي)** أي يثيب **(على الرفق)** والتيسير **(ما لا يعطي على العنف)** بضم العين وسكون النون بمعنى الشدة وهو ضد الرفق يعني أن الرفق يتأتى به من الأغراض ما لا يتأتى بغيره ويسهل به ما لا يسهل بغيره من المطالب (و) يعطي بالرفق **(ما لا يُعطي على ما سواه)** أي على ما سوى الرفق من التشديد والخرق والعنف يعني من الأجر والثواب وهو بمعنى ما قبله فيكون ذكره للتأكيد ولعل الصواب أو ما لا يعطي على ما سواه بلفظ أو التي تفيد الشك من الراوي والمعنى أي أو قال الراوي لفظة ما لا يُعْطي على ما سواه، كما تدل عليه الرواية الأخيرة من الحديث السابق والله أعلم اهـ من الفهم السقيم قال الأبي قوله «يحب الرفق» أي يأمر به ويحضّ عليه وقال المناوي أي يأمر بلين

الجانب في القول والفعل والأخذ بالأسهل والدّفع بالأخفّ قوله «ويعطي على الرفق» أي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره قال القاضي معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل به من المطالب ما لا يتأتى ولا يسهل بغيره اهـ وقال الطبري يعطي عليه في الدنيا من الثناء على صاحبه وفي الآخرة من الثواب ما لا يُعطي على العنف قوله «ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف» بفتح العين وضمّها وكسرها مع سكون النون حكاهنّ القاضي قال القرطبي معناه إن الله تعالى يُعطي عليه في الدنيا من الثناء الجميل وفي الآخرة من الثواب الجزيل ما لا يعطي على العنف الجائز وبيان هذا بأن يكون أمرٌ ما من الأمور سوّغ الشرع أن يتوصّل إليه بالرفق وبالعنف فسلوك طريق الرفق أولى لما يحصل عليه من الثناء على فاعله بحسن الخلق ولما يترتب عليه من حُسن الأعمال وكمال منفعتها ولهذا أشار صلّى الله عليه وسلم بقوله ما كان الرفق في شيء إلا زانه وضدّه الخُرْق بضم الخاء وسكون الراء والاستعجال وهو مفسد للأعمال وموجب لسوء الأُحدوثة وهو المعبّر عنه بقوله «ولا نزع من شيء إلا شانه» أي عابه وكان شيناً وأما الخُرْق والعُنف فمفوتان مصالح الدنيا وقد يفضيان إلى تفويت ثواب الآخرة ولذلك قال النبي صلّى الله عليه وسلم «من يحرم الرفق يُحرم الخير» أي يُفضي ذلك به إلى أن يحرم خير الدنيا والآخرة اهـ من المفهم.

«فائدة» واعلم أنه قد تقرر في غير ما موضع أن العلماء اختلفوا في أسماء الله تعالى هل الأصل فيها التوقيف فلا يسمّى إلا بما سمّى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله أو بجمع الأمّة عليه أو الأصل جواز تسميته تعالى بكل اسم حسن إلاّ أن يمنع منه مانع شرعي ومثار هذا الخلاف على أن الألف واللام في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] هل هي للجنس أو للعهد ثم هل يكتفى في كون الكلمة اسماً من أسماء الله تعالى بوجودها في كلام الشارع من غير تكرار ولا كثرة أم لا بد منهما فيه رأيان وقد سبق القول في ذلك في كتاب الإيمان في حديث إن الله جميل يحب الجمال اهـ من المفهم بتصرف وحذف.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب باب في الرفق [٤٨٠٨] وابن ماجه في الآداب باب الرِفْق [٣٧٢٣].

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث جرير بحديث آخر لعائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٤٤٤ ـ (٢٥٧٦) (١٣٤) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمِقْدَامِ، (وَهُوَ ابْنُ شُرَيْحِ بْنِ هَانِىءٍ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ. وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ»**.

٦٤٤٤ ـ (٢٥٧٦) (١٣٤) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبريُّ حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن المقدام وهو ابن شريح بن هانىء)** بن يزيد الحارثي الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** شُريح بن هانىء بن يزيد المذحجيّ أبي المقدام اليمني الكوفي من كبار أصحاب عليّ رضي الله عنه ثقة مخضرم من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال)** وهذا السند من سُداسياته **(إنَّ الرِّفْق)** والتيسير والتسهيل **(لا يكون في شيء)** أي في أمر من الأمور ديناً أو دُنيا **(إلاّ زَانه)** أي إلا زيَّن ذلك الشيء وفي المصباح زان الشيء صاحبه زيناً من باب صار وأزانه إزانة مثله والزين نقص الشين **(ولا يُنزع)** الرفق **(من شيء)** أي لا يترك فيه **(إلاّ شانه)** أي إلاّ عابه وكان له شيناً والمعنى أن الرفق في كل شيء سبب لزينته وترك الرفق في شيء سبب لعيب فيه قال القرطبي وقد يجيء الرفق بمعنى الإرفاق وهو إعطاء ما يرتفق به قال أبو زيد يقال رفقت به وأرفقته بمعنى نفعته وكلاهما صحيح في حق الله تعالى إذ هو الميسر والمسهل لأسباب الخير والمنافع كلها والمعطي لها فلا تيسير إلا بتيسيره ولا منفعة إلا بإعطائه وتقديره وقد يجيء الرفق أيضاً بمعنى التمهل في الأمر والتأني فيه يقال منه رفقت الدّابة أرفقها رفقاً إذا شددت عضدها بحبل لتبطىء في مشيها وعلى هذا فيكون الرفق في حق الله تعالى بمعنى الحلم لأنه لا يعجل بعقوبة العصاة بل يمهل ليتوب من سبقت له السعادة ويزداد إثماً من سبقت له الشقاوة وهذا المعنى أليق بالحديث فإنه السبب الذي أُخرج له الحديث وذلك أن اليهود سلموا على النبي صلّى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك ففهمتهم عائشة رضي الله عنها فقالت بل عليكم السام واللعنة فقال لها النبي صلّى الله عليه وسلم هذا الحديث.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١١٢ و١٢٥] وأبو داود [٢٤٧٨]

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٤٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. سَمِعْتُ الْمِقْدَامَ بْنَ شُرَيْحِ بْنِ هَانِىءٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ: رَكِبَتْ عَائِشَةُ بَعِيراً. فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةٌ. فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«عَلَيْكِ بالرِّفْقِ»**، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٦٤٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت المقدام بن شريح بن هانىء بهذا الإسناد)** يعني عن أبيه عن عائشة غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لمعاذ بن معاذ **(و)** لكن **(زاد)** محمد بن جعفر **(في الحديث)** على معاذ بن معاذ في بيان سببه لفظه **(ركبت عائشة)** رضي الله عنها **(بعيراً فكانت فيه)** أي في ذلك البعير **(صعوبة)** وهي عدم انقياده لراكبه يعني أنه غير مذلّل لعدم رياضته **(فجعلت)** عائشة **(تُردِّده)** أي تردِّد ذلك البعير وتحاوله للركوب وتركبه مدبرة ومقبلة عليه **(فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك)** يا عائشة أي الزمي **(بالرفق)** والتسهيل على البعير دون التشديد عليه **(ثم ذكر)** محمد بن جعفر **(بمثله)** أي بمثل حديث معاذ بن معاذ.

وأخرج هذا الحديث أبو داود من طريق شريك عن المقدام عن شريح سألت عائشة رضي الله عنها عن البداوة فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو إلى هذه التلاع وإنه أراد البداوة مرة فأرسل إليَّ ناقة محرّمة من إبل الصدقة فقال لي يا عائشة ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ولا نزع من شيء قط إلا شانه والبداوة الخروج إلى البادية والتلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج أحياناً إلى بعض التلاع ليخلو بنفسه ويبعد عن الناس والناقة المحرّمة هي التي لم تركب ولم تذلّل وأمر النبي صلّى الله عليه وسلم عائشة بالرفق بها لأن الناقة المحرّمة تكون صعبة أما استعمال إبل الصدقة فإما أنه صلّى الله عليه وسلم أعطى ناقة من إبل الصدقة لعائشة لكونها تحل لها أو المراد بإبل الصدقة إبل الغنيمة وربما يطلق اسم الصدقة على مال الغنيمة أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية اهـ من التكملة.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث (١١) أحد عشر الأول منها

....

حديث جابر بن عبد الله ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين والثاني حديث أبي موسى ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة والثالث حديث النعمان بن بشير ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات والرابع حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة والخامس حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة والسادس حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة والسابع حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثامن حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء السابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والتاسع حديث جرير بن عبد الله ذكره للاستدلال به على الجزء الثامن من الترجمة وذكر فيه متابعتين والعاشر حديث عائشة الثاني ذكره للاستشهاد والحادي عشر حديث عائشة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

* * *

٧٢٧ ـ (١٦) بابُ النهي عن لعن الدَّواب وغيرها ومن لعنه النبي صلّى الله عليه وسلم أو سبَّه أو دعا عليه وذمّ ذي الوجهين وتحريم فعله وتحريم الكذب وبيان المباح منه وتحريم النميمة وقبح الكذب وحسن الصدق وفضله

٦٤٤٦ ـ (٢٥٧٧) (١٣٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَىٰ نَاقَةٍ. فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ ....

---

٧٢٧ ـ (١٦) بابُ النهي عن لعن الدَّواب وغيرها ومن لعنه النبي صلّى الله عليه وسلم أو سبَّه أو دعا عليه وذمّ ذي الوجهين وتحريم فعله وتحريم الكذب وبيان المباح منه وتحريم النميمة وقبح الكذب وحسن الصدق وفضله

واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو النهي عن لعن الدّواب بحديث عمران بن حصين رضي الله عنه فقال:

٦٤٤٦ ـ (٢٥٧٧) (١٣٥) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن)** إسماعيل بن إبراهيم الأسدي البصري المعروف بـ**(ابن علية)** الأسدية اسم أمّه **(قال زهير حدَّثنا إسماعيل بن إبراهيم حدَّثنا أيوب)** السختياني ابن أبي تميمة العنزي البصري **(عن أبي قلابة)** عبد الله بن زيد الجرمي البصري **(عن أبي المهلّب)** بفتح اللام المشددة عمرو بن معاوية الجرمي البصري عم أبي قلابة **(عن عمران بن حصين)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** عمران **(بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم)** سائرٌ **(في بعض أسفاره)** لم أر من عين تلك السفرة **(وامرأة من الأنصار)** لم أر من ذكر اسمها أيضاً أي والحال أن امرأةً من الأنصار راكبة **(على ناقة فضجرت)** الناقة أي كسلت وعجزت عن السير **(فلعنتها)** أي فلعنت المرأة الناقة **(فسمع ذلك)** أي لعنة المرأة لناقتها **(رسول**

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «**خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا. فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**».

قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ، مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ.

٦٤٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ). ....

الله صلى الله عليه وسلم فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عنده **(خذوا ما عليها)** أي ما على الناقة من المتاع أي انزعوا عن الناقة ما عليها من المتاع **(ودعوها)** أي اتركوها مطلقة وأرسلوها لكي لا تصاحبنا في القافلة **(فإنها)** أي فإن هذه الناقة **(ملعونة)** لعنتها صاحبتها لا أنها ملعونة من الله تعالى لأنها غير مكلّفة وإنما قال النبي صلّى الله عليه وسلم خذوا ما عليها ودعوها لأنه كان لبعض القوم على تلك الناقة متاعٌ فلما سمع النبي صلّى الله عليه وسلم لعن صاحبتها إيَّاها قال خذوا ما عليها قال في المبارق قيل إنما فعل النبي صلّى الله عليه وسلم ذلك لعلمه أنه قد استجيب لها الدعاء باللّعن والأوجه ما قاله النووي إنما قال ذلك النبي صلّى الله عليه وسلم زاجراً لها وقد كان سبق نهيها عن لعن الدّواب وغيرها كالخادم والأولاد لئلا يعتاد لسانها به وتستعملها في الإنسان فلما رآها أنها لم تمتثل نهيه صلّى الله عليه وسلم عاقبها بإرسال ناقتها. والمُراد به النهي عن المصاحبة بتلك الناقة في الطرق وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير مصاحبته صلّى الله عليه وسلم فجائز لأن النهي ورد عن المصاحبة بالنبي صلّى الله عليه وسلم فبقي الباقي على ما كان اهـ قال أبو المهلَّب **(قال)** لنا **(عمران)** بن الحصين رضي الله عنه **(فكأني أراها)** أي أرى تلك الناقة بعيني **(الآن)** أي في هذا الزمن الذي أُحدّثك فيه حالة كونها **(تمشي في)** مجامع **(الناس)** و**(ما يعرض لها)** أي ما يقصد لها ولا يطلبها للركوب ولا للحمل **(أحدٌ)** من الناس ولا يلتفت إليها لعلمهم أنها مهجورة بأمر النبي صلّى الله عليه وسلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الجهاد باب لعن البهيمة [٢٥٦١] وأحمد [٤/ ٤٢٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عمران رضي الله عنه فقال:

٦٤٤٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبو الربيع)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(قالا حدثنا حمّاد وهو ابن زيد)** بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) روى عنه

ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ. كِلاَهُمَا عَنْ أَيُّوبَ. بِإِسْنَادِ إِسْمَاعِيلَ، نَحْوَ حَدِيثِهِ. إِلاَّ أَنَّ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ: قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا، نَاقَةً وَرْقَاءَ، وَفِي حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ: فَقَالَ: «**خُذُوا مَا عَليها وَأَعْرُوهَا، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**».

في (١٤) باباً (**ح وحدَّثنا**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي (**حدَّثنا**) عبد الوهّاب بن عبد المجيد (**الثقفي**) البصري (**كلاهما**) أي كلٌّ من حمّاد والثقفي رويا (**عن أيوب**) السختياني غرضه بيان متابعتهما لابن علية (**بإسناد إسماعيل**) يعني عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران (**نحو حديثه**) أي نحو حديث إسماعيل (**إلاّ**) أي لكن (**أنَّ في حديث حماد**) بن زيد لفظة (**قال عمران**) بن حصين (**فكأني أنظر**) الآن (**إليها**) أي إلى تلك الناقة حالة كونها (**ناقة ورقاء**) أي ناقة خالط بياضها سواد ويقال للذكر أورق وقيل هي التي لونها كلون الرماد (**وفي حديث**) عبد الوهاب (**الثقفي**) وروايته لفظة (**فقال**) النبي صلّى الله عليه وسلم لمن عنده (**خذوا ما عليها**) أي ما على هذه الناقة من المتاع والرّحل وآلته (**واعروها**) أي واجعلوها عرياً أي عارية خالية مجرّدة عن الرّحل والبرذعة والحبال والزمام (**فإنها ملعونة**) لعنتها صاحبتها يقال أعريته إعراء وعرَّيته تعرية فتعرّى.

قال القرطبي: «قوله صلّى الله عليه وسلم في الناقة المدعوّ عليها باللعنة خذوا ما عليها فإنها ملعونة» حمله بعض الناس على ظاهره فقال أطلع الله تعالى نبيه صلّى الله عليه وسلم على أن هذه الناقة قد لعنها الله تعالى وقد استجيب لصاحبتها فيها فإن أراد هذا القائل أن الله تعالى لعن هذه الناقة كما يلعن من استحق اللعنة من المكلفين كان ذلك باطلاً إذ الناقة ليست بمكلفة وأيضاً فإن الناقة لم يصدر منها ما يوجب لعنها. وإن أراد أنّ هذه اللعنة إنما هي عبارة عن إبعاد هذه الناقة عن مالكتها وعن استخدامها إياها فتلك اللّعنة إنما ترجع لصاحبتها إذ قد حيل بينها وبين مالها ومُنعت الانتفاع به لا للناقة لأنها قد استراحت من ثقل الحمل وكدِّ السير فإن قيل فلعلَّ معنى لعنة الله الناقة أن تُترك أن لا يتعرَّض لها أحد فالجواب أن معنى ترك الناس لها إنما هو أنهم لم يؤوُوها إلى رحالهم ولا استعملوها في حمل أثقالهم فأما أن يتركوها في غير مرعى ومن غير علف حتى تهلك فليس في الحديث ما يدلّ على ذلك ثم هو مخالف لقاعدة الشرع في الأمر بالرفق بالبهائم والنّهي عن تعذيبها وإنما كان هذا منه صلّى الله عليه وسلم تأديباً لصاحبتها وعقوبة لها فيما دعت عليها. بما دعت به ويستفاد من هذا جواز العقوبة في المال لمن جنى فيه بما يناسب ذلك والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

٦٤٤٨ ـ (٢٥٧٨) (١٣٦) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ، (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ)، حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَىٰ نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ. إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ. فَقَالَتْ: حَلْ، اللَّهُمَّ الْعَنْهَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ**».

ثم استشهد المؤلف لحديث عمران بن حصين بحديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنهم فقال:

٦٤٤٨ ـ (٢٥٧٨) (١٣٦) (**حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين**) البصري (**حدثنا يزيد يعني ابن زُريع**) العيشيُّ أبو معاوية البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**حدثنا**) سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**عن أبي عثمان**) النهدي عبد الرحمن بن مل بتثليث الميم الكوفي ثقة مخضرم من (٢) روى عنه في (١١) باباً (**عن أبي برزة الأسلمي**) نضلة بن عبيد الصحابي المشهور البصري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو برزة (**بينما جارية**) أي بنت شابّة راكبة (**على ناقة**) لها لم أر من ذكر اسمها (**عليها**) أي على تلك الناقة (**بعض متاع القوم**) الذين هم رفقةٌ لها (**إذ**) فجائية رابطة لجواب بينما (**بصُرت**) بضم الصاد جواب بينما أي بينا أوقات ركوب جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم فاجأها بصرها ورؤيتها (**بالنبي صلّى الله عليه وسلم و**) قد (**تضايق بهم الجبلُ**) أي والحال أنه قد ضاق بالقوم ممرهم وطريقهم في الجبل وعجزت عن الوصول والقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسرعة (**فقالت**) الجارية (**حل**) لتسرع بها إلى النبي صلّى الله عليه وسلم وتقرب إليه قال النووي هي كلمة زجر للإبل واستحثاث لها على السير يقال حل بإسكان اللام فيها قال القاضي ويُقال أيضاً (حَلِ حَلٍ) بكسر اللام فيهما بالتنوين وبغير التنوين اهـ وأكثر ما يستعمل بها حَلْ حَلْ مرتين فلما عجزت الناقة عن الإسراع قالت الجارية (**اللهمَّ الْعنها أي اطردها عن رحمتك**) (**قال**) أبو برزة فسمعها النبي صلّى الله عليه وسلم (**فقال النبي صلّى الله عليه وسلم لا تصاحبنا**) بالجزم على أنَّ لا ناهية وبالرفع على أن لا نافية (**ناقة**) نزلت (**عليها لعنة**) الله تعالى أي دُعي عليها باللعن ولكن هذا النّهي إنما كان عن مصاحبتها إيّاه في الطريق فقط ولم تزل على ملكها فلم يحرم عليها الاستمتاع بها في غير مصاحبته صلّى الله عليه وسلم فدلّ الحديث أيضاً على أن لعن الحيوان حرام عاقلاً كان

٦٤٤٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ. ح وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ)، جَمِيعاً عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ: «**لاَ أَيْمُ اللَّهِ، لاَ تُصَاحِبْنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنَ اللَّهِ**» أَوْ كَمَا قَالَ.

٦٤٥٠ ـ (٢٥٧٩) (١٣٧) حدّثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ، (وَهُوَ ابْنُ بِلاَلٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ ....

أو غيره.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الست لكنّه شاركه أحمد [٤/ ٤٢١].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه فقال:

٦٤٤٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى**) القيسي الصنعاني ثم البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدَّثنا المعتمر**) بن سليمان التيمي (**ح وحدَّثني عبيد الله بن سعيد**) بن يحيى اليشكري السرخسيُّ ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا يحيى يعني ابن سعيدٍ**) القطانُ (**جميعاً**) أي كلّ من المعتمر ويحيى القطان رويا (**عن سليمان**) بن طرخان (**التيميِّ**) غرضه بيان متابعتهما ليزيد من زُريع وقوله (**بهذا الإسناد**) يعني به عن أبي عثمان عن أبي برزة (**و**) لكن (**زاد**) محمد بن عبد الأعلى (**في حديث المعتمر**) وروايته لفظة (**لا**) تصاحبنا (**أيمُ الله**) أي اسم الله قسمي (**لا**) زائدة زيدت لتأكيد نفي لا الأُولى (**تصاحبنا راحلة**) أي ناقة دُعي (**عليها لعنة من الله**) تعالى (**أو**) الحديث (**كما قال**) الراوي يعني أبا برزة الأسلمي أي زاد لفظ القسم والشكّ.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عمران بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٤٥٠ ـ (٢٥٧٩) (١٣٧) (**حدثنا هارون بن سعيد**) بن الهيثم التميمي (**الأيلي**) نزيل مصر ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدّثنا**) عبد الله (**بن وهب**) القرشي المصري (**أخبرني سليمان وهو ابن بلال**) التيمي مولاهم أبو محمد المدني ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**عن العلاء بن عبد الرحمن**) الجهني المدني (**حدَّثه**) أي حدّث

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لاَ يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّاناً»**.

العلاء لسليمان **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي)** ولا يليق **(لصدِّيقٍ)** أي لمؤمن كامل الصدق **(أن يكون لعَّاناً)** أي لاعناً للحيوان ولو مرةً والمبالغة ليست على بابها قال النووي فيه الزجر عن اللّعن وأن من تخلّق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى.

وليس الدّعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشدُّ بعضهم بعضاً وكالجسد الواحد وأنَّ المؤمن يحبُّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه فمن دعا على أخيه المسلم باللّعنة وهي الإبعاد من رحمة الله تعالى فهو في نهاية المقاطعة والتّدابر وهذا غاية ما يودّه المسلم للكافر ويدعو عليه اهـ.

قال القرطبي: قد تقدم أن أصل اللعن الطرد والبعد وهو في الشرع البعد عن رحمة الله تعالى وثوابه إلى نار الله وعقابه وأنَّ لعن المؤمن كبيرة من الكبائر إذْ قال صلّى الله عليه وسلم «لعن المؤمن كقتله» متفق عليه قوله «لا ينبغي لصديق» والصديق فعيل بمعنى كثير الصدق والتصديق كما قد تقرَّر في صفة أبي بكر رضي الله عنه «أن يكون لعّاناً» واللعان الكثير اللعن ومعنى هذا الحديث أنّ من كان صادقاً في أقواله وأفعاله مصدِّقاً بمعنى اللعنة الشرعيَّة لم تكن كثرة اللعن من خُلُقه لأنه إذا لعن من لا يستحق اللعنة الشرعية فقد دعا عليه بأن يبعد من رحمة الله وجنّته ويدخل في ناره وسخطه والإكثار من هذا يناقض أوصاف الصدِّيقين فإن من أعظم صفاتهم الشَّفقة والرحمة للحيوان مطلقاً وخصوصاً بني آدم وخصوصاً المؤمن فإن المؤمنين كالجسد الواحد والبنيان الواحد كما تقدم فكيف يليق أن يدعى عليهم باللعنة التي معناها الهلاك والخلود في نار الآخرة فمن كثر منه اللعن فقد سلب منصب الصدِّيقية ومن سُلبه فقد سلب منصب الشفاعة والشهادة الأخروية كما قال لا يكون اللعانون شُفعاء ولا شهداء يوم القيامة وإنما خُصَّ اللّعان بالذكر ولم يقل لاعناً لأنَّ الصدِّيق قد يلعن من أَمَرهُ الشَّرعُ بلعنه وهو لعنة الله على الظالمين لعن الله اليهود والنصارى لعن الواصلة والواشمة وشارب الخمر وقد يقع منه اللعن فلتةً ونُدرةً ثم يراجع وذلك لا يخرجه عن الصدِّيقيّة ولا يفهم من نسبتنا الصدِّيقية لغير أبي بكر مساواة غير أبي بكر لأبي بكر رضي الله عنه في صدِّيقيته فإن ذلك باطل بما

٦٤٥١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنيه أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦٤٥٢ ـ (٢٥٨٠) (١٣٨) حدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ؛ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ....

قد علم أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم لكن المؤمنون الذين ليسوا بلعانين لهم حظ من تلك الصدِّيقية ثم هم متفاوتون فيها على حسب ما قسم لهم منها والله تعالى أعلم اهـ من المفهم ولعلّ سبب هذا الحديث ما أخرجه البيهقي في شُعب الإيمان [٤/ ٢٩٤] رقم [٥١٥٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت مرَّ النبي صلّى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه ثم جاء إلى النبي صلّى الله عليه وسلم فقال لا أعُود اهـ من التكملة وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٥١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثنيه أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني الكوفي **(حدثنا خالد بن مخلد)** البجلي مولاهم أبو الهيثم الكوفي صدوق من كبار (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(عن محمد بن جعفر)** بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم المدني ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن العلاء بن عبد الرحمن بهذا الإسناد)** يعني عن أبيه عن أبي هريرة غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لسليمان بن بلال وساق محمد بن جعفر **(مثله)** أي مثل ما حدَّث سليمان بن بلال.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عمران بن حُصين بحديث أبي الدرداء رضي الله عنهم فقال:

٦٤٥٢ ـ (٢٥٨٠) (١٣٨) **(حدثنا سُويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني صدوق من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثني حفص بن ميسرة)** العقيلي مصغراً أبو عمر الصنعاني ثقة من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن زيد بن أسلم)** العدوي مولاهم مولى عمر بن الخطاب أبو أُسامة المدني ثقة من (٣) روى عنه في (١٢) باباً **(أنَّ عبد الملك بن مروان)** بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبا الوليد المدني ثم

بَعَثَ إِلَىٰ أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ، اللَّيْلَةَ، لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ. فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

الدمشقي كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغيّر حاله ملك ثلاث عشرة سنة استقلالاً وقبلها منازعاً لابن الزبير تسع سنين ومات سنة ست وثمانين في شوال وقد جاوز الستين يروي عنه البخاري اهـ من التقريب **(بعث إلى أمّ الدَّرْدَاء)** الصغرى زوج أبي الدرداء اسمها هُجيمة وقيل جُهيمة بنت يحيى الأوصابية الدمشقية روت عن زوجها أبي الدرداء وسلمان الفارسي وأبي هريرة وغيرهم ويروي عنها (ع) وزيد بن أسلم ومكحول وخلق وكانت فقيهة لبيبة عالمة زاهدة وأمّ الدرداء هذه هي الصغرى ثقة من (٣) روى عنها في (٣) أبواب ماتت سنة إحدى وثمانين (٨١) وأمّا أمُّ الدرداء الكبرى فاسمها خيرة ولا رواية لها في هذه الكتب الستَّة أي بعث عبد الملك وهو بالشّام إلى أم الدرداء الصغرى **(بأنجاد)** أي بمواعين البيت وأثاثه **(من عنده)** هديةً لها ويحتمل كونها ضيفاً عنده والأنجاد جمع نجد بفتحتين وهو متاع البيت الذي يزينه من فرش ونمارق وستور وقال الجوهري هو بإسكان الجيم قال وجمعه نجود كفلس وفلوس حكاه عن أبي عبيد فهما لغتان اهـ نووي **(فلمّا أن كان)** عبد الملك **(ذات ليلة)** أي في ليلة من اللّيال **(قام عبد الملك)** من النوم واستيقظ **(من)** جوف **(الليل)** لصلاة مثلاً **(فدعا خادمه)** لحاجته إليه ولم أر من ذكر اسم هذا الخادم **(فكأنه)** أي فكأن الخادم **(أبطأ)** وتأخر في الاستقبال **(عليه)** أي على عبد الملك **(فلعنه)** أي فلعن عبد الملك الخادم لتأخره عنه **(فلما أصبح)** عبد الملك **(قالت له)** أي لعبد الملك **(أمُّ الدرداء سمعتك)** يا عبد الملك هذه **(الليلة)** أي في البارحة **(لعنت خادمك حين دعوته)** وناديته فتأخر عنك **(فـ)**لا ترجع إلى لعنه ثم **(قالت)** استدلالاً على نهيها له **(سمعت)** زوجي **(أبا الدرداء)** عويمر بن زيد الأنصاريّ الدمشقي رضي الله عنه **(يقول)** وهذا السند من خماسيّاته **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللّعانون شفعاء)** للناس يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار **(ولا)** يكونون **(شهداء)** للرسل على أممهم **(يوم القيامة)** قال النووي فيه

٦٤٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَعَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ. قَالُوا: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. كِلاَهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، فِي هٰذَا الإِسْنَادِ، بِمِثْلِ مَعْنَىٰ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ.

٦٤٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ....

ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا أي لا تقبل شهادتهم لفسقهم والثالث لا يُرزقون الشهادة وهي القتل في سبيل الله تعالى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب بابٌ في اللعن [٤٩٠٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فقال:

٦٤٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو غسّان المسمعي**) مالك بن عبد الواحد البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**وعاصم بن النضر**) بن المنتشر الأحول (**التيمي**) أبو عمرو البصري صدوق من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**قالوا**) أي قال كل من الثلاثة (**حدثنا معتمر بن سليمان**) بن طرخان التيمي البصري ثقة من (٩) (**ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي (**أخبرنا عبد الرزاق**) بن همام (**كلاهما**) أي كل من معتمر وعبد الرزاق رويا (**عن معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن زيد بن أسلم**) العدوي (**في هذا الإسناد**) يعني عن أم الدرداء عن أبي الدرداء غرضه بيان متابعة معمر لحفص بن ميسرة وساق معمر (**بمثل معنى حديث حفص بن ميسرة**).

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فقال:

٦٤٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام**) القصَّار الأزدي مولاهم الكوفي صدوق من صغار (٩) روى عنه في (٤) أبواب (**عن هشام بن سعد**) المدني أبي عبّاد القرشي مولاهم يتيم زيد بن أسلم صدوق من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن زيد بن أسلم**) العدوي المدني مولاهم مولى عمر ثقة من (٣) روى عنه

وَأَبِي حَازِمٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّعَّانِينَ لاَ يَكُونُونَ شُهَداءَ وَلاَ شُفَعَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

٦٤٥٥ ـ (٢٥٨١) (١٣٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، (يَعْنِيَانِ الْفَزَارِيَّ)، عَنْ يَزِيدَ، (هُوَ ابْنُ كَيْسَانَ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: «**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّاناً. وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**».

في (١٣) باباً (و) عن (**أبي حازم**) سلمة بن دينار الأعرج التمار المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٣) باباً كلاهما رويا (**عن أمّ الدرداء**) هُجيمة الأوصابية (**عن أبي الدرداء**) عويمر بن زيد وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة هشام بن سعد لحفص بن ميسرة (**قال**) أبو الدرداء (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنَّ اللعانين لا يكونون شهداء**) للرسل على أممهم بالتبليغ يوم القيامة (**ولا**) يكونون (**شفعاء**) لمن استحق النار من المؤمنين (**يوم القيامة**).

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عمران بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٤٥٥ ـ (٢٥٨١) (١٣٩) (**حدثنا محمد بن عبّاد**) بن الزبرقان المكي نزيل بغداد صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**و**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي (**قالا حدثنا مروان**) بن معاوية بن الحارث بن أسماء (**يعنيان الفزاري**) أبو عبد الله الكوفي نزيل مكة ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**عن يزيد وهو ابن كيسان**) اليشكري أبو إسماعيل الكوفي صدوق من (٦) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي حازم**) سلمان الأشجعي مولى عزة الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**قيل**) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر من ذكر اسم هذا القائل (**يا رسول الله ادع على المشركين**) بالهلاك (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إني لم أبعث**) حالة كوني (**لعّانا**) للناس (**وإنما بعثت**) حالة كوني (**رحمة**) لهم وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات رحمه الله تعالى «قوله لم أبعث لعاناً» يعني أن تكثير اللعن ليس من دأبي وسنّتي أما دعوته على

٦٤٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَىٰ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: دَخَلَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

رعل وذكوان حين قتلوا أصحاب بئر معونة فإما أن يكون قبل هذا الحديث وصار هذا الحديث كالنّاسخ له وإليه مال القرطبي كما سيأتي وإما أن يكون في أسباب مخصوصة مستثناة من عموم هذا الحديث والله سبحانه أعلم.

قال القرطبي: «قوله إني لم أبعث لعَّاناً وإنما بعثت رحمة» كان هذا منه صلّى الله عليه وسلم بعد دعائه على رعل وذكوان وعصية الذين قتلوا أصحابه ببئر معونة فأقام النبي صلّى الله عليه وسلم شهراً يدعو عليهم ويلعنهم في آخر كلّ صلاة من الصلوات الخمس يقنت بذلك حتى نزل عليه جبريل عليه السلام فقال «إن الله تعالى لم يبعثك لعَّاناً ولا سبَّاباً وإنما بعثك رحمة لهم ولم يبعثك عذاباً» ثم أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٢٨﴾ [آل عمران: ١٢٨]، رواه أبو داود في المراسيل رقم (٨٩) من حديث خالد بن أبي عمران والبيهقي [٢/ ٢١٠] وفي الصحيحين ما يؤيد ذلك ويشهد بصحته. وقوله: «إنما بعثت رحمةً» هذا كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، أي بالرسالة العامّة والإرشاد للهداية والاجتهاد في التبليغ والمبالغة في النصح والحرص على إيمان الجميع وبالصبر على جفائهم وترك الدعاء عليهم إذ لو دعا عليهم لهلكوا وهذه الرحمة يشترك فيها المؤمن والكافر أمَّا رحمته الخاصّة فلمن هداه الله تعالى ونوّر قلبه بالإيمان وزيّن جوارحه بالطّاعة كما قال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فهذا هو المغمور برحمة الله المعدود في زمرة الكائنين معه في مستقر كرامته جعلنا الله منهم ولا حال بيننا وبينهم اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو من لعنه النبي صلّى الله عليه وسلم أو سبَّه بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٤٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثنا زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن أبي الضُّحى)** مسلم بن صبيح مصغراً الهمداني العطار الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٦) **(عن مسروق)** بن عبد الرحمن، ويقال له ابن الأجدع، ابن مالك الهمداني أبي عائشة الكوفي ثقة فقيه مخضرم من (٢) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته **(قالت)** عائشة **(دخل على رسول الله صلى**

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاَنِ. فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ، فَأَغْضَبَاهُ. فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهُمَا. فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً مَا أَصَابَهُ هَٰذَانِ. قَالَ: **«وَمَا ذَاكِ؟»** قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا. قَالَ: **«أَوَ مَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْراً»**.

الله عليه وسلم رجُلان) لم أر من ذكر اسمهما **(فكلّماه)** أي فكلّم الرجلان رسول الله **(بشيء)** أي في شيء من الأشياء وأمر من الأمور قالت عائشة **(لا أدري)** ولا أعلم **(ما هو)** أي ما ذاك الشيء الذي كلّماه فيه أي لا أدري ولا أعلم جواب سؤال ما ذلك الشيء لخفائه عليّ **(فأغضباه)** أي فأغضب الرجلان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكليمهما إيّاه **(فلعنهما)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(وسبّهما)** أي شتمهما قالت عائشة **(فلمّا خرجا)** أي فلما خرج الرَّجلان من عنده صلّى الله عليه وسلم **(قلت يا رسول الله من أصاب)** ونال **(من الخير)** والدعاء **(شيئاً)** من عندك فمن مبتدأ والخبر محذوف تقديره فهو فائز ناج ولكن **(ما أصابه)** وما نافية والضمير في أصابه عائد إلى الخير أي ولكن ما أصاب الخير من عندك **(هذان)** الرجلان فـ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وما ذاك)** أي سبب ذاك القول الذي قلته لي **(قالت)** عائشة **(قلت)** له صلّى الله عليه وسلم سبب قولي ذلك لأنّك **(لعنتهما وسببتهما)** أي شتمتهما فـ**(قال)** لي النبي صلّى الله عليه وسلم **(أ)** تقولين ذلك يا عائشة **(وما علمت ما شارطت)** أي ما علمت العهد الذي شارطت وعاهدت **(عليه ربّي)** فإني **(قلت)** له **(اللهم إنما أنا بشر)** أغضب كما يغضب الناس **(فأيُّ)** أفراد **(المسلمين لعنته أو سببته)** لغضبي عليه **(فاجعله)** أي فاجعل ذلك اللعن والسب **(له)** أي لذلك الذي لعنته أو سببته **(زكاةً)** أي طهرةً من ذنوبه **(وأجراً)** أي حسنة تكتب له وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن غيره من أصحاب الأمهات وغيرهم.

قوله «فلعنهما وسبَّهما» قال القرطبي: إن قيل كيف يتفق ذلك منه وهو صلّى الله عليه وسلم معصومٌ في حالتي الغضب والرضا فأجابوا عن ذلك بأجوبة أسدُّها وأصوبها أنه صلّى الله عليه وسلم إنما يغضب لمخالفة الشرع فغضبه هو لله تعالى وله أن يؤدب على ذلك بما شاء من سبّ أو لعن أو جلد أو دعاء.

وقوله «لمن أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان» هذا الكلام من السهل الممتنع وذلك أن معناه أن هذين الرجلين ما أصابا منك خيراً وإن كان غيرهما قد أصابه لكن تنزيل هذا المعنى على أفراد هذا الكلام فيه صعوبة ووجه التنزيل يتبين بالإعراب وهو أن اللام في «لَمَنْ» هي لام الابتداء وهي متضمنة للقسم ومنْ موصولة في محل رفع بالابتداء وجملة أصاب صلتها وعائدها الضمير المستتر في أصاب و «من الخير» متعلق بأصاب وهو بيان مقدم لقوله «شيئاً» وهو مفعول أصاب وخبر من الموصولة محذوف تقديره والله لرجل أصاب منك خيراً ودعاء فائز أو ناج ثم نفت عن هذين الرجلين إصابة ذلك الخير بقولها ما أصابه هذان أي ولكن ما أصاب ذلك الخير منك هذان الرجلان بل حصل لهما منك اللعن والسب ولا يصح أن يكون ما أصابه خبراً لـ «من» الواقعة مبتدأً لخلوها عن عائد يعود على نفس المبتدإ وأما الضمير في أصابه فهو للخير لا لمن فتأمله يصح لك ما قلناه والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

وقوله «اللهم إنّي بشر أغضب كما يغضب البشر» إلخ ظاهر هذا أنه خاف أن يصدر عنه في حال غضبه شيء من تلك الأمور فيتعلق به حق مسلم فدعا الله تعالى ورغب إليه في أنّه خاف أن يصدر عنه في حال غضبه شيء من تلك الأمور فيتعلق به حق مسلم فدعا الله تعالى ورغب إليه في أنّه إن وقع منه شيء من ذلك لغير مستحق أن لا يفعل بالمدعو عليه مقتضى ظاهر ذلك الدعاء وأن يعوّضه من ذلك مغفرة لذنوبه ورفعة في درجاته فأجاب الله تعالى طلبة نبيه صلّى الله عليه وسلم ووعده بذلك فلزم ذلك بوعده الصدق وقوله الحق وعن هذا عبر النبي صلّى الله عليه وسلم بقوله شارطت ربي وشرط عليَّ ربي واتخذت عنده عهداً لن يخلفنيه لا أن الله تعالى يشترط عليه شرط ولا يجب عليه لأحد حق بل ذلك كلُّه بمقتضى وعده وفضله وكرمه على حسب ما سبق في علمه فإن قيل فكيف يجوز أن يصدر من النبي صلّى الله عليه وسلم لعن أو سبّ أو جلد لغير مستحقه وهو معصوم من مثل ذلك في الغضب والرضا لأن كل ذلك محرم وكبيرة والأنبياء معصومون عن الكبائر إما بدليل العقل أو بدليل الإجماع.

«قلت» قد أشكل هذا على العلماء وراموا التخلص عن ذلك بأوجه متعددة أوضحها وجه واحد وهو أن النبي صلّى الله عليه وسلم إنما يغضب لما يرى من المغضوب عليه من مخالفة الشرع فغضبه لله تعالى لا لنفسه فإنه ما كان يغضب لنفسه ولا

٦٤٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَاهُ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ. جَمِيعاً عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ جرِيرٍ، وَ ....

ينتقم لها وقد قررنا في الأصول أن الظاهر من غضبه تحريم الفعل المغضوب من أجله وعلى هذا فيجوز له أن يؤدب المخالف له باللعن والسب والجلد والدعاء عليه بالمكروه وذلك بحسب مخالفة المخالف غير أن ذلك المخالف قد يكون ما صدر منه فلتة أوجبتها غفلة أو غلبة نفس أو شيطان وله فيما بينه وبين الله تعالى عمل خالص وحال صادق يدافع الله عنه بسبب ذلك أثر ما صدر عن النبي صلّى الله عليه وسلم من ذلك القول أو الفعل وعن هذا عبَّر النبي صلّى الله عليه وسلم بقوله «فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة تقرّبه بها يوم القيامة» أي عوّضه من تلك الدعوة بذلك والله تعالى أعلم.

«قلت» وقد يدخل في قوله أيما أحد من أمتي دعوت عليه الدعوات الجارية على لسانه من غير قصد للوقوع كقوله «تربت يمينك» رواه أحمد والبزار والحاكم وأبو يعلى وقوله «عقرى حلقى» كما رواه الشيخان ومن هذا النوع قوله لليتيمة لاكبر سنك فإن هذه لم تكن عن غضب وهذه عادة غالبة في العرب يصلون كلامهم بهذه الدعوات ويجعلونها دعاماً لكلامهم من غير قصد منهم لمعانيها وبما ذكرناه يرتفع ويحصل الانفصال والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٤٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب)** كلاهما **(قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثناه عليُّ بن حجر السعديُّ)** المروزي **(وإسحاق بن إبراهيم)** المروزي **(وعليُّ بن خشرم)** بزنة جعفر ابن عبد الرحمن المروزي **(جميعاً)** أي كل من هؤلاء الثلاثة رووا **(عن عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي **(كلاهما)** أي كل من أبي معاوية وعيسى بن يونس رويا **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة وهذان السندان من سداسياته غرضه بسوقهما بيان متابعة أبي معاوية وعيسى بن يونس لجرير بن عبد الحميد وساقا **(نحو حديث جرير)** عن الأعمش **(و)** لكن

قَالَ فِي حَدِيثِ عِيسَىٰ: فَخَلَوَا بِهِ، فَسَبَّهُمَا، وَلَعَنَهُمَا، وَأَخْرَجَهُمَا.

٦٤٥٨ ـ (٢٥٨٣) (١٤١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً**».

٦٤٥٩ ـ (٢٥٨٤) (١٤٢) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

(**قال**) الرّاوي عن الثلاثة السابقة (**في حديث عيسى**) بن يونس وروايته لفظة (**فَخَلوا**) أي فخلا الرجلان (**به**) صلّى الله عليه وسلم (**فسبَّهما**) أي فسب النبي صلّى الله عليه وسلم الرجلين (**ولعنهما وأخرجهما**) من عنده.

ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٤٥٨ ـ (٢٥٨٣) (١٤١) (**حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن أبي صالح**) ذكوان السمَّان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر**) أغضب كما يغضب البشر (**فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته**) أي ضربته (**فاجعلها**) أي فاجعل تلك السبَّة أو اللعنة أو الجلدة (**له**) أي لذلك الرجل (**زكاة**) وطهرة من ذنوبه (**ورحمةً**) أي حسنة تكتب له.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/٣١٦] والبخاري في الدعوات باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاةً ورحمة [٦٣٦١].

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال:

٦٤٥٩ ـ (٢٥٨٤) (١٤٢) (**وحدثنا**) محمد بن عبد الله (**بن نمير حدثنا أبي**) عبد الله بن نمير (**حدثنا الأعمش عن أبي سفيان**) طلحة بن نافع القرشي مولاهم الإسكاف المكي نزيل واسط صدوق من (٤) روى عنه في (٥) أبواب (**عن جابر**) بن عبد الله رضي الله عنهما (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة

مِثْلَهُ. إِلاَّ أَنَّ فِيهِ: «**زَكَاةً وَأَجْراً**».

٦٤٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ. بِإِسْنَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. مِثْلَ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عِيسَىٰ جَعَلَ: «**وَأَجْراً**» فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَجَعَلَ «**وَرَحْمَةً**» فِي حَدِيثِ جَابِرٍ.

٦٤٦١ ـ (٢٥٨٥) (١٤٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي ابْنَ

أبي سفيان لأبي صالح ولكنها متابعة ناقصة لأنها متابعة في الشّاهد وساق أبو سفيان (**مثله**) أي مثل حديث أبي صالح (**إلا أنَّ فيه**) أي لكن أن في ذلك المثل الذي ساقه أبو سفيان لفظة (**زكاة**) أي طهرة لذنوبه (**وأجراً**) أي ثواباً بدل قول أبي صالح ورحمة في حديث أبي هريرة وحديث جابر هذا مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات وسيأتي متنه من رواية أبي الزبير والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة وحديث جابر كليهما رضي الله عنهما فقال:

٦٤٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما**) أي كل من أبي معاوية وعيسى بن يونس رويا (**عن الأعمش بإسناد عبد الله بن نمير**) يعني عن أبي صالح عن أبي هريرة في حديثه وعن أبي سفيان عن جابر في حديثه غرضه بيان متابعة أبي معاوية وعيسى بن يونس لعبد الله بن نمير في الحديثين وساقا (**مثل حديثه**) أي مثل حديث عبد الله بن نمير في الحديثين (**غير أنَّ**) أي لكن أن (**في حديث عيسى**) بن يونس وروايته (**جعل**) الراوي لفظة (**وأجراً وفي حديث أبي هريرة**) بدل قول عبد الله بن نمير لفظة ورحمة (**وجعل**) الراوي لفظة (**ورحمةً في حديث جابر**) بدل قول عبد الله بن نمير لفظة وأجراً.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عائشة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٤٦١ ـ (٢٥٨٥) (١٤٣) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني ابن**

عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذ عِنْدَكَ عَهْداً لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

٦٤٦٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا ....

عبد الرحمن) بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي الأسديُّ **(الحزاميُّ)** نسبة إلى الجد المذكور المدني ثقة من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان المدني **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم قال اللهم إني أتخذ)** وأجعل **(عندك عهداً لن تخلفنيه)** أي وعداً لن تخلفني فيه بل توفي لي ذلك الوعد بمحض فضلك لا وجوباً عليك **(فإنما أنا بشر)** أغضب لما يغضب به البشر ذلك الوعد ما ذكره بقوله **(فأيُّ)** أفراد **(المؤمنين آذيته)** أي أدخلت عليه الإيذاء بسبّ أو لعن مثلاً وأبدل عن الإيذاء بدل تفصيل من مجمل قوله **(شتمته لعنته جلدته)** أي ضربته بيدي أو بغيرها **(فاجعلها)** أي فاجعل تلك الإذاية **(له)** أي لذلك الأحد **(صلاة)** أي رحمة وحسنة **(وزكاة)** أي طهرة من ذنوبه **(وقربة تقربه)** أي تقرب ذلك الأحد **(بها)** أي بتلك القربة **(إليك)** يا رب **(يوم القيامة)** يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت لشدة هوله قوله «اللهم أتخذ عندك» إلخ وفي الرواية السابقة «أوما علمت ما شارطت عليه ربي» وفي الرواية الآتية وإني قد اتخذت عندك وفي رواية وإني اشترطت على ربي قال الطبري كان صلّى الله عليه وسلم خاف أن يصدر منه شيء في حال غضبه من تلك الأمور فدعا ربه إن وقع منه شيء لغير مستحقه أن يعوّضه مغفرة ورفع درجة فأجابه الله تعالى لذلك ووعده الوعد الصدق وعن هذا عبَّر عليه السلام بقوله «شارطت ربي» وبقوله شرطي على ربي وإلا فليس لأحد أن يشترط على الله شيئاً ولا يجب عليه سبحانه وتعالى لأحدٍ حق إلخ اهـ سنوسي.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الست.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٤٦٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا**

سُفْيَانُ. حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «**أَوْ جَلَدُّهُ**».

قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: وَهِيَ لُغَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَإِنَّمَا هِيَ: «**جَلَدْتُهُ**».

٦٤٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنَحْوِهِ.

سفيان) بن عيينة حدثنا **(أبو الزناد بهذا الإسناد)** يعني عن الأعرج عن أبي هريرة غرضه بيان متابعة سفيان للمغيرة بن عبد الرحمن وساق سفيان **(نحوه)** أي نحو حديث المغيرة بن عبد الرحمن **(إلا أنَّه)** أي لكن أن سفيان **(قال)** في روايته لفظة **(أو جلده)** بفتح الجيم واللام وتشديد الدال المضمومة **(قال أبو الزناد)** بالسند السابق **(وهي)** أي كلمة جلدّه بتشديد الدال **(لغة أبي هريرة وإنما هي)** أي اللغة المشهورة في هذا اللفظ لفظة **(جلدته)** بسكون الدال وإظهار التاء قال النووي معناه أن لغة النبي صلّى الله عليه وسلم وهي المشهورة لعامّة العرب جلدته بالتاء ولغة أبي هريرة جلده بتشديد الدال على إدغام المثلين وهو جائز اهـ.

قال القرطبي ووجه لغة أبي هريرة في جلدّه وهي رواية في صحيح مسلم أنه قلب التاء دالاً لقرب مخرجهما ثم أدغم التاء في الدال وهي على عكس اللغة المشهورة فإنهم فيها قلبوا الدال تاء وأدغموا الدال في التاء وهو الأولى اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٤٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني سليمان بن معبد)** بن كوسجان بجيم بعد المهملة أبو داود السنجي المروزي ثقة من (١١) (ت) [٢٥٧] روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا سليمان بن حرب)** الأزدي البصري قاضي مكة ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أيوب)** السختياني **(عن عبد الرحمن)** بن هرمز **(الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أيوب لأبي الزناد وساق أيوب **(بنحوه)** أي بنحو حديث أبي الزناد.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٤٦٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ سَالِمٍ، مَوْلَى النَّصْرِيِّينَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ. يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْداً لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً، وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

٦٤٦٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي

٦٤٦٤ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد المصري **(عن سعيد بن أبي سعيد)** كيسان المقبري أبي سعد المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن سالم)** بن عبد الله النصري بالنون نسبة إلى نصر قبيلة أو جد مولى شداد بن الهاد ويقال له، **(مولى النصريين)** ومولى مالك بن أوس ومولى أويس ومولى المهريّ ومولى الدوس ويقال له سالم سبلان بفتحات أبي عبد الله المدني صدوق من (٣) وقد ذكرناه في سالم مولى شداد ويقال هما واحد روى عن أبي هريرة في البر والصلة ويروي عنه سعيد المقبري روى عنه في (٣) أبواب **(قال سمعت أبا هريرة يقول)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة سالم للأعرج في الرواية عن أبي هريرة **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر)** والتشبيه فيه في مطلق الغضب لا في أسبابه وآثاره فلا يكون غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ بحق ولحقّ ولا يترتب عليه إلا ما هو جائز نعم يمكن أن يفرط منه في هذه الحالة ما غيره أولى اهـ تكملة **(وإني قد اتخذت)** وجعلت **(عندك عهداً لن تخلفنيه)** أي عهداً مؤكداً بأن لا تخلفني فيه **(فأيما مؤمن)** أي فأي مؤمن **(آذيته)** أي أدخلت عليه الإيذاء والضرر فعلاً أو قولاً **(أو سببته)** أي شتمته وهذا والذي بعده تفصيل للإيذاء الذي أجمل أولاً **(أو جلدته)** أي آذيته بالجلد والضرب بلا استحقاق **(فاجعلها)** أي فاجعل تلك الأذية **(له)** أي لذلك المؤمن **(كفارة)** لذنوبه **(وقربة)** له عندك ومنزلة **(تقربه)** أي تقرّب ذلك المؤمن **(بها)** أي بتلك الإذاية **(إليك يوم القيامة)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في هذا الحديث فقال:

٦٤٦٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني**

يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، فَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

٦٤٦٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ. حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْداً لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلْ ذٰلِكَ كَفَّارَةً لَهُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

يونس) بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة سعيد للأعرج وسالم مولى النصريّين **(أنه)** أي أن أبا هريرة **(سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك)** السبَّ **(له قربة إليك)** منزلةً **(يوم القيامة)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في هذا الحديث فقال:

٦٤٦٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب)** الحرشي النسائي **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي **(قال زهير حدثني يعقوب بن إبراهيم)** بن سعد بن إبراهيم الزهري المدني ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا)** محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري المدني **(ابن أخي ابن شهاب)** محمد بن مسلم، صدوق من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عمّه)** محمد بن مسلم الزهري المدني ثقة من (٤) **(حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة ابن أخي الزهري ليونس بن يزيد **(أنه)** أي أن أبا هريرة **(قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك)** السبّ والجلد **(كفارة له)** عن ذنوبه **(يوم القيامة)**.

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عائشة بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم فقال:

٦٤٦٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثني هٰارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. وَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَىٰ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّ عَبْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ، أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْراً**».

٦٤٦٨ - (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنِيهِ ابْنُ أَبِي خَلَفٍ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ. ....

٦٤٦٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني هارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي أبو موسى البزّاز المعروف بالحمَّال بالمهملة ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(وحجاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي ويقال له **(ابن الشاعر)** ثقة من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(قالا حدثنا حجاج بن محمد)** الأعور الهاشمي مولاهم مولى أبي جعفر الهاشمي أبو محمد المصيصي ثقة من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(قال)** حجاج بن محمد **(قال)** لنا عبد الملك بن عبد العزيز **(بن جريج)** الأموي المكي ثقة من (٦) **(أخبرني أبو الزبير)** المكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي **(أنه سمع جابر بن عبد الله)** الأنصاري المدني رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته **(يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما أنا بشر)** يجري عليّ ما يجري على البشر من الصفات البشرية كالغضب والسب واللعن والضرب **(وإني اشترطت)** وعاهدت **(على ربي عز وجل)** عهداً لا ينقض ووعداً لا يخلف ودعوته دعاءً لا يرد بأنه **(أيما عبد من المسلمين سببته أو شتمته)** قال العلامة العسكري في كتاب الفروق والفرق بين السب والشتم أن الشتم تقبيح أمر المشتوم بالقول والسب هو الإطناب في الشتم والإطالة فيه والفرق بين الشتم والسفه أن الشتم قد يكون حسناً إن كان المشتوم يستحق الشتم والسفه لا يكون إلا قبيحاً اهـ من كتاب الفروق **(أن يكون ذلك)** السب والشتم **(له)** أي لذلك العبد **(زكاةً)** أي طهرةً من ذنوبه **(وأجراً)** أي حسنة مكتوبة له وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه فقال:

٦٤٦٨ - (٠٠) (٠٠) **(حدّثنيه)** محمد بن أحمد **(بن أبي خلف)** السلمي مولاهم البغدادي ثقة من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا روح)** بن عبادة بن العلاء القيسي

ح وَحَدَّثَنَاه عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦٤٦٩ ـ (٢٥٨٧) (١٤٥) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ. حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ. وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ. فَرَأَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَتِيمَةَ. فَقَالَ: «**آنْتِ هِيَهْ؟**

البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(ح وحدثناه عبد بن حميد)** بن نصر الكسي ثقة من (١١) **(حدثنا أبو عاصم)** النبيل الضحّاك ابن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني البصري ثقة ثبت من (٩) روى عنه في (١٢) باباً **(جميعاً)** أي كلّ من روح وأبي عاصم رويا **(عن ابن جرير بهذا الإسناد)** يعني عن أبي الزبير عن جابر غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما لحجّاج بن محمد وساقا **(مثله)** أي مثل حديث حجاج بن محمد.

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث عائشة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦٤٦٩ ـ (٢٥٨٧) (١٤٥) **(حدّثني زهير بن حرب وأبو معن الرقاشي)** الثقفي زيد بن يزيد البصريّ ثقة من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ لزهير قالا حدثنا عمر بن يونس)** بن القاسم الحنفي الجرسيّ بضم الجيم أبو حفص اليمامي ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عكرمة بن عمّار)** العجلي الحنفي أبو عمّار اليمامي صدوق من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا إسحاق)** بن عبد الله **(بن أبي طلحة)** زيد بن سهل الأنصاري المدني ثقة من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثني أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس **(كانت عند)** والدتي **(أمّ سليم يتيمة)** واليتيمة صغيرة لا أب لها ولم أر من ذكر اسمها **(وهي)** أي أم سليم والدتي **(أُمُّ أنس)** أي المكناة أيضاً باسمي كما تكنى بسليم بن مالك أخي الشقيق الذي ولدته قبلي ومات **(فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** تلك **(اليتيمة)** بعد فترة رآها أولاً **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم لليتيمة عندما رآها مرة ثانية **(آنت هيه)** أي هل أنت هي الصغيرة التي رأيتها أولاً والهمزة للاستفهام التقريري والهاء الأخيرة في هيه هاء السكت قال لها ذلك تعجباً من كبرها وسرعة نباتها والله **(لقد كبرت)** أي لقد صرت كبيرة طويلة يا بنية قال

لَقَدْ كَبِرْتِ، لاَ كَبِرَ سِنُّكِ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَىٰ أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي. فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لاَ يَكْبَرَ سِنِّي. فَالآنَ لاَ يَكْبَرُ سِنِّي أَبَداً. أَوْ قَالَتْ: قَرْنِي. فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ ....

القرطبي الهاء في هيه للوقف فإذا وصلت حذفتها وهذا الاستفهام على جهة التعجب من كبرها وكأنه صلّى الله عليه وسلم كان قد رآها صغيرة ثم غابت عنه مدة فرآها قد طالت وعبلت «أي ضخمت وابيضت فهي عبلة والعبلة من النساء التامة الخلق» فتعجب من سرعة ذلك فقال لها ذلك القول متعجباً فوصل كلامه بقوله (**لاكبر سنك**) أي لا يكبر **سنك** وقرنك على هذا القدر غير قاصد معنى هذا الكلام من الدعاء عليها بعدم الكبر وهذا هو واضح هنا ويحتمل أن يقال إنما دعا عليها بأن لا يكبر سنها كبراً تعود به إلى أرذل العمر كما كان النبي صلّى الله عليه وسلم يتعوذ من أن يرد إلى أرذل العمر والمعنى الأول أظهر من مساق بقية الحديث في اعتذاره صلّى الله عليه وسلم عن ذلك (**فرجعت اليتيمة إلى أمّ سليم**) حالة كونها (**تبكي فقالت**) لها (**أم سليم مالك**) أي أيُّ شيء ثبت لك تبكين (**يا بنيَّة**) تصغير بنت تصغير شفقة أي لأي سبب تبكين (**قالت الجارية**) أي اليتيمة لأم سليم إنما بكيت لأنه (**دعا عليَّ نبي الله صلّى الله عليه وسلم**) بـ(**أن لا يكبر**) بفتح الموحدة من باب تعب أي بأن لا يصير (**سني**) وقرني كبيراً بل أموت صغيرة (**فالآن**) أي في هذا الزمن الحاضر دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرني بأن لا يكبر (**لا يكبر سني**) أي لا يصير قرني كبيراً ولا يطول عمري (**أبداً**) بل أموت صغيرة (**أو قالت**) الجارية لا يكبر (**قرني**) شك من بعض الرواة قال القاضي السن والقرن بمعنى واحد يقال سنه وقرنه مماثله في العمر فكأنه قال لها لا طال عمرك لأنه إذا طال عمرها طال عمر أصل قرنها اهـ.

قال القرطبي قولها «لا يكبر سني أو قالت قرني» هو بفتح القاف وتعني به السن وهو شك عرض لبعض الرواة وأصله أن من ساوى آخر في سنه كان قرن رأسه محاذياً لقرنه وقرن الرأس جانبه الأعلى وهذا يدل على أن إجابة دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معلومة بالمشاهدة عند كبارهم وصغارهم لكثرة ما كانوا يشاهدون من ذلك ولعلمهم بمكانته صلّى الله عليه وسلم اهـ من المفهم (**فخرجت أمُّ سليم**) من بيتها (**مستعجلة**) الذهاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كون أم سليم (**تلوث**) وتدير

خِمَارَهَا. حَتَّىٰ لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟»** فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَدَعَوْتَ عَلَىٰ يَتِيمَتِي؟ قَالَ: **«وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟»** قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لاَ يَكْبَرَ سِنُّهَا وَلاَ يَكْبَرَ قَرْنُهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ قَالَ: **«يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَىٰ رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. أَرْضَىٰ كَمَا يَرْضَىٰ الْبَشَرُ. وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ. فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُوراً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً** ....

وتلف **(خمارها)** على رأسها وعنقها فذهبت **(حتى لقيت)** أم سليم **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ورأته **(ف)**لما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم متنفسة **(قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك)** أي أي شيء ثبت لك **(يا أمّ سليم)** أتيت إلينا مستعجلة **(فقالت)** له صلّى الله عليه وسلم **(يا نبي الله أدعوت)** أي هل دعوت **(على يتيمتي)** بأن لا تكبر وتموت **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وما ذاك)** أي وما سبب ذاك السؤال الذي سألتنيه عنه **(يا أم سليم)** فـ**(قالت)** أم سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(زعمت)** الجارية وقالت **(أنك دعوت)** عليها بـ **(أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها قال)** أنس: **(فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قال الأبي ضحك من خوف أم سليم من قبول دعائه صلّى الله عليه وسلم على يتيمتها اهـ أي تبسم تبسماً مبالغاً لأجل أن الجارية زعمت أن دعاءه صلّى الله عليه وسلم حقيقة مقصودة مع أنها كانت جارية على عادة العرب ولم تكن مقصودة وحاصل الجواب أنها ولو كانت مقصودة كانت داخلةً في مشارطته صلّى الله عليه وسلم مع ربّه فلا تضرّها بل تنفعها **(ثم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يا أمّ سليم أما تعلمين)** أي ألم تعلمي **(أنَّ شرطي)** ووعدي كائن **(على ربي)** فـ**(أني اشترطت على ربي)** وواعدته **(فقلت)** له يا ربّ **(إنما أنا بشر أرضى)** وأفرح لبعض الأمور **(كما يرضى البشر وأغضب)** وأكره لبعضها **(كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل)** أي ليس ذلك الأحد بمستحق لها **(أن تجعلها)** أي أن تجعل تلك الدعوة **(له)** أي لذلك الأحد **(طهوراً)** أي مطهرةً له من ذنوبه وقد سمّاها في الرواية الأخرى كفارة **(وزكاة)** أي زيادة ونماء له في الخير **(وقربةً)** أي سبب قربة

يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَقَالَ أَبُو مَعْنٍ: يُتَيِّمَةٌ. بِالتَّصْغِيرِ، فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلاثَةِ مِنَ الْحَدِيثِ.

٦٤٧٠ ـ (٢٥٨٨) (١٤٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ الْعَنَزِيُّ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْقَصَّابِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ. فَجَاءَ

ورفعة عندك **(تقرّبه بها)** أي بتلك الدعوة **(منه)** أي إليك **(يوم القيامة)** ففيه التفات على رواية التاء في تجعلها وتقربه وعلى رواية الياء فيهما فلا التفات لأن الضمير فيهما عائد على الرب **(وقال أبو معن)** الرقاشي **(يُتيِّمة)** بضم الياء وفتح التاء وتشديد الياء الثانية مع كسرها **(بالتصغير في المواضع الثلاثة من الحديث)** قوله «طهوراً وزكاة» والطهور هنا هي الطهارة من الذنوب وقد سماها في الرواية الأخرى كفارة والصلاة من الله تعالى الرحمة كما قد عبّر عنها في الرواية الأخرى بالرحمة والزكاة الزيادة في الأجر كما قد عبر عنها في الرواية الأخرى بالأجر والقربة ما يقرب إلى الله تعالى وإلى رضوانه وفي الحديث ما يدل على تأكد الشفقة على اليتيم والذبِّ عنه والحنوِّ عليه وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث عائشة بحديث ابن عباس رضي الله عنهم فقال:

٦٤٧٠ ـ (٢٥٨٨) (١٤٦) **(حدثنا محمد بن المثنى العنزي)** البصري والصواب «حدثني محمد بن المثنى العنزي» بصيغة الإفراد ليكون للتحويل فائدة أو يقال «حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار» بحذف ح التحويل كما في بعض النسخ **(واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا أمية بن خالد)** بن الأسود القيسي بالقاف ثم التحتانية أخو هدبة بن خالد أكبر منه أو عبد الله البصري صدوق من (٩) روى عنه في (٣) أبواب، **(حدثنا شعبة عن أبي حمزة القصَّاب)** عمران بن أبي عطاء الأسديِّ مولى بني أسد الواسطي لقب بالقصَّاب لأنه يبيع القصب روى عن ابن عباس في ذكر معاوية وعن محمد بن الحنفية ويروي عنه (م) وشعبة وهيثم وثقه ابن معين وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بقوي له في (م) فرد حديث وقال في التقريب له أوهام من الرابعة **(عن ابن عباس)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عباس **(كنت ألعب)** يوماً **(مع الصبيان)** أي مع صبيان المدينة **(فجاء**

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ. قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً. وَقَالَ: «**اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. ....

رسول الله صلى الله عليه وسلم) إلينا وأنا ألعب مع الصبيان (**فتواريت**) أي اختفيت واستترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (**خلف باب**) الدار استحياء منه وهيبةً له قوله «كنت ألعب مع الصبيان» فيه دلالة على جواز تخلية الصغير للعب لتنشط نفسه وتتقوى أعضاؤه وتتوقح رجلاه أي تتصلب قوله «فتواريت خلف باب» أي اختفيت منه بالباب وكأنه استحيا من النبي صلّى الله عليه وسلم وهابه اهـ مفهم (**قال**) ابن عباس (**فجاء**) إليّ النبي صلّى الله عليه وسلم وأنا خلف الباب (**فحطأني**) صلّى الله عليه وسلم أي ضربني بكفّه مبسوطة الأصابع بين الكتفين (**حطأة**) أي ضربة قال النووي وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً له اهـ منه قال القرطبي قوله «فحطأني حطأة» فسره أمية بن خالد بقفذني قفذة بتقديم القاف وكلاهما يحتاج إلى تفسير فأما حطأني فهو بالحاء المهملة وبالهمزة على قول شمر وهو المحل في الصحاح وهكذا قيده أهل الإتقان والضبط وهو أن تضرب بيدك مبسوطة في القفا أو بين الكتفين وجاء به الهروي غير مهموز في باب الحاء والطاء والواو وقال ابنُ الأعرابي الحطو تحريك الشيء متزعزعاً وأما القفد بتقديم القاف على الفاء فالمعروف عند اللغويين أنه المشي على صدور القدمين من قبل الأصابع ولا تبلغ عقباه الأرض يقال رجل أقفد وامرأة قفداء من القفد بفتحتين «قلت» ولم أجد قفوني بمعنى حطأني إلا في تفسير أمية هذا وهذا الضرب من النبي صلّى الله عليه وسلم لابن عباس تأديب له ولعله لأجل اختفائه منه إذ كان حقه أن يجيء إليه ولا يفرّ منه ويحتمل أن يكون هذا الضرب بعد أن أمره أن يدعو له معاوية فلم يؤكد على معاوية الدعوة وتراخى في ذلك ألا ترى قوله في المرتين هو يأكل ولم يزد على ذلك وكان حقه في المرة الثانية أن لا يفارقه حتى يأتي به والله تعالى أعلم ففيه تأديب الصغار بالضرب الخفيف الذي يليق بهم وبحسب ما يصدر منهم (**وقال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اذهب وادع لي معاوية**) بن أبي سفيان قال القرطبي وفيه استعمال الصغار فيما يليق بهم من الأعمال قال أبو داود ولا يقال إنه تصرف في صبي للغير لأن هذا أمر يسير جاء الشرع بالمسامحة فيه واطرد به العرف وعمل المسلمين اهـ أبي (**قال**) ابن عباس (**فجئت**) إلى النبي صلّى الله عليه وسلم ورجعت إليه (**فقلت هو**) أي معاوية (**يأكل**) الطعام أي يشتغل بالأكل.

قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِيَ: «**اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. فَقَالَ: «**لاَ أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ**».

قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: قُلْتُ لأُمَيَّةَ: مَا حَطَأَنِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً.

٦٤٧١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. ....

(قال) ابن عباس **(ثم قال لي)** رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثانية **(اذهب فادع لي معاوية قال)** ابن عباس **(فجئت)** أي رجعت إليه صلّى الله عليه وسلم بعدما ذهبت إلى معاوية مرة ثانية **(فقلت)** له صلّى الله عليه وسلم **(هو)** أي معاوية **(يأكل فقال)** صلّى الله عليه وسلم **(لا أشبع الله بطنه)** أي بطن معاوية يحتمل أن يكون هذا من نوع «لا كبر سنك» كما قلناه على تقدير أن يكون معاوية من الأكل في أمر كان معذوراً به من شدة الجوع أو مخافة فساد الطعام أو غير ذلك وهذا المعنى تأويل من أدخل هذا الحديث في مناقب معاوية فكأنه كنى به عن أنه دعا عليه بسبب أمرٍ كان معذوراً به فحصل من دعاء النبي صلّى الله عليه وسلم الكفارة والرّحمة والقربة إلى الله تعالى التي دعا بها النبي صلّى الله عليه وسلم كما ذكرناه ويحتمل أن يكون هذا الدعاء من النبي صلّى الله عليه وسلم على حقيقته أدباً لمعاوية على تثبّطه في إجابة دعوة النبي صلّى الله عليه وسلم وإجابة دعوته واجبة على الفور بدليل حديث أبي الذي أنكر عليه في ترك إجابته وكان أُبي في الصلاة اهـ من المفهم والظاهر في هذا الدعاء إنما خرج مخرج العادة ولم يقصد به حقيقته كما قال صلّى الله عليه وسلم لصفيّة عقرى حلقى ولبعض أصحابه تربت يداك وليس المراد منه حقيقته وإنما قال ذلك على سبيل التلطف والدلال وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [١/ ٣٣٥] **(قال ابن المثنى قلت لأمية)** بن خالد **(ما)** معنى **(حطأني قال)** أمية معناه **(قفدني قفدةً)** والقفدة هو الصفع يقال صفعه إذا ضربه بيده على قفاه من باب فتح وفي المصباح هو أن يبسط الرجل كفّه فيضرب بها قفا الإنسان أو بدنه فإذا قبض كفه ثم ضربه فليس بصفع بل يقال ضربه بجمع كفه قاله الجوهري.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٤٧١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني إسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي ثم النيسابوري ثقة متقن واسع العلم من (١١) روى عنه في (١٧) باباً

أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ. سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَبَأْتُ مِنْهُ فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٦٤٧٢ ـ (٢٥٨٩) (١٤٧) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ**».

(**أخبرنا النضر بن شميل**) المازني أبو الحسن البصري ثم الكوفي نزيل مرو ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا شعبة أخبرنا أبو حمزة**) عمران بن أبي عطاء (**سمعت ابن عباس**) رضي الله عنهما (**يقول**) وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة النضر بن شميل لأمية بن خالد (**كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختبأت**) واختفيت واستترت (**منه**) استحياء منه وهيبة (**فذكر**) النضر بن شميل (**بمثله**) أي بمثل حديث أمية بن خالد.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو ذم ذي الوجهين بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٧٢ ـ (٢٥٨٩) (١٤٧): (**حدثنا يحيى بن يحيى**) بن بكير التميمي النيسابوري (**قال قرأت على مالك**) بن أنس الأصبحي المدني (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي المدني (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز المدني الهاشمي (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من شر الناس**) وأخسّهم وأذلهم وأقبحهم (**ذا الوجهين**) بالنصب على أنه اسم إن مؤخر (**الذي يأتي هؤلاء**) القوم (**بوجه**) أي بكلام يرضيهم (**وهؤلاء**) الآخرين (**بوجه**) آخر يرضيهم قال القاضي يفعل ذلك على غير الإصلاح بل في الباطل والإفساد بالكذب يزين لكل فعله ويذم فعل الآخر بخلاف المداراة والإصلاح المرغب فيه يأتي لكل بكلام فيه صلاح ويعتذر لكل واحد عن الآخر وينقل له الجميل منه اهـ قال القرطبي «قوله إن من شر الناس ذا الوجهين» يعني به الذي يدخل بين الناس بالشر والإفساد ويواجه كل طائفة بما يتوجه به عندها مما يرضيها من الشر فإن رفع حديث أحدهما إلى الآخر على جهة الشر فهو ذو الوجهين النمام وأما من كان ذا وجهين في الإصلاح بين الناس فيواجه كل

٦٤٧٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»**.

٦٤٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ ....

طائفة بوجه خير وقال لكل واحدة منهما من الخير خلاف ما يقول للأُخرى فهو الذي يسمى بالمصلح وفعله ذلك يسمى الإصلاح وإن كان كاذباً لقوله صلّى الله عليه وسلم ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً وينمي خيراً اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب ما قيل في ذي الوجهين [٦٠٥٨] وأبو داود في الأدب باب ذي الوجهين [٤٨٧٢] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في ذي الوجهين [٢٠٢٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٧٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد **(ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب)** سويد مولى شريك بن الطفيل الأزدي المصري عالمها ثقة من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن عراك بن مالك)** الغفاري المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة عراك بن مالك لعبد الرحمن الأعرج **(أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنَّ منْ شرِّ النّاس)** وأخسهم وأفسدهم **(ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء)** القوم **(بوجه)** أي بكلام يرضيهم **(وهؤلاء)** الآخرين **(بوجه)** أي بكلام يرضيهم مخالف للكلام الأول.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني حرملة بن يحيى أخبرني ابن وهب أخبرني يونس)** بن يزيد **(عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني **(عن أبي هريرة)**

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ. الَّذِي يَأْتِي هَٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ**».

٦٤٧٥ ـ (٢٥٨٠) (١٤٨) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ؛ ......

رضي الله عنه (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم**) الحديث وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة سعيد بن المسيب لعبد الرحمن الأعرج وعراك بن مالك (**ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا جرير**) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٧) باباً (**عن عمارة**) بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي ثقة من (٦) (**عن أبي زرعة**) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ثقة من (٣) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي زرعة لمن روى عن أبي هريرة (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون منْ شرِّ الناس**) وأفسدهم فيما بينهم (**ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**) قوله «تجدون من شر الناس» إنما كان ذو الوجهين شرَّ الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو يتملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس قال النووي هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق محض وكذب وخداع تحيل به على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود اهـ كذا في القسطلاني وقال الكرماني فإن قلت هذا عام لكل نفاق سواء كان كفراً أم لا فكيف يكون في القسم الثاني قلت هو للتغليظ أو للمستحل أو المراد شر الناس عند الناس لأن من اشتهر بذلك ليس يحبه أحد من الطائفتين اهـ دهني.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو تحريم الكذب وبيان ما يباح منه بحديث أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها فقال:

٦٤٧٥ ـ (٢٥٨٠) (١٤٨) (**حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف**) الزهري المدني ثقة من (٢) روى

أَنَّ أُمَّهُ، أُمَّ كُلْثُوم بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ، اللاَّتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: **«لَيسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْراً وَيَنْمِي خَيْراً»**.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ: كَذِبٌ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: الْحَرْبُ، وَالإِصْلاَحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ....

عنه في (١٢) باباً **(أنَّ أُمّه)** ووالدته **(أمّ كلثوم)** كنيتها اسمها **(بنت عقبة بن أبي معيط)** الأموية المدنية أخت عثمان بن عفان لأمه أسلمت قديماً ثم هاجرت سنة سبع من الهجرة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها ثم الزبير بن العوام ثم طلقها فتزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده رضي الله عنها روت عن النبي صلّى الله عليه وسلم حديث ليس الكاذب من أصلح بين الناس ويروي عنها (خ م د ت س) وابناها حميد وإبراهيم ابنا عبد الرحمن بن عوف ولها أحاديث اتفقا على حديث **(وكانت من المهاجرات الأُول اللاّتي بايعن النبي صلّى الله عليه وسلم)** أي أن أمّه **(أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول)** وهذا السند من سداسياته **(ليس الكذّاب)** هو **(الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً)** بينهم **(وينمي)** أي يزيد ويطلب **(خيراً)** أي إصلاحاً بينهم قال النووي معناه ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا محسن قوله «وينمي خيرا» بفتح الياء وسكون النون وكسر الميم من باب رمى أي يبلغ خيراً ويرويه تقول نميت الحديث أنميه إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت نميته بالتشديد ووقع في رواية الموطإ «ينمى» بضم أوله والمراد من قول الخير هنا أن يخبر الآخر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذباً لأن الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه وهذا ساكت ولا يُنسب إلى ساكت قول اهـ فتح الباري.

(قال ابنُ شهاب) بالسند السابق قالت أمّ كلثوم **(ولم أسمع)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يرخّص)** أي يجوّز **(في شيء مما يقول الناس)** هو **(كذاب إلا في ثلاث)** أحوال **(الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته)** أي تحدّثه مع امرأته

وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا.

٦٤٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. ....

وزوجته (**وحديث المرأة زوجها**) أي مع زوجها قال الحافظ في الفتح [٥/ ٣٠٠] واتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل إنما هو فيما لا يسقط حقاً عليه أو عليها أو فيما ليس أخذ ما ليس له أو لها وكذا في الحرب في غير التأمين واتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو مختف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم اهـ منه وقال القاضي لا خلاف في جوازه في الثلاث وإنما اختلف في صورة ما يجوز فأجاز قوم فيها صريح الكذب واحتجوا بقول إبراهيم عليه السلام ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقال الطبري وغيره لا يجوز فيها التصريح بالكذب وإنما يجوز فيها التورية والمعاريض لا صريح الكذب مثل أن يعد زوجته أن يحسن إليها ويكسوها كذا وينوي إن قدر الله ذلك اهـ قوله «وحديث الرجل امرأته إلخ».

قال القاضي يحتمل أن يكون فيما يخبر به كلٌ منهما لما له فيه من المحبة والاغتباط وإن كان كذباً لما فيه من الإصلاح ودوام الألفة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٤٠٣] والبخاري في الصلح باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس [٢٦٩٢] وأبو داود في الأدب [٢٩٢١] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في إصلاح ذات البين [١٩٣٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في رواية هذا الحديث فقال:

٦٤٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عمرو**) بن محمد بن بكير (**الناقد**) البغدادي (**حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد**) بن إبراهيم الزهري المدني ثقة من (٩) (**حدثني أبي**) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ثقة من (٨) (**عن صالح**) بن كيسان الغفاري المدني (**حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب**) الزهريّ المدني (**بهذا الإسناد**) يعني عن حُميد بن عبد الرحمن عن أمِّه أم كلثوم وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة صالح بن كيسان ليونس بن يزيد وساق صالح (**مثله**) أي مثل

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: وَقَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ. بِمِثْلِ مَا جَعَلَهُ يُونُسُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ.

٦٤٧٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. إِلَىٰ قَوْلِهِ: «**وَنَمَىٰ خَيْراً**» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

٦٤٧٨ ـ (٢٥٨١) (١٤٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ....

حديث يونس (**غير أن**) أي لكن أن (**في حديث صالح**) وروايته لفظة (**وقالت**) أم كلثوم (**ولم أسمعه**) صلى الله عليه وسلم (**يرخّص في شيء مما يقول الناس**) كذب (**إلا في ثلاث**) أحوال وساق صالح (**بمثل ما جعله يونس من قول ابن شهاب**) فخالفه صالح فجعله من كلام أم كلثوم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أم كلثوم رضي الله عنها فقال:

٦٤٧٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه عمرو الناقد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم**) بن مقسم الأسدي البصري المعروف بابن علية (**أخبرنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن الزهري بهذا الإسناد**) يعني عن حميد بن عبد الرحمن عن أمّ كلثوم غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة معمر ليونس (**إلى قوله**) صلّى الله عليه وسلم (**ونمى خيراً ولم يذكر**) معمر (**ما بعده**) أي ما بعد قوله ونمى خيراً.

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو تحريم النميمة بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٤٧٨ ـ (٢٥٨١) (١٤٩) (**حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر**) المعروف بغندر (**حدثنا شعبة سمعت أبا إسحاق**) السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (١١) باباً (**يحدّث عن أبي الأحوص**) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن عبد الله بن مسعود**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته (**قال**) ابن مسعود (**إنَّ محمداً صلّى الله عليه**

وَسَلَّمَ قَالَ: **«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ»**. وَإِنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ صِدِّيقاً. وَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ كَذَّاباً»**.

وسلم **قال ألا)** أي انتبهوا واستمعوا ما أُخبركم **(أنبئكم)** أي أخبركم جواب سؤالي **(ما)** معنى **(العضه)** أي ما الفاحش الغليظ التحريم أقول **(هي)** أي العضه **(النميمة)** والنميمة هي نقل كلام الناس من بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم قال النووي هذه اللفظة يعني العضه رُويت على وجهين أحدهما العضه بكسر العين وفتح الضاد المعجمة وبالتاء المنقلبة هاءً في الوقف على وزن العدة والزنة والثاني العضه بفتح العين وإسكان الضاد على وزن الوجه فأما الرواية الأولى فهي بمعنى القطعة قال المازري قيل من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ هو جمع عضة من عضيت الشيء أي فرقته فلعل تسمية النميمة عضة منه لأنها تفرّق بين الناس وعلى هذه الرواية أكثر الشرّاح وهي أصوب لأن العضة اسم وكذا النميمة اسم فصح تفسير الاسم بالاسم وأما الرواية التي هي بوزن الوجه فهو مصدر عضه من باب منع يقال عضهه يعضهه عضهاً إذا رماه بكذب وبهتان أو نم وقد فسر النبي صلّى الله عليه وسلم العضه بالنميمة لأن النميمة لا تنفك عن الكذب والبهتان غالباً والنميمة **(القالة)** أي المقالة التي تفرق وتفسد **(بين الناس)** والقالة مصدر سماعي لقال يقال قال قولاً وقالة وقيلاً ومقالاً وحقيقة النمية إفضاء السرّ وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية كما إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له فأما إذا رآه يخفي مالاً لنفسه فذكره فهو نميمة وإفشاء للسر فإن كان ما ينم به نقصاً وعيباً في المحكيّ عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة فالباعث على النميمة إما إرادة السوء للمحكي عنه أو إظهار الحبّ للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل **(وأن محمداً صلّى الله عليه وسلم قال إن الرجل يصدق)** أي يلازم الصدق ويواظب عليه **(حتى يكتب)** عند الله **(صديقاً)** أي مبالغاً في الصدق ومواظباً عليه وهو صيغة مبالغة **(ويكذبُ)** أي يكثر الكذب ويلازمه **(حتى يكتب)** عند الله **(كذاباً)** أي كثير الكذب وملازمه وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

٦٤٧٩ ـ (٢٥٨٢) (١٥٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ صِدِّيقاً. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ كَذَّاباً»**.

ثم استدل المؤلف على الجزء السادس من الترجمة وهو قبح الكذب وحسن الصدق بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٤٧٩ ـ (٢٥٨٢) (١٥٠) **(حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن منصور قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبيّ الكوفي ثقة من (٨) **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود وهذا السند من خماسياته **(قال)** عبد الله **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ الصدق)** وملازمته **(يهدي)** أي يرشد ويُوصل **(إلى البر)** أي إلى العمل الصالح **(وإن البرّ)** أي العمل الصالح **(يهدي)** أي يُوصل **(إلى الجنة وإن الرجل)** منكم **(ليصدق)** أي ليلازم الصدق ويُواظب عليه **(حتى يُكتب)** عند الله **(صديقاً)** قال الأبي ومعنى يكتب هنا أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم والمراد به إظهار ذلك للمخلوقين إما بأن يشتهر بصفة الصدّيق في الملإ الأعلى وإما بأن يلقى ذلك في قلوب الخلق بأن يوضع له القبول في الأرض وإلا فالقضاء قد سبق بما كان أو يكون اهـ سنوسي قال في المبارق المضارعان يعني يصدق ويكذب للاستمرار **(وإن الكذب يهدي)** أي يُوصل **(إلى الفجور)** أي إلى الميل عن الاستقامة أو إلى الانبعاث في المعاصي **(وإنّ الفجور يهدي)** أي يُوصل **(إلى النّار وإن الرجل ليكذب)** أي ليستمر ويُواظب على الكذب **(حتى يُكتب كذّاباً)** أي حتى يحكم له ويستحق أن يوصف بصفة الكذابين وعقابهم والمراد به إظهار ذلك للمخلوقين إما بأن يشتهر بصفة الكذابين في الملإ الأعلى أو يلقى ذلك في قلوب الخلق كما يوضع له البغضاء في الأرض نظير ما مرّ آنفاً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٩] والبخاري في الأدب باب

٦٤٨٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً. وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ. وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ كَذَّاباً**».

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [٦٠٩٤] وأبو داود في الأدب باب في التشديد في الكذب [٤٩٨٩] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الصدق والكذب [١٩٧٢] وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل (٣٧).

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٤٨٠ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهنّاد بن السري**) بن مصعب التميمي الدارمي أبو السري الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**قالا حدثنا أبو الأحوص**) سلاّم بن سُليم الحنفي ثقة من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**عن منصور**) بن المعتمر السلمي الكوفي (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي (**عن عبد الله بن مسعود**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي الأحوص لجرير بن عبد الحميد (**قال**) عبد الله (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الصدق برّ**) أي خير (**وإن البر**) أي الخير (**يهدي**) أي يُوصل صاحبه (**إلى الجنة وإن العبد ليتحرى الصدق**) أي يقصد إليه ويتوخاه ويجتنب نقيضه الذي هو الكذب حتى يكون الصدق غالب حاله (**حتى يكتب عند الله صديقاً**) أي من جملة الصديقين ويثبت في ديوانهم (**وإن الكذب فجور**) أي ميل عن الحق (**وإن الفجور يهدي**) أي يوصل (**إلى النار وإن العبد ليتحرّى**) ويقصد (**الكذب**) ويواظب عليه (**حتى يكتب**) عند الله (**كذاباً**) أي من جملة الكذّابين ويثبت في ديوانهم (**قال**) أبو بكر (**بن أبي شيبة في روايته**) لفظة (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) بالعنعنة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٥٨٢ ـ (١٠٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ. قَالاَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ. فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ. وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً».**

٦٥٨٢ ـ (١٠٥) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير **(ووكيع قالا حدثنا الأعمش ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق)** بن سلمة بن أبي وائل الأسدي **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة الأعمش لمنصور بن المعتمر **(قال)** عبد الله **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم)** من ألفاظ الإغراء المصرّحة بالإلزام فحق على كل من فهم عن الله تعالى أن يلازم الصدق في الأقوال والإخلاص في الأعمال والصفاء في الأحوال فمن كان كذلك لحق بالأبرار ووصل إلى رضا الغفار وقد أرشد الله إلى ذلك كله بقوله عند ذكر أحوال الثلاثة التائبين «هم كعب بن مالك ومرارة بن ربيعة وهلال بن أمية كلهم من الأنصار» فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، أي الزموا **(بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البرّ وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب)** صيغة تحذير أي باعدوا أنفسكم عن الكذب **(فإن الكذب يهدي)** ويُوصل **(إلى الفجور)** والميل عن الاستقامة **(وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)**.

قال النووي البر اسم جامع للخير كله قال العلماء معناه إن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم وأما الكذب فيُوصل إلى الفجور وهو الميل عن الاستقامة وقال أيضاً قال العلماء في هذه الأحاديث حث على تحرّي الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقاً إن اعتاده أو كذاباً إن اعتاده اهـ منه.

٦٤٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. أَخْبَرَنَا عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِ عِيسَىٰ «**وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ. وَيَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ**»، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ «**حَتَّىٰ يَكْتُبَهُ اللَّهُ**».

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٤٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا منجاب بن الحارث**) بن عبد الرحمن (**التميمي**) الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**أخبرنا**) علي (**بن مسهر**) القرشي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٥) باباً (**ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عيسى بن يونس**) بن أبي إسحاق السبيعي ثقة من (٨) (**كلاهما**) أي كل من ابن مسهر وعيسى بن يونس رويا (**عن الأعمش**) غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما لأبي معاوية ووكيع (**بهذا الإسناد**) يعني عن شقيق عن عبد الله (**و**) لكن (**لم يذكر**) إسحاق بن إبراهيم (**في حديث عيسى**) بن يونس لفظة (**ويتحرَّى الصدق ويتحرَّى الكذب وفي حديث ابن مسهر**) وروايته لفظة (**حتى يكتبه الله**) بدل قوله في رواية أبي معاوية «حتى يكتب عند الله صديقاً» وبدل قوله «حتى يكتب عند الله كذاباً».

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ستة عشر الأول حديث عمران بن حصين ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثاني حديث أبي برزة الأسلمي ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والثالث حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والرابع حديث أبي الدرداء ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والخامس حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد والسادس حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والسابع حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد والثامن حديث جابر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والتاسع حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستشهاد وذكر فيه خمس متابعات. والعاشر حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والحادي عشر حديث أنس ذكره للاستشهاد والثاني عشر حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والثالث عشر حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين والرابع عشر حديث

....

أم كلثوم بنت عقبة ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعتين والخامس عشر حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة والسادس عشر حديث ابن مسعود الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٢٨ ـ (١٧) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وخَلْق الإنسان خلقاً لا يتمالك والنهي عن ضرب الوجه والوعيد الشديد لمن عذَّب الناس بغير حقٍّ وأمر منْ يمرُّ بسلاحٍ في مجامع الناس بإمساك نصالها والنهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح

٦٤٨٣ ـ (٢٥٨٣) (١٥١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟**» قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لاَ يُولَدُ لَهُ. قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ. وَلَكِنَّهُ** ....

---

٧٢٨ ـ (١٧) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وخَلْق الإنسان خلقاً لا يتمالك والنهي عن ضرب الوجه والوعيد الشديد لمن عذَّب الناس بغير حقٍّ وأمر منْ يمرُّ بسلاحٍ في مجامع الناس بإمساك نصالها والنهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح

٦٤٨٣ ـ (٢٥٨٣) (١٥١) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة واللفظ لقتيبة قالا حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن الأعمش عن إبراهيم)** بن يزيد بن شريك **(التيمي)** الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(عن الحارث بن سويد)** التيمي أبي عائشة الكوفي ثقة ثبت من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عبد الله بن مسعود)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** عبد الله بن مسعود **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدّون)** وتعتقدون وتحسبون وتظنون أنه **(الرّقوب فيكم)** يعني ما علمكم واعتقادكم في معنى الرّقوب **(قال)** ابن مسعود **(قلنا)** له معاشر الحاضرين الرّقوب هو الشخص **(الذي لا يولد له)** ولد لأنه يرقب وينتظر كل وقت ولادة الولد له ويطمع فيها والرقوب بفتح الراء وتخفيف القاف أصل معناه في كلام العرب هو الذي لا يعيش له ولد قال النووي ومعنى الحديث أنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده وليس هو كذلك شرعاً بل هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته فيحتسبه ويكون له ثواب مصيبته به وثواب صبره عليه ويكون له فرطاً وسلفاً كما ذكره بقوله **(ليس ذاك)** الذي ذكرتموه في معنى الرّقوب **(بالرّقوب)** شرعاً **(ولكنّه)** أي ولكن

الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئاً» قَالَ: **«فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟»** قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لاَ يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قَالَ: **«لَيسَ بِذَلِكَ. وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»**.

الرّقوب شرعاً هو (**الرَّجل الذي لم يقدم من ولده شيئاً**) أي لا واحداً ولا أكثر بالموت قبله ثم (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فما تعدُّون**) وتعتقدون وتعلمون (**الصرعة**) بضم الصاد وفتح الراء أي فأي شيء تعلمون وتعتقدون في معنى الصرعة (**فيكم**) أي عندكم أي فما معناه عندكم وأصله في كلام العرب هو الرجل القوي يصرع الناس كثيراً (**قال**) ابن مسعود (**قلنا**) له صلّى الله عليه وسلم في جواب سؤاله الصرعة عندنا هو الرجل (**الذي لا يصرعه الرجال**) أي الذي لا يقدر أحد من الرجال على صرعه وإسقاطه على الأرض عند المصارعة لقوّته بل يصرع الناس (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ليس**) الصرعة شرعاً (**بذلك**) الذي ذكرتموه يعني أنكم تعتقدون أن الصرعة الممدوح القوي الفاضل هو القوي الذي لا يصرعه الرجال بل يصرعهم وليس هو كذلك شرعاً (**ولكنَّه**) أي ولكن الصرعة الممدوح شرعاً هو الرجل (**الذي يملك نفسه عند الغضب**) لا يستفزّه الغضب بالانتقام ممن أغضبه فهذا هو الفاضل الممدوح الذي قل من يقدر على التخلّق بخلقه ومشاركته في فضيلته بخلاف الأول اهـ نووي.

قال القرطبي «ما تعدُّون الرّقوب» إلخ الرقوب فعول وهو الكثير المراقبة وهو من صيغ المبالغة كضروب وقتول لكنَّه صار في عرف استعمالهم عبارة عن المرأة التي لا يعيش لها ولد كما قال عبيد بن الأبرص:

باتت على إرم عذوبا ... كأنها شيخة رقوب

قلت هذا نقل أهل اللغة ولم يذكروا أن الرقوب يقال على من لم يولد له مع أنه قد كان معروفاً عند الصحابة رضي الله عنهم ولذلك أجابوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس يقتضيه لأن الذي لا يولد له يكثر ارتقابه للولد وانتظاره ويطمع فيه إذا كان ممن يرتجى ذلك كما يقال على المرأة التي ترقب موت زوجها رقوب والناقة التي ترقب الحوض فتنفر منه ولا تقربه رقوبٌ «قلت» ويحتمل أن يحمل قولهم في الرقوب إنه الذي لا يولد له بعد فقد أولاده لوصوله من الكبر إلى حال لا يولد له فتجتمع عليه مصيبة الفقد ومصيبة اليأس وهذا هو الأليق بمساق الحديث ألا ترى قوله «ليس ذلك الرّقوب ولكنَّه الرجل الذي لا يقدم من ولده شيئاً» أي هو أحق باسم الرقوب من ذلك لأن هذا

٦٤٨٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَ مَعْنَاهُ.

٦٤٨٥ - (٢٥٨٤) (١٥٢) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَعَبْدُ الأَعْلَىٰ بْنُ حَمَّادٍ. قَالاَ، كِلاَهُمَا: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ ....

الذي أصيب بفقد أولاده في الدنيا ينجبر في الآخرة بما يعوّض على ذلك من الثّواب وأما من لم يمت له ولد فيفتقد في الآخرة ثواب فقد الولد فهو أحق باسم الرّقوب من الأول وقد صدر هذا الأسلوب من النبي صلّى الله عليه وسلم كثيراً كقوله «ليس المسكين بالطوّاف عليكم» رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وكقوله «ليس الشديد بالصرعة» وقوله «ليس الواصل بالمكافىء» رواه البخاري وأبو داود والترمذي ولم يرد بهذا السلب سلب الأصل لكنه سلب الأولى والأحق بالصرعة والصرعة بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع الناس كثيراً وبالسكون هو الذي يصرعه الناس وكذلك هُزَأة وهُزْأة وسُخَرة وسُخْرة اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٣٦] وأبو داود في الأدب باب كظم غيظه [٤٧٧٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٤٨٤ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي ثقة من (٨) **(كلاهما)** أي كل من أبي معاوية وعيسى بن يونس رويا **(عن الأعمش)** غرضه بيان متابعتهما لجرير بن عبد الحميد **(بهذا الإسناد)** يعني عن إبراهيم التيمي عن الحارث عن عبد الله وساق **(مثل معناه)** أي مثل معنى حديث جرير.

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٤٨٥ - (٢٥٨٤) (١٥٢) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(وعبد الأعلى بن حماد)** بن نصر الباهلي البصري ثقة ثبت من كبار (١٠) **(قالا كلاهما)** أي كلاهما قال **(قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**».

٦٥٨٧ ـ (١٠٨) حدّثنا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، ....

وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد**) الممدوح شرعاً الشديد (**بالصرعة إنما الشديد**) الممدوح شرعاً هو (**الذي يملك نفسه عند الغضب**) أي يكظم نفسه عن الانتقام ممن أغضبه قوله «إنما الشديد الذي يملك» إلخ فإنه قوة دينية معنوية إلاهية باقية فحوّل النبي صلّى الله عليه وسلم معنى هذا الاسم من القوة الظاهرة إلى الباطنة ومن أمر الدنيا إلى أمر الدين اهـ مرقاة وفي النهاية الصُّرعة بضم الصاد وفتح الراء المبالغ في الصّراع الذي لا يُغلب فنقله إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها فإنه إذا ملكها كان قد قهر أقوى عدائه وشرَّ خصومه اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٣٦] والبخاري في الأدب باب الحذر من الغضب [٦١١٤].

«**فائدة**» عرَّف بعضهم الغضب بأنه صفة غريزيّة أودعها الله سبحانه في قلب ذي روح يغلي بها دم قلبه وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعالي البدن فلذلك ينصب إلى الوجه ويحمرّ الوجه والعين وإنما خلق الله هذه الغريزة ليدافع بها الإنسان عن نفسه وماله وعرضه فكلما استعمل الإنسان هذه الغريزة في أفعال مشروعة كالجهاد والدفاع عن نفسه وأهله كان حسناً وكلما استعمله في أفعال غير مشروعة وصدر منه في ثوران الغضب ما لا يجوز فعله كالقتل والقذف كان قبيحاً ومن ملك نفسه في حالة ثوران الغضب فأمسك نفسه عن العمل بمقتضاه فهو القويّ الذي مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فمجرّد الغضب الذي يثور في قلب الإنسان بدون اختياره لا مؤاخذة عليه ولكنه إنما يؤاخذ بما يصدر منه في هذه الحالة من أفعال غير مشروعة فيحتاج ذلك إلى رياضة ومجاهدة اهـ.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا حاجب بن الوليد**) بن ميمون الشامي الأعور نزيل بغداد صدوق من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا محمد بن حرب**) الخولاني

عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَيسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ**» قَالُوا: فَالشَّدِيدُ أَيُّم هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**».

٦٤٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ بَهْرَامَ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، ....

الحمصي الأبرش ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**عن الزبيديّ**) بالزاي والموحدة مصغراً محمد بن الوليد بن عامر الحمصي القاضي ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب (**عن الزهري**) قال (**أخبرني حميد بن عبد الرحمن**) بن عوف الزهريّ المدني (**أن أبا هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة حُميد بن عبد الرحمن لسعيد بن المسيب (**قال**) أبو هريرة (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الشديد بالصُّرعة**) أي الذي يسقط الناس عند المصارعة كثيراً لأنه من صيغ المبالغة كهُمَزة والباء زائدة في خبر ليس (**قالوا**) أي قال الحاضرون له صلّى الله عليه وسلم (**فالشديد أيُّم هو**) أي فالشديد أيٌّ هو إذا لم يكن بالصرعة فأيُّ اسم استفهام خبر مقدم وجوباً مرفوع بالضمة وما زائدة زيدت تعويضاً عما فات أيُّ من الإضافة مبني بسكون على الألف المحذوفة تشبيهاً لها بما الاستفهامية التي دخل عليها حرف الجر لوقوعها بعد اسم الاستفهام وهو في محل الرفع مبتدأ مؤخر (**يا رسول الله قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم الشديد الممدوح هو (**الذي يملك نفسه**) أي يمسكها عن الانتقام (**عند**) شدَّة (**الغضب**).

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن رافع**) القشيري (**وعبد بن حميد**) الكسي (**جميعاً عن عبد الرزاق**) بن همام (**أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام**) الدارمي السمرقندي ثقة من (١١) (**أخبرنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع القضاعي الحمصي ثقة من (١٠) (**أخبرنا شعيب**) بن أبي حمزة دينار الأموي الحمصي ثقة من (٧) (**كلاهما**) أي كلّ من معمر وشعيب رويا (**عن الزهري**) غرضه بسوق هذين السندين بيان

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

٦٤٨٨ ـ (٢٥٨٥) (١٥٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. (قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ الْعَلاَءِ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنِّي لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»** ....

متابعتهما للزبيدي **(عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وساقا **(بمثله)** أي بمثل حديث الزبيدي.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث سليمان بن صُرد رضي الله عنهما فقال:

٦٤٨٨ ـ (٢٥٨٥) (١٥٣) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي (و) أبو كريب **(محمد بن العلاء)** بن كريب الهمداني **(قال يحيى أخبرنا وقال ابن العلاء حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عديّ بن ثابت)** الأنصاري الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٩) أبواب **(عن سليمان بن صُرد)** بضم الصاد وفتح الراء بن الجون بفتح الجيم وسكون الواو الخزاعيّ الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** سليمان **(استبَّ رجلان)** لم أر من ذكر اسم الرجلين أي تسابّا **(عند النبي صلّى الله عليه وسلم فجعل)** أي شرع **(أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ)** أي ترتفع **(أوداجه)** لشدة غضبه جمع ودج بفتحتين وهو عرق في العنق معروف وقد روى هذه القصة معاذ بن جبل رضي الله عنه أيضاً وقد أخرجها عنه أصحاب السنن وأحمد ولفظه عند أبي داود «استبَّ رجلان عند النبي صلّى الله عليه وسلم فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خُيّل إليَّ أن أنفه يتمزَّع من شدة غضبه» فـ **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لمن عنده **(إني لأعرف كلمة لو قالها)** هذا الرجل **(لذهب عنه)** الغضب **(الذي يجد)** من نفسه وتلك الكلمة **(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** وفي قوله إني لأعرف كلمة إلخ فيه أن الغضب لغير الله تعالى من نزغ الشيطان

فَقَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ تَرَىٰ بِي مِنْ جُنُونٍ؟

قَالَ ابْنُ الْعَلاَءِ: فَقَالَ: وَهَلْ تَرَىٰ. وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّجُلَ.

٦٤٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا نَصرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ....

وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول أعوذ بالله من الشيطان وأنه سبب لزوال الغضب عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ اهـ نووي **(فقال الرجل)** الذي اشتد غضبه للنبي صلّى الله عليه وسلم حين قال له ما ذكر **(وهل ترى)** وتظن **(بي من جنون)** أي جنوناً وهذا كلام من لم يتفقه في دين الله تعالى ولم يهذب بأنوار الشريعة المكرّمة وتوهّم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب اهـ نووي باختصار.

(قال) محمد **(بن العلاء)** في روايته لفظة **(فقال)** أي الرجل الذي غضب **(وهل ترى)** بي يا محمد من جنون **(ولم يذكر)** محمد بن العلاء لفظة **(الرجل)** أي لم يقل لفظة فقال الرجل بل قال: فقال وهل ترى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٣٩٤] والبخاري في مواضع منها في الأدب باب الحذر من الغضب [٦٠٤٨] وباب ما ينهى عن السباب واللعن [٦١١٥] وأبو داود في الأدب باب ما يقال عند الغضب [٤٧٨١].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه فقال:

٦٤٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا نصر بن علي الجهضمي)** البصري الأزدي ثقة ثبت من (١٠) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(سمعت الأعمش يقول سمعت عديّ بن ثابت يقول سمعت سليمان بن صرد قال)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي أسامة لأبي معاوية **(استبّ رجلان)** لم أر من ذكر اسمهما **(عند النبي صلّى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يغضب)** غضباً شديداً حتى انتفخت أوداجه **(ويحمرُّ وجهه فنظر إليه النبي صلّى الله عليه وسلم فقال)** النبي صلّى الله عليه وسلم لمن

«**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**» فَقَامَ إِلَىٰ الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آنِفاً؟ قَالَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**» فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَمَجْنُوناً تَرَانِي؟

٤٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

عنده (**إني لأعلم كلمة لو قالها**) هذا الرجل (**لذهب**) هـ(**ذا**) الغضب (**عنه**) وتلك الكلمة (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقام إلى الرجل**) الغضبان (**رجل**) آخر (**ممن سمع النبي صلّى الله عليه وسلم**) أي كلامه المذكور وذلك الرجل القائم إليه هو معاذ بن جبل كما وقع التصريح به في سنن أبي داود في رقم [٤٧٨٠] اهـ من تنبيه المعلم (**فقال**) الرجل القائم للرجل المغضب (**أتدري**) أي هل تدري وتعلم (**ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفاً**) أي في الزمن القريب (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إني لأعلم كلمة لو قالها**) هذا المغضب (**لذهب**) هـ(**ذا**) الغضب (**عنه**) أي عن ذلك المغضب وهي قوله صلى الله عليه وسلم: (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال له**) أي لهذا القائم المخبر له كلام الرسول صلّى الله عليه وسلم (**الرجل**) المغضب (**أمجنوناً تراني**) أي أتحسبني أيها المخبر لي مجنوناً يستعيذ من مسة الجن فإني صحيح كامل ليس بي نقص عقل ولا مسة جن.

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٤٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث**) بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**عن الأعمش بهذا الإسناد**) يعني عن عدي بن ثابت عن سليمان بن صرد غرضه بيان متابعة حفص بن غياث لأبي أسامة وأبي معاوية والله أعلم وقوله صلّى الله عليه وسلم للغضبان «إني لأعرف كلمةً لو قالها لذهب عنه أعوذ بالله من الشيطان الرحيم» يدلُّ على أن الشيطان له تأثير في تهييج الغضب وزيادته حتى يحمله على البطش بالمغضوب عليه أو إتلافه أو إتلاف نفسه أو شر يفعله يستحق به العقوبة في الدنيا والآخرة فإذا تعوذ الغضبان بالله من الشيطان الرجيم وصح قصده لذلك فقد التجأ إلى الله تعالى وقصده واستجار به والله تعالى أكرم

٦٤٩١ ـ (٢٥٨٦) (١٥٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ. فَجَعَلَ إِبْلِيسُ**

من أن يخذل من استجار به ولما جهل ذلك الرجل ذلك المعنى وظنّ أن الذي يحتاج إلى التعوذ إنما هو المجنون فقال أمجنوناً تراني منكراً على من نبّهه على ما يصلحه ورادّاً لما ينفعه وهذا من أقبح الجنون والجنونُ فنون وكأن هذا الرجل كان من جفاة الأعراب الذين قلوبهم من الفقه والفهم خراب اهـ من المفهم.

«قلت» وهذه الاستعاذة التي أخبرها الرسول صلّى الله عليه وسلم إحدى طرق معالجة الغضب وقد أخرج أبو داود رقم [٤٧٨٢] عن أبي ذر رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع وأخرج أيضاً عن عطية السعدي مرفوعاً إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ وقد أخرج ابن السنّي في عمل اليوم والليلة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضبت عائشة أخذ بأنفها وقال يا عويش قولي اللهم ربّ النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلاّت الفتن ذكره العراقي في تخريج الإحياء وقد أخرج ابن ماجه رقم [٤٢٤٢] عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جرعة أعظم أجراً عند الله تعالى من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله عزَّ وجلَّ.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو كون الإنسان خلقاً لا يتمالك بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٤٩١ ـ (٢٥٨٦) (١٥٤) (**حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد**) بن مسلم البغدادي ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**عن حمّاد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري ثقة من (٤) (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صوّر الله**) سبحانه (**آدم في الجنة**) قال القرطبي يعني لما شكل الله طينته على شكلها الخاص على ما سبق في علمه (**تركه**) أي ترك آدم على طينته (**ما شاء الله أن يتركه**) طيناً من الزمن (**فجعل إبليس**) اللعين أي شرع

يُطِيفُ بِهِ. يَنْظُرُ مَا هُوَ. فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقاً لاَ يَتَمَالَكُ».

٦٤٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٦٤٩٣ ـ (٢٥٨٧) (١٥٥) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، ....

(**يطيف به**) أي يطوف ويدور بآدم حالة كونه يريد أن (**ينظر ما هو**) أي ما هذا الجسم الذي هو آدم هل هو مملوء الجوف أو فارغ جوفه حتى دخله (**فلما رآه أجوف**) أي فارغ الجوف ليس فيه شيء (**عرف**) إبليس (**أنه**) أي أن آدم (**خلق**) حالة كونه (**خلقاً لا يتمالك**) أي لا يملك نفسه ولا يستغني مما يسد جوفه من الشهوات الطعامية والشرابية أي لا يملك نفسه ولا يستطيع أن يحبسه عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب والمراد جنس بني آدم لا كلهم لأن فيه معصوماً قال القرطبي: يعني أن الله تعالى لما صور طينة آدم وشكّلها بشكله على ما سبق في علمه رآها إبليسُ وأطاف بها أي دار حولها وجعل ينظر في كيفيتها وأمرها فلما رآها ذات جوف وقع له أنها مفتقرة إلى ما يسد جوفها وأنها لا تتمالك عن تحصيل ما تحتاج إليه من أغراضها وشهواتها فكان الأمر على ما وقع اهـ من المفهم وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٤٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر**) محمد بن أحمد (**بن نافع**) العبدي البصري صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا بهز**) بن أسد العمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا حمّاد**) بن سلمة غرضه بيان متابعة بهز ليونس بن محمد (**بهذا الإسناد**) يعني عن ثابت عن أنس وساق بهز (**نحوه**) أي نحو حديث يونس بن محمد.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو النهي عن ضرب الوجه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٩٣ ـ (٢٥٨٧) (١٥٥) (**حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب**) الحارثي البصري ثقة من (٩) (**حدثنا المغيرة**) بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي

(يَعْنِي الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ»**.

٦٤٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. ....

الأسدي **(يعني الحزاميَّ)** منسوب إلى الجد المذكور المدني ثقة من (٧) روى عنه في (٦) أبواب، **(عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قاتل)** وضارب **(أحدكم أخاه)** الآدمي وقيل المسلم **(فليجتنب الوجه)** أي فليحترز عن ضرب وجهه لأنه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه لطيفة نفيسة وأكثر الإدراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لأنه بارز ظاهر لا يمكن ستره اهـ نووي ومعنى قاتل هنا ضرب يؤيده رواية إذا ضرب لأن المؤمن لا يقاتل أخاه غالباً والله أعلم.

وفي السنوسي قال الطبري والمراد بالأخوة الآدمية ويدلّ عليه قوله في آخر الحديث فإن الله خلق آدم على صورة المضروب فكأن الضارب ضرب وجه أبيه آدم عليه السلام إذ لو أريد به أخوة الدين لما كان للتعليل لخلق آدم على صورته معنى وعلى هذا فيحرم لطم الوجه من المؤمن والكافر أيضاً لا يقال الكافر مأمور بقتله وضربه في أي عضو كان جائز إذ المقصود إتلافه والمبالغة في الانتقام منه ولا شك في أن ضرب الوجه أبلغ في الانتقام والعقوبة فلا يمنع وإنما مقصود الحديث إكرام المؤمن لحرمته لأنا نقول مسلم أنا مأمورون بقتل الكافر والمبالغة في الانتقام منه لكنا إذا تمكنا منه اجتنبناه لشرفية هذا العضو لأن الشرع قد نزل هذا الوجه منزلة وجه أبينا وقبيح لطم الرجل وجهاً يشبه وجه أبي اللاطم وليس كذلك سائر الأعضاء لأنها كلّها تابعة للوجه وهذا الذي ذكرناه هو ظاهر الحديث ولا يكون في الحديث إشكال يوهم في حق الله تعالى تشبيهاً وإنما أشكل ذلك على من أعاد الضمير في صورته على الله تعالى وذلك ينبغي أن لا يصار إليه شرعاً ولا عقلاً اهـ من المفهم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٤] والبخاري في العتق باب إذا ضرب العبد فليتق الوجه [٢٥٥٩] وأبو داود في الحد وبابٌ في ضرب الوجه في الحد [٤٤٩٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٤٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه عمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(وزهير بن حرب**

قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ: «**إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ**».

٦٤٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ**».

٦٤٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ ....

قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بهذا الإسناد) يعني عن الأعرج عن أبي هريرة غرضه بيان متابعة سفيان للمغيرة بن عبد الرحمن (و) لكن **(قال)** سفيان في روايته **(إذا ضرب أحدكم)** بدل قول المغيرة «إذا قاتل أحدكم» ورواية سفيان هذه هي أعم وأوضح قال الحافظ في الفتح [٥/ ١٨٢] وهذه الرواية تفيد أن قاتل في رواية المغيرة وهمام وغيرهما بمعنى قتل وأن المفاعلة ليست على ظاهرها ليتناول ما يقع عند دفع الصائل مثلاً فينهى دافعه عن القصد بالضرب إلى وجهه ويدخل في النهي كل من ضرب في حد أو تعزير أو تأديب وقد وقع في حديث أبي بكرة وغيره عند أبي داود وغيره في قصة التي زنت فأمر النبي صلّى الله عليه وسلم برجمها وقال ارموا واتقوا الوجه وإذا كان ذلك في حق من تعين إهلاكه فمن دونه أولى.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي الأبلي **(حدثنا أبو عوانة)** الوضّاح بن عبد الله اليشكري الواسطي **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي صالح لعبد الرحمن الأعرج **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(إذا قاتل)** أي إذا قتل وضرب **(أحدكم أخاه)** الآدمي مسلماً كان أو كافراً **(فليتق الوجه)** أي فليجتنب ضرب وجهه.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً فقال:

٦٤٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري)** البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ البصري **(حدثنا شعبة عن قتادة سمع أبا أيوب)** يحيى بن مالك ويقال

يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلاَ يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ**».

٦٤٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا الْمُثَنَّىٰ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنِ الْمُثَنَّىٰ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ. فَإِنَّ اللَّهَ** ....

حبيب بن مالك الأزدي المراغي قبيلة من الأزد البصري ثقة من (٢) روى عنه في (٢) الصلاة والبر والصلة (**يحدّث عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي أيوب لمن روى عن أبي هريرة (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قاتل**) أي قتل وضرب (**أحدكم أخاه**) الآدمي (**فلا يلطمن**) أي فلا يضربن (**الوجه**) أي وجهه لأنه على صورة وجه آدم عليه السلام.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا نصر بن علي**) بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي البصري (**الجهضمي**) الصغير ثقة ثبت من (١٠) روى عنه في (١٦) باباً (**حدثني أبي**) علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي البصري الجهضمي الكبير أبو الحسن ثقة من (٩) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا المثنى**) بن سعيد الضبعيُّ بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو سعيد البصري ثقة من (٦) روى عنه في (٥) أبواب (**ح وحدثني محمد بن حاتم**) بن ميمون السمين البغدادي.

(**حدثنا عبد الرحمن بن مهدي**) بن حسان الأزدي البصريُّ (**عن المثنى بن سعيد**) الضبعي البصري (**عن قتادة**) بن دعامة البصري (**عن أبي أيوب**) يحيى بن مالك الأزدي المراغي البصري (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة المثنى بن سعيد لشعبة بن الحجاج (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن حاتم**) وروايته لفظة (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال إذا قاتل أحدكم أخاه**) الآدميَّ (**فليجتنب الوجه**) أي فليتق ضرب وجهه وليبتعد عنه (**فإن الله**) عزَّ

خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ».

٦٤٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ مَالِكٍ الْمَرَاغِيِّ، (وَهُوَ أَبُو أَيُّوبَ)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ**».

٦٤٩٩ ـ (٢٥٨٨) (١٥٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ،

وجلَّ (**خلق آدم**) عليه السلام (**على صورته**) أي على صورة وجه المضروب أي **خلق** وجه آدم على صورة وجه المضروب فيتعين عود الضمير على المضروب لأنه هو الذي سبق الكلام لبيان حكمه وفي المناوي «قوله فليجتنب الوجه» أي وجوباً لأنه شين ومثلة للطافته هذا في المسلم ونحوه كذمي ومعاهد أما الحربي فالضرب في وجهه أنجح للمقصود وأردع لأهل الجحود كما هو بين اهـ «قوله فإن الله خلق آدم على صورته» الأكثرون على أن الضمير يعود على المضروب لما تقدم من الأمر بإكرام وجهه ولولا أن المراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها وقيل يعود على آدم أي على صفته الشبيهة بهذا المضروب فأمر بالاجتناب إكراماً لآدم لمشابهة صورته لصورة المضروب ومراعاة لحق الأبوة وظاهر النهي التحريم كذا في القسطلاني.

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٤٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الصمد**) بن عبد الوارث العنبريُّ البصريُّ (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي العوذي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**حدثنا قتادة عن يحيى بن مالك المراغي**) نسبة إلى مراغ قبيلة من الأزد وقيل موضع بناحية عمان (**وهو أبو أيوب**) المذكور سابقاً (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة همام لشعبة والمثنى بن سعيد (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه**) وجوباً كما مرّ.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو الوعيد الشديد لمن عذب النّاس بحديث هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما فقال:

٦٤٩٩ ـ (٢٥٨٨) (١٥٦) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث**) بن

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ. عَنْ أَبِيهِ. عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ. قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَىٰ أُنَاسٍ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَىٰ رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ. فَقَالَ: مَا هَٰذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا**».

طلق بن معاوية النخعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**عن هشام بن عروة**) بن الزبير الأسدي المدني (**عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن هشام بن حكيم بن حزام**) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي الشامي الصحابي بن الصحابي رضي الله عنهما كان هو وأبوه من مسلمة الفتح وكان رجلاً مهيباً له ذكر في الصحيحين في حديث عمر حيث سمعه يقرأ سورة الفرقان روى عن النبي صلّى الله عليه وسلم أحاديث انفرد له مسلم بحديث وهو هذا الحديث روى عنه عروة بن الزبير فيمن يعذب الناس ويروي عنه (م د س) وعروة بن الزبير وجبير بن نفير وقتادة السلمي قال الزهري وكان شامياً يأمر بالمعروف مع رجال وكان له فضل ومات قبل أبيه وهذا السند من خماسياته (**قال**) عروة بن الزبير (**مرَّ**) هشام بن حكيم (**بالشام على أُناس**) من الأنباط يعذبون (**وقد أقيموا في**) حرِّ (**الشمس وصُبَّ على رؤوسهم الزيت**) أي زيت الزيتون (**فقال**) هشام بن حكيم لأميرهم (**ما هذا التعذيب**) أي ما سبب هذا التعذيب (**قيل**) له لم أر من ذكر هذا القائل إنهم (**يعذبون في الخراج**) أي بسبب إبائهم عن دفع الخراج الذي جعل على أرضهم (**فقال**) هشام بن حكيم لأميرهم (**أما**) حرف استفتاح وتنبيه أي انتبه واستمع ما أقول لك (**إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يعذب**) يوم القيامة (**الذين يعذبون**) الناس (**في الدنيا**) قال النووي هذا محمول على التعذيب بغير حق فلا يدخل فيه التعذيب بحق كالقصاص والحدود والتعزير وغير ذلك اهـ قال القرطبي يعني إذا عذبوهم ظالمين إما في أصل التعذيب فيعذبونهم في موضع لا يجوز فيه التعذيب أو بزيادة على المشروع في التعذيب إما في المقدار وإما في الصفة كما بيناه في الحدود اهـ من المفهم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٤٠٣] وأبو داود في الخراج والإمارة باب التشديد في الجباية [٣٠٤٥].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٥٠٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: مَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَلَىٰ أُنَاسٍ مِنَ الأَنْبَاطِ بِالشَّامِ. قَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ. فَقَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالُوا: حُبِسُوا فِي الْجِزْيَةِ. فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا**».

٦٥٠١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ. كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، ....

٦٥٠٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن هشام)** بن عروة **(عن أبيه)** عروة بن الزبير وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي أسامة لأبي الأحوص **(قال)** عروة: **(مرَّ هشام بن حكيم بن حزام على أُناس من الأنباط بالشام)** هم فلاّحوا العجم والأنباط جمع نبط بفتح النون وسكون الباء وهم قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين سموا بذلك لأنهم ينبطون الماء أي يحفرون عليه حتى يخرج على وجه الأرض يقال نبط الماء ينبط من بابي نصر وضرب إذا نبع وأنبط الحفار الماء إذا بلغ إليه والاستنباط استخراج العلوم ويقال على النبط: نبيط أيضاً، وكانوا إذ ذاك أهل ذمة، ولذلك عذبوا بالشمس وصب الزيت على رؤوسهم لأجل الجزية، وكأنهم امتنعوا من الجزية مع التمكن فعوقبوا لذلك فأما مع تبين عجزهم فلا تحل عقوبتهم بذلك ولا بغيره لأن من عجز عن الجزية سقطت عنه اهـ مفهم **(قد أقيموا في الشمس فقال)** هشام بن حكيم لمن عندهم **(ما شأنهم)** أي ما شأن هؤلاء الأنباط يعذبون **(فقالوا)** له **(حُبسوا في الجزية)** أي بسبب إبائهم من أداء الجزية **(فقال هشام)** بن حكيم لمن عندهم **(أشهد)** أي احلف بالله **(لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله)** سبحانه **(يعذب)** يوم القيامة **(الذين يعذبون الناس في الدنيا)** بغير حق.

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٥٠١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع وأبو معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد **(كلهم)** أي كل من وكيع وأبي معاوية وجرير رووا **(عن هشام)** بن عروة **(بهذا الإسناد)** يعني عن عروة عن هشام بن حكيم

وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: قَالَ: وَأَمِيرُهُمْ يَوْمَئِذٍ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ عَلَىٰ فِلَسْطِينَ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ. فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا.

٦٥٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ وَجَدَ رَجُلاً، وَهُوَ عَلَىٰ حِمْصَ، يُشَمِّسُ نَاساً مِنَ النَّبَطِ فِي أَدَاءِ الْجِزْيَةِ. فَقَالَ: مَا هٰذَا؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا**».

غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لأبي أسامة وحفص بن غياث **(و)** لكن **(زاد)** إسحاق بن إبراهيم **(في حديث جرير)** لفظة **(قال)** عروة **(وأميرهم)** أي وأمير أهل الشام **(يومئذ)** أي يوم إذ مر عليهم هشام بن حكيم **(عمير)** بالتصغير **(بن سعد)** بن عمر القارىء الأنصاري من بني عمرو بن عوف يكنى أبوه أبا زيد وهو أحدُ من جمع القرآن الذي تقدّم ذكره في حديث أنس الذي قال فيه أنس أبو زيد أحد عمومتي واختلف في اسم أبي زيد هذا فقيل هو سعد كما تقدم وهو الأعرف وقيل سعيد وكان عمر رضي الله عنه ولى عميراً حمص وكان يقال له نسيج وحده كان عمير والياً **(على فلسطين)** وهي بلاد بيت المقدس وما حولها **(فدخل)** هشام بن حكيم **(عليه)** أي على عمير بن سعد **(فحدثه)** أي فحدث هشام هذا الحديث لعمير بن سعد **(فأمر)** عمير بن سعد **(بهم)** أي بتخلية هؤلاء الأنباط المعذبين في الشمس **(فخلُّوا)** أي أُطلقوا وفكّوا من تعذيبهم وهو بالبناء للمجهول ضبطوه بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة والمعجمة أشهر وأحسن.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في هذا الحديث فقال:

٦٥٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أنَّ هشام بن حكيم وجد رجلاً)** هو عمير بن سعد المذكور آنفاً **(وهو)** أي ذلك الرجل والٍ **(على حمص)** ولاّه عمر رضي الله عنه عليها وعلى ما حولها وحمص بكسر الحاء وسكون الميم مدينة كبيرة قديمة في الشام **(يشمّس)** من التشميس وهو مفعول ثان لوجد أي وجد رجلاً يقيم في الشمس **(ناساً من النبط)** أي من فلاّحي العجم تعذيباً لهم **(في أداء الجزية)** أي بسبب امتناعهم عن أداء الجزية **(فقال)** هشام بن حكيم للرجل الوالي **(ما هذا)** التعذيب لهؤلاء في الشمس خلّوهم فـ**(إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنَّ الله يعذب)** يوم القيامة **(الذين يعذبون الناس في الدنيا)**

٦٥٠٣ ـ (٢٥٨٩) (١٥٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو. سَمِعَ جَابِراً يَقُولُ: مَرَّ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ بِسِهَامٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا**».

بغير حق وقوله هنا وفيما قبله «حُبسوا في الجزية» وفي الرواية السابقة «يُعذّبون في الخراج» لا تعارض بينهما لأن لفظ الخراج قد يطلق على جزية وسيأتي أنه كان بعد فتح المسلمين للشام ولعلّ الأمير إنما أمر بهذا التعذيب اجتهاداً منه على أنه تعزير.

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو أمْر من حمل السلاح في مجامع الناس أن يمسك بنصالها بحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال:

٦٥٠٣ ـ (٢٥٨٩) (١٥٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال أبو بكر حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(سمع جابراً)** بن عبد الله الأنصاريّ المدني رضي الله عنهما وهذا السند من رباعياته **(يقول)** جابرٌ **(مرَّ رجل)** من المسلمين لم أر من ذكر اسمه **(في المسجد)** النبوي **(بسهام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بنصالها)** أي بحديداتها بيدك لئلاّ تخدش الناس بها والنصال وكذا النصول جمع نصلٍ وهو حديدة السهم اهـ نووي. وفيه اجتناب كل ما يخاف منه ضرر وإنما أمر بإمساكها لئلا يضرّ أحداً ممن هو في المسجد وفيه كراهة المرور فيما بين العامّة بشيء يحتمل الإضرار وفيه جواز إدخال السِّلاح في المسجد بشرط أن يؤمن الضَّرر اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/٣٠٨] والبخاري في الفتن باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منّا [٧٠٧٣ و ٧٠٧٤] وفي مواضع أُخر وأبو داود في الجهاد باب في النبل يدخل به المسجد والنسائي في المساجد باب إظهار السلاح في المسجد [٨/٧] وابن ماجه في الأدب باب من كان معه سهام فليأخذ [٣٨٢٢].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث جرير رضي الله عنه فقال:

٦٥٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَبُو الرَّبِيعِ. (قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ يَحْيَىٰ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ : أَخْبَرَنَا) حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَجُلاً مَرَّ بِأَسْهُمٍ فِي الْمَسْجِدِ. قَدْ أَبْدَىٰ نُصُولَهَا. فَأُمِرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنُصُولِهَا، كَيْ لاَ يَخْدِشَ مُسْلِماً.

٦٥٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلاً، كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَنْ لاَ يَمُرَّ بِهَا إِلاَّ وَهُوَ آخِذٌ ....

٦٥٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(وأبو الرَّبيع)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(قال أبو الربيع حدثنا وقال يحيى واللفظ له أخبرنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عمرو بن دينار عن جابر وعبد الله)** الأنصاري رضي الله عنهما وهذا السند من رباعياته غرضه بيان متابعة حماد بن زيد لسفيان بن عيينة **(أنَّ رجلاً)** من المسلمين **(مرَّ)** أي عبر حالة كونه ملتبساً **(بأسهم)** جمع سهم **(في المسجد)** النبوي حالة كونه **(قد أبدى)** وأظهر **(نصولها)** جمع نصل وهي الحديدة الصغيرة التي تركب بالسهم وتُرمى وهي المسمومة التي تقتل الحيوان **(فأُمر)** الرجل بالبناء للمجهول أي أمره النبي صلّى الله عليه وسلم بـ**(أن يأخذ)** ويمسك بيده **(بنصولها)** أي بأطرافها المحددة **(كي لا يخدش)** من باب ضرب ولا يجرح بأطرافها **(مسلماً)** من المسلمين المجتمعين في المسجد وفي الحديث ما يدّل على صحة القول بالقياس وعلى صحة تعليل الأحكام الشرعية.

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٥٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد **(ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر)** بن عبد الله رضي الله عنهما **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من رباعياته غرضه بيان متابعة أبي الزبير لعمرو بن دينار **(أنه)** صلّى الله عليه وسلم **(أمر رجلاً كان يتصدّق بالنبل)** أي بالسهم **(في المسجد)** النبوي بـ**(أن لا يمرّ)** ولا يعبر **(بها)** بين القوم **(إلا هو)** أي والحال أنه **(آخذ)**

بِنُصولِهَا، وَقَالَ ابْنُ رُمْحٍ: كَانَ يَصَّدَّقُ بِالنَّبْلِ.

٦٥٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ، وَبِيَدِهِ نَبْلٌ، فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا. ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا. ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا**».

قَالَ: فَقَالَ أَبُو مُوسَىٰ: وَاللَّهِ، مَا مُتْنَا حَتَّىٰ سَدَّدْنَاهَا، بَعْضُنَا فِي وُجُوهِ بَعْضٍ.

ممسك بيده (**بنصولها**) أي بأطرافها كي لا يجرح بها الناس (**وقال ابن رمح**) في روايته (**كان**) الرجل (**يصدّق بالنبل**) بإدغام التاء في الصاد لكونها من حروف الإطباق ودل هذا الحديث على أن هذا الرجل إنما جاء بها في المسجد ليتصدق بها بين من يحتاج إليها فكان غرضه حسناً وإنما أمر بالإمساك لئلا يتضرر به غيره وهو غافل.

ثم استشهد المؤلف لحديث جابر بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال:

٦٥٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا هدّاب بن خالد**) بن الأسود بن هدبة القيسي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا حمّاد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري ثقة من (٨) (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري (**عن أبي بردة**) الكبير عامر بن أبي موسى (**عن أبي موسى**) الأشعري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مرَّ أحدكم**) أيها المسلمون (**في مجلس**) قوم ومجمعهم (**أو**) مرَّ في (**سوق**) مشتملة على أخلاط من الناس (**وبيده نبل**) أي سهم (**فليأخذ**) أي فليمسك بيده (**بنصالها**) أي بحديدة تلك النبال كي لا يخدش ناساً بها وقوله (**ثم ليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها**) مرتين توكيد لفظي للأول (**قال**) أبو بردة بالسند السابق (**فقال**) لنا (**أبو موسى**) الأشعري فـ(**والله ما متنا**) معاشير الصحابة (**حتى سدّدناها**) أي حتى سددنا النبال وقومناها وقابل (**بعضنا**) إيّاها (**في وجوه بعض**) منّا وقصدنا بها قتل إخواننا من السداد وهو القصد والمقاومة بها إلى وجوه بعض منهم.

قال القرطبي يعني ما مات معظم الصحابة رضي الله عنهم حتى وقعت بينهم الفتن

٦٥٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ الأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، (وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ اللَّهِ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَىٰ نِصَالِهَا بِكَفِّهِ.** ....

والمحن فرمى بعضهم بعضاً بالسهام وقاتل بعضهم بعضاً ذكر هذا في معرض التأسف على تغير الأحوال وحصول الخلاف لمقاصد الشرع من التعاطف والتواصل على قرب العهد وكمال الجد اهـ من حياة المفهم يعني أن أبا موسى قال ذلك حسرة وتأسفاً على ما وقع بين المسلمين من القتال بعد شهادة عثمان رضي الله عنه فتأسف على أن النبي صلّى الله عليه وسلم قد اهتم بدفع الضرر عن كل مسلم حتى لم يأذن في المرور بالنبل فيما بين المسلمين إلا ونصالها مقبوضة ولكنا وقعنا في القتال حتى سدّد بعضنا السهام في وجوه بعض والعياذ بالله من كل شرٍ وفتنة وحديث أبي موسى هذا قولٌ عام لجميع المكلفين بخلاف حديث جابر فإنه واقعة حال لا تستلزم التعميم ودلّ هذا الحديث أيضاً على أن الحكم لا يختص بالمسجد بل هو عام لجميع الأمكنة التي فيها جمع من الناس وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٤١٠] والبخاريُّ في المساجد [٤٥٢] وفي الفتن باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا [٧٠٧٥] وأبو داود في الجهاد باب النبل يدخل به المسجد [٢٥٨٧] وابن ماجه في الآداب باب من كان معه سهام فليأخذ بنصالها [٣٨٢٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٥٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد الله بن برّاد)** بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى **(الأشعري)** الكوفي صدوق من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(ومحمد بن العلاء)** الهمداني أبو كريب الكوفي **(واللفظ لعبد الله)** بن برّاد **(قالا حدثنا أبو أسامة)** حمّاد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(عن)** أبي بردة الصغير **(بريد)** بن عبد الله بن أبي بردة الكبير **(عن)** جدِّه **(أبي بردة)** الكبير عامر بن أبي موسى **(عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة بريد لثابت بن أسلم **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال إذا مرَّ أحدكم في مسجدنا أو في سُوقنا ومعه نبل)** أي سهم **(فليمسك على نصالها)** أي على نصال تلك النبل وحديدتها **(بكفه)** أي بيده وليس الكف طريقاً متعيناً في

أَنْ يُصِيبَ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ».

أَوْ قَالَ: **«لِيَقْبِضْ عَلَىٰ نِصَالِهَا».**

٦٥٠٨ ـ (٢٥٩١) (١٥٩) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالَ عَمْرٌو: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ. سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ أَشَارَ إِلَىٰ أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ. حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ».**

دفع الضرر عن الناس بل المراد الحرص على أن لا يصيب مسلماً بوجه من الوجوه خشية **(أن يصيب أحداً من المسلمين منها)** أي من تلك النبل وهو بيان مقدم لقوله **(بشيء)** وهو متعلق بيصيب والمعنى خشية أن يصيب أحداً من المسلمين بشيء منها قال بريد **(أو قال)** لي **(أبو بردة)** عندما روى لي هذا الحديث لفظة **(ليقبض على نصالها)** بدل قوله «فليمسك على نصالها» والشك من بريد.

ثم استدلّ المؤلف على الجزء السادس من الترجمة وهو النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٠٨ ـ (٢٥٩١) (١٥٩) **(حدثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(و)** محمد بن يحيى **(ابن أبي عمر)** العدني المكي **(قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب)** السختياني **(عن)** محمد **(بن سيرين سمعت أبا هريرة يقول)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم من أشار إلى أخيه)** المسلم أو إلى منْ في حكمه كالذميّ والمعاهد **(بحديدة)** لترويعه بغير حق أي حديدة كانت من رمح أو سيف أو سكين أو خنجرة **(فإن الملائكة)** أي ملائكة الرّحمة أو الحفظة **(تلعنه)** أي تدعو عليه بالبعد عن الجنة أول الأمر لأنه خوف مسلماً بإشارته وهو حرام لقوله صلّى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً أو ذمياً اهـ مبارق وقال النووي فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه اهـ. وقوله **(حتى)** كذا صحت الرواية بالاقتصار على حتَّى ولم يذكر المجرور بها استغناء عنه لدلالة الكلام عليه تقديره حتى يترك أو يدع وما أشبهه أي فإن الملائكة تلعنه حتى يدع ويترك ذلك الذي فعله من تخويف أخيه المسلم بالإشارة إليه بحديدة **(وإن كان)** المشير **(أخاه)** أي أخا المشار إليه **(لأبيه)** أي لأبي المشار إليه **(وأمه)** أي وإن كان المشير بحديدة أخاً

٦٥٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

٦٥١٠ ـ (٢٥٩٢) (١٦٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ ....

شقيقاً للمشار إليه يعني وإن كان هازلاً ولم يقصد ضربه غياً بالأخ الشقيق لأن الأخ الشقيق لا يقصد قتل أخيه غالباً اهـ من المبارق قال القرطبي يعني أن ذلك محرّم وإن وقع من أشفق الناس عليه وأقربهم رحماً وهو يشعر بمنع الهزل بذلك ثم قال ولعن النبي صلّى الله عليه وسلم للمشير بالسلاح دليل على تحريم ذلك مطلقاً جداً كان أو هزلاً ولا يخفى وجه لعن من تعمد ذلك لأنه يريد قتل المسلم أو جرحه وكلاهما كبيرة وأما إن كان هزلاً فلأنه ترويع مسلم ولا يحل ترويعه ولأنه ذريعة إلى القتل والجرح المحرَّمين.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٥٦] والبخاري في الفتن [٧٠٧٢] والترمذي في الفتن [٢١٦٣] وابن ماجه في الحدود [٦٢٠٤].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٥٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(عن)** عبد الله **(بن عون)** بن أرطبان المزني أبي عون البصري ثقة ثبت من (٦) من أقران أيوب روى عنه في (١١) باباً **(عن محمد)** بن سيرين **(عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** غرضه بيان متابعة ابن عون لأيوب السختياني وساق ابن عون **(بمثله)** أي بمثل حديث أيوب.

ثم استشهد المؤلف لهذا الحديث بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥١٠ ـ (٢٥٩٢) (١٦٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري ثقة من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدّثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(أخبرنا معمر)** بن راشد **(عن همّام بن منبه)** بن كامل الصنعاني **(قال)** همام **(هذا)** الذي أمليه عليكم من صحيفتي **(ما حدّثنا)** به **(أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همام **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا **(و)** منها **(قال**

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ. فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ. فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**».

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشيرُ) هكذا هو في جميع النسخ لا يشير بالياء بعد الشين على صيغة الخبر وهو صحيح فيكون نهياً بلفظ الخبر كقوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ وهو أبلغ من لفظ النهي اهـ نووي أي لا يشير (**أحدكم إلى أخيه**) المسلم ومن في حكمه (**بالسلاح**) ليروعه (**فإنه**) أي فإن الشأن والحال (**لا يدري أحدكم لعلّ الشيطان ينزع**) أي يرمي (**في يده**) ويحقق ضربته ورميته (**فيقع**) أحدكم (**في حفرة من النار**) بسبب قتل أخيه.

قوله «لعل الشيطان ينزع في يده» كذا ورد في روايات مسلم بالعين المهملة ومعناه إن الشيطان ينزع ويرمي في يده ويحقق ضربته وإن كان المشير لا يقصد ذلك وفي رواية البخاري «ينزغ» بالغين المعجمة ونزغُ الشيطان حمله وإغراؤه على الفساد يعني أن الشيطان ربما يوقع بينهما العداوة والفساد من أجل هذه الإشارة قوله «فيقع في حفرة من النار» هو كناية عن وقوعه في المعصية التي تفضي به إلى دخول النار وقال القاضي معنى ينزع بالعين المهملة أي يرمى في يده أي يدفع في يده ويحقق ضربته ومعنى ينزغ بالغين المعجمة الإغراء وحمله على تحقيق الضرب وتزيينه له لا سيّما عندما يحدث من غضب وتغير حال والهزل قد يفضي إلى جد اهـ قال الأبي التعليل بنزع الشيطان في يده يقتضي منع الإشارة حتى للتعليم لكن حديث عائشة في لعب الحبشة بالحراب في المسجد يخصّصُ ذلك وانظر لو أشار بالحديدة فمات المشار إليه خوفاً فكان الشيخ يقول إن قصد قتله قتل به والله أعلم اهـ منه.

قال القرطبي وقد نصَّ في هذه الرواية على صحة مراعاة الذريعة حيث قال «فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار» اهـ من المفهم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣١٧] والبخاري [٧٠٧٢].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث عشرة الأول حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثاني حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والثالث حديث سليمان بن صُرد ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والرابع حديث أنس ذكره للاستدلال به على

....

الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والخامس حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه خمس متابعات والسادس حديث هشام بن حكيم ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والسابع حديث جابر بن عبد الله ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعتين والثامن حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والتاسع حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والعاشر حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد والله أعلم.

* * *

٧٢٩ ـ (١٨) باب فضل إزالة الأذى من الطريق وحرمة تعذيب الهرَّة ونحوها وحُرمة الكبر والنهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله

٦٥١١ ـ (٢٥٩٣) (١٦١) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنْ سُمَيٍّ؛ مَوْلَىٰ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ. فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ. فَغَفَرَ لَهُ**».

---

٧٢٩ ـ (١٨) باب فضل إزالة الأذى من الطريق وحرمة تعذيب الهرَّة ونحوها وحُرمة الكبر والنهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله

«وفضل الضعفاء والخاملين والنهي عن قول هلك الناس والوصية بالخيار والإحسان إليهم واستحباب طلاقة الوجه والشفاعة فيما ليس بحرام ومجالسة الصالحين وفضل الإحسان إلى البنات».

٦٥١١ ـ (٢٥٩٣) (١٦١) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(قال قرأت على مالك عن سُمي مولى أبي بكر)** بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزوميّ مولاهم أبي عبد الله المدني ثقة من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي صالح)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل)** من المسلمين ولم أر أحداً من الشرّاح ولا ابن حجر عيَّن اسم هذا الرجل **(يمشي بطريق)** أي في طريق **(وجد)** أي رأى **(غصن)** شجر **(شوك)** نبت **(على الطريق)** أي فوق الطريق **(فأخره)** أي أزال ذلك الغصن عن الطريق **(فشكر الله له)** أي جازاه الله على تلك الحسنة **(فغفر له)** عطف تفسير على ما قبله.

قوله «فشكر الله له» أي رضي بفعله وقبله منه أو جازاه جزاء الشاكرين فسمى الجزاء شكراً أو أظهره لملائكته أو لمن شاء من خلقه الثناء عليه بما فعل من الإحسان بعبيده أو أثنى عليه بمحضر من الملائكة وفيه فضل إماطة الأذى وقد سبق في كتاب الإيمان أنها أدنى شعب الإيمان وهذا الحديث شامل لكل ما يحتمل أن يؤذي المارّة إما برائحته الكريهة أو بمنظره القبيح أو بإمكان أن ينزلق به إنسان أو ينجرح به أحد أو بمنع الناس عن المرور أو بالضغط عليهم فإيقاف السيَّارات في موضع ينسد به طريق العامة من الإيذاء الممنوع فسحب المرور لها حسنة لهم يكتب لهم به أجر.

٦٥١٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَىٰ ظَهْرِ طَرِيقٍ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لأُنَحِّيَنَّ هَـٰذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لاَ يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ**».

٦٥١٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٥٣٣] والبخاري في الأذان باب فضل التهجير إلى الظهر [٦٥٢] وفي المظالم باب من أخذ الغصن وما يؤذي الناس في الطريق فرمى به [٢٤٧٢] وأبو داود في الأدب باب إماطة الأذى من الطريق [٥٢٤٥] والترمذي في البرّ والصلة باب ما جاء في إماطة الأذى [١٩٥٨] وابن ماجه في الآداب باب إماطة الأذى عن الطريق [٣٧٢٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥١٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح السمّان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة سهيل لسمي مولى أبي بكر **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ رجل)** من المسلمين **(بغصن)** أي بفرع **(شجرة)** نبتت **(على ظهر طريق)** أي في هواء طريق **(فقال)** الرجل لنفسه **(والله لأنحينَّ)** أي لأبعدن ولأُزيلنَّ **(هذا)** الغصن **(عن)** هواء طريق **(المسلمين)** وممرهم كي **(لا يؤذيهم)** هذا الغصن في مرورهم فأزاله عن طريقهم **(فأدخل الجنّة)** بسبب إزالته عن طريق المسلمين وقوله لأنحين مضارع مسند إلى المتكلم من نحى المضعف من باب زكى بمعنى لأبعدن وأُزيلنَّ.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً فقال:

٦٥١٣ - (٠٠) (٠٠) **(حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد الله)** بن موسى العبسي بموحدة مولاهم أبو محمد الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا شيبان)** بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي نسبة إلى نحو بن شمس لا إلى علم النحو أبو معاوية البصري ثم الكوفي ثم البغدادي ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب

عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ. كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ**».

٦٥١٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ شَجَرَةً كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَطَعَهَا. فَدَخَلَ الْجَنَّةَ**».

(عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة الأعمش لسهيل بن أبي صالح **(عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال)** والله **(لقد رأيت رجلاً يتقلّب)** أي يتنعم **(في)** نعم **(الجنة)** وملاذها **(في شجرة)** أي بسبب قطع غصن شجرة **(قطعها من ظهر الطريق)** وفوقها **(كانت)** تلك الشجرة **(تؤذي الناس)** المارين في الطريق وقوله «رأيت رجلاً» إمّا يقظة أو مناماً كل محتمل ولا معارضة بين قوله هنا في شجرة قطعها وبين ما سبق من قوله بغصن شجرة فأخره لأنه يجمع بينهما بأن سبب الإيذاء هو الغصن فقطعه عن الشجرة وعبّر عنه في هذه الرواية بقطع الشجرة من إطلاق الكل وإرادة البعض.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥١٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني محمد بن حاتم)** بن ميمون السَّمين البغدادي صدوق من (١٠) **(حدثنا بهز)** بن أسد العمّي البصري ثقة من (٩) **(حدثنا حمّاد بن سلمة)** بن دينار الربعيّ البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم البناني البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أبي رافع)** الصّائغ نفيع بن رافع العدوي مولاهم مولى ابنة عمر بن الخطاب المدني نزيل البصرة ثقة من (٢) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي رافع لأبي صالح السمّان **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنَّ شجرة كانت تؤذي المسلمين)** في طريقهم **(فجاء رجل)** من المسلمين **(فقطعها)** أي فقطع غصنها لئلا يعارض ما سبق **(ف)** بسبب قطعها **(دخل الجنة)** بمحض فضل الله تعالى مجازاة له على قطعها.

٦٥١٥ ـ (٢٥٩٤) (١٦٢) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَمْعَةَ. حَدَّثَنِي أَبُو الْوَازِعِ. حَدَّثَنِي أَبُو بَرْزَةَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئاً أَنْتَفِعُ بِهِ. قَالَ: «**اعْزِلِ الأَذَىٰ عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ**».

قال الأبي الأظهر أنها كانت غير مملوكة لأحد وأما الشجرة المملوكة المتدلي أغصانها على الطريق التدلّي المؤذي للمارَّة فللمار أن يقطعها إذا ظهرت إذايتها أو يرفع أمرها إلى القاضي حتى يثبت ذلك عنده وقد رخص بعضهم في أكل ثمرها وكما يزال الأذى عن الطريق فكذا يمنع من إحداثه ومن أعظمه المساقي المحدثة في طريق الأجنّة وتجريتها على سطح الطريق وكذا المجاري من الحمامات والكنف إذا كان الطريق ضيقاً وإذا كان الطريق واسعاً جداً واتخذ المساقي في فناء حائط جاز لقوله في المدونة من حفر في فنائه حفرة فمات فيها حيوان فلا ضمان عليه قال لأنه فعل ما يجوز له اهـ منه.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي برزة رضي الله عنه فقال:

٦٥١٥ ـ (٢٥٩٤) (١٦٢) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد)** القطان **(عن أبان)** بالصرف وعدمه **(بن صمعة)** بفتحات ومهملتين بينهما ميم ويجوز إسكانها الأنصاريّ البصري والد عتبة الغلام المتعبد روى عن أبي الوازع في إماطة الأذى عن الطريق جابر بن عمرو ومسهر وابن سيرين وشهر بن حوشب وعدّة ويروي عنه (م) استشهاداً ويحيى بن سعيد القطان وخلق وثقه ابن معين والعجلي وأبو داود والنسائي وزاد أبو داود أنكر في آخر أيامه وقال في التقريب صدوق تغيّر آخراً من السابعة مات سنة [١٥٣] ثلاث وخمسين ومائة **(حدّثني أبو الوازع)** جابر بن عمرو الرَّاسبي البصري صدوق من (٣) روى عنه في (٢) بابين الفضائل والبر والصلة باب إماطة الأذى من الطريق **(حدثني أبو برزة)** الأسلمي نضلة بن عبيد المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه **(قال)** أبو برزة **(قلت يا نبي الله علمني شيئاً أنتفع به)** في الدنيا والآخرة فـ**(قال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اعزل الأذى)** أي أزل وأبعد **(عن طريق المسلمين)** وممرِّهم ما يُؤذيهم في مرورهم من الشوك والحجر مثلاً وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الآداب باب إماطة الأذى عن الطريق [٣٦٨١].

قال القرطبي: وفي هذا الحديث ما يدلُّ على الترغيب في إزالة الأذى والضرر عن المسلمين وعلى إرادة الخير لهم وهذا مقتضى الدين والنصيحة والمحبة.

٦٥١٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَبِي الْوَازِعِ الرَّاسِبِيِّ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ؛ أَنَّ أَبَا بَرْزَةَ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لاَ أَدْرِي. لَعَسَىٰ أَنْ تَمْضِيَ وَأَبْقَىٰ بَعْدَكَ. فَزَوِّدْنِي شَيْئاً يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**افْعَلْ كَذَا. افْعَلْ كَذَا ـ (أَبُو بَكْرٍ نَسِيَهُ) ـ وَأَمِرَّ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ**».

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه فقال:

٦٥١٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(أخبرنا أبو بكر)** عبد الله **(بن شعيب بن الحبحاب)** بمهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وفي آخره موحدة أيضاً بن صالح الأزدي البصري روى عن أبي الوازع الرَّاسبي في إماطة الأذى ويروي عنه (م ت) ويحيى بن يحيى وثقه أبو داود وقال ابنُ معين لا بأس به وقال في التقريب ثقة من السابعة **(عن أبي الوازع)** جابر بن عمرو **(الراسبيِّ)** بكسر السين المهملة بعدها باء موحدة نسبة إلى بني راسب قبيلة معروفة نزلت البصرة اهـ نووي البصري **(عن أبي برزة)** نضلة بن عبيد **(الأسلمي)** المدني **(أنَّ أبا برزة قال)** وهذا السند من رباعياته غرضه بيان متابعة أبي بكر لأبان بن صمعة **(قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني لا أدري)** ولا أعلم مدة حياتي وحياتك والله **(لعسى أن تمضي)** وتموت قبلي **(وأبقى)** حياً **(بعدك)** أي بعد وفاتك ولا أجد، من يعلمني حينئذ **(فزوّدني شيئاً)** أي علمني شيئاً يكون زاداً لي في ديني **(ينفعني الله)** عزَّ وجلَّ **(به)** في الدنيا والآخرة **(فقال)** لي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في تعليمه إيّاي **(افعل كذا)** من الخير **(افعل كذا)** وكذا قال يحيى بن يحيى **(أبو بكر)** بن شعيب **(نسيه)** أي نسي ذلك المأمور به الذي أمر به النبي صلّى الله عليه وسلم أبا برزة **(و)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي برزة أيضاً **(أمرَّ)** أي أزل **(الأذى)** أي ما يُؤذي المسلمين **(عن الطريق)** أي عن طريقهم وممرّهم قال القرطبي قوله: «وأمر الأذى» هكذا روايتي ورواية عامّة الشيوخ براء مشددة من المرور بمعنى نحِّ وأزل وعند الطبري (وأمز) بزاي معجمة ساكنة من الميز يقال ميزت الشيء من الشيء أبنته عنه وفي المصباح مزته ميزاً من باب باع عزلته وفصلته عن غيره أي أزله من الطريق وميزه عنه وعند ابن ماهان «أخّره» وكلها بمعنى واحد اهـ من المفهم.

٦٥١٧ ـ (٢٥٩٥) (١٦٣) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ الضُّبَعِيُّ. حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، (يَعْنِي ابْنَ أَسْمَاءَ)، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ. سَجَنَتْهَا حَتَّىٰ مَاتَتْ. فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ. لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا. وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»**.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو حرمة تعذيب الهرة ونحوها بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٥١٧ ـ (٢٥٩٥) (١٦٣) **(حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء بن عبيد)** بن مخراق **(الضبعي)** بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو عبد الرحمن البصريّ ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا)** عمّي **(جويرية يعني ابن أسماء)** بن عبيد الضبعي البصري صدوق من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن نافع)** مولى ابن عمر **(عن عبد الله)** بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهذا السند من رباعيّاته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عُذِّبت امرأة)** قال في تنبيه المعلم هي امرأة حميرية سوداء طويلة أو من بني إسرائيل انظر مستند ذلك في كتابنا من قصص الماضين [ص ٣٤٦ ـ ٣٤٨] اهـ منه وقد مرّت قصة هذه المرأة من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في كتاب الكسوف وأن النبي صلّى الله عليه وسلم رآها حين شاهد النَّار في أثناء صلاة الكسوف وذكر في بعض الروايات هناك أنها كانت امرأة حميرية سوداء طويلة أو من بني إسرائيل **(في هرّة)** أي بسبب هرّة **(سجنتها)** أي سجنت المرأة تلك الهرة وحبستها عن طلب أرزاقها **(حتى ماتت)** جوعاً والهرّة الحيوان تعادي الفئران طوّاف على الناس غالباً **(فدخلت)** المرأة **(فيها)** أي بسبب تلك الهرة أي بسبب حبسها ومنعها من الطعام **(النار)** الأخرويَّة **(لا هي)** أي لا تلك المرأة لا ملغاة لا عمل لها لدخولها على المعرفة أو عاملة عمل ليس أي ليست تلك المرأة **(أطعمتها)** أي أطعمت تلك الهرَّة بطعام من عندها **(و)** لا **(سقتها)** بماء من عندها **(إذ هي)** أي تلك المرأة **(حبستها)** أي منعت تلك الهرة عن طلب أرزاقها والظرف متعلق بأطعمتها أي ليست أطعمتها ولا سقتها وقت حبسها ومنعها عن طلب أرزاقها **(ولا هي)** معطوف على جملة قوله لا هي أطعمتها أي وليست تلك المرأة **(تركتها)** أي تركت تلك الهرّة وأطلقتها حالة كون الهرة **(تأكل من خشاش الأرض)** وحشراتها وهوامِّها فلا تموت

٦٥١٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ خَالِدٍ. جَمِيعاً عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ جُوَيْرِيَةَ.

٦٥١٩ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، ....

جوعاً قال الأبي والحديث أصلٌ في منع تعذيب الحيوان آدمياً كان أو غيره وأن من وجوه تعذيبه منعه الأكل والموجب للعقوبة المذكورة فيه مجموع الأمرين الحبس والمنع من الأكل ولو حبستها وغفلت أن تطعمها حتى ماتت فهو من القتل خطأً «وخشاش الأرض» هوامُّها وحشراتها وفي الخاء الفتح والكسر والضم اهـ سنوسي وأمَّا الخشاش بالكسر لا غير فهو الذي يدخل في أنف البعير من خشب وأما الخشاش بالفتح فهو الماشي من الرجال قال الجوهريُّ وقد يضمُّ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاريُّ في بدء الخلق باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه [٣٣١٨] وفي موضع آخر.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٥١٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني هارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي أبو موسى البزاز المعروف بالحمّال بالمهملة **(وعبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد)** بن برمك البرمكي أبو محمد البصري ثم البغدادي ثقة من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(جميعاً عن معن بن عيسى)** بن يحيى الأشجعي أبي يحيى القزّاز المدني ثقة من(١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خُماسياته غرضه بيان متابعة بن أنس لجويرية بن أسماء وساق مالك بن أنس **(بمعنى حديث جويرية)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٥١٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه نصر بن عليّ)** بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي أبو عمر البصريّ **(الجهضميُّ)** ثقة ثبت من (١٠) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا عبد الأعلى)** بن عبد الأعلى الساميُّ أبو محمد البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(عن عبيد الله بن عُمر)** بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العُمريّ المدني ثقة من

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ أَوْثَقَتْهَا. فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا. وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ»**.

٦٥٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

٦٥٢١ ـ (٢٥٩٦) (١٦٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَٰذَا ....

---

(٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة عُبيد الله لجويرية **(قال)** ابن عمر **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذّبت امرأة في هرَّة)** أي بسبب هرَّة وفي هنا بمعنى الباء السببية كما هو معلوم عند علماء العربية **(أوثقتها)** أي ربطتها وجعلتها في الوثاق **(فلم تطعمها)** بضم التاء من الإطعام أي لم تطعمها طعامها في الوثاق **(ولم تسقها)** بفتح التاء وكسر القاف من السّقي أي لم تعط لها شرابها من الماء في الوثاق **(ولم تدعها)** أي لم تتركها مطلقة مرسلة حالة كونها **(تأكل من خشاش الأرض)** وهوامّها وحشراتها كالفئران والجُعلان والحيّات.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في الشاهد لحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٥٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا نصر بن علي الجهضميُّ حدثنا عبد الأعلى)** بن عبد الأعلى **(عن عبيد الله)** بن عمر **(عن سعيد)** بن أبي سعيد **(المقبري عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** غرضه بيان متابعة سعيد المقبري لنافع مولى ابن عمر ولكنها متباعة ناقصة وساق المقبريُّ **(بمثله)** أي بمثل حديث نافع عن ابن عمر.

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن عمر بحديث أبي هريرة رضي الله عنهم فقال:

٦٥٢١ ـ (٢٥٩٦) (١٦٤) **(حدّثنا محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام **(حدثنا معمر)** بن راشد **(عن همّام بن منبّه)** اليماني **(قال)** همّام **(هذا)** الحديث

مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَّاءِ هِرَّةٍ لَهَا، أَوْ هِرٍّ. رَبَطَتْهَا. فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا. وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتْهَا تُرَمْرِمُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ. حَتَّىٰ مَاتَتْ هَزْلاً»**.

الذي أمليه عليكم **(ما حدّثنا)** به **(أبو هريرة)** رضي الله عنه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همّام **(أحاديث منها)** أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلتْ امرأة)** قيل هي حميرية وقيل هي إسرائيلية **(النّار)** وهذا السند من خماسياته وظاهره أنها عذّبت حقيقة أو بالحساب والمناقشة على الهرّة قيل وكانت كافرةً والأصحّ أنها مسلمة وإنما دخلت النار بهذا الإثم كذا في المناوي **(من جرّاء هرّة)** مملوكة **(لها)** أي من أجل هرة كانت لها يُمدّ ويقصر يقال من جرّائك ومن جرّاك ومن جريرتك ومن أجلك بمعنىً اهـ نووي قال في القاموس من «جرَّاك» بفتح الجيم وتشديد الراء وتخفيفها ويُمدّ ويقصر ومن جريرتك بمعنى من أجلك اهـ **(أو)** قال أبو هريرة من جراء **(هرٍّ)** لها بحذف الهاء قال القرطبي وظاهر هذا أن الهرّ يملك لأنه صلّى الله عليه وسلم أضاف الهرّ للمرأة باللام التي هي ظاهرة في الملك **(ربطتها فلا هي)** أي فليست هي **(أطعمتها ولا هي أرسلتها)** أي أطلقتها حالة كون الهرة **(ترمرم)** أي تأكل **(من خشاش الأرض)** وقوله **(حتى ماتت)** الهرّة **(هزْلاً)** أي جوعاً متعلق بربطتها وقوله «تُرَمْرِم» بضم التاء وفتح الراء وسكون الميم الأولى وكسر الراء الثانية هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها «تُرمم» بضم التاء وكسر الميم الأولى وراء واحدة وفي بعضها «ترم» بفتح التاء وضم الراء وتشديد الميم قال صاحب الأفعال رممت الأمر أصلحته ورم العظم صار رميماً ورم الحبل انقطع ورمت الشاة تناولت النبات بشفتيها قال القاضي ويقال رمرم بإظهار التضعيف في الراء من الرمرام وهو الحشيش أي أكلته واشتق لها فعلاً منه وكلها ترجع إلى الأول والله أعلم اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٦١] وابن ماجه في الزهد باب ذكر التوبة [٤٣١٠].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو تحريم الكبر بحديثي أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٥٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْدِيُّ. حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الأَغَرِّ؛ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْعِزُّ إِزَارُهُ. وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ. فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ**».

٦٥٢٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أحمد بن يوسف)** بن خالد بن سالم **(الأزدي)** السلمي النيسابوري ثقة من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا عمر بن حفص بن غياث)** بن الطلق النخعي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث النخعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا الأعمش حدثنا أبو إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي **(عن أبي مسلم)** هو **(الأغرّ)** بن عبد الله أو ابن سليك مولى أبي هريرة وأبي سعيد كانا اشتركا في عتقه فهو مولى لهما المدني نزيل الكوفة روى عنهما ويروي عنه (م عم) وأبو إسحاق ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(أنّه)** أي أن أبا مسلم **(حدّثه)** أي حدّث لأبي إسحاق السبيعي **(عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سباعياته **(قالا)** أي قال أبو سعيد وأبو هريرة **(قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم)** فيما يرويه عن ربه **(العزُّ)** وهي صفة أثرها غلبته تعالى على غيره **(إزارُهُ)** أي إزار الله سبحانه وتعالى والإزار صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها ولا نكيفها ولا نمثلها **(والكبرياء)** وهي صفة أثرها تنزهه تعالى عن كل ما لا يليق به **(رداؤه)** تعالى والرداء صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها ولا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **(فمن ينازعني)** أي فمن يشاركني فيهما بادعائهما والتخلق بهما **(عذبته)** عذاباً شديداً إن استحلهما فهو كافر مخلّد في النار وإلا فهو عاص مرتكب كبيرة وهذا وعيد شديد في الكبر مصرّح بتحريمه وتفسيرنا هذا هو المذهب الحقُّ وما سواه باطل ولا تغتر بقول المؤولين فتهلك.

قال القرطبي قوله «العزّ إزاره والكبرياء رداؤه» إلخ كذا جاء هذا اللفظ في رواية مسلم مفتتحاً بالغيبة ثم التفت إلى التكلم وهذا على عكس قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]، فالتفت من الخطاب إلى الغيبة وهي طريقة عربية معروفة يسميها البديعيون بالمحسنات اللفظية وقد جاء هذا الحديث في غير كتاب مسلم بلفظ «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قصمته ثم ألقيته في النار»

٦٥٢٣ ـ (٢٥٩٦) (١٦٤) حدّثنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ. حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ «**أَنَّ رَجُلاً قَالَ: وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ.** ....

رواه أبو داود بهذا اللفظ [٤٠٩٠] وأصل الإزار ما يستر به أسافل البدن ويشدُّ على الوسط والرداء ما يستر به أعالي البدن ويجعل على الكتفين والمقصود من الحديث أن العزّ والعظمة والكبرياء من أوصاف الله تعالى الخاصّة به التي لا تنبغي لغيره فمن تعاطى شيئاً منها أذله الله تعالى وصغّره وحقّره وأهلكه كما قد أظهره من سنته في المتكبرين السابقين واللاحقين اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في اللباس باب ما جاء في الكبر [٤٠٩٠] وابن ماجه في الزهد باب البراءة من الكبر والتواضع [٤٢٢٧].

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى بحديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه فقال:

٦٥٢٣ ـ (٢٥٩٦) (١٦٤) (**حدّثنا سويد بن سعيد**) بن سهل الهرويّ أبو محمد الحدثاني صدوق من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**عن معتمر بن سليمان**) بن طرخان التيمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن أبيه**) سليمان بن طرخان التيميّ البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثنا أبو عمران الجوني**) بفتح الجيم نسبة إلى جون بن عوف بطن من الأزد كما في لبّ اللباب عبد الملك بن حبيب الأزديُّ البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**عن جندب**) بن عبد الله بن سفيان البجلي أبي عبد الله الكوفي ثم البصري ثم المصري رضي الله عنهم وهذا السند من خماسياته (**أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّث**) أي أخبر لنا (**أن رجلاً**) لم أر من ذكر اسم هذا الرجل (**قال والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال**) في شأن ذلك الرجل الحالف (**مَنْ ذا الذي**) أي من الذي (**يتألّى**) ويحلف (**عليَّ**) أي على شأني على (**أن لا أغفر**) أنا (**لفلان**) قوله «والله لا يغفر الله لفلان» قال الطبري قطعه بذلك حكم على الله سبحانه وذلك جهل بأحكام الربوبية اهـ قوله «من ذا الذي يتألى» أي يحلف من الأليّة على وزن غنية وهي اليمين وفيه دلالة لمذهب أهل السنة من غفران الذنوب بلا

فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ. وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» أَوْ كَمَا قَالَ.

توبة إذا شاء الله غفرانها اهـ نووي قال القرطبي «وقول المتألّي والله لا يغفر الله لفلان» ظاهر في أنه قطع بأن الله تعالى لا يغفر لذلك الرجل وكأنه حكم على الله وحجر عليه وهذه نتيجة الجهل بالأحكام الإلهية والإدلال على الله تعالى بما اعتقد أن له عنده من الكرامة والحظ والمكانة ولذلك المذنب من الخسة والإهانة فإن كان هذا المتألي مستحلاً لهذه الأمور فهو كافر فيكون إحباط عمله لأجل الكفر كما يحبط عمل الكفار وأمّا إن لم يكن مستحلاً لذلك وإنما غلب عليه الخوف فحكم بإنفاذ الوعيد فليس بكافر ولكنَّه مرتكب كبيرة فإنه قانط من رحمة الله فيكون إحباط عمله بمعنى أن ما أوجبت له هذه الكبيرة من الإثم يربي على أجر أعماله الصالحة فكأنه لم يسبق له عملٌ صالح اهـ من المفهم.

وقول الله تعالى: «من ذا الذي يتألّى عليَّ أن لا أغفر لفلان» استفهام على جهة الإنكار والوعيد ويستفاد منه تحريم الإدلال على الله تعالى ووجوب التأدب معه في الأقوال والأحوال وأن حق العبد أن يعامل نفسه بأحكام العبودية ومولاه بما يجب له من الأحكام الإلهية والربوبية وقوله (**فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك**) دليلٌ على صحة مذهب أهل السنة أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وهو موجب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]، وأن لله تعالى أن يفعل في عبيده ما يشاء وقد بينا الإحباط المذكور في هذا الحديث اهـ مفهم (**أو**) الحديث (**كما قال**) النبي صلّى الله عليه وسلم شك من الراوي فيما قاله النبي صلّى الله عليه وسلم هل قال هذا اللفظ المذكور أو غيره أو ممن دونه فيما قاله كقوله «قد عفوت لفلان وأفسدت عملك» وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

قال الأبي قوله «قد غفرت لفلان» حجة لأهل السنة في أن الله سبحانه يغفر الكبائر بلا توبة إن شاء ذلك «قوله وأحبطت عملك» قال القاضي احتجت به المعتزلة في أن الذنوب تحبط الأعمال ولا حجة فيه لأن هذا المتألّي إن كان قانطاً من رحمة الله سبحانه ومكذباً بها فهو كافر والكفر يحبط العمل الصالح وإن لم يكن كذلك وإنما كان مذهبه تنفيذ الوعيد في العصاة فيكون أحبطت عملك مجازاً عن رجحان معصيته بما قاله

٦٥٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ»**.

واعتقده على طاعته حتى كأنه لا حسنة له قال الأبي يعني برجحان معصيته أنه من إحباط الموازنة لا خلاف فيه وإنما الخلاف في إحباط عدم اعتبار الحسنات لاقتراف السيئات فالمعتزلة تثبته وأهل السنة ينفونه اهـ من الأبي.

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو فضل الضعفاء والخاملين بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني سويد بن سعيد**) بن سهل الهرويّ الأصل ثم الحدثاني (**حدثني حفص بن ميسرة**) العقيلي مصغراً أبو عمر الصنعاني ثقة من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن العلاء بن عبد الرحمن**) بن يعقوب الجهني المدني صدوق من (٥) (**عن أبيه**) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني ثقة من (٣) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رُبَّ**) رجل (**أشعث**) أي متلبد الشعر مغبره غير مدهون ولا مرجَّل (**مدفوع بالأبواب**) أي مطرود عنهم على الأبواب ممنوع من الدخول عليهم احتقاراً له يعني لا قدر له عند الناس (**لو أقسم على الله**) أي لو حلف بالله على وقوع شيء سواء كان جلب منفع أو دفع مضرة (**لأبرّه**) الله تعالى أي لجعله باراً في قسمه وافياً أي لأوقع الله تعالى ذلك الشيء الذي حلف عليه إكراماً له بإجابة سؤاله وصيانته من الحنث في يمينه وذلك لعظم منزلته عند الله تعالى وإن كان حقيراً عند الناس وقيل معنى القسم هنا الدعاء وإبراره إجابته اهـ نووي بتصرف والمعنى على هذا القيل من لو دعا الله لأجابه. قوله «رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب» مبتدأ وصفة وجملة لو الشرطية خبره والأشعث المتلبد الشعر غير المدهن والمدفوع بالأبواب أي عن الأبواب فلا يترك بقربها احتقاراً له ويصح أن يكون معناه يدفع بسد الأبواب في وجهه ربما أراد دخول باب من الأبواب أو قضاء حاجة من الحوائج وقوله «لو أقسم على الله لأبرَّه» أي لو وقع منه قسم على الله في شيء لأجابه الله تعالى فيما سأله إكراماً له ولطفاً به وهذا كما تقدم من قول أنس بن النضر لا والله لا تكسر ثنية الربيع أبداً فأبر الله قسمه بأن جعل في قلوب الطالبين للقصاص الرضا بالدية بعد أن أبوا قبولها ولقد

٦٥٢٥ ـ (٢٦٠٠) (١٦٨) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**».

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: ....

أبعد من قال إن القسم هنا هو الدّعاء من جهة اللفظ والمعنى اهـ من المفهم وحاصل معنى الحديث إن الذين يزعمهم الناس ضعفاء ولا يعترفون لهم بفضل قد تكون منزلتهم عند الله رفيعة حيث يحلفون توكلاً على الله سبحانه فيحقق الله سبحانه ما أقسموا عليه.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله.

ثم استدل المؤلف على الجزء السادس من الترجمة وهو النهي عن قول هلك الناس بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٢٥ ـ (٢٦٠٠) (١٦٨) **(حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** الحارثي المدني ثقة من (٩) **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري ثقة من (٨) **(عن سهيل بن أبي صالح)** السمان **(عن أبيه)** أبي صالح ذكوان الزيات **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميميُّ **(قال قرأت على مالك)** بن أنس **(عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذان السندان من خماسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الرجل)** منكم **(هلك الناس فهو)** أي فذلك الرجل القائل فهو مبتدأ خبره **(أهلكهم)** بالرفع على أنه اسم تفضيل يعني أن ذلك الرجل القائل أشد منهم هلاكاً وأسوأ حالاً بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه وزعمه أنه خير منهم وأما إذا قال ذلك تفجعاً على ذهاب الصالحين ونقصهم عمن مضى من الأولين فليس من ذلك لأن الأول عنوان الكبر والثاني عنوان الإشفاق وتعظيم السَّلف والتقصير بالنفس وقيل إنه في المبتدعة الذين يقولون هلك الناس واستوجبوا الخلود بمعاصيهم ويقنطون الناس من رحمة الله **(قال أبو إسحاق)** إبراهيم بن

لاَ أَدْرِي، أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْبِ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ.

٦٥٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ. ح وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ. جَمِيعاً عَنْ سُهَيْلٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

سفيان رواية صحيح مسلم رحمه الله تعالى (**لا أدري**) ولا أعلم أن لفظة. (**أهلكهم بالنصب**) على أنه فعل ماض من الإهلاك والجملة الفعلية خبر لهو المعنى حينئذ أن الذي قال لهم ذلك مقنّطاً لهم هو الذي أهلكهم بهذا القول فإن الذي يسمعه قد ييأس من رحمة الله تعالى فيهلك وقد يغلب على القائل رأي الخوارج فيهلك الناس بالخروج عليهم ويشق عصاهم بالقتال وغير ذلك والمراد أن من قال هلك الناس فقد جعلهم هلكى وظن فيهم الهلاك من غير تحقيق ولا دليل من جهة الله تعالى والمعنى على هذه الرواية غير واضح فرواية الرفع أولى وأوضح (**أو**) أن هذه اللفظة هو (**أهلكهُم بالرفع**) على أنه اسم تفضيل خبر لهو وهذه الرواية أوضح في المعنى كما قلنا آنفاً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٤٢] وأبو داود [٤٩٨٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه فقال:

٦٥٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا يزيد بن زريع**) التميمي العيشي بتحتانية أبو معاوية البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**عن روح بن القاسم**) التميمي البصري ثقة من (٦) روى عنه في (١١) باباً (**ح وحدثني أحمد بن عثمان بن حكيم**) بن دينار الأوديُّ الكوفي ثقة من (١١) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا خالد بن مخلد**) البجلي الكوفي القطواني نسبة إلى قطوان محلة في الكوفة صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**عن سليمان بن بلال**) التيمي المدني ثقة من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**جميعاً**) أي كلٌّ من روح بن القاسم وسُليمان بن بلال رويا (**عن سهيل**) بن أبي صالح (**بهذا الإسناد**) يعني عن أبي صالح عن أبي هريرة غرضه بيان متابعتهما لحمّاد بن سلمة وساقا (**مثله**) أي مثل حديث حمّاد بن سلمة.

ثم استدل المؤلف على الجزء السابع من الترجمة وهو الوصية بالجار والإحسان إليهم بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٥٢٧ ـ (٢٦٠١) (١٦٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ. ح وَحدَّثنَا قُتَيْبَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، (يَعْنِي الثَّقَفِيَّ)، سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بْنَ سَعِيدٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ، (وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ)؛ أَنَّ عَمْرَةَ حَدَّثَتْهُ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيُوَرِّثَنَّهُ**».

٦٥٢٧ ـ (٢٦٠١) (١٦٩) **(حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس ح وحدثنا قتيبة ومحمد بن رمح عن اللّيث بن سعد ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة)** بن سليمان الكلاعي الكوفي قيل اسمه عبد الرحمن ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(ويزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي ثقة من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(كلّهم)** أي كلّ من هؤلاء الأربعة من مالك بن أنس وليث بن سعد وعبدة بن سليمان ويزيد بن هارون رووا **(عن يحيى بن سعيد)** بن قيس الأنصاريّ المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٦) باباً **(ح وحدّثنا محمد بن المثنى واللفظ له حدثنا عبد الوهّاب)** بن عبد المجيد **(يعني الثقفي)** البصري **(سمعت يحيى بن سعيد)** الأنصاري **(أخبرني أبو بكر وهو ابنُ محمد بن عمرو بن حزم)** الأنصاري المدني ثقة من (٥) روى عنه في (٥) أبواب «وأبو بكر» اسمه وكنيته واحد **(أن عمرة)** بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية المدنية ثقة من (٣) روى عنها في (٧) أبواب **(حدثته)** أي حدثت لأبي بكر **(أنها سمعت عائشة)** رضي الله عنها وهذه الأسانيد الأربعة كلها من خماسياته **(تقول)** عائشة **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما زال جبريل)** الأمين عليه السلام **(يُوصيني)** ويأمرني **(بالجار)** أي بالإحسان إلى الجار ومواصلتهم وأكثر عليّ الوصيّة **(حتى ظننت أنه)** أي أن جبريل **(ليورثنّه)** أي ليحكم له الإرث مني أي ليأتيني من الله تعالى بحكم كونه وارثاً واستدلّ به الأبيّ على أن المراد بالجار هنا هو الجار المسلم ولا يدخل فيه الذميّ لأنه لا يرثُ المسلم وهذا الاستدلال ضعيف لأنّ مراده أن الجار يكون وارثاً بحكم جواره إلا أن يكون هناك مانع من الإرث كاختلاف الدين وهذا صادق في جميع الورثة فإنهم يرثون بقرابتهم فيقال فيهم إنهم ورثة مع أن الكافر منهم لا يرث المسلم لقيام المانع

٦٥٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ. حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

وسيأتي قريباً في حديث جابر أن الجار المشرك له حق الجوار والله سبحانه أعلم.

وقوله «يوصيني بالجار» أي بالإحسان إليه وحسن العشرة معه واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلديّ والمقيم والمواطن والنافع والضارّ والقريب والأجنبي والأقرب داراً والأبعد وله مراتب بعضها أعلى من بعض وقد أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو المشرك له حق الجوار وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم له حق الجوار والإسلام والرحم اهـ من فتح الباري [١٠/ ٤٤٢].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٢٣٨] والبخاري في الأدب باب الوصية بالجار [٦٠١٤] وأبو داود في الأدب باب في حق الجار [١٥١٥] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في حق الجوار وابن ماجه في الآداب باب حق الجوار [٣٧١٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٥٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم)** سلمة بن دينار المخزوميُّ المدني الفقيه صدوق من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(حدّثني هشام بن عروة)** ثقة من (٥) **(عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عائشة عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة عروة لعمرة وساق عروة **(بمثله)** أي بمثل حديث الرَّاوي السابق الذي هو عمرة بنت عبد الرحمن ولو قال: «بمثلها» لكان أوفق وأقعد ولعل ما هنا تحريف من النساخ والصواب ما قلنا.

قال الأبي الجار من كان بينك وبينه اتصال في المسكن ويدخل فيه الجار في الحائط والحانوت وسواءٌ كان بملك أو كراء ولا يدخل الذميّ لأن قوله يورّثه يخرجه وقدر الاتصال في المسكن حدّه بعضهم بأربعين داراً اهـ قال القرطبي قد تقدّم أن الجار

٦٥٢٩ ـ (٢٦٠٢) (١٧٠) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»**.

يقال على المجاور في الدار وعلى الدّاخل في الجوار وكلّ واحد منهما له حق ولا بدّ من الوفاء به وقد تقدم قوله صلّى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» رواه أحمد ومسلم وقوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» متفق عليه ولما أكد جبريل على النبي صلّى الله عليه وسلم حق الجوار وكثر عليه من ذلك غلب على ظن النبي صلّى الله عليه وسلم أن الله سيحكم بالميراث بين الجارين وهذا يدل على أن هذا الجار هنا هو جار الدار لأن الجار بالعهد قد كان من أول الإسلام يرث ثم نسخ ذلك كما تقدم فإن كان هذا القول صدر من النبي صلّى الله عليه وسلم في أول الأمر فقد كان التوارث مشروعاً فمشروعيته واقعة فتعين أن المراد بالجوار في هذا الحديث هو جوار الدار والله تعالى أعلم.

ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٥٢٩ ـ (٢٦٠٢) (١٧٠) **(حدثني عبيد الله بن عمر)** بن ميسرة الجشمي مولاهم أبو شعيب **(القواريريُّ)** البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا يزيد بن زريع)** التيمي البصري ثقة من (٨) **(عن عمر بن محمد)** بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمريّ المدني ثقة من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبيه)** محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر **(قال)** أبوه محمد بن زيد **(سمعت)** جدّي عبد الله **(بن عمر)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريلُ)** عليه السلام **(يوصيني بالجار)** أي يأمرني بالإحسان إلى الجار وحسن المعاشرة معه **(حتى ظننت أنه)** أي أن جبريل **(سيورِّثُهُ)** أي سيأتيني من الله تعالى بحكم إرثه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب الوصاة بالجار [٦٠١٥].

قال النووي في هذه الأحاديث الوصية بالجار وبيان عظم حقه وفضيلة الإحسان إليه اهـ.

٦٥٣٠ ـ (٢٦٠٣) (١٧١) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لإِسْحَاقَ ـ (قَالَ أَبُو كَامِلٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**».

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة بحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه فقال:

٦٥٣٠ ـ (٢٦٠٣) (١٧١) (**حدثنا أبو كامل الجحدري**) فضيل بن حسين البصري (**وإسحاق بن إبراهيم**) المروزي (**واللفظ لإسحاق قال أبو كامل حدثنا وقال إسحاق أخبرنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي**) بفتح العين وتشديد الميم نسبة إلى بني العم بطن من تميم وعبد الصمد البصري ثقة من كبار (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا أبو عمران الجوني**) عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي البصري ثقة من (٤) (**عن عبد الله بن الصامت**) الغفاري البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبي ذر**) الغفاري جندب بن جنادة الغفاري الربذيّ رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو ذر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر إذا طبخت**) لحماً وجعلت له (**مرقةً فأكثر ماءها**) أي ماء المرقة (**وتعاهد**) أي تذكر (**جيرانك**) بتلك المرقة وأهدها إليهم وواسهم بها لتوفي حقوق الجيران قال في القاموس التعهُّد والتعاهد والاعتهاد أن يلتزم محافظة شيء ويتفقد أحواله ولا تغفل عنه أصلاً يقال تعهد وتعاهد واعتهده إذا تفقده وأحدث العهد به اهـ وفي السنوسي وهذا أمر ندب وإرشاد إلى مكارم الأخلاق قال الأبي قوله (جيرانك) جمع جار ولكن يخصّصه قوله في الآخر ثم انظر أهل بيت من جيرانك فبالبيت الواحد يخرج من العهدة اهـ ومعنى «وتعاهد جيرانك» أي وابحث عن أحوالهم وأعطهم من المرقة إن احتاجوا إليه وفيه فضل الإيثار وأن يقلل الرجل من ترفهه وتنعمه ليسد حاجة أخيه المسلم وقوله «فأكثر ماءها» تنبيه لطيف على تيسير الأمر على البخيل إذا الزيادة المأمور بها إنما هي فيما ليس له ثمن وهو الماء ولذلك لم يقل إذا طبخت مرقة فأكثر لحمها أو طبيخها إذ لا يسهل ذلك على كل أحد وهذا الأمر على جهة الندب والحض على مكارم الأخلاق وإرشاد إلى محاسنها لما يترتب عليه من المحبة وحسن

٦٥٣١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي: **«إِذَا طَبَخْتَ مَرَقاً فَأَكْثِرْ مَاءَهُ. ثُمَّ انظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»**.

العشرة والألفة ولما يحصل له من المنفعة ودفع الحاجة والمفسدة فقد يتأذى الجار بقتار «بضم القاف دخان ذو رائحة خاصة ينبعث من الشواء والطبيخ» أي برائحة قدر جاره وعياله وصغار ولده ولا يقدر على التوصل إلى ذلك فتهيج من ضعفائهم الشهوة ويعظم على القائم عليهم الألم والكلفة وربما يكون يتيماً أو أرملة ضعيفة فتعظم المشقة ويشتد منهم الألم والحسرة وكل ذلك يندفع بتشريكهم في شيء من الطبيخ يدفع إليهم فلا أقبح من منع هذا النزر اليسير الذي يترتب عليه هذا الضرر الكبير اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١٤٩/٥] والترمذي في الأطعمة باب ما جاء في إكثار ماء المرقة [١٨٣٣] وابن ماجه في الأطعمة باب من طبخ فليكثر ماءه [٣٤٠٥].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٥٣١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا)** عبد الله **(بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي ثقة ثقة من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(أخبرنا شعبة ح وحدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني وهذا التحويل لا فائدة فيه وإسقاطه أولى والله أعلم **(حدثنا ابن إدريس أخبرنا شعبة عن أبي عمران الجوني)** عبد الملك بن حبيب الأزدي **(عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر)** رضي الله عنه وهذان السندان من سداسياته غرضه بيان متابعة شعبة لعبد العزيز بن عبد الصمد العمّي **(قال)** أبو ذر **(إنَّ خليلي)** محمداً **(صلّى الله عليه وسلم أوصاني)** أي أمرني بإكثار المرق إذا طبخت لحماً أو طبيخاً فقال لي **(إذا طبخت مرقاً)** أي شيئاً له مرق **(فأكثر ماءه ثم)** بعدما طبخت **(انظر)** أي ابحث عن أحوال **(أهل بيت من جيرانك)** فإن كان بهم فاقة **(فأصبهم)** أي ناولهم وأعطهم وأهد لهم **(منها)** أي من تلك المرقة إهداءً **(بـ)** قدر **(معروف)** عند الناس أي بشيء يهدى مثله عرفاً

....

تحرزاً من القليل المختصر فإنه وإن كان مما يهدى فقد لا يقع ذلك الموقع فلو لم يتيسر إلا القليل المختصر فليهده ولا يحتقره كما جاء في الحديث الآخر «لا تحتقرنّ من المعروف شيئاً» ويكون المهدي له مأموراً بقبول ذلك المحتقر والمكافأة عليه ولو بالشكر لأنه وإن كان قدره محتقراً دليل على تعلق قلب المهدي بجاره اهـ من المفهم قال الأبي وإن لم يكن مع المرق لحم هو بحسب الحال من كثرة اللحم وقلّته.

«تتمة» قال ابن أبي جمرة حفظ الجار من كمال الإيمان وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسّلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية وقد نفى النبي صلّى الله عليه وسلم الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه وهي مبالغة تنبىء عن تعظيم حق الجار وإن إضراره من الكبائر ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح والذي يشمل الجميع إرادة الخير له وهو عظة بالحسن والدعاء له بالهداية وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب الإضرار له فيه بالقول والفعل والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسن على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه وذكر محاسنه له والترغيب فيه برفق ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضاً ويستر عليه زلله عن غيره وينهاه برفق فإن أفاد فيه ذلك وإلا فيهجره قاصداً تأديبه مع إعلامه ليكف وأما حد الجوار فجاء عن عليٍّ رضي الله عنه قال من سمع النداء فهو جار والمراد به النداء بصوت معتدلاً لا بالآلة المعروفة الآن وقيل من صلّى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار وعن عائشة رضي الله عنها حدّ الجوار أربعون داراً من كل جانب وعن الأوزاعي مثله وأخرج البخاري في الأدب المفرد مثله عن الحسن وللطبراني بسند ضعيف عن كعب بن مالك مرفوعاً «ألا إنّ أربعين داراً جارٌ» وأخرج ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أربعون داراً عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه وهذا يحتمل كالأولى ويحتمل أن يريد التوزيع فيكون من كل جانب عشرة اهـ فتح الباري [١٠/ ٤٤٧].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثامن من الترجمة وهو استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء بحديث آخر لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه فقال:

٦٥٣٢ ـ (٢٦٠٤) (١٧٢) حدّثني أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، (يَعْنِي الْخَزَّازَ)، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»**.

٦٥٣٢ ـ (٢٦٠٤) (١٧٢) **(حدثني أبو غسان المسمعي)** مالك بن عبد الواحد البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا عثمان بن عمر)** بن فارس العبدي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا أبو عامر)** صالح بن رستم بضم الراء وفتح التاء المثناة وقد تضم بينهما مهملة ساكنة المزني مولاهم **(يعني الخزّاز)** من (٦) بمعجمات نسبة إلى بيع الخز أو صناعته البصري صدوق من (٦) روى عن أبي عمران الجوني ويروي عنه عثمان بن عمر وليس له ذكر إلا في هذا الموضع وفي الخلاصة روى عن أبي عمران الجوني وابن أبي مليكة وأبي قلابة والحسن ويروي عنه (م عم) وعثمان بن عمر وابنه عامر وإسرائيل بن يونس وهيثم قال العجلي جائز الحديث وقال أبو داود ثقة وقال أبو حاتم شيخ يكتب حديثه وقال الدراقطني ليس بالقويّ وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقويّ عندهم وقال في التقريب صدوق كثير الخطأ من السادسة مات سنة [١٥٢] اثنتين وخمسين ومائة اهـ **(عن أبي عمران الجوني)** عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري **(عن عبد الله بن الصامت)** الغفاري البصري **(عن أبي ذر)** الغفاري المدني وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو ذر **(قال لي النبي صلّى الله عليه وسلم لا تحقرنَّ)** يا أبا ذر ولا تستصغرن ولا تحسبنَّ **(من المعروف)** أي من الشيء الذي يهدى مثله عرفاً وهو بيان مقدم لقوله **(شيئاً)** وهو مفعول به لتحقرنَّ والمعنى لا تستصغرن شيئاً من المال الذي يهدى مثله عرفاً أي تحسبنّه حقيراً فتترك الإهداء به **(ولو)** كان ذلك المعروف **(أن تلقى)** وترى **(أخاك بوجه طلق)** بفتح الطاء وكسر اللام ويجوز إسكانها والطلق وكذا الطليق معناه منبسط غير عبوس يقال رجل طلق الوجه وطليق الوجه وهو المنبسط الوجه السمحة من طلق وجهه يطلق من باب شرف طلاقة إذا انبسط وكانت فيه بشاشة ولم ينبس وفيه الحث على فعل المعروف وما تيسر منه وإن قل حتى طلاقة الوجه عند اللقاء للمحاويج كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧﴾ ودل الحديث على أن طلاقة الوجه عند اللقاء مندوبة ويؤجر المرء عليها وقوله «لا تحقرن من

٦٥٣٣ - (٢٦٠٥) (١٧٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَىٰ جُلَسَائِهِ فَقَالَ: «**اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا. وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ**».

المعروف شيئاً» هو أصل كبير نافع جداً فإن الشيطان ربما يمنع المرء عن تعاطي الخيرات قائلاً إنك قد ارتكبت ذنوباً كباراً وتركت الأعمال الواجبة من الحسنات فيما ينفعك لو عملت هذا العمل الحقير فيحرمه منه بوسوسته ولا يدري أن الحسنة ربما تجر إلى الحسنات الأخرى وربما تقع حسنة صغيرة في حيّز مرضاة الله تعالى فيغفر للمرء بسببها ويصان من ارتكاب المحرّمات من أجلها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ١٧٣] والترمذي في الأطعمة [١٨٣٣] وابن ماجه [٣٣٦٢].

ثم استدلّ المؤلف على الجزء التاسع من الترجمة وهو استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام بحديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٥٣٣ - (٢٦٠٥) (١٧٣) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر**) القرشي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٥) باباً (**وحفص بن غياث**) بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي قاضيها ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً كلاهما رويا (**عن بريد بن عبد الله**) أبي بردة الصغير الأشعري الكوفي (**عن**) جدّه (**أبي بردة**) عامر بن أبي موسى (**عن أبي موسى**) الأشعري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو موسى (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل**) النبي صلّى الله عليه وسلم (**على جلسائه**) جمع جليس أي على من عنده من الجلساء (**فقال اشفعوا**) أي ليشفع بعضكم في بعض في غير الحدود فتندب الشفاعة إلى ولاة الأمور وغيرهم من ذوي الحقوق ما لم يكن في حدٍّ أو في أمرٍ لا يجوز تركه اهـ مناوي (**فلتؤجروا**) على شفاعتكم وهذا طلب بمعنى الخبر أي فتؤجرون وتثابون على شفاعتكم وإن لم تقبل شفاعتكم عند المشفوع إليه وفي بعض الروايات فتؤجروا بلا لام أمر وعلى هذه الرواية فهو مجزوم بالطلب السابق فلا أمر فيه أي إن شفعتم تؤجرون على شفاعتكم (**وليقض الله على لسان نبيه ما أحب**) وهذا أيضاً طلب بمعنى الخبر أي ويقضي الله سبحانه وتعالى

....

على لسان رسوله ما شاء لأن الله لا يؤمر أي يظهر الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه بوحي أو إلهام ما قدر في الأزل أنه سيكون من إعطاء أو حرمان كذا في المناوي.

«قوله أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا» قال القرطبي وقد وقع هذا اللفظ تؤجروا بغير فاء ولام وهو مجزوم على جواب الأمر المضمَّن معنى الشرط ومعناه واضح لا إشكال فيه وقد رُوي «فلتؤجروا» بفاء ولام وهكذا وجدته في أصل شيخنا أبي الصبر أيوب وينبغي أن تكون هذه اللام مكسورة لأنها لام كي وتكون الفاء زائدة كما زيدت في قوله صلّى الله عليه وسلم «قوموا فلأصلّي لكم» متفق عليه في بعض رواياته وقد تقدم قول من قال إن الفاء قد تأتي زائدة ويكون معنى الحديث اشفعوا لكي تؤجروا ويحتمل أن يقال إنها لام الأمر ويكون المأمور به التعرض للأمر بالاستشفاع فكأنه قال استشفعوا وتعرضوا بذلك للأجر وعلى هذا فيجوز كسر هذه اللام على أصل لام الأمر ويجوز تخفيفها بالسكون لأجل حركة الحرف الذي قبلها اهـ من المفهم.

وقوله «وليقض الله على لسان نبيه ما أحبَّ» هكذا صحّت الرواية هنا «وليقض» بالام وجزم الفعل بها ولا يصح أن تكون لام كي كذلك ولا يصح أيضاً أن تكون لام الأمر لأن الله تعالى لا يؤمر ولأن هذه الصيغة وقعت موقع الخبر كما قد جاء في بعض نسخ مسلم ويقضي الله على الخبر بالفعل المضارع ومعناه واضح وهذه الشفاعة المذكورة في الحديث هي في الحوائج والرّغبات للسلطان وذوي الأمر والجاه كما شهد به صدر الحديث ومساقه ولا يخفى ما فيها من الأجر والثواب لأنها من باب صنائع المعروف وكشف الكرب ومعونة الضعيف إذ ليس كل أحد يقدر على الوصول إلى السلطان وذوي الأمر ولذلك كان النبي صلّى الله عليه وسلم يقول مع تواضعه وقربه من الصغير والضعيف إذ كان لا يحتجب ولا يُحجب «أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها» رواه الطبراني والبيهقي كما في كشف الخفاء [١/ ٤٣] وفيض القدير [١/ ٨٣] وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]، قال القاضي ويدخل في عموم الحديث الشفاعة للمذنبين فيما لا حد فيه عند السلطان وغيره وله قبول الشفاعة فيه والعفو عنه إذا رأى ذلك كله كما له العفو عن ذلك ابتداءً وهذا فيمن كانت منه الزلّة والفلتة وفي أهل الستر والعفاف وأما المصرّون على فسادهم المستهترون في

٦٥٣٤ ـ (٢٦٠٦) (١٧٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ الْهَمْدَانِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي ....

باطلهم فلا تجوز الشفاعة لأمثالهم ولا ترك السلطان عقوبتهم ليزدجروا عن ذلك وليرتدع غيرهم بما يفعل بهم وقد جاء الوعيد بالشفاعة في الحدود كما في قصة أسامة بن زيد.

لأن النبي صلّى الله عليه وسلم إنما يقضي للمشفوع له أو عليه بما فيه مصلحة عند الله تعالى ولكن الشفيع يؤجر على شفاعته وإن لم يحقق ما شفع فيه وفيه أن الشفاعة بمنزلة المشورة فلا ينبغي أن يتخذه الشفيع طريقاً للضغط على المشفوع إليه وكذلك لا ينبغي للشفيع أن يسقط على المشفوع إليه إن لم يعمل على حسب شفاعته واختار مباحاً آخر غير المشفوع فيه قال النووي وفي الحديث استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة سواء كانت الشفاعة إلى سلطان في كف ظلم أو إسقاط تعزير أو في تحصيل عطاء لمحتاج أو نحو ذلك وأما الشفاعة في الحدود فحرام وكذا الشفاعة في إمضاء باطل أو إبطال حق ونحو ذلك فهي حرام اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٤١٣] والبخاري في مواضع كثيرة منها في الزكاة باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها [١٤٣٢] وفي المظالم باب نصر المظلوم [٢٤٤٦] وفي الأدب باب قول الله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [٦٠٨٢] إلى غير ذلك من الأبواب وأبو داود في الأدب باب في الشفاعة [٥١٣١] والترمذي في العلم باب الدال على الخير كفاعله [٢٦٧٢] والنسائي في الزكاة باب الشفاعة في الصدقة [٢٥٥٦].

ثم استدل المؤلف على الجزء العاشر من الترجمة وهو استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء بحديث آخر لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٥٣٤ ـ (٢٦٠٦) (١٧٤) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن بريد بن عبد الله عن جدّه) أبي بردة الكبير عامر بن أبي موسى **(عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته **(ح وحدثنا محمد بن العلاء الهمداني واللفظ له حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي**

مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ، ....

موسى عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال) وهذا السند أيضاً من خماسياته **(إنما مثل)** أي إنما صفة **(الجليس الصّالح)** صفة للجليس وهو المراعي لحقوق الله وحقوق العباد **(و)** مثل **(الجليس السوء)** أي ومثل الجليس السيىء والسوء في أصله مصدر وهو صفة للجليس على تأويله بالمشتق أي ومثل الجليس السيىء والسيىء ضد الصالح كذا وقع في بعض النسخ وهو الأفصح والأحسن وفي بعضها «مثل جليس الصالح وجليس السوء» فيكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته فيكون بمعنى ما في النسخة الأولى والجليس هو من اخترته للمجالسة معه أي مثل الصالح الذي تجالسه ومثل السيىء الذي تجالسه وقوله **(كحامل المسك)** عائد للجليس الصالح **(ونافخ الكير)** عائد لجليس السّوء على طريق اللف والنشر المرتّب وهو من المحسنات اللفظية عند البديعيين قال القرطبي هذا نحو ما يسميه أهل الأدب لف الخبرين وهو نحو قول امرىء القيس:

كأنَّ قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

فكأنه قال قلوب الطير رطباً العناب ويابساً الحشف ومقصود هذا التمثيل في الحديث الحض على صحبة العلماء والفضلاء وأهل الدين وهو الذي يزيدك نطقه علماً وفعله أدباً ونظره خشيةً والزّجر عن مخالطة من هو على نقيض ذلك وحامل المسك هو الذي يستصحب المسك لبيعه أو للتطيب به مثلاً وقد تطابقت الأخبار واستفاضت على أن المسك يجتمع في غدة حيوان هو الغزال أو يشبهه فيتعفن في تلك الغدة حتى تيبس وتسقط فتؤخذ تلك الغدة كالجليدات المحشوة وتلك الجلدة هي المسماة بفأرة المسك والجمهور من علماء الخلف والسلف على طهارة المسك وفأرته وعلى ذلك يدل استعمال النبي صلّى الله عليه وسلم له وثناؤه عليه وإجازة بيعه كما دل عليه هذا الحديث ومن المعلوم بالعادة المستمرة بين العرب والعجم استعماله واستطابة ريحه واستحسانه في الجاهلية والإسلام لا يتقذره أحد من العقلاء ولا ينهى عن استعماله أحد من العلماء حتى قال القاضي أبو الفضل نقل بعض أئمتنا الإجماع على طهارته غير أنه قد ذكر عن العمرين كراهيته ولا يصح ذلك فإن عمر رضي الله عنه قد قسم منه ما غنم بالمدينة وقال المازري وقال قوم بنجاسته ولم يعينهم والصحيح القول بطهارته وإن لم يكن مجمعاً عليه

إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً».

للأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك إذ قد كان النبي صلّى الله عليه وسلم كثيراً ما يستعمله حتى إنه كان يخرج «ووبيص المسك في مفرقه» كما قالت عائشة رضي الله عنها متفق عليه وقد تقدم قوله «أطيب الطيب المسك» رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وغير ذلك.

(إما أن يحذيك) أي يعطيك منه بغير عوض هدية هو بضم الياء رباعياً من أحذيته إحذاء إذا أعطيته وفي الصحاح أحذيته نعلاً إذا أعطيته نعلاً تقول منه استحذيته فأحذاني وأحذيته من الغنيمة إذا أعطيته منها والاسم الحذيا **(وإما أن تبتاع)** وتشتري المسك **(منه)** أي من صاحبه **(وإما أن تجد منه ريحاً طيبة)** فتستفيد منه من كل جهة **(ونافخ الكير)** في مشغل الحداد **(إما أن يحرق)** عليك **(ثيابك)** بشرارته **(وإما أن تجد منه ريحاً خبيثةً)** أي منتنة «والكير» بكسر الكاف وسكون الياء منفخ الحدّاد و«الكور» المبني الذي ينفخ فيه على النار والحديد ويجوز أن يعبر بالكير عن الكور والكير حقيقته البناء الذي يركب عليه الحداد الزق والزق هو الذي ينفخ فيه فأطلق على الزق اسم الكير مجازاً لمجاورته له وقيل الكير هو الزق نفسه وأما البناء فاسمه الكور وحاصل معنى الحديث أن حامل المسك ممن ينفعك لا محالة إما بإهداء المسك إليك أو بيعه منك ولا يخلو على الأقل من أن ينفعه برائحته الطيبة وكذلك الجليس إما أن تحصل منه على علم ينفعك أو أنه ينفعك بصحبته ونافخ الكير على العكس من ذلك فإنه لا يخلو من إيذاء ولو برائحته الكريهة فكذلك الجليس السوء قال النووي ففي الحديث فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة اهـ والإشارة إلى جواز بيع المسك وطهارته وفيه الرّد على من كرهه وهو منقول عن الحسن البصري وعطاء وغيرهما ثم انقرض هذا الخلاف واستقر الإجماع على طهارة المسك وجواز بيعه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/٤٠٨] والبخاري في مواضع منها في الذبائح باب في المسك [٥٥٣٤] وأبو داود في الأدب باب من يؤمر أن يجالس [٤٨٣٠].

٦٥٣٥ ـ (٢٦٠٧) (١٧٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُهْزَاذَ. حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ. ح وحدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ بِهْرَامَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، (وَاللَّفْظُ لَهُمَا)، قَالاَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ؛ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا. فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ. فَأَعْطَيْتُهَا ....

ثم استدل المؤلف على الجزء الحادي عشر من الترجمة وهو فضل الإحسان إلى البنات بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٥٣٥ ـ (٢٦٠٧) (١٧٥) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاذ)** المروزي ثقة متقن من (١١) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا سلمة بن سليمان)** المروزي أبو سليمان المؤدب ثقة من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(أخبرنا عبد الله)** بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي ثقة من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي ثقة من (٧) **(عن ابن شهاب حدثني عبد الله بن أبي بكر)** بن محمد بن عمرو **(بن حزم)** الأنصاري المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١١) باباً **(عن عروة)** بن الزبير **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من ثمانياته **(ح وحدثني عبدالله بن عبد الرحمن)** بن الفضل **(بن بهرام)** ويقال له ابن مهران الدارمي السمرقندي ثقة متقن من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(وأبو بكر)** محمد **(بن إسحاق)** الصاغاني الخراساني الأصل نزيل بغداد ثقة من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(واللفظ لهما قالا أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة الأموي اسمه دينار أبو بشر الحمصي ثقة من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الزهري حدثني عبد الله بن أبي بكر)** بن حزم **(أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سباعياته. **(زوج النبي صلّى الله عليه وسلم قالت جاءتني امرأة)** وأنا في حجرتي **(ومعها ابنتان لها)** لم أر من ذكر اسم الثلاثة **(فسألتني)** الصدقة **(فلم تجد عندي شيئاً)** من الطعام **(غير تمرة واحدة)** أي حبة من التمر **(فأعطيتها)** أي فأعطيت تلك المرأة

إِيَّاهَا. فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئاً، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَٱبْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنِ ٱبْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ»**.

(إيّاها) أي تلك التمرة **(فأخذتها)** مني أي فأخذت المرأة مني تلك التمرة **(فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل)** المرأة **(منها شيئاً)** لا قليلاً ولا كثيراً بل آثرت بها ابنتيها لشدة شفقتها عليهما **(ثم قامت)** من عندي **(فخرجت)** هي **(وابنتاها)** قالت عائشة **(فدخل عليَّ النبي صلّى الله عليه وسلم)** في بيتي **(فحدثته)** صلّى الله عليه وسلم **(حديثها)** أي قصّتها **(فقال النبي صلّى الله عليه وسلم من ابتلي)** واختبر **(من)** هؤلاء **(البنات بشيء)** أي اختبر بشيء منهن قليلاً كان أو كثيراً قال النووي إنما سماه ابتلاءً لأن الناس يكرهونهن في العادة قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النحل: ٥٨]، **(فأحسن إليهن)** بالقيام بأمورهن من الإنفاق والتأديب والتعليم **(كنَّ)** تلك البنات **(له)** أي لمن ابتلي بهن **(ستراً)** أي حجاباً **(من النار)** يوم القيامة قال النووي معناه أي يكون جزاؤه على ذلك وقاية بينه وبين نار جهنم حائلاً بينه وبينها وهذا الابتلاء المذكور في الآية هو ما حكاه الله تعالى في شأن الكفار وأما المسلم فليس من شأنه أن يكره البنات فالظاهر من لفظ الابتلاء في حق المسلم الإشارة إلى ما في تربيتهم من المشقة أكثر مما في تربية الأولاد فإن الخوف عليهن أشد ومساعداتهن للوالد في اكتساب المعيشة أقل وذكر الحافظ هنا عن شيخه أن الابتلاء هنا بمعنى الاختبار فلا إشكال وقال بعض العلماء إن هذه الفضيلة مختصة بمن عال بنتين أو ثلاثة لأن النبي صلّى الله عليه وسلم إنما ذكرهن بصيغة الجمع ولكن الظاهر أن الحكم يشمل من عال بنتاً واحدةً أما أولاً فلأن لفظ بشيء بعد قوله «من ابتلي من البنات» يدل على أن الفضيلة عامّة لكل من عال بنتاً ولو واحدة وأما ثانياً فإنه وقع في حديث لأبي هريرة عند الطبراني في الأوسط قلنا وثنتين قال وثنتين قلنا وواحدة قال وواحدة ويشهد له ما أخرجه الطبراني بسند واه عن ابن مسعود مرفوعاً من كانت له ابنة فأدبها وأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعمة الله التي أوسع عليه إلخ ذكره الحافظ في الفتح.

قوله «فأحسن إليهن» قال الحافظ وقد اختلف في المراد بالإحسان هل يقتصر به

٦٥٣٦ - (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ، (يَعْنِي ابْنَ مُضَرَ)، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، أَنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ حَدَّثَهُ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، ....

على قدر الواجب أو بما زاد عليه والظاهر الثاني فإن عائشة أعطت المرأة التمرة فآثرت بها ابنتيها فوصفها النبي صلّى الله عليه وسلم فدلّ على أن من فعل معروفاً لم يكن واجباً عليه أو زاد على قدر الواجب عليه عُدّ محسناً والذي يقتصر على الواجب وإن كان يوصف بكونه محسناً لكن المراد من الوصف المذكور قدر زائد.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٣٣ و٩٢] والبخاري في الزكاة باب اتقوا النار ولو بشق تمرة [١٤١٨] وفي الأدب باب رحمة الولد وتقبيله [٥٩٩٥] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في النفقة على البنات [١٩١٣].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٥٣٦ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر يعني ابن مضر)** بن محمد بن حكيم أبو محمد المصري ثقة من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(عن)** يزيد بن عبد الله بن أسامة **(الهاد)** الليثي المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(أنّ زياد بن أبي زياد)** ميسرة المخزومي مولاهم المدني **(مولى)** عبد الله **(بن عيّاش)** بن أبي ربيعة القرشي المدني روى عن عراك بن مالك في المعروف ويروي عنه (م ت ق) ويزيد بن الهاد ومالك بن أنس قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان عابداً زاهداً لا يأكل اللحم له عندهم ثلاثة أحاديث وقال في التقريب ثقة عابد مات سنة [١٣٥] خمس وثلاثين ومائة **(عن عراك بن مالك)** الغفاري المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب قال زياد **(سمعته)** أي سمعت عراكاً **(يحدّث عمر بن عبد العزيز)** الأمويّ المدني **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة عراك لعروة بن الزبير **(أنها)** أي أن عائشة **(قالت جاءتني)** امرأة **(مسكينة)** أي فقيرة **(تحمل)** تلك المسكينة **(ابنتين لها)** أي تصحب بهما وتمشي معهما ولا معارضة بين ماهنا وبين ما في الرواية السابقة من قوله «ومعها ابنتان لها» لأن الحمل يصدق على المعية والصحبة بهما قالت عائشة **(فأطعمتها)** أي فأعطيتها **(ثلاث تمرات)** أي ثلاث حبات من التمر وما هنا معارض بظاهره لما مر في الرواية السابقة من أنها لم تجد عند عائشة إلا تمرة واحدة

فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَىٰ فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا، بَيْنَهُمَا. فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا. فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ. أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**».

ويمكن الجمع بينهما بأنها لم تجد عندها ما يخصها دون البنتين إلا تمرة واحدة ويحتمل أنها لم يكن عندها في أول الأمر إلا واحدة فأعطتها ثم وجدت ثنتين ذكر الحافظ الاحتمالين ثم ذكر احتمال تعدد القصة وهو بعيد جداً ويمكن أن يكون الاختلاف نشأ من تصرّف الرواة عند روايتهم بالمعنى وكانت عائشة رضي الله عنها أعطتها ثلاث تمرات كما في رواية عراك ولكن إيثارها للبنتين إنما وقع في تمرة واحدة كانت لها فذكره الرواة الآخرون ولم يذكروا التمرتين وقد مرّ مراراً أن الرواة إنما يهتمون بحفظ أصول القصة دون تفاصيلها الجزئية والله أعلم.

(**فأعطت**) المرأة (**كل واحدة منهما تمرة**) تمرة (**ورفعت**) المرأة (**إلى فيها**) أي إلى فمها (**تمرة**) واحدة (**لتأكلها فاستطعمتها**) أي فطلبت (**ابنتاها**) منها إطعام تلك الحبة إيّاهما (**فشقت**) تلك المرأة ونصفت (**التمرة**) الواحدة (**التي كانت تريد أن تأكلها**) بنفسها أي جزأت تلك التمرة وقسمت (**بينهما**) نصفين قالت عائشة (**فأعجبني شأنها**) وشفقتها على بنتيها (**فذكرت**) التقسيم (**الذي صنعت**)ه تلك المرأة (**لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إنَّ الله**) سبحانه (**قد أوجب**) وأثبت على نفسه (**لها**) أي لتلك المرأة (**بها**) أي بتلك الصنعة التي صنعت ببنتها (**الجنة أو**) قال النبي صلّى الله عليه وسلم أو الراوي بدل قوله قد أوجب لها لفظة قد (**أعتقها**) أي أعتق الله تلك المرأة (**بها**) أي بسبب صنعتها وشفقتها والشك من الراوي أو ممن دونه.

قال القرطبي: «قوله من ابتلي بشيء من البنات فأحسن إليهن كنَّ له ستراً من النار» ابتلي امتحن واختبر وأحسن إليهن صانهن وقام بما يصلحهن ونظر في أصلح الأحوال لهن فمن فعل ذلك وقصد به وجه الله تعالى عافاه الله تعالى من النار وباعده منها وهو المعبّر عنه بالستر من النار ولا شك في أن من لم يدخل النار دخل الجنة وقد دلّ على ذلك قوله في الرواية الأخرى في المرأة التي قسمت التمرة بين بنتيها إن الله قد أوجب لها الجنة وأعاذها من النار.

٦٥٣٧ - (٢٦٠٨) (١٧٦) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّىٰ تَبْلُغَا،** ....

وقوله بشيء من البنات يفيد بحكم عمومه أن الستر من النار يحصل بالإحسان إلى واحدة من البنات فأما إذا عال زيادة على الواحدة فيحصل له زيادة على الستر من النار السبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجنة كما جاء في الحديث الآخر وهو قوله صلّى الله عليه وسلم من عال جاريتين حين تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضمَّ أصابعه كما سيأتي بعد هذه الرواية من حديث أنس.

ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٥٣٧ - (٢٦٠٨) (١٧٦) **(حدثني عمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا أبو أحمد)** محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسديّ **(الزبيري)** مولاهم الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا محمد بن عبد العزيز)** الرّاسبي الجرمي أبو روح البصري روى عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس في المعروف وأبي الشعثاء جابر بن زيد ويروي عنه (م ت) وأبو أحمد الزبير وابن المبارك ووكيع وثقه ابن معين وذكره ابن حبّان في الثقات وقال في التقريب ثقة من السابعة. **(عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس)** الأنصاري أبي معاذ البصري ثقة من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** جده **(أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال)** وأنفق **(جاريتين)** أي بنتين وقام بمؤنتهما وتربيتهما ونحوهما أي ربى صغيرتين وقام بمصالحهما نحو نفقة وكسوة اهـ مناوي مأخوذ من العول وهو القرب ومنه قوله صلّى الله عليه وسلم ابدأ بمن تعول قال القرطبي معنى عال أي قام عليهما بما يصلحهما ويحفظهما يقال منه عال الرجل عياله يعولهم عولاً وعيالة ويقال علته شهراً إذا كفيته معاشه **(حتى تبلغا)** أي حتى تصلا إلى حال يستقلان بأنفسهما وذلك إنما يكون في النساء إلى أن يدخل بهنَّ أزواجهن ولا يعني ببلوغهما إلى أن تحيض وتكلف إذ قد تزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل وقد تحيض وهي غير مستقلة بشيء من مصالحها ولو تركت لضاعت وفسدت أحوالها بل هي في هذه الحال أحق بالصيانة

جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.

والقيام عليها لتكمل صيانتها فيرغب في تزوّجها ولهذا المعنى قال علماؤنا لا تسقط النفقة عن والد الصبية بنفس بلوغها بل بدخول الزوج بها اهـ من المفهم **(جاء يوم القيامة أنا وهو)** كهاتين الأصبعين **(وضمّ)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(أصابعه)** حين إذ قال ذلك إشارة إلى قرب منزلته إلى منزلته صلّى الله عليه وسلم قال القاضي يعني رفاقته معه في الجنة أو دخوله معه في أوّل الأمر ويكفي به فضلاً وهذا الفضل لمن قام بالبنات كنّ له أو لغيره وجاء في الحديث الثاني في غير الأم «من عال يتيماً» اهـ دهني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨] والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات [١٩١٤].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب ستة عشر حديثاً الأول حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والثاني حديث أبي برزة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والثالث حديث عبد الله بن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والرابع حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد والخامس حديث أبي سعيد وأبي هريرة ذكرهما للاستدلال بهما على الجزء الثالث من الترجمة والسادس حديث جندب بن عبد الله ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة والسابع حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة والثامن حديث أبي هريرة الثامن ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والتاسع حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء السابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والعاشر حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد والحادي عشر حديث أبي ذر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني عشر حديث أبي ذر الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثامن من الترجمة والثالث عشر حديث أبو موسى الأشعري ذكره للاستدلال به على الجزء التاسع من الترجمة والرابع عشر حديث أبي ذر ذكره للاستدلال به على الجزء العاشر من الترجمة والخامس عشر حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الحادي عشر من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والسادس عشر حديث أنس ذكره للاستشهاد به.

* * *

٧٣٠ ـ (١٩) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه وإذا أحبّ الله عبداً حببّه لعباده والأرواح جنود مجنّدة والمرء مع من أحبّ وإذا أُثني على الصالح فهي بشرى فلا تضرّه

٦٥٣٨ ـ (٢٦٠٩) (١٧٦) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ**، ....

---

٧٣٠ ـ (١٩) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه وإذا أحبّ الله عبداً حببّه لعباده والأرواح جنود مجنّدة والمرء مع من أحبّ وإذا أُثني على الصالح فهي بشرى فلا تضرّه

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو فضل من يموت له ولد بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٣٨ ـ (٢٦٠٩) (١٧٦) **(حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسّه النار)** بالنصب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية الواقعة في جواب النفي والتقدير لا يكون موت ثلاثة من الولد لأحد من المسلمين فمس النار إياه قال القرطبي: والولد يطلق على الذكر والأنثى بخلاف الابن فإنه يقال على الذكر ابن وعلى الأنثى ابنة وقد تقيد مطلق هذه الرواية بقوله في الرواية الأخرى «لم يبلغوا الحنث» كما تقيد مطلق حديث أبي هريرة بحديث أبي النضر السلمي فإنه قال فيه «لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم» فقوله لم يبلغوا الحنث أي التكليف والحنث الإثم وإنما خصه بهذا الحد لأن الصغير حبه أشد والشفقة عليه أعظم وقيده بالاحتساب لما قررناه غير مرة أن الأجور على المصائب لا تحصل إلا بالصبر والاحتساب وإنما خص الولد بثلاثة لأن الثلاثة أول مراتب الكثرة فتعظم المصائب فتكثر الأجور فأما إذا زاد على الثلاثة فقد يخف أمر المصيبة الزائدة لأنها كأنها صارت عادة وديدناً كما قال المتنبي:

أنكرت طارقة الحوادث مرةً ... ثم اعترفت بها فصارت ديدناً

إلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ».

وقال آخر:

رُوِّعت بالبين حتى ما أراع له وبالمصائب في أهلي وجيراني

ويحتمل أن يقال إنما لم يذكر ما بعد الثلاثة لأنه من باب الأحرى والأولى إذ من المعلوم أن من كثرت مصائبه كثر ثوابه فاكتفى بذلك عن ذكره والله تعالى أعلم وقوله (**إلا تحلّة القسم**) أي لا تمسه إلا مساً يحصل به تحلل القسم وانفكاكه وإبراره ووفاؤه يعني قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ وهو اليمين وفي الدهني قوله إلا تحلة القسم هو مصدر حلل اليمين إذا كفرها ومعنى تحلة القسم ما يحل به القسم وهذا مثل في القليل المفرط في القلة وهو أن يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر قسمه به مثل أن يحلف على النزول بمكان فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته فتلك تحلة قسمه كذا في العيني قال الخطابي حللت القسم تحلة أي أبررتها يعني قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ أي لا يدخل النار ليعاقبه بها ولكنه يجوز ويمر عليها فلا يكون ذلك إلا بقدر ما يبر الله به قسمه والقسم مضمر في الآية كأنه قال وإن منكم والله إلا واردها وقال الجوهري التحليل ضد التحريم تقول حللته تحليلاً وتحلة وفي الحديث إلا تحلة أي إلا قدر ما يبر الله به قسمه اهـ وفي المبارق هذا استثناء من قوله فتمسه النار وتحلة بكسر الحاء مصدر حللت اليمين أي أبررتها وتحلة القسم ما يفعله الحالف مما أقسم عليه مقدار ما يكون باراً في قسمه والمراد هنا بيان قلة المس أو قلة زمانه اهـ.

والحاصل أن من توفي له ثلاثة أولاد لا تمسه النار ولكنه يمر على الصراط مراً سريعاً لا يتأثر بشيء من عذاب النار أعاذنا الله منها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٣٩] والبخاري في الجنائز باب من مات له ولد فاحتسب [١٢٥٠ و١٢٥١] وفي الأيمان باب قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [٦٦٥٦] والترمذي في الجنائز باب ما جاء في ثواب من قدم ولداً [١٠٦٠] والنسائي في الجنائز باب من يتوفى له ثلاثة [١٨٧٥ و١٨٧٦] وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده [١٦٠٣].

٦٥٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ. بِإِسْنَادِ مَالِكٍ. وَبِمَعْنَىٰ حَدِيثِهِ، إِلاَّ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ: **«فَيَلِجَ النَّارَ إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ»**.

٦٥٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: **«لاَ يَمُوتُ لإِحْدَاكُنَّ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ، إِلاَّ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ»**. فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوِ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«أَوِ اثْنَيْنِ»**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو)** بن محمد **(الناقد وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان بن عيينة ح وحدثنا عبد بن حميد و)** محمد **(بن رافع)** القشيري **(عن عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما)** أي كل من سفيان ومعمر رويا **(عن الزهري)** غرضه بيان متابعتهما لمالك بن أنس وساقا **(بإسناد مالك)** يعني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة **(وبمعنى حديثه)** أي وبمعنى حديث مالك لا بلفظه **(إلا أن)** أي لكن أن **(في حديث سفيان)** وروايته لفظة **(فيلج)** أي يدخل **(النار إلا تحلة القسم)** أي إلا قدر ما يحصل به إبرار قسم الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الدراوردي الجهني المدني **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح السمّان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي صالح لسعيد بن المسيب **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار)** لم أر من ذكر أسماءهن وذكر مقول قال بقوله: **(لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه)** أي فتحتسب أجر مصيبة موتهم على الله تعالى: **(إلا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن)** أي من نسوة الأنصار **(أو)** كذلك التي دفنت **(اثنين)** فـ**(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اثنين)** أي وكذلك التي دفنت اثنين والهمزة هنا زائدة لمشاكلة السؤال قلت ومن القائلات

٦٥٤١ ـ (٢٦١٠) (١٧٧) حدّثنا أَبو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ. فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فِيهِ. تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. قَالَ: ....

أم سليم كما عند أحمد في المسند وابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير ومنهن أم مبشر كما عند الطبراني وأبي يعلى وابن أبي شيبة وأبي قرة في سننه اهـ تنبيه المعلم.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٥٤١ ـ (٢٦١٠) (١٧٧) (**حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين**) البصري (**حدثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي (**عن عبد الرحمن بن**) عبد الله (**الأصبهاني**) نسب إلى أصبهان لأن أصله كان منه وقيل كان عبد الله يتجر إلى أصبهان فقيل الأصبهاني وذكر الحافظ في الفتح [٣/ ١٢١] أنه لا منافاة بين القولين الكوفي الجهني ثقة من (٤) روى عنه في (٢) بابين (**عن أبي صالح ذكوان**) السمان (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو سعيد (**جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**) قال ابن حجر في الفتح [٤/ ١٣/ ٢٩٣] رقم [٧٣١٠] لم أقف على اسم هذه المرأة ويحتمل أن تكون هي أسماء بنت يزيد بن السكن اهـ من تنبيه المعلم (**فقالت**) تلك المرأة (**يا رسول الله ذهب الرجال**) واختصّ (**بحديثك**) أي بحفظه وسماعه منك (**فاجعل لنا**) معاشر النساء (**من**) عند (**نفسك**) وباختيارك (**يوماً**) مختصاً بنا (**نأتيك**) ونحضرك (**فيه**) أي في ذلك اليوم حالة كونك (**تعلمنا**) فيه (**مما علمك الله**) سبحانه من أصول الشريعة وأحكامها قولها «ذهب الرجال بحديثك» تعني أن معظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب به الرجال ولا يخاطب به النساء وفي رواية شعبة عند البخاري في العلم «غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك» وفيه جواز الغبطة ولا سيما في أمور الدين وفيه ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم الدين وفيه جواز تخصيص يوم للنساء في الوعظ فـ(**قال**) لها رسول الله صلى الله

«اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا» فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمهنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: **«مَا مِنْكُنَّ مِن امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا، مِنْ وَلَدِهَا ثَلاثَةً، إِلاَّ كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ»** فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ. وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ. ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ»**.

عليه وسلم **(اجتمعن)** يا معشر النساء بكسر الميم على صيغة الأمر المسند إلى المخاطبات لأنه مقتطع من المضارع **(يوم كذا وكذا)** كناية عن اليوم المعين لهنَّ قال أبو سعيد **(فاجتمعن)** النساء بفتح الميم على صيغة الماضي في اليوم المعيّن لهنَّ **(فأتاهنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في مجتمعهنَّ **(فعلمهنَّ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(مما علمه الله)** سبحانه من أصول الدين وأحكامه **(ثم)** بعد تعليمهنّ **(قال)** مبشراً لهنَّ **(ما منكنَّ من امرأة تقدم)** دفناً **(بين يديها)** أي قدامها إلى الآخرة **(من ولدها ثلاثة)** فأكثر **(إلا كانوا)** أي كان أولئك الأولاد الثلاثة **(لها)** أي لوالدتهم **(حجاباً)** وستراً **(من النار فقالت امرأة)** من الحاضرات وهي أم سليم والدة أنس **(و)** التي قدّمت **(اثنين)** من الأولاد كذلك وكررتها بقولها **(واثنين واثنين)** للتأكيد **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و)** التي قدمت **(اثنين)** منهم كذلك بقوله **(واثنين واثنين)** توكيد لفظي لما قبله كسابقه «قوله صلّى الله عليه وسلم للنساء اجتمعن في يوم كذا» يدل على أن الإمام ينبغي له أن يعلم النساء ما يحتجن إليه من أديانهن وأن يخصهن بيوم مخصوص لذلك لكن في المسجد أو ما في معناه حتى تؤمن الخلوة بهن فإن تمكن الإمام من ذلك بنفسه فعل وإلا استنهض الإمام شيخاً يوثق بعلمه ودينه لذلك حتى يقوم بهذه الوظيفة وفي هذا الحديث ما يدل على فضل نساء ذلك الوقت وما كنَّ عليه من الحرص على العلم والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قالت عائشة رضي الله عنها «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» رواه مسلم [٢٣٢] (٦١) اهـ مفهم «وقوله فقالت امرأة» هي أم سليم الأنصارية والدة أنس بن مالك كما رواه الطبراني بإسناد جيد عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأنا عنده ما من مسلمَين يموت لهما ثلاثة لم يبلغوا الحلم إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إيّاهما فقلت واثنان قال واثنان ووقع لأم مبشر الأنصارية أيضاً السؤال عن ذلك فيما أخرجه الطبراني عن جابر بن عبد الله وأخرج الطبراني في الأوسط من رواية جابر بن سمرة بسند ضعيف مثل هذا السؤال من

٦٥٤٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ . بِمِثْلِ مَعْنَاهُ، وَزَادَا جَمِيعاً: عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «**ثَلاَثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ**».

أم أيمن ذكر كل ذلك الحافظ في الفتح «قوله واثنين» ولم يذكر في هذا الحديث من توفي له ولد واحد وقد وقع في بعض الروايات الضعيفة أنه صلّى الله عليه وسلم سئل عمن توفي له ولد واحد فذكر أنه داخل في هذا الحكم أيضاً ومن أشهر هذه الروايات حديث ابن عباس عند الترمذي رفعه من كان له فرطان من أمتي أدخله الله الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط قال ومن كان له فرط ولكن ليس في شيء من هذه الروايات ما يصلح للاحتجاج بل روى النسائي وابن حبان عن أنس أن المرأة قالت واثنان قالت بعد ذلك يا ليتني قلت وواحد وهو أقوى إسناداً من حديث الترمذي.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٥٤٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر)** غندر **(ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ كلاهما قالا **(حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن)** عبد الله **(الأصبهاني)** الكوفي غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة شعبة لأبي عوانة وساق شعبة **(في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد المذكور لأبي عوانة يعني عن أبي صالح عن أبي سعيد **(بمثل معناه)** أي بمثل معنى حديث أبي عوانة (و) لكن (زادا) أي زاد محمد بن جعفر ومعاذ بن معاذ **(جميعاً)** أي كلاهما **(عن شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال)** عبد الرحمن **(سمعت أبا حازم)** سلمان الأشجعي مولى عزّة الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(يحدّث عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(قال)** أبو هريرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها **(ثلاثة لم يبلغوا الحنث)** بزيادة قيد لم يبلغوا الحنث أي لم يبلغوا سن التكليف الذي يكتب فيه الحنث وهو الذنب اهـ نووي كما في قوله ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ والمعنى لم يبلغوا الحلم فتكتب عليهم الآثام وقيل المراد أنهم لم يبلغوا إلى زمان يؤاخذون فيه بأيمانهم إذا حنثوا وخص الصغير بهذا

٦٥٤٣ ـ (٢٦١١) (١٧٨) حدّثنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ، (وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ. فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ:

الحكم لأن الشفقة عليه أعظم والحب له أشد والرحمة له أوفر والحزن بفقده أكثر وظاهر هذا التقييد أن الفضيلة المذكورة لا تحصل لمن توفي له ولد بالغ وإن كان في فقده أجر في الجملة وبهذا صرح كثير من العلماء وفرّقوا بين البالغ وغيره بأنه يتصور منه العقوق المقتضي لعدم الرّحمة بخلاف الصغير ولكن ذهب ابن المنير إلى أن هذا التقييد ليس لإخراج البالغين من الأولاد بل إنهم يدخلون في الحكم بطريق الفحوى لأن الثواب المذكور إذا ثبت في الطفل الذي هو كل على أبويه فكيف لا يثبت في الكبير الذي بلغ السعي ووصل منه النفع وتوجّه إليه الخطاب بالحقوق ذكره العيني في عمدة القاري [٤/ ٣٤] ورجّحه محتجاً بأن رحمة الله واسعة تشتمل الصغير والكبير اهـ.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٥٤٣ ـ (٢٦١١) (١٧٨) **(حدثنا سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني صدوق من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(ومحمد بن عبد الأعلى)** القيسي الصنعاني ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(وتقاربا في اللفظ قالا حدثنا المعتمر)** بن سليمان التيمي البصري **(عن أبيه)** سليمان بن طرخان التيمي البصري ثقة من (٤) **(عن أبي السليل)** ضريب بن نفير بالتصغير فيهما بن شمير القيسي الجريري البصري ثقة من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي حسان)** خالد بن غلاق بمعجمة مكسورة ولام مخففة على الصحيح القيسي بالقاف والمهملة أو العيشي بالعين المهملة والشين البصري روى عن أبي هريرة في البرّ والصلة باب الأطفال ويروي عنه (م) وضريب بن نفير مقبول من (٣) **(قال)** أبو حسان **(قلت لأبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(إنه)** أي إن الشأن والحال **(قد مات لي ابنان فما أنت)** يا أبا هريرة **(محدثي)** أي محدّث لي وهو استفهام بمعنى أفلا تحدثني **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب)** أي تصبر **(به أنفسنا عن)** حزن موت **(موتانا قال)** أبو حسّان **(قال)** أبو هريرة

نَعَمْ: «**صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّىٰ أَحَدُهُمْ أَبَاهُ**، ـ **أَوْ قَالَ: أَبَوَيْهِ** ـ، **فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ**، ـ **أَوْ قَالَ: بِيَدِهِ** ـ، **كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَٰذَا. فَلاَ يَتَنَاهَى**، **أَوْ قَالَ: فَلاَ يَنْتَهِي** ـ، **حَتَّىٰ يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ**». وَفِي رِوَايَةِ سُوَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو السَّلِيلِ، وَحَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ)، عَنِ التَّيْمِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: نَعَمْ.

(نعم) أصبركم على مصيبتكم بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال سمعته يقول **(صغارهم)** أي صغار موتى المسلمين **(دعاميص الجنة)** جمع دعموص بضم الدال وسكون العين ومعناه في أصل اللغة دويبية في الماء لا تفارقه والمراد هنا أي صغار موتى المسلمين صغار أهل الجنة الذين لا يفارقونها **(يتلقى)** أي يستقبل **(أحدهم)** أي أحد صغار الموتى الذين كانوا في الجنة **(أباه)** وأمه يوم القيامة **(أو قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم أو الرّاوي والشك منه أو ممن دونه يتلقى **(أبويه فيأخذ)** أحدهم **(بثوبه)** أي بثوب أبيه **(أو قال)** الرّاوي فيأخذ **(بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا)** أي بطرف ثوبك هذا والصنفة هو بفتح الصاد وكسر النون بمعنى طرف الثوب ويقال لها صنيفة أيضاً **(فلا يتناهى)** أي فلا يترك ذلك الأحد أباه **(أو قال)** الرّاوي **(فلا ينتهي)** أي لا يترك ذلك الأحد أباه أو أبويه أي لا يفارق أباه **(حتى يدخله الله)** أي حتى يدخل الله ذلك الأحد **(وأباه الجنة وفي رواية سويد)** بن سعيد **(قال)** سليمان التيمي **(حدّثنا أبو السليل)** بصيغة السماع بدل العنعنة **(وحدثنيه)** وفي بعض النسخ **(ح وحدثنيه)** بحاء التحويل **(عبيد الله سعيد)** بن يحيى اليشكري النيسابوري ثقة من (١٠) **(حدثنا يحيى يعني ابن سعيد)** القطان **(عن)** سليمان **(التيمي بهذا الإسناد)** يعني عن أبي السليل عن أبي حسان عن أبي هريرة **(وقال)** أبو حسان لأبي هريرة **(فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً تطيب)** وتصبر وتبشر **(به أنفسنا عن)** حزن **(موتانا قال)** أبو هريرة **(نعم)** سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صغارهم دعاميص أهل الجنة الحديث.

وقد عدَّ ابن الأثير في جامع الأصول هذا الحديث متابعة لحديث أبي هريرة السابق مع التفاوت الكثير بينهما في السياق واللفظ والظاهر أنه غيره ولكن لم يخرجه بهذا اللفظ من الأئمة الستة إلا الإمام مسلم فهو مما انفرد به عنهم ولكن أخرجه أحمد في مسنده

٦٥٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَفْصٌ، (يَعْنُونَ ابْنَ غِيَاثٍ). ح وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفصِ بْنِ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّهِ، طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَبِيٍّ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلاَثَةً. قَالَ: «**دَفَنْتِ ثَلاَثَةً؟**» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «**لَقَدِ** ....

[٢/ ٥١٠] من طريق سليمان التيمي عن أبي السليل عن أبي حسَّان.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٥٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين مصغراً الكندي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ لأبي بكر)** بن أبي شيبة **(قالوا)** أي قال كل من الثلاثة **(حدثنا حفص يعنون ابن غياث)** بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(ح وحدثنا عمر بن حفص بن غياث)** بن طلق النخعي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث بن طلق **(عن جدّه)** طلق بن معاوية النخعي أبي غياث الكوفي روى عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير فيمن مات له ثلاثة من الأولاد عن شريح القاضي ويروي عنه (م س) وحفص بن غياث وجرير بن عبد الحميد وشريك وثقه ابن حبان له عندهم فرد حديث وقال في التقريب تابعي كبير مخضرم مقبول من الثانية **(عن أبي زرعة)** هرم **(بن عمرو بن جرير)** بن عبد الله البجلي الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(أتت امرأة النبي صلّى الله عليه وسلم)** أي جاءته **(بصبي لها)** لم أر من ذكر اسمها واسم صبيها.

(فقالت يا نبي الله ادع الله له) أي لهذا الصبي أن يكبر ويحيى (ف)والله **(لقد دفنت ثلاثة)** من الأولاد فـ**(قال)** لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أ **(دفنت ثلاثة)** من الأولاد **(قالت)** المرأة **(نعم)** دفنتهم فـ **(قال)** لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله **(لقد**

احتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ».

قَالَ عُمَرُ، مِنْ بَيْنِهِمْ: عَنْ جَدِّهِ. وَقَالَ الْبَاقُونَ: عَنْ طَلْقٍ. وَلَمْ يَذْكُرُوا الْجَدَّ.

٦٥٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيِّ، أَبِي غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: ....

احتظرت بحظار شديد من النار) أي امتنعت بمانع وثيق من النار وتحصنت منها بحصن حصين وأصل الحظر المنع وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط اهـ نووي وفي النهاية لقد حميت بحمى عظيم من النار يقيك حرّها ويؤمنك دخولها اهـ قال الأبي وفي هذه الأحاديث أن أولاد المؤمنين في الجنة قال المازري أجمعوا على ذلك في أولاد الأنبياء عليهم السلام وكذا أولاد المؤمنين عند الجمهور وبعضهم ينكر وجود الخلاف في ذلك لظاهر القرآن ولما ورد في الأخبار قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ وإنما الخلاف في أولاد المشركين اهـ.

(قال عمر) بن حفص **(من بينهم)** أي من بين مشايخ المؤلف لفظة **(عن جدّه وقال الباقون)** من مشايخ المؤلف الثلاثة لفظة **(عن طلق)** في السند **(ولم يذكروا)** أي لم يذكر الباقون من مشايخه غير عمر لفظة **(الجد)** أي لم يقولوا عن جدّه بل قالوا عن طلق والمؤدى واحد اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث النسائي في الجنائز باب من قدم ثلاثاً [١٨٧٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٥٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا حدثنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي **(عن طلق بن معاوية النخعي)** الكوفي **(أبي غياث عن أبي زرعة)** هرم **(بن عمرو بن جرير)** البجلي الكوفي **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة جرير بن عبد الحميد لحفص بن غياث **(قال)** أبو

جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنٍ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَشْتَكِي. وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ. قَدْ دَفَنْتُ ثَلاَثَةً. قَالَ: «**لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ**».

قَالَ زُهَيْرٌ: عَنْ طَلْقٍ. وَلَمْ يَذْكُرِ الْكُنْيَةَ.

٦٥٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ، إِذَا أَحَبَّ عَبْداً، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبَّهُ. قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَناً فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ.** ....

هريرة (**جاءت امرأة إلى النبي صلّى الله عليه وسلم بابن لها فقالت يا رسول الله إنه**) أي إن هذا الولد (**يشتكي**) ويمرض (**وإني أخاف عليه**) الموت و(**قد دفنت ثلاثة**) من الأولاد (**قال**) لها النبي صلّى الله عليه وسلم والله (**لقد احتظرت**) واحتجبت (**بحظارٍ**) أي بحجاب (**شديد**) أي قوي لا يتهدم (**من النار**) الأخروية (**قال زهير**) بن حرب في روايته (**عن طلق**) بن معاوية بالعنعنة (**ولم يذكر**) زهير في روايته (**الكنية**) يعني لفظة أبي غياث وهذا بيان لمحل المخالفة بين الروايتين.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو إذا أحب الله عبداً حبَّبه إلى عباده بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير**) بن عبد الحميد بن جرير بن قرط الضبي الكوفي (**عن سهيل**) بن أبي صالح السمان (**عن أبيه**) أبي صالح السمّان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا أحبَّ عبداً**) من عباده ومحبة الله لعبده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها أثرها الرضا عنه (**دعا جبريل**) الأمين عليه السلام أي ناداه (**فقال**) له (**إني أُحبّ فلاناً فأحبّه**) يا جبريل (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فيحبه جبريل ثم ينادي**) جبريل (**في السماء**) أي في جنس السماء الشامل لكلها (**فيقول**) جبريل لأهل السماء في ندائه إياهم (**إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء**) كلهم معنى محبة الملائكة للعبد ثناؤهم عليه واستغفارهم له وإكرامهم له عند

قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ. وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْداً دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضْهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلاَناً فَأَبْغِضُوهُ. قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ. ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ».

لقائه إياهم والله أعلم اهـ من المفهم **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم يوضع)** ويهبط ويجعل **(له)** أي لذلك العبد **(القبول في)** أهل **(الأرض)** والمحبة ومعنى القبول محبة قلوب أهل الدين والخير له والرضا والسرور بلقائه واستطابة ذكره في حال غيبته كما أجرى الله تعالى عادته بذلك في حق الصالحين من سلف هذه الأمة ومشاهير الأئمة والقول في البغض على النقيض من القول في الحب اهـ من المفهم **(وإذا أبغض)** الله **(عبداً)** من عباده ومعنى بغض الله لعبده صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها أثرها الانتقام منه **(دعا جبريل)** أي ناداه **(فيقول)** له **(إني أبغض فلاناً فأبغضه قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فيبغضونه ثم توضع)** وتجعل **(له البغضاء في)** أهل **(الأرض)** والعياذ بالله تعالى من بغض الله وبغض عباده.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٥١٤] والبخاري في الأدب باب المقة في الله تعالى [٦٠٤٠] وفي التوحيد باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة [٧٤٨٥] والترمذي في تفسير سورة مريم [٣١٦١] قوله «إن الله إذا أحبّ عبداً» إلخ وقد وقع في بعض الأحاديث بيان سبب هذه المحبة وبيان المراد بها فقد أخرج أحمد في مسنده [٥/ ٢٧٩] عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: إن العبد ليلتمس مرضاة الله تعالى ولا يزال بذلك فيقول الله عزّ وجلّ لجبريل إن فلاناً عبدي يلتمس أن يرضيني ألا وإن رحمتي عليه فيقول جبريل رحمة الله على فلان ويقولها حملة العرش ويقولها من حولهم حتى يقولها أهل السماوات ثم تهبط له إلى الأرض قوله (ثم يوضع له القبول في الأرض) يعني تقبله القلوب بالمحبة والميل إليه والرضا قال الحافظ في الفتح [١/ ٤٦٢] ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله تعالى له قلت والظاهر أن المراد بمحبة الناس محبة الصالحين منهم فإنه علامة لمحبة الله إيّاه أما محبة الفساق والفجرة والجهلة فلا عبرة بها وزاد الترمذي في آخر هذا الحديث ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾.

٦٥٤٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقَارِيَّ). وَقَالَ قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ). ح وَحَدَّثَنَاهُ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ. ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي مَالِكٌ، (وَهُوَ ابْنُ أَنَسٍ)، كُلُّهُمْ عَنْ سُهَيْلٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. ....

وفي المبارق قوله: «ثم ينادى في السماء» فائدة هذا النداء الإعلام بأن يستغفر له أهل السماء والأرض ومعنى «ثم يوضع له القبول في الأرض» إلخ أي يهبط له الحب في قلوب الناس ورضاهم منه فتميل إليه القلوب وترضى عنه اهـ نووي وفي القسطلاني أن محبوب القلوب محبوب الله ومبغوضها مبغوض الله اهـ.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٥٤٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاريّ)** المدني ثقة من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(وقال قتيبة)** أيضاً **(حدثنا عبد العزيز)** بن محمد بن عبيد **(يعني الدراورديّ)** الجهنيّ المدني صدوق من (٨) ورى عنه في (٩) أبواب **(ح وحدثناه سعيد بن عمرو)** الكندي **(الأشعثي)** الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرنا عبثر)** بن القاسم الزبيدي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن العلاء بن المسيب)** بن رافع الأسدي الكوفي روى عن سهيل في البر والصلة باب الحب والبغض وفضيل بن عمرو في القدر وإبراهيم النخعي وخيثمة بن عبد الرحمن ويروي عنه (خ م س ق) وعبثر بن القاسم وجرير بن عبد الحميد وزهير بن معاوية وغيرهم وقال ابن معين ثقة مأمون وقال العجلي ثقة وأبوه من خيار التابعين وقال ابن سعد كان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب ربما يهم من السادسة **(ح وحدثني هارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي **(الأيلي)** ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** المصريّ **(حدثني مالك وهو ابن أنس كلهم)** أي كل من هؤلاء الأربعة المذكورين يعني القاري والدراوردي وابن المسيب ومالك بن أنس رووا **(عن سهيل بهذا الإسناد)** يعني عن أبي صالح عن أبي هريرة غرضه بيان متابعة هؤلاء الأربعة لجرير بن عبد الحميد **(غير أن حديث العلاء بن المسيب ليس فيه ذكر البغض)** يعني البغضاء.

غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ الْعَلاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْبُغْضِ.

٦٥٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، الْمَاجِشُونُ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ. قَالَ: كُنَّا بِعَرَفَةَ. فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ. فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. فَقُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَتِ إِنِّي أَرَى اللَّهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: لِمَا لَهُ مِنَ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ. فَقَالَ: بِأَبِيكَ! أَنْتَ، سَمِعْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ ....

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني عمرو)** بن محمد **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي ثقة من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المجاشون)** بالرفع صفة لعبد العزيز التيمي المدني ثقة من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن سهيل بن أبي صالح)** غرضه بيان متابعة الماجشون لجرير بن عبد الحميد **(قال)** سهيل **(كنا بعرفة)** الموقف مع والدي **(فمرّ)** علينا **(عمر بن عبد العزيز)** الأموي المدني أمير المؤمنين **(وهو)** أي والحال أن عمر بن عبد العزيز أمير **(على)** أهل **(الموسم)** أي على أهل مجمع الحج قال القاضي عياض أي كان أميراً على الحج بالناس سمّي بذلك من الوسم وهي العلامة ومنه مواسم الأسواق أي علاماتها التي يجتمع إليها الناس كأنه يريد علامات الأمير أو راياته التي يجتمع إليها الناس أو تكون إشارةً إلى الإهلال الذي هو علامة الحج وهو رفع الصوت بالتلبية اهـ أبي **(فقام الناس)** أي أهل الموقف حالة كونهم **(ينظرون إليه فقلت لأبي)** أي لوالدي أبي صالح السمان **(يا أبت إني أرى الله)** وأظنه أنه **(يحب عمر بن عبد العزيز قال)** أبي أبو صالح **(وما ذاك)** أي وما سبب ذاك الظن الذي ظننته يا ولدي قال سهيل **(قلت)** في جواب سؤال أبي ظننت ذلك الظنّ **(لما)** أي لأجل ما حصل **(له)** أي لعمر بن العزيز **(من الحبّ)** أي من المحبوبية **(في قلوب الناس فقال)** لي أبي أبو صالح **(بأبيك)** متعلق بمحذوف خبر مقدم لقوله **(أنت)** الذي هو مبتدأ مؤخر عن قوله بأبيك والمعنى أنت يا ولدي مفديّ من كل مكروه بأبيك الذي هو أنا يريد نفسه لفراستك هذه وفيه مدحٌ من الوالد وتفديته بنفسه والله أعلم وإنما فديتك بنفسي لهذه الفراسة لأني **(سمعت أبا هريرة يحدث عن**

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ، عَنْ سُهَيْلٍ.

٦٥٤٩ ـ (٢٦١٤) (١٨١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ. فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ. وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**».

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر) عبد العزيز الماجشون **(بمثل حديث جرير عن سهيل)**.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو قوله «الأرواح جنود مجندة» بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٤٩ ـ (٢٦١٤) (١٨١) (حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد) بن عبيد الدراوردي **(عن سهيل)** بن أبي صالح، **(عن أبيه عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأرواح)** يعني أرواح بني آدم قبل نفخها في الأجساد **(جنود)** أي جموع **(مجندة)** أي مجمّعة في عالم الأرواح **(فما تعارف منها)** أي من الأرواح أي حصل التعارف بينهما في عالم الأرواح للتشابه في صفاتها كالسعادة والشقاوة أو نوعها كالعرب والعجم **(ائتلف)** واستأنس فيما بينها في عالم الأشباح أي ائتلف فيما بينها عند حلولها في الأجساد في عالم الدنيا لموافقة صفاتها من السعادة والشقاوة أو نوعها كالعرب والعجم **(وما تناكر)** وتجاهل **(منها)** في عالم الأرواح لاختلاف صفاتها أو نوعها **(اختلف)** أي حصلت المخالفة بينها في عالم الأجساد لاختلاف صفاتها كالسعيد والشقي أو نوعها كالعرب والعجم.

قال القرطبي قوله: «الأرواح جنود مجندة» قد تقدم القول في الروح والنفس في كتاب الطهارة ومعنى أجناد مجندة أي أصناف مصنفة وقيل أجناس مختلفة يعني بذلك أن الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحاً فإنها تتمايز وتتباين بأمور وأحوال مختلفة تتنوع بها فتتشاكل أشخاص النوع وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفر من مخالفها ثم إنا نجد بعض

٦٥٥٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ....

أشخاص النوع الواحد تتآلف وبعضها تتنافر وذلك بحسب أمور تتشاكل فيها وأمور تتباعد فيها كالأرواح المجبولة على الخير والرحمة والشفقة والعدل فتجد من جبل على الرحمة يميل بطبعه لكل من كان فيه ذلك المعنى ويألفه ويسكن إليه وينفر ممن اتصف بنقيضه وهكذا في الجفاء والقسوة ولذلك قد شاع في كلام الناس قولهم المناسبة تؤلف بين الأشخاص والشكل يألف شكله والمثل يجذب مثله وهذا المعنى هو أحد ما حمل عليه قوله صلّى الله عليه وسلم فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعلى هذا فيكون معنى تعارف تناسب وقيل إن معنى ذلك هو ما تعرّف الله به إليها من صفاته ودلّها عليه من لطفه وأفعاله فكل روح عرف من الآخر أنه تعرّف إلى الله بمثل ما تعرّف هو به إليه وقال الخطابي هو ما خلقها الله تعالى من السعادة والشقاوة في المبدأ الأول «قلت وهذان القولان» راجعان إلى القول الأول فتدبّرهما.

ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فتش عن الموجب لتلك النفرة وبحث عنه بنور العلم فإنه ينكشف له فيتعين عليه أن يسعى في إزالة ذلك أو في تضعيفه بالرياضة السياسيّة والمشاهدة الشرعيّة حتى يتخلص من ذلك الوصف المذموم فيميل لأهل العلوم والفضائل وكذلك القول فيما إذا وجد ميلاً لمن فيه شر أو وصف مذموم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢٩٥] والبخاري في رواية هذا اللفظ من حديث عائشة في كتاب الأنبياء [٣٣٣٦] وأبو داود في الأدب باب من يؤمر أن يجالس [٤٨٣٤].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٥٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا كثير بن هشام)** الكلابي أبو سهل الرقي نزيل بغداد ثقة من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا جعفر بن برقان)** بضم الموحدة وكسرها مع سكون الراء بعدها قاف الكلابي الجزري الرّقي صدوق من (٧) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا يزيد بن الأصمّ)** عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي الكوفي نزيل الرقة ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه

بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ. قَالَ: **«النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ. خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا. وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ. فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ. وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»**.

٦٥٥١ ـ (٢٦١٥) (١٨٢) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»** قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: **«أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»**.

وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة يزيد بن الأصم لأبي صالح أي روى يزيد بن الأصم عن أبي هريرة (**بحديث يرفعه**) أبو هريرة إلى النبي صلّى الله عليه وسلم ولا يوقفه على نفسه (**قال**) النبي صلّى الله عليه وسلم (**الناس معادن**) أي أجناس مختلفة في الطبائع وأنواع متنوعة في الأخلاق (**كمعادن**) أي كاختلاف معادن (**الفضة والذهب خيارهم**) أي أفاضلهم (**في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**) في الدين (**والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**) في الدنيا وقد أخرج المؤلف هذا الحديث في فضائل الصحابة باب خيار الناس وقد سبق شرحه هناك.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو المرء مع من أحبَّ بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٥٥١ ـ (٢٦١٥) (١٨٢) (**حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب**) الحارثي البصري ثقة من (٩) (**حدثنا مالك**) بن أنس الإمام المدني الأصبحي (**عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة**) الأنصاري (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته (**أنَّ أعرابياً**) هو صفوان بن قدامة وقد وقع هذا السؤال لغير واحد منهم أبو موسى الأشعريّ وأبو ذر الغفاري اهـ تنبيه المعلم (**قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى**) قيام (**السَّاعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعددت**) أي شيء أعددت وهيأت (**لها**) من الزاد (**قال**) الأعرابي هيأت لها يا رسول الله (**حبّ الله**) عز وجل (**و**) حب (**رسوله**) صلّى الله عليه وسلم فـ (**قال**) له رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أنت**) تكون يوم القيامة (**مع من أحببت**) قوله صلّى الله عليه وسلم ما أعددت لها. قال العيني قال شيخ شيخ الطيبي

٦٥٥٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» فَلَمْ يَذْكُرْ كَبِيراً. قَالَ: وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ:

سلك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم لأنه سأل عن وقت الساعة وأجاب بقوله ما أعددت لها يعني إنما يهمك أن تهتم بأهبتها وتعتني بما ينفعك عند قيامها من الأعمال الصالحة فقال الأعرابي ما أعددت لها إلخ قوله صلّى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت أي داخل في زمرتهم وملحق بهم قال النووي فيه فضل حب الله ورسوله صلّى الله عليه وسلم والصالحين وأهل الخير الأحياء منهم والأموات ومن فضل محبة الله ورسوله صلّى الله عليه وسلم امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم اهـ ولكن قال بعضهم لا يغرنك قوله صلّى الله عليه وسلم المرء مع من أحب فإن النصارى يدّعون محبة عيسى واليهود محبة موسى مع أنهما لم ينفعا إيّاهم يعني أن المحبة مع المخالفة لا تنفع والله أعلم. ثم إنه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٩٢] والبخاري في مواضع منها في مناقب عمر [٣٦٨٨] وأبو داود في الأدب [٥١٢٧] والترمذي في الزهد [٣١٨٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٥٥٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(وزهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني **(واللفظ لزهير قالوا حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن الزهري عن أنس)** رضي الله عنه وهذا السند أيضاً من رباعياته غرضه بيان متابعة الزهري لإسحاق بن عبد الله **(قال)** أنس **(قال رجل)** من المسلمين **(يا رسول الله متى الساعة)** متى اسم استفهام في محل الرفع خبر مقدم للزومه الصدارة الساعة مبتدأ مؤخر أي قيام الساعة في أي وقت **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وما أعددت لها)** أي وأي شيء هيأت وتزودت لها من الأعمال الصالحة قال أنس **(فلم يذكر)** ذلك الرجل لنفسه عملاً **(كبيراً)** من الأعمال الصالحة تزوده للساعة **(قال)** الرجل **(ولكنّي أحبّ الله ورسوله قال)** النبي صلّى الله عليه

«فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

٦٥٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنيه مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ أَتَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ أَحْمَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي.

٦٥٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ)، ....

وسلم للرجل السائل (**فأنت مع من أحببت**)ه.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٥٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنيه محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري (**وعبد بن حميد**) الكسي. (**قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدّثنا عبد الرزاق**) بن همام بن نافع الحميريّ الصنعاني ثقة من (٩) (**أخبرنا معمر**) بن راشد (**عن الزهري**) غرضه بيان متابعة معمر لسفيان بن عيينة (**حدثني أنس بن مالك أنَّ رجلاً من الأعراب**) حقق الحافظ في الفتح [٧/ ٤٩] أنه ذو الخويصرة اليماني أنه هو الذي بال في المسجد واستند الحافظ في ذلك إلى ما وقع عند الدارقطني من حديث أبي مسعود أن الأعرابي الذي بال في المسجد قال يا محمد متى الساعة قال وما أعددت لها وقد أخرج أبو موسى المديني في دلائل معرفة الصحابة رواية تدل على أن الذي بال في المسجد هو ذو الخويصرة اليماني وسيأتي في رواية ابن أبي الجعد أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدة المسجد اهـ (**أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وساق معمر (**بمثله**) أي بمثل حديث سفيان لفظاً ومعنىً (**غير أنّه**) أي لكن أن معمراً (**قال**) في روايته قال الأعرابي (**ما أعددت لها من كثير**) من النوافل (**أحمد**) أي أمدح (**عليه**) أي على ذلك العمل الكثير (**نفسي**) لأنها ليس لها إلا الأماني الكاذبة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً فقال:

٦٥٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني أبو الرّبيع العتكي**) الزهراني سليمان بن داود البصري (**حدثنا حماد يعني ابن زيد**) بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً

حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟**» قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الإِسْلَامِ، فَرَحاً أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ. وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

(**حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته غرضه بيان متابعة ثابت للزهراني (**قال**) أنس (**جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وما أعددت للساعة**) أي تزودت لها (**قال**) الرجل تزودت لها (**حبّ الله ورسوله قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فإنك**) تكون (**مع من أحببت قال أنس**) بالسند السابق (**فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من**) فرحنا بـ (**قول النبي صلّى الله عليه وسلم فإنك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو**) وأطمع (**أن أكون معهم**) أي مع هؤلاء الثلاثة يوم القيامة (**وإن لم أعمل بأعمالهم**) أي بمثل أعمالهم.

قال القرطبي: «ما فرحنا بعد الإسلام» إلخ هكذا وقع هذا اللفظ في الأصول وفيه حذف وتوسع تقديره فما فرحنا فرحاً أشد من فرحنا بقول النبي صلّى الله عليه وسلم ذلك القول وسكت عن ذلك المحذوف للعلم به وإنما كان فرحهم بذلك أشد لأنهم لم يسمعوا أن في أعمال البر ما يحصل به ذلك المعنى من القرب من النبي صلّى الله عليه وسلم والكون معه إلا حب الله ورسوله فأعظم بأمر يلحق المقصر بالمشمر والمتأخر بالمتقدم ولما فهم أنسٌ أن هذا اللفظ محمول على عمومه علق به رجاءه وحقق فيه ظنه فقال أنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم والوجه الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين المحبين كل ذي نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وإن كنا مقصرين ورجونا رحمة الرحمن وإن كنا غير مستأهلين اهـ من المفهم.

قال الكرماني وسبب فرحهم أن كونهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على

٦٥٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ أَنَسٍ: فَأَنَا أُحِبُّ. وَمَا بَعْدَهُ.

٦٥٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجَيْنِ مِنَ الْمَسْجِدِ. فَلَقِينَا ....

أنهم من أهل الجنة فإن قلت درجته في الجنة أعلى من درجاتهم فكيف يكونون معه «قلت» المعية لا تقتضي عدم التفاوت في الدرجات اهـ.

٦٥٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه محمد بن عبيد)** بن حساب بكسر الحاء وتخفيف السين المهملة آخره موحدة **(الغبري)** بضم المعجمة وتخفيف الموحدة المفتوحة نسبة إلى غبر بن غنم البصري روى عنه مسلم عشرين حديثاً ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا جعفر بن سليمان)** الضبعي البصري صدوق من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا ثابت)** بن أسلم **(البناني عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته غرضه بيان متابعة جعفر بن سليمان لحمّاد بن زيد **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم و)** لكن **(لم يذكر)** جعفر بن سليمان **(قول أنس فأنا أحب)** الله ورسوله **(وما بعده)** من قوله «وأبا بكر وعمر».

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٥٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي أخو أبي بكر بن أبي شيبة **(وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السّلمي أبو عتاب الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن سالم بن أبي الجعد)** رافع الأشجعي الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب. **(حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة سالم بن أبي الجعد لثابت البنانيّ والزّهري **(قال)** أنس **(بينما)** كنت **(أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم خارجين من المسجد)** النبويّ والفاء في قوله **(فلقينا)** وهو فعل

رَجُلاً عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**» قَالَ: فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ وَلاَ صَدَقَةٍ. وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «**فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

٦٥٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِيُّ.

وفاعل زائدة في جواب بينما أي بينا أوقات خروجنا من المسجد لقينا أي رأينا (**رجلاً عند سدّة المسجد**) أي عند باب المسجد والسدة بضم السين وتشديد الدال تطلق على ما يسد به الباب وعلى المسدود الذي هو الباب اهـ من المفهم وقال النووي السدة هي الظلال المسقّفة عند باب المسجد اهـ وفي القاموس السدة بالضم باب الدّار يجمع على سدد كغرفة وغرف اهـ (**فقال**) ذلك الرجل (**يا رسول الله متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لذلك الرجل (**ما أعددت**) أي أي شيء هيّأت وتزوّدت (**لها قال**) أنس (**فكأنّ الرجل استكان**) أي سكن تذللاً أي خضع وتواضع من الاستكانة وهو الخضوع كما في القاموس أي استقل عمله الصالح (**ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها**) أي للساعة (**كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة**) يعني ما أعددت لها كثيراً من نوافل الصلاة ولا الصيام ولا الصدقة (**ولكنّي أحب الله ورسوله قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فأنت مع من أحببت**) وإنما قيدنا الصلاة وما بعدها بالنوافل لأن الفرائض لا بدّ له ولغيره من فعلها فيكون معناه أنه لم يأت منها بالكثير الذي يعتمد عليه ويرتجى دخول الجنة بسببه هذا ظاهره ويحتمل أن يكون أراد أن الذي فعله من تلك الأمور وإن كان كثيراً فإنه محتقر بالنسبة إلى ما عنده من محبة الله تعالى ورسوله فكأنه ظهر له أن محبة الله ورسوله أفضل الأعمال وأعظم القرب فجعلها عمدته واتخذها عدته والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة سادساً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٥٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني محمد بن يحيى بن عبد العزيز اليشكري**) بفتح التحتانية وسكون المعجمة وضم الكاف وفي نسخة أخرى «محمد بن عثمان بن عبد العزيز» اهـ أصبهاني أبو علي الصائغ المروزي روى عن عبد الله بن عثمان بن جبلة في المرء مع من أحب وأخيه شاذان عبد العزيز بن عثمان وعلي بن الحكم الأنصاري

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ. أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنَحْوِهِ.

٦٥٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. سَمِعْتُ أَنساً. ح وحدّثنا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ، (يَعْنِي ابْنَ هِشَامٍ)، حَدَّثَنِي ....

وغيرهم ويروي عنه (خ م س) ووثقه وأحمد بن سيار المروزي وغيرهم وقال في التقريب ثقة من الحادية عشر مات سنة [٢٥٢] اثنتين وخمسين ومائتين كهلاً. (**حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة**) بفتحات بن أبي روّاد أيمن بن أبي صفرة الأزدي العتكي المروزي الملقب بعبدان ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**أخبرني أبي**) عثمان بن جبلة بن أبي روّاد العتكي المروزي روى عن شعبة في المرء مع من أحب وقرة بن خالد ويروي عنه (خ م س) وابناه عبدان وعبد العزيز وأبو جعفر النفيلي وثقه أبو حاتم وقال في التقريب ثقة من كبار العاشرة مات على رأس المائتين [٢٠٠] (**عن شعبة**) بن الحجاج العتكي البصري (**عن عمرو بن مرّة**) بن عبد الله بن طارق الهمداني المرادي الجملي الأعمى الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**عن سالم بن أبي الجعد عن أنس عن النبي صلّى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة عمرو بن مرة لمنصور بن المعتمر وساق عمرو بن مرّة (**بنحوه**) أي بنحو حديث منصور.

ثم ذكر المؤلف المتابعة سابعاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٥٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة**) الوضّاح بن عبد الله اليشكري الواسطي عن قتادة بن دعامة السدوسي البصري (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته (**ح وحدثنا**) محمد (**بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر**) غندر (**حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أنساً**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**ح وحدّثنا أبو غسّان**) مالك بن عبد الواحد (**المسمعي**) البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**ومحمد بن المثنى قالا حدثنا معاذ يعني ابن هشام**) الدستوائي (**حدثني**

أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَٰذَا الْحَدِيثِ.

٦٥٥٩ ـ (٢٦١٦) (١٨٣) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَىٰ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**».

أبي) هشام **(عن قتادة عن أنس)** رضي الله عنه وساق قتادة **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة قتادة لمن روى عن أنس وساق قتادة **(بهذا الحديث)** المذكور آنفاً.

ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٥٥٩ ـ (٢٦١٦) (١٨٣) **(حدّثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي ثقة من (٨) **(عن الأعمش عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود الهذلي الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته. **(قال)** ابن مسعود **(جاء رجل)** قيل هو أبو موسى الأشعري وقيل هو صفوان بن قدامة وقيل أبو ذر رضي الله عنه ويظهر أن هذا السؤال وقع من جماعة من الصحابة وقد سرد أحاديثهم الحافظ في فتح الباري [١٠/ ٥٥٧ و ٥٥٨] **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى)** وتعلم وتقول **(في رجلٍ أحبَّ قوماً)** صالحين **(ولمّا يلحق بهم)** أي والحال أنه لم يلحق بهم في أعمالهم الصالحة في الحال وفي الماضي وكلمة لما تدل على أنه يحاول أن يتبعهم ولم يلحقهم بعد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع مَنْ أحبَّ)** فيه أن حب الله سبحانه وحب رسوله أفضل الطاعات وأعلى درجات الأصفياء ومن عمل القلب الذي الأجر عليه أعظم من عمل الجوارح ولذا رقى من اتصف به إلى منزلة من أحبه فيه كذا في الأبي وفي المبارق يعني من أحب قوماً بالإخلاص يكون من زمرتهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب بين قلوبهم وربما تؤدي تلك المحبة إلى موافقتهم وفيه الحث على محبة الصالحين والأخيار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار اهـ.

٦٥٦٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. ح وَحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ)، كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَّابِ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ. جَمِيعاً عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

٦٥٦١ - (٢٦١٧) (١٨٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٩٢] والبخاري في الأدب باب علامة الحب في الله عز وجل [٦١٦٨ و ٦١٦٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٥٦٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(ح وحدثنيه بشر بن خالد)** الفرائضي أبو محمد العسكري ثم البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(أخبرنا محمد يعني ابن جعفر)** الهذلي ربيب شعبة **(كلاهما)** أي كل من ابن أبي عدي وابن جعفر رويا **(عن شعبة ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني **(حدثنا أبو الجوّاب)** الأحوص بن جواب الضبي الكوفي صدوق من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا سليمان بن قرم)** بفتح فسكون بن معاذ الضبي البصري قال ابن معين والنسائي ضعيف وقال في التقريب سيء الحفظ يتشيع من (٧) روى عنه في (٢) الطلاق والبر والصلة وقال النووي هو ضعيف لكن لم يحتج به مسلم بل ذكره متابعة وقد سبق أنه يذكر في المتابعة بعض الضعفاء لبيان كثرة طرقه اهـ **(جميعاً)** أي كل من شعبة وسليمان بن قرم رويا **(عن سليمان)** الأعمش **(عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما لجرير بن عبد الحميد وساقا **(بمثله)** حديث جرير بن عبد الحميد.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أنس بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٥٦١ - (٢٦١٧) (١٨٤) **(حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو**

مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ.

٦٥٦٢ ـ (٢٦١٨) (١٨٥) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ وَأَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ ـ (قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، ....

معاوية ح وحدثنا) محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا أبو معاوية ومحمد بن عبيد)** بن أبي أمية اسمه عبد الرحمن الطنافسي أبو عبد الله الكوفي الأحدب الإيادي مولاهم قال في التقريب ثقة من (١١) روى عنه في (٣) أبواب كلاهما **(عن الأعمش عن)** أبي وائل **(شقيق)** بن سلمة **(عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي معاوية ومحمد بن عبيد لجرير بن عبد الحميد ولكنها متابعة في الشاهد وهي قليلة في كتابه **(قال)** أبو موسى **(أتى النبي صلّى الله عليه وسلم رجل)** فقال يا رسول الله الحديث **(فذكر)** الراوي ولو قال «فذكرا» بألف التثنية لكان أوضح أي ذكر أبو معاوية ومحمد بن عبيد **(بمثل حديث جرير عن الأعمش)** يعني حديث ابن مسعود.

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو الثناء على الصالح بحديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٥٦٢ ـ (٢٦١٨) (١٨٥) **(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو الرَّبيع)** الزهرانيّ سليمان بن داود البصري **(وأبو كامل)** الجحدري **(فضيل بن حسين)** البصري **(واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) **(عن أبي عمران الجوني)** عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(عن عبد الله بن الصامت)** الغفاري البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي ذر)** الغفاري الربذي روى عنه في (٥) أبواب وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو ذر **(قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** لم أر من ذكر اسم هذا القائل اهـ تنبيه المعلم **(أرأيت الرجل)** أي أخبرني عن الرجل **(يعمل العمل من الخير)** أي

وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**».

٦٥٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ وَكِيعٍ. ح ....

العمل الصالح (**ويحمده الناس عليه**) أي على ذلك العمل ويثنونه هل يؤاخذ به أم لا فـ(**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤاخذ به (**تلك**) المدحة (**عاجل بشرى المؤمن**) أي البشارة المعجلة له في الدنيا وهي دليل البشرى المؤخرة له إلى الآخرة المذكورة بقوله تعالى: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾ الآية وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له فيحببه إلى الخلق اهـ نووي. ثم يوضع له القبول في الأرض هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم وإلا فالتعرض منه مذموم.

والحاصل أن عمل الخير لاستجلاب مدح الناس رياء وهو حرام ولكن إذا كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى ثم أثنى عليه الناس خيراً بدون أن يطلب منهم ذلك فإنه علامة القبول من الله تعالى وإن مثل هذا المدح لا يبعثه على الإعجاب بنفسه وإنما يحمله على الشكر لله تعالى حيث ألقى محبته في قلوب الناس وستر عيوبه عن أعينهم والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله «أرأيت الرجل» إلخ قال القرطبي يعني الرجل الذي يعمل العمل الصالح خالصاً ولا يريد إظهاره للناس لأنه لو عمله ليحمده الناس أو يبروه لكان مرائياً ويكون ذلك باطلاً فاسداً وإنما الله تعالى بلطفه ورحمته وكرمه يعامل المخلصين في الأعمال الصادقين في الأقوال والأحوال بأنواع من اللطف فيقذف في القلوب محبتهم ويطلق الألسنة بالثناء عليهم لينوه بذكرهم في الملأ الأعلى ليستغفروا لهم وينشر طيب ذكرهم في الدنيا ليقتدى بهم فيعظم أجرهم وترتفع منازلهم وليجعل ذلك علامة على استقامة أحوالهم وبشرى بحسن مآلهم وكثير ثوابهم ولذلك قال تلك عاجل بشرى المؤمن والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ١٥٧] وابن ماجه في الزهد باب الثناء الحسن [٤٢٦٨].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٥٦٣ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم عن وكيع ح**

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ. أَخْبَرَنَا النَّضْرُ. كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ. بِإِسْنَادِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ عَنْ شُعْبَةَ، غَيْرَ عَبْدِ الصَّمَدِ: وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمَدِ: وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ. كَمَا قَالَ حَمَّادٌ.

وحدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثني عبد الصمد) بن عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري **(ح وحدثنا إسحاق)** بن منصور بن بهرام الكوسج التميمي المروزي ثقة من (١١) روى عنه في (١٧) باباً **(أخبرنا النضر)** بن شميل المازني أبو الحسن البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(كلّهم)** أي كل من هؤلاء الأربعة يعني وكيعاً وابن جعفر وعبد الصمد و**النضر** بن شميل رووا **(عن شعبة عن أبي عمران الجوني)** غرضه بسوق هذه الأسانيد الأربعة بيان متابعة شعبة لحماد بن زيد وساق شعبة **(بإسناد حماد بن زيد)** يعني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر **(بمثل حديثه)** أي بمثل حديث حماد بن زيد **(غير أنَّ)** أي لكن أن **(في حديثهم)** أي في حديث هؤلاء الأربعة **(عن شعبة غير عبد الصمد)** منهم لفظة **(ويحبه الناس عليه)** أي على ذلك الخير أو لأجل ذلك الخير الذي هو العمل الصالح **(وفي حديث عبد الصمد)** وروايته لفظة **(ويحمده الناس)** عليه حال كونه قائلاً **(كما قال حمّاد)** بن زيد أي مثل ما قال حمّاد والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب عشرة أحاديث الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين والثاني حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والثالث حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد والرابع حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والخامس حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين والسادس حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والسابع حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه سبع متابعات والثامن حديث عبد الله بن مسعود ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والتاسع حديث أبي موسى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٢٧) كتاب القدر

الأشعري ذكره للاستشهاد والعاشر حديث أبي ذر الغفاري ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

وصلت إلى كتاب القدر في تسويد هذا الشرح المزَّاج في يوم الجمعة قبيل صلاتها ليوم الحادي والعشرين من شهر المحرم من تاريخ ٢١/١/١٤٢٨هـ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وعلى آله سادات الأمة وصحبه ذوي المقامات السنية وتابعيهم على الملة الحنيفية إلى يوم العرض والمحاسبة اللهم يسر حسابنا وحساب جميع المسلمين والمسلمات آمين.

(٢٧) كتاب القدر

والقدر بفتح القاف والدال وقد تسكن قال الراغب القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع فالقضاء أخص من القدر لأنه الفصل بين التقدير فالقدر كالأساس والقضاء هو التفصيل والقطع وذكر بعضهم أن القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشام أتفر من القضاء قال عمر أفر من قضاء الله إلى قدر الله تعالى تنبيهاً على أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله فإذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ تنبيهاً على أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه.

وقال أهل السنة إن الله تعالى قدر الأشياء أي علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد منها ما سبق في علمه فلا محدث في العالم العلوي والعالم السفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته دون خلقه وأن الخلق ليس لهم فيها إلا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة وإضافة وأنَّ ذلك كله إنما حصل لهم بتيسير الله تعالى وبقدرة الله وإلهامه لا إله إلا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القرآن والسنة.

وقال ابن السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض

....

القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب لأن القدر من أسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الأستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب اهـ من القسطلاني.

* * *

٧٣١ ـ (٢٠) باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته وكل إنسان ميسر لما خلق له

٦٥٦٤ ـ (٢٦١٩) (١٨٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ. قَالُوا: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً. ثُمَّ يَكُونُ** ....

---

٧٣١ ـ (٢٠) باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته وكل إنسان ميسر لما خلق له

٦٥٦٤ ـ (٢٦١٩) (١٨٦) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبومعاوية ووكيع ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني واللفظ له حدثنا أبي**) عبد الله بن نمير (**وأبو معاوية ووكيع قالوا حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب**) الجهني أبي سليمان الكوفي ثقة مخضرم من (٢) روى عنه في (٨) أبواب (**عن عبدالله**) بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) ابن مسعود (**حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو**) صلّى الله عليه وسلم (**الصادق**) أي المخبر بالقول الحق الصدق (**المصدوق**) الذي صدقه الله وعده اهـ قسطلاني وعبارة الأبي «وهو الصادق» أي فيما يخبر به «المصدوق» أي فيما يوحي به إليه وهذه الجملة الأولى أن تكون اعتراضية لا حالية ليعم الأحوال كلها وأن يكون من عادته ودأبه ذلك فما أحسن موقعه هنا (**إن أحدكم**) يا معشر الآدميين بكسر همزة إن على حكاية لفظه صلّى الله عليه وسلم اهـ نووي (**يجمع**) بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم على صيغة المبني للمجهول (**خلقه**) من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول أي يجمع أصل جثته ومادة خلقه وهي المنيُّ (**في بطن أمه**) أي في رحم أمه بعد أن انتشر في جسمها وقوله (**أربعين يوماً**) ظرف ليجمع أي يجمع مادة خلقه في الرّحم في تمام أربعين بعد أن انتشر في جسمها قال في النهاية يجوز أن يراد بالجمع مكث النطفة في الرحم أي تمكث النطفة في الرحم «أربعين يوماً» تتخمّر فيها حتى تتهيّأ للخلق قال القرطبي المراد أن المنيّ يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدّافعة مبثوثاً متفرقاً فيجمعه في محلّ الولادة من الرحم في أربعين يوماً نطفة أي دماً سائلاً (**ثم يكون**)

فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ. وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، ....

أصل خلقه (**في ذلك**) الرحم (**علقة**) أي دماً غليظاً يعلق بالشيء (**مثل ذلك**) أي في مثل ذلك الزمن المذكور من الأربعين الأولى أي يكون علقة في الأربعين الثانية فذلك الأول إشارة إلى المحل الذي اجتمعت النطفة وصارت علقة وذلك الثاني إشارة إلى الزمان الذي هو الأربعون وكذلك القول فيما بعده اهـ مفهم (**ثم يكون**) أصل خلقه (**في ذلك**) الرحم (**مضغة**) أي قدر لحم يمضغ عند الأكل في (**مثل ذلك**) الزمن المذكور أولاً من الأربعين وهو الأربعون الثالثة (**ثم**) بعدما كان مضغة في الأربعين الثالثة (**يرسل الملك**) الموكّل بالرّحم (**فينفخ فيه**) أي في أصل خلقه الذي كان الآن مضغة (**الروح**) أي ينفخ فيه الروح بعد تمام ثلاث أربعينات له وهو قدر أربعة أشهر والحاصل أن الذي يجمع هو النطفة والنطفة المنيّ فإذا لاقى مني الرجل منيّ المرأة بالجماع وأراد الله تعالى أن يخلق من ذلك جنيناً هيأ أسباب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند منيّ الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوّة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوساً ومع كون المني ثقيلاً بطبعه وفي منيّ الرّجل قوة الفعل وفي منيّ المرأة قوة الانفعال «ثم يكون علقة» أي دماً غليظاً جامداً تحول من النطفة البيضاء إلى العلقة الحمراء وسمي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلّقه بما مرّ به «مثل ذلك» الزمان وهو الأربعون «ثم يكون» أي يصير «مضغة» بضم الميم وسكون المعجمة قطعة لحم قدر ما يمضغ «مثل ذلك» الزمان وهو الأربعون الثالثة «ثم» في الطور الرابع حيث يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه «يرسل الملك» وفي حديث علي عند ابن أبي حاتم إذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكاً فينفخ فيها الروح يعني الملك الموكل بالرحم كما قال في حديث أنس رضي الله عنه «إن الله قد وكّل بالرحم ملكاً» رواه مسلم [٢٦٤٦] وظاهر هذا السياق أن الملك عند مجيئه ينفخ الروح في المضغة وليس الأمر كذلك بل إنما ينفخ فيها بعد أن تتشكل تلك المضغة بتشكل ابن آدم وتتصور بصورته كما قدرناه آنفاً (**ويؤمر**) الملك (**بـ**) كتابة (**أربع كلمات**) أي بكتابة أربعة أشياء من أحوال الجنين والجار والمجرور في قوله (**بكتب رزقه**) بدل من الجار والمجرور قبله بدل تفصيل من مجمل أي يؤمر بكتابة رزقه أي غذائه حلالاً أو حراماً قليلاً أو كثيراً وكل ما سقاه الله تعالى إليه فيتناول العلم ونحوه (**و**) بكتابة (**أجله**)

وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ. فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ. فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ. فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

طويل أو قصير **(و)** بكتابة **(عمله)** طاعة أو معصية **(وشقيٌّ)** باعتبار ما يختم له **(أو سعيد)** كذلك وكل من اللفظين بالرفع على أنه خبر لمحذوف ويجوز الجر بالعطف على المجرور قبله **(فوالذي لا إله غيره إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة)** من الطاعات **(حتى ما يكون بينه وبينها)** أي بين الجنة **(إلا ذراع)** والمراد بالذراع التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه وإن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع والمراد من هذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس لا أنه غالبٌ فيهم ثم إنه من لطف الله تعالى وسعت رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة اهـ نووي.

وقوله «بعمل أهل الجنة» فالباء في بعمل زائدة للتأكيد أي يعمل عمل أهل الجنة أو ضمن يعمل معنى يتلبس أي يتلبس بعمل أهل الجنة اهـ قسط **(فيسبق عليه)** ما تضمّنه **(الكتاب)** بفاء التعقيب المقتضية لعدم المهملة وضمن يسبق معنى يغلب أو عليه في موضع نصب على الحال أي يسبق المكتوب واقعاً عليه أي يسبق عليه مكتوب الله وهو القضاء الأزلي **(فيعمل بعمل أهل النار)** من المعاصي **(فيدخلها)** **(وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار)** من المعاصي **(حتى ما يكون بينه وبينها)** أي بين النار **(إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب)** أي مكتوب الله الأزلي **(فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)** أي فيدخل الجنة والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال بينه وبين المقصود بمقدار ذراع من المسافة وضابط ذلك الحسي الغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة. وقد ذكر في هذا الحديث أهل الخير صرفاً إلى الموت لا الذين خلطوا وماتوا على الإسلام فلم يقصد تعميم أحوال المكلفين بل أورده لبيان أن الاعتبار بالخاتمة ختم الله أعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه آمين اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٨٢] والبخاري في مواضع كثيرة منها في التوحيد باب ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [٧٤٥٤] وأبو داود في السنة

٦٥٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. كِلاَهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدِ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ. كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

قَالَ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: «**إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**». وَقَالَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ، عَنْ شُعْبَةَ: «**أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً**». وَأَمَّا فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَىٰ: «**أَرْبَعِينَ يَوْماً**».

باب في المقدار [٤٧٠٨] والترمذي في القدر باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم [٢١٣٨] وابن ماجه في المقدمة باب في القدر (٦٤).

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٥٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي (**كلاهما عن جرير بن عبد الحميد**) صرح نسبته هنا لندرة روايته عن الأعمش (**ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس**) بن أبي إسحاق السبيعي (**ح وحدثني أبو سعيد الأشج**) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا وكيع ح وحدّثناه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ العنبري البصري ثقة من (٩) (**حدثنا شعبة بن الحجاج**) بن الورد (**كلُّهم**) أي كل من هؤلاء الأربعة المذكورين من جرير وعيسى ووكيع وشعبة رووا (**عن الأعمش بهذا الإسناد**) يعني عن يزد بن وهب وابن مسعود غرضه بسوق هذه الأسانيد الأربعة بيان متابعة هؤلاء الأربعة لأبي معاوية ولكن (**قال**) أبو سعيد الأشج (**في حديث وكيع**) وروايته (**إنَّ خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة**) بدل أربعين يوماً (**وقال**) عبيد الله (**في حديث معاذ عن شعبة أربعين ليلة**) في موضع و (**أربعين يوماً**) في موضع آخر (**وأما في حديث جرير وعيسى أربعين يوماً**) في الموضعين كحديث أبي معاوية والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنهما فقال:

٦٥٦٦ ـ (٢٦٢٠) (١٨٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً.** ....

٦٥٦٦ ـ (٢٦٢٠) (١٨٧) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب واللفظ لابن نمير قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار)** الجمحي المكي **(عن أبي الطفيل)** عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي المكي ولد عام أحد وأثبت مسلم وابن عدي صحبته ورؤيته للنبي صلّى الله عليه وسلم وهو آخر من مات من الصحابة على الإطلاق رضي الله عنه روى عنه في (١٠) أبواب **(عن حذيفة بن أسيد)** بفتح الهمزة مكبراً بن خالد بن الأعوز بن الواقعة بن وقيعة بن جروة بن غفار أبي سريحة بوزن عجيبة الغفاري الكوفي له صحبة من النبي صلّى الله عليه وسلم وكان من أصحابه الذين بايعوه تحت الشجرة حديثه في الكوفيين رضي الله عنه له (٤) أحاديث انفرد (م) بحديثين روى عنه أبو الطفيل في القدر حالة كونه **(يبلغ به النبي صلّى الله عليه وسلم)** أي يرفع بهذا الحديث إلى النبي صلّى الله عليه وسلم وهذا السند من خماسياته ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابي **(قال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(يدخل الملك)** الموكل بالرحم **(على النطفة بعدما تستقر)** النطفة **(في الرحم)** أي بعد استقرارها وتجمعها في الرحم بعدما انتشرت في جسد المرأة وقوله **(بأربعين)** ليلة متعلق يستقر أي بعد ما استقرت في أربعين ليلة **(أو)** قال الراوي **(خمسة وأربعين ليلة)** شك من الراوي يعني بعد تجمعها في الرحم في الأربعين الأولى أو متعلق بيدخل أي يدخل عليه بعد استقرارها وتمكنها في الرحم بكونه علقة ومضغة ومضيّ أربعين ليلة أو قال ومضي خمسة وأربعين ليلة وهذه الأربعون غير أربعين النطفة وأربعين العلقة وأربعين المضغة وهي الأربعون الرابعة على هذا الاحتمال قال القرطبي قوله «بعدما تستقر في الرّحم» يعني بهذا الاستقرار صيرورة النطفة علقة أو مضغة لأن النطفة قبل ذلك غير مجتمعة لأنها في الأربعين الأولى دم وإنما تكون علقة بأول الأربعين الثانية وهذا يؤيد الاحتمال الثاني فإذا اجتمعت وصار ماء واحداً علقة أو مضغة أمكن حينئذ أن تؤخذ بالكف وسمّاها نطفة

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَذَكَرٌ، أَوْ أُنْثَىٰ؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ. ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ. فَلاَ يُزَادُ فِيهَا وَلاَ يُنْقَصُ».

٦٥٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ؛ أَنَّ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ ....

في حالة كونها علقة أو مضغة نظراً إلى اسم مبدئها والله تعالى أعلم.

وقوله يدخل على النطفة هذا معارض لما سبق في الرواية الأولى من قوله ثم يرسل الملك إلخ قال النووي قال العلماء طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة ويقول يا رب هذه علقة إلخ وقيل إن هذا الملك غير الملك الموكل بالرحم لأنه يأتي بعد الأربعين الثالثة **(فيقول)** الملك الداخل عليها **(يا رب أ)** هذا المخلوق **(شقي)** أي خائب عن حظ الآخرة **(أو)** هو **(سعيد)** أي فائز بحظ الآخرة فيجاب من جهة الرب جل جلاله تعيين أحدهما **(فيكتبان)** بصيغة الياء على صيغة المبني للمفعول أي يكتب أحد الحالين إما شقي وإما سعيد **(فيقول)** الملك أيضاً **(أي ربّ أ)** هذا المخلوق **(ذكر أو)** هو **(أنثى فيكتبان)** أي يكتب أحدهما **(ويكتب عمله)** من الطاعات أو المعاصي **(وأثره)** أي أثر وقع قدمه أي قدر آثار قدمه في الأرض مدة حياته **(وأجله)** طويل أو قصير والأجل مدة أجلها الله لعباده في دار الفناء **(ورزقه)** كثير أو قليل **(ثم تطوى)** وتلفّ **(الصّحف)** أي الأوراق التي كتب فيها هذه الأمور **(فلا يزاد فيها)** أي في تلك الصحف على ما كتب فيها أو في هذه الأمور المكتوبة شيء قلّ أو كثر **(ولا ينقص)** عنها وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه فقال:

٦٥٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح)** الأموي البصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني عمرو بن الحارث)** بن يعقوب الأنصاري المصري **(عن أبي الزبير المكي)** محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي **(أن عامر بن واثلة)** الليثي المكي رضي الله عنه **(حدّثه)** أي حدّث لأبي الزبير **(أنه)** أي أن

سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، فَأَتَىٰ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُقَالُ لَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ. فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَكَيْفَ يَشْقَىٰ رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً**، ......

عامر بن واثلة (**سمع عبد الله بن مسعود يقول الشقي من شقي**) أي من كتب عليه شقاوته وهو (**في بطن أمه والسعيد من وُعظ**) واعتبر (**بغيره**) أي بما حلّ بغيره من الأشقياء من العقوبة وانزجر عن المنهيات يعني أن الشقي مقدر شقاوته وهو في بطن أمه والسعيد مقدر سعادته وهو في بطن أمه والتقدير تابع للمقدر كما أن العلم تابع للمعلوم اهـ مناوي (**فأتى**) أي جاء عامر بن واثلة (**رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له**) أي لذلك الرجل أي يسمى ذلك الرجل (**حذيفة بن أسيد**) بفتح الهمزة وكسر المهملة (**الغفاري**) الكوفي رضي الله عنه (**فحدّثه**) أي فحدّث عامر بن واثلة ذلك الرجل يعني حذيفة بن أسيد (**بذلك**) الحديث الذي سمع من ابن مسعود حالة كون ذلك الحديث الذي حدّثه (**من قول ابن مسعود**) له الشقي من شقي في بطن أمه إلخ (**فقال**) عامر بن واثلة متعجباً من قول ابن مسعود (**وكيف يشقى رجل**) في بطن أمه (**بغير عمل**) منه لأعمال الأشقياء من الشرك والمعاصي (**فقال له**) أي لعامر بن واثلة المتعجب من قول ابن مسعود (**الرّجل**) الذي أتى إليه عامر فحدّثه بقول ابن مسعود وهو حذيفة بن أسيد وإنما فسرنا هذا الرجل بالرجل الأول جرياً على القاعدة المشهورة عند البلغاء المذكورة في قول السيوطي في عقود الجمان:

ثم من القواعد المشتهرة	إذا أتت نكرة مكرّرة
تغايرت وإن يعرف ثاني	توافقا كذا المعرَّفان

أي فقال حذيفة بن أسيد لعامر بن واثلة (**أتعجب**) يا عامر (**من ذلك**) الحديث الذي قال لك ابن مسعود (من قوله) الشقي من شقي في بطن أمه وتستغربه فلا تعجب منه ولا تستغربه (**فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا مرّ بالنطفة**) وهذا السند من سداسياته غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة أبي الزبير لعمرو بن دينار والمراد بالنطفة هنا المضغة أي إذا مرَّ ومضى على المضغة (**ثنتان وأربعون ليلة**) بعد الأربعينات

بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكاً. فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَىٰ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَجَلُهُ. فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ. وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ. فَلاَ يَزِيدُ عَلَىٰ مَا أُمِرَ وَلاَ يَنْقُصُ».

الثلاث الأول التي كانت في حالة النطفة وفي حالة العلقة وفي حالة المضغة (**بعث الله**) سبحانه (**إليها**) أي إلى تلك النطفة التي صارت مضغة (**ملكاً**) آخر غير الملك الموكل بالرحم (**فصوّرها**) أي صوّر ذلك الملك تلك المضغة وشكّلها بصورة آدمي وشكله وقوله (**وخلق**) أي شق (**سمعها وبصرها**) إلخ معطوف على صوّرها عطف تفسير (**و**) خلق جلدها (**ولحمها وعظامها ثم قال**) الملك (**يا رب أذكر**) هو (**أم أنثى فيقضي ربك**) أيها المخاطب (**ما شاء**) من ذكورته أو أنوثته (**ويكتب الملك**) يعني من اللوح المحفوظ ما شاءه من ذكورته أو أنوثته (**ثم يقول**) الملك (**يا رب**) ما (**أجله**) أي كم قدر أجله أو ما نهاية أجله والأجل كما مرّ مدة أجلها الله لعباده في دار الفناء (**فيقول ربك**) الخطاب لمن يخاطبه الرسول بهذا الحديث أي يقضي ربك (**ما شاء**) في أجله (**ويكتب الملك**) أجله (**ثم يقول**) الملك (**يا رب**) ما (**رزقه فيقضي ربك ما شاء**) من رزقه والرزق ما يسوق إليه مما ينتفع به كالعلم والرزق حلالاً كان أو حراماً قليلاً أو كثيراً اهـ قسطلاني قال الطبري ليس المراد بهذا القضاء الإنشاء وإنما المراد به إظهاره للملائكة عليهم السلام ما سبق به علمه سبحانه وتعلقت به إرادته في الأزل (**ويكتب**) الملك ما شاءه ربّه من رزقه من اللوح المحفوظ كما مر آنفاً (**ثم يخرج الملك**) من عند الجنين الذي صوّره وشق سمعه وبصره وكتب ماله من الأمور المذكورة (**بالصحيفة**) التي كتب فيها ما ذكر آخذاً لها (**في يده**) أي يخرجها من حال الغيبة عن هذا العالم إلى حال المشاهدة فيطلع الله تعالىٰ بسبب تلك الصحيفة من شاء من الملائكة الموكلين بأحواله على ذلك ليقوم كل بما عليه من وظيفته حسبما سطر في صحيفته اهـ من الأبي (**فلا يزيد**) الملك في الكتابة (**على ما أُمر**) به في الكتابة مما شاءه الله تعالى (**ولا ينقص**) الملك في الكتابة عما شاءه الله تعالى في ذلك الجنين يعني حين كتبه من الله ما قدّر له أزلاً.

قال القرطبي قوله: «فإذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة» أو ثلاثة وأربعون أو خمسة

٦٥٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِم. حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ.

٦٥٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، أَبُو خَيْثَمَةَ. ....

وأربعون هذا كله شك من الرواة وحاصله أن بعث الملك المذكور في هذا الحديث إنما هو في الأربعين الرابعة التي هي مدة التصوير وسمّى المضغة نطفة تسمية لها بمبدئها ألا ترى قوله بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها فعطف بالفاء للرتبة وهذا لا يكون حتى تصل النطفة إلى حال نهاية المضغة وبهذا تتفق الروايات ويزول الاضطراب المتوهم فيها والله تعالى أعلم ونسبة الخلق والتصور للملك نسبة مجازية لا حقيقية وإنما صدر عنه فعل ما في المضغة لأن التصوير والتشكيل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه ألا ترى أن الله تعالى قد أضاف إليه الخلقة الحقيقية وقطع عنا نسب جميع الخليقة فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]، إلى غير ذلك من الآيات الواردة في الخلق.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه فقال:

٦٥٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أحمد بن عثمان النوفليّ)** أبو عثمان البصري ثقة من (١١) روى عنه في (٧) أبواب **(أخبرنا أبو عاصم)** النبيل الضحاك بن مخلد الشيباني البصري ثقة ثبت من (٩) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا)** عبد الملك **(بن جريج)** الأموي المكي ثقة من (٦) **(أخبرني أبو الزبير)** المكي غرضه بيان متابعة ابن جريج لعمرو بن الحارث **(أنّ أبا الطفيل أخبره أنّه سمع عبد الله بن مسعود يقول وساق)** ابن جرير **(الحديث بمثل حديث عمرو بن الحارث)** المذكور قبل هذا.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث حذيفة بن أُسيد رضي الله عنه فقال:

٦٥٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف)** محمد السلمي مولاهم أبو عبد الله البغدادي ثقة من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا يحيى بن أبي بكير)** اسمه نسر القيسي العبدي أبو زكريا البغدادي ثقة من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا زهير)** بن معاوية بن حديج الجعفي **(أبو خيثمة)** الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَطَاءٍ؛ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي سَرِيحَةَ، حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، يَقُولُ: «**إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيلَةً، ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيهَا المَلَكُ**». قَالَ زهَيْرٌ: حَسِبْتُهُ قَالَ: الَّذِي يَخْلُقُهَا: «**فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ؟ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَىٰ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَسَوِيٌّ، أَوْ غَيرُ سَوِيٍّ؟** ....

---

(١٠) أبواب (**حدثني عبد الله بن عطاء**) الطائفي أو المكي أو المدني أو الواسطي أو الكوفي روى عن عكرمة بن خالد في القدر يروي عنه (م عم) وزهير بن معاوية والثوري وشعبة وابن نمير وثقه الترمذي وقال النسائي ضعيف وقال في التقريب صدوق يخطىء من السادسة روى عنه في (٢) بابين.

(**أنَّ عكرمة بن خالد**) بن العاص بن هشام المخزومي المكي ثقة من (٣) روى عنه في (٢) بابين الإيمان والقدر (**حدّثه**) أي حدّث لعبدالله بن عطاء (**أن أبا الطفيل**) عامر بن واثلة الصحابي المشهور رضي الله عنه (**حدّثه**) أي حدث لعكرمة (**قال**) أبو الطفيل (**دخلت على أبي سريحة**) بوزن عجيبة (**حذيفة بن أسيد الغفاري**) الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة عكرمة بن خالد لعمرو بن دينار وأبي الزبير المكي (**فقال**) حذيفة بن أسيد (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُذنيَّ هاتين يقول إنَّ النطفة**) أي المضغة (**تقع في الرحم**) أي تجلس في الرحم مضغة (**أربعين ليلة**) بعد أن مضى لها ثلاث أربعينات نطفة علقة مضغة (**ثم**) بعد أن مضى لها أربع أربعينات (**يتصور**) أي ينزل (**عليها**) أي على المضغة (**الملك**) الذي يصورها من فوق أي يدخل عليها في الرحم (**قال زهير**) بن معاوية (**حسبته**) أي حسبت شيخي عبد الله بن عطاء (**قال**) عندما حدث لي هذا الحديث ثم يتصور عليها الملك (**الذي يخلقها**) ويصورها بصورة آدمي أي ظننت أنه زاد لي لفظة الذي يخلقها قال النووي هكذا «يتصور» في جميع نسخ بلادنا بالصاد وذكر القاضي «يتسور» بالسين ومعناه ينزل وهو استعارة من تسورت الدار إذا نزلت فيها من أعلاها ولا يكون التسور إلا من فوق فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة في نسخ بلادنا مبدلة من السين اهـ سنوسي (**فيقول يا رب أذكر**) هو أي هذا الجنين (**أو أنثى فيجعله الله ذكراً أو أنثى ثم يقول**) الملك (**يا رب أسوي**) هو (**أو غير سوي**) أي أتام

فَيجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًا أَوْ غَيرَ سَوِيٍّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا رِزْقُهُ؟ مَا أَجَلُهُ؟ مَا خُلُقُهُ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًا أَوْ سَعِيداً».

٦٥٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ. حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومٍ. حَدَّثَنِي أَبِي كُلْثُومٌ، ....

الخلق هو أو غير تام (**فيجعله الله سوياً أو غير سوي ثم يقول**) الملك (**يا رب ما**) هو (**رزقه**) أي أقليل أم كثير أهو حلال أم حرام و (**ما أجله**) أي قدر مدته في الدنيا أطويل أم قصير (**ما خُلُقه**) بضمتين أي أسيىء الخلق أم حسنه أو ما أخلاقه هل هو سعيد أو شقي (**ثم يجعله**) الله تعالى (**شقياً أو سعيداً**) كل ذلك بجعله.

«تنبيه» هذا الترتيب العجيب وإن خفيت حكمته فقد لاحت لنا حقيقته وهو أنه كذلك سبق في علمه وثبت في قضائه وحكمه وإلا فمن الممكن أن يوجد الإنسان وأصناف الحيوان بل وجميع المخلوقات في أسرع من لحظة وأيسر من النطق بلفظه كيف لا وقد سمع السامعون قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل: ٤٠] اهـ مفهم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث حُذيفة بن أسيد رضي الله عنه فقال:

٦٥٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد**) بن عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري صدوق من (١١) روى عنه في (٣) أبواب (**حدَّثنا أبي**) عبد الصمد صدوق من (٩) روى عنه في (١٦) باباً (**حدثنا ربيعة بن كلثوم**) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة البصري روى عن أبيه في القدر وعن الحسن ويروي عنه (م س) وعبد الصمد بن عبد الوارث ويحيى بن سعيد وعفّان بن مسلم وحجّاج بن منهال له في (م) فرد حديث وقال في التقريب صدوق يهم من السابعة وقال أحمد بن حنبل صالح في الحديث وقال ابن معين ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال ابن عدي ليس له إلا اليسير وذكره ابن حبان في الثقات قال (**حدَّثني أبي كلثوم**) بن جبر أبو محمد البصري وكلثوم بالرفع عطف بيان لأبي روى عن أبي الطفيل في القدر وأنس وسعيد بن جبير ويروي عنه (م س) وابنه ربيعة وابن عون والحمادان وعبد الوارث وثقه ابن معين وأحمد وقال النسائي ليس بالقوي وقال في التقريب صدوق يخطيء من الرابعة مات سنة [١٣٠] مائة وثلاثين وذكره

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَنَّ مَلَكاً مُوَكَّلاً بِالرَّحِمِ. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً بِإِذْنِ اللَّهِ، لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً»**، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٦٥٧١ ـ (٢٦٢١) (١٨٨) حدّثني أَبُو كَامِلٍ. فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. وَرَفَعَ الْحَدِيثَ ....

ابن حبان في الثقات **(عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كون حذيفة **(رفع)** هذا **(الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة كلثوم بن جبر لعمرو بن دينار وأبي الزبير المكي وعكرمة بن خالد في رواية هذا الحديث عن أبي الطفيل عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أنَّ ملكاً موكلاً بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً)** أي جنيناً من المني **(بإذن الله)** أي بقدرته **(لبضع وأربعين ليلة)** أي بعد مضي بضع وأربعين ليلة يقول يا رب أذكر أو أنثى الحديث «وقوله أن يخلق شيئاً بإذن الله» هو هكذا في كثير من النسخ بالباء الموحدة فعلى هذه يلزم أن يقدَّر لها متعلق والتقدير يتصور الملك بإذن الله وفي بعضها يأذن بالياء التحتية فحينئذ لا حاجة إلى التقدير والله أعلم اهـ دهني **(ثم ذكر)** كلثوم بن جبر **(نحو حديثهم)** أي نحو حديث هؤلاء الثلاثة المذكورين آنفاً وفي هذه الرواية ركاكة من حيث اللفظ والمعنى لأن الملك القائل ما ذكر هو المبعوث بعد ثلاث أربعينات حين أراد الله تعالى نفخ الروح لا الموكّل بالرحم من حين دخلت النطفة في الرحم.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عبد الله بن مسعود بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦٥٧١ ـ (٢٦٢١) (١٨٨) **(حدثني أبو كامل)** البصري **(فضيل بن حسين الجحدري حدثنا حمّاد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) **(حدثنا عبيدالله بن أبي بكر)** بن أنس بن مالك الأنصاري البصري ثقة من (٤) **(عن)** جدّه **(أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته **(و)** أي أنساً قد **(رفع)** هذا **(الحديث)** إلى رسول الله صلى الله

أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكاً. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ، عَلَقَةٌ. أَيْ رَبِّ، مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقاً قَالَ: قَالَ الْمَلَكُ: أَيْ رَبِّ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذٰلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**».

عليه وسلم (**أنه**) أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قال إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً فيقول**) الملك (**أي رب**) أي يا رب هي (**نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد أن يقضي**) أي أن يخلق منها (**خلقاً**) أي حيواناً (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قال الملك أي رب**) أ (**ذكر**) هو (**أو أنثى شقي أو سعيد فما الرزق فما الأجل فيُكتب**) بالبناء للمجهول أي فيكتب الملك (**كذلك**) المذكور أي مثل ذلك من الشقاوة والسعادة والرزق والأجل وهو (**في بطن أمه**) قوله «إن الله قد وكّل بالرحم ملكاً» وفي الحديث السابق ثم يبعث الله ملكاً ويحتمل أن يكون هذا الملك الموكل بالرحم منذ أول الأمر غير الذي يكتب المقادير في وقته ويمكن أن يكون عينه والله أعلم «فيقول» الملك عند نزول النطفة في الرحم التماساً لإتمام الخلقة «أي» بسكون الياء أي يا «رب» هذه «نطفة أي رب» هذه «علقة أي رب هذه «مضغة» ويجوز النصب فيها على إضمار فعل أي خلقت أو صار والمراد أنه يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي يصير فيه كذلك فبين قوله «أي رب نطفة» وقوله «علقة» أربعون يوماً كقوله يا رب مضغة لا في وقت واحد إذ لا تكون النطفة علقة مضغة في ساعة واحدة وحديث ابن مسعود السابق يدل على أن الجنين يتقلب في مائة وعشرين يوماً في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الأطوار الثلاثة من غير تقييد بمدة في سورة الحج وزاد في سورة المؤمنين بعد المضغة بقوله: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ الآية ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تصير المضغة عظاماً بعد نفخ الروح «فإذا أراد الله» عز وجل «أن يقضي» ويتم «خلقها» أو يأذن في إتمامه «قال» النبي صلّى الله عليه وسلم «قال» الملك وفي رواية البخاري إسقاط قال الأول «أي رب ذكر» ولأبي ذر أذكر أي هل هو ذكر «أو أنثى» إلخ قال المظهري إن الله تعالى يحول الإنسان في بطن أمه حالة بعد حالة مع أنه تعالى قادر على أن يخلقه في لمحة وذلك أن في التحويل فوائد وعبراً منها أنه لو خلقه دفعة لشق على الأم لأنها لم تكن معتادة لذلك فجعل أولاً نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلمّ جراً إلى الولادة، ومنها إظهار قدرة الله

٦٥٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ. ....

تعالى ونعمته ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم من تلك الأطوار إلى كونهم إنساناً حسن الصورة متحلياً بالعقل والشهامة متزيناً بالفهم والفطانة ومنها إرشاد الناس وتنبيههم على كمال قدرته على الحشر والنشر لأن من قدر على خلق الإنسان من ماء مهين ثم من علقة ومضغة مهيأة لنفخ الروح فيها يقدر على صيرورته تراباً ونفخ الروح فيه وحشره في المحشر للحساب والجزاء اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في القدر باب في القدر [٦٥٣٥].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو كون كل إنسان ميسراً لما خلق له بحديث علي رضي الله عنه فقال:

٦٥٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لزهير قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير**) بن عبد الحميد (**عن منصور**) بن المعتمر السلمي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٢٠) باباً (**عن سعد بن عبيدة**) مصغراً السلمي أبي حمزة الكوفي زوج بنت أبي عبد الرحمن السلمي ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبي عبد الرحمن**) السلمي عبد الله بن حبيب الكوفي المقرىء ثقة ثبت من (٢) روى عنه في (٦) أبواب (**عن علي**) بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته (**قال**) علي (**كنّا في**) تجهيز (**جنازة في بقيع الغرقد**) مقبرة أهل المدينة والبقيع في الأصل موضع من الأرض فيه أروم شجر من ضروب شتّى والغرقد بفتح الغين والقاف وسكون الراء شجر له شوك كان ينبت بالبقيع فذهب الشجر وبقي الاسم لازماً للموضع وقال الأصمعي قطعت غرقدات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال ياقوت وبالمدينة أيضاً بقيع الزبير وبقيع الخيل عند دار زيد بن ثابت وبقيع الخبجة بفتح الخاء والباء والجيم كذا ذكره السهيلي وغيره كما في عمدة القاري [٤/ ٢٠٩] وبه تبيّن أن إضافة البقيع إلى الغرقد لإخراج البقيعات الأخرى

فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ. وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ. فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. وَإِلاَّ وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً**» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نَمْكُثُ عَلَىٰ كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟

(فأتانا) أي فجاءنا **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في بقيع الغرقد **(فقعد وقعدنا حوله)** صلّى الله عليه وسلم أي جوانبه محيطين به لنأخذ منه الحديث **(ومعه)** صلّى الله عليه وسلم أي بيده **(مخصرة)** بكسر الميم وسكون الخاء بوزن مفعلة وهو قضيب كان يمسكه الإنسان بيده في بعض الأحوال على عادة رؤساء العرب فإنهم يمسكونها ويشيرون بها ويصلون بها كلامهم وجمعها مخاصر والفعل منها تخصر والتخصر أن يمسك الرجل القضيب بيده كانت الملوك تفعله تشير به وتصل به كلامها **(فنكس)** أي خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وطأطأه إلى الأرض كهيئة المهموم المتفكر في شيء وهو بتخفيف الكاف وتشديدها لغتان فصيحتان يقال نكسه ينكسه فهو ناكس كقتله يقتله فهو قاتل ونكسه ينكسه تنكيساً **(فجعل)** أي شرع **(ينكت)** أي يخطُّ **(بمخصرته)** أي بقضيبه خطاً يسيراً مرة بعد مرة وهذا فعل المتفكر المهموم «وينكت» هو بفتح الياء وسكون النون وضم الكاف من باب قتل والنكت بها في الأرض تحريك تراب الأرض بها وهذا فعل المتفكر المعتبر. **(ثم)** بعدما قعد ونكت الأرض بمخصرته **(قال ما منكم من أحد)** أيها الناس و **(ما منكم من نفس منفوسة)** أي نفس مخلوقة وفي غير رواية منصور إسقاط هذه الجملة لأنها مرادفة لما قبلها **(إلا وقد كتب الله)** سبحانه **(مكانها)** أي مقعدها ومنزلها إما **(من الجنة و)** إما من **(النار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة)** فأو للتنويع **(قال)** علي رضي الله عنه **(فقال رجل)** من القوم الحاضرين وسيأتي في حديث جابر أنه سراقة بن مالك بن جعشم **(يا رسول الله ألا نمكث)** ونجلس على حالنا غير عاملين ونتكل **(على كتابنا)** أي على ما كتب وقدّر لنا أزلاً من الجنة والنار **(وندع)** أي ونترك **(العمل)** الصالح قال القاضي يعني إذا سبق القضاء بمكان كل نفس من الدارين وما سبق به القضاء فلا بد من وقوعه فأي فائدة في العمل فندعه قال الطبري هذا الذي انقدح في قلب الرجل هي شبهة النافين للقدر وأجاب النبي صلّى الله عليه وسلم بما لم يبق معه إشكال وتقرير جوابه أن الله سبحانه غيّب عنا المقادير وجعل الأعمال أدلة على

فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَىٰ عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ. أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ. وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥ - ١٠].

٦٥٧٣ - (٠٠) (٠٠) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ. قَالاَ:

ما سبقت به مشيئته من ذلك فأمرنا بالعمل فلا بد لنا من امتثال أمره اهـ.

(فقال) النبي صلّى الله عليه وسلم **(من كان من أهل السعادة فسيصير)** ويرجع **(إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة فقال)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(اعملوا)** بما أمرتم به **(فكلٌّ)** منكم **(ميسَّر)** أي مهيأ ومسخر لفعل سبب ما يكون له من جنة أو نار وقد بين ذلك بقوله **(أمَّا أهل السعادة فييسَّرون)** أي يسخرون **(لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسَّرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم استدلالاً على قوله تعالى (﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾) الفضل من ماله (﴿وَاتَّقَىٰ﴾) ربه باجتناب محارمه (﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾) أي الكلمة الحسنى وهو كلمة التوحيد (﴿فَسَنُيَسِّرُهُ﴾) أي نعيده ونهيئه (﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾) أي للحالة من العمل الصالح والخير الرَّاجح وقيل للجنة (﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾) بماله (﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾) أي بماله عن طلب الخير (﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾) أي بالجنة (﴿فَسَنُيَسِّرُهُ﴾) أي نهيئه (﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾) للحالة العسرى وهي النَّار (الليل: ٥ - ١٠).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٨٢] والبخاري في مواضع منها في تفسير سورة الليل [٤٩٤٥ و٤٩٤٦ و٤٩٤٧ و٤٩٤٨] وأبو داود في السنة باب في القدر [٤٦٩٤] والترمذي في القدر باب ما جاء في الشّقاء والسَّعادة [١٢٣٧] وفي تفسير سورة الليل [٣٣٤١] وابن ماجه في المقدمة باب القدر [٦٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عليٍّ رضي الله عنه فقال:

٦٥٧٣ - (٠٠) (٠٠) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهنَّاد بن السري) بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب كلاهما **(قالا**

حَدَّثَنَا أَبُو ٱلأَحْوَصِ، عَنْ مَنْصُورٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، فِي مَعْنَاهُ، وَقَالَ: فَأَخَذَ عُوداً، وَلَمْ يَقُلْ: مِخْصَرَةً، وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٥٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا ٱلأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً، ....

(حدثنا أبو الأحوص) سلام بن سليم الحنفي الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن منصور)** بن المعتمر السلمي الكوفي ثقة من (٥) غرضه بيان متابعة أبي الأحوص لجرير بن عبد الحميد **(بهذا الإسناد)** يعني عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي وساق أبو الأحوص **(بمعناه)** أي بمعنى جرير لا بلفظه وعدل عن الباء إلى لفظة في قوله في معناه فراراً من كراهة توالي حرفي جر متحدي المعنى واللفظ والعامل لأن كليهما متعلق بحدثنا أبو الأحوص **(و)** لكن **(قال)** أبو الأحوص في روايته لفظة **(فأخذ)** النبي صلّى الله عليه وسلم **(عوداً ولم يقل)** أبو الأحوص **(مخصرة)** كما قالها جرير **(وقال)** أبو بكر **(بن أبي شيبة في حديثه)** وروايته **(عن أبي الأحوص)** لفظة **(ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بإظهار فاعل قرأ الذي هو لفظ الرسول صلّى الله عليه وسلم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث علي رضي الله عنه فقال:

٦٥٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي ثقة من (١٠) **(قالوا حدثنا وكيع ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير كلاهما أي كل من وكيع وعبد الله بن نمير قالا **(حدثنا الأعمش ح وحدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء **(واللفظ له)** أي لأبي كريب **(حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة)** السلمي **(عن أبي عبد الرحمن السلميّ عن عليّ)** بن أبي طالب رضي الله عنه غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة الأعمش لمنصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي **(قال)** علي **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم)** أي يوماً من الأيام **(جالساً)** في بقيع الغرقد

وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلاَّ وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ قَالَ: «لاَ، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

(وفي يده) الشريفة **(عود)** أي قضيب ومخصرة كما في الرواية السابقة سميت مخصرة لأنها تحمل تحت الخصر **(ينكت به)** أي يخط به الأرض خطاً يسيراً **(فنكس)** أي خفض رأسه **(فرفع رأسه فقال ما منكم)** أيها الناس **(من نفس)** منفوسة **(إلا وقد علم)** عند الله **(منزلها)** ومقرّها **(من الجنة)** إن كان من أهل الجنة **(والنار)** إن كان من أهل النار فالواو بمعنى أو التنويعية أو على بابها **(قالوا)** أي قال الحاضرون **(يا رسول الله فلم نعمل)** العمل الصالح والقائلون هم عليّ كما في رواية البخاري وسراقة كما في رواية مسلم وعمر بن الخطاب كما في رواية الترمذي وأبو بكر الصديق كما عند أحمد والبزار والطبري أو رجل من الأنصار وجمع بين هذه الروايات بتعدد السّائلين **(أفلا نتكل)** ونعتمد على ما كتب لنا ونترك العمل والهمزة في قوله «أفلا» داخلة على محذوف تقديره أي إذا كان الأمر كذلك فلا نعمل شيئاً بل نعتمد على ما كتب لنا وقدّر أزلاً **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا)** تتركوا العمل ولا تتكلوا على ذلك **(اعملوا)** ما أُمرتم به ولا تتكلوا على ذلك **(فكلٌّ)** منكم **(ميسَّر)** أي موفق **(لما خلق له)** أي لعمل سبب ما خلق لأجله من عمل أهل الجنة إن كان من أهلها أو من عمل أهل النار إن كان من أهلها.

قال السندي مرادهم أن العمل لا يرد القضاء والقدر السابق فلا فائدة فيه فنبّه على الجواب عنه بأن الله تعالى دبر الأشياء على ما أراد وربط بعضها ببعض وجعلها أسباباً ومسببات ومن قدره من أهل الجنة قدر له ما يقربه إليها من الأعمال ووفقه لذلك بإقداره عليه ويمكنه منه ويحرضه عليه بالترغيب والترهيب ومن قدر أنه من أهل النار قدّر له خلاف ذلك وخذله حتى اتبع هواه وترك أمر مولاه والحاصل أنه جعل الأعمال طريقاً إلى نيل ما قدره له من جنة أو نار فلا بد من المشي في الطريق وبواسطة التقدير السابق يشير ذلك المشي لكل في طريقه ويسهل عليه **(ثم قرأ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية استشهاداً على أن التيسير منه تعالى يعني قوله تعالى (﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾) وعمل بالمأمورات (﴿وَٱتَّقَىٰ﴾) المعصية واجتنب المنهيات (﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾) أي بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد (**﴿إلى قوله﴾**) أي قرأ إلى قوله تعالى: (﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾) أي سنهيئه

٦٥٧٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ وَالأَعْمَشِ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنَحْوِهِ.

٦٦٧٧ - (٨) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ. حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ. فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ ....

للخلة الموصلة إلى الشدة والعسر كدخول النار.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث عليّ رضي الله عنه فقال:

٦٥٧٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدّثنا شعبة عن منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة يحدّثه)** أي يحدّث هذا الحديث **(عن أبي عبد الرحمن السلميّ عن علي عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** غرضه بيان متابعة شعبة لجرير بن عبد الحميد وأبي الأحوص ووكيع وعبد الله بن نمير وأبي معاوية وساق شعبة **(بنحوه)** أي بنحو حديث من ذكر من هؤلاء الخمسة ولو قال «بنحوهم» لكان أوضح وأوفق لقاعدته ولعل ما في هذه النسخة من تحريف النساخ ثم استشهد المؤلف لحديث عليٍّ بحديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٥٧٦ - (٢٦٢٣) (١٩٠) **(حدثنا أحمد)** بن عبد الله **(بن يونس)** بن عبد الله التميمي الكوفي ثقة من (١٠) **(حدّثنا زهير)** بن معاوية الجعفي الكوفي **(حدّثنا أبو الزّبير)** المكي **(ح وحدّثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(أخبرنا أبو خيثمة)** زهير بن معاوية **(عن أبي الزّبير عن جابر)** بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وهذان السندان من رباعياته **(قال)** جابر **(جاء سراقة بن مالك بن جعشم)** القرشي الملكي الصحابي المشهور رضي الله عنه **(قال)** سراقة **(يا رسول الله بيّن لنا ديننا)** أي بين لنا أصل ديننا أي ما نعتقده وندين من حال أعمالنا هل سبق بها قدر أم لا **(كأنّا خلقنا الآن)** أي اليوم يعني أنهم غير عالمين بهذه المسألة فكأنهم خلقوا الآن بالنسبة إلى علمها وفائدة قوله استدعاء أوضح البيان اهـ من المفهم **(فما العمل اليوم)** قال القرطبي صحيح الرواية «فيم العمل اليوم» بغير ألف

أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: **«لاَ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ»** قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟.

قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: **«اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ»**.

٦٥٧٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ....

لأنها استفهامية وهذا هو الصواب والأولى بألف لأنها خبرية ومقتضى هذا السؤال أن ما يصدر منا من الأعمال وما يترتب عليها من الثواب والعقاب هل سبق علم الله تعالى بوقوعه فنفذت به مشيئته أو ليس كذلك وإنما أفعالنا صادرة منّا بقدرتنا ومشيئتنا والثواب والعقاب مرتب عليها بحسبها وهذا القسم الثاني مذهب القدرية وقد أبطل النبي صلّى الله عليه وسلم بقوله: لا: بل فيما جفّت به الأقلام وهذا الذي ذكرنا معنى قوله **(أفيما جفّت به الأقلام)** أي هل عملنا فيما كتبت به أقلام الكتبة في اللوح المحفوظ وجفّت به أي فرغت عن كتابته **(وجرت)** أي نفذت **(به المقادير)** أي الأقدار **(أو)** عملنا **(فيما نستقبل)** ونستأنف الآن أي صادر بقدرتنا ومشيئتنا وليس له سابقية في قدر الله وإرادته ف**(قال)** لهم **(لا)** أي ليس الأمر مستأنف **(بل)** عملكم الآن **(فيما)** كتبت و **(جفّت به الأقلام)** أي أقلام الكتبة في اللوح المحفوظ وفي صحف الملائكة المكتوبة في البطن **(وجرت)** أي نفذت **(به المقادير)** أي أقدار الله وأحكامه في الأزل **(قال)** سراقة **(ففيم)** أي ففي أيّ فائدة **(العمل)** أي عملنا إذا جفّت به الأقلام وجرت به المقادير لأنّ قدر الله لا يبدَّل وقضاؤه لا يغير سواء عملنا الأعمال الصالحة أم عملنا غيرها **(قال زهير)** بن معاوية **(ثم)** بعدما حدثنا أبو الزبير هذا الحديث. **(تكلّم أبو الزّبير بشيء)** أي بكلام **(لم أفهمه)** أي لم أفهم معناه **(فسألت)** أبا الزبير **(ما قال)** أي ما قاله من الكلام الذي لم أفهمه **(فقال)** أبو الزبير هو أي الكلام الذي قلته ولم تفهمه أنت قول النبي صلّى الله عليه وسلم لهم **(اعملوا)** ما أمرتم ولا تتكلوا على ما جفت به الأقلام **(فكلٌّ)** منكم **(ميسَّرٌ)** أي موفق لعمل ما خلق له يعني الذي خلق للجنة موفق لعمل أهل الجنة والذي خلق للنار موفق لعمل أهل النار فعملكم علامة على ما خلقتم لأجله وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد [٣/ ٢٩٢].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث جابر هذا رضي الله عنه فقال:

٦٥٧٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو بن سرح **(أخبرنا)** عبد

ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَٰذَا الْمَعْنَىٰ، وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ**».

٦٥٧٨ ـ (٢٦٢٤) (١٩١) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَزِيدَ الضُّبَعِيِّ. حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ ....

الله **(بن وهب)** بن مسلم **(أخبرني عمرو بن الحارث)** بن يعقوب الأنصاري المصري **(عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله)** الأنصاري رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة عمرو بن الحارث لزهير بن معاوية **(عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى)** أي بمعنى هذا الحديث المذكور لا لفظه **(وفيه)** أي وفي ذلك المعنى لفظة **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عامل)** منكم أيها الناس **(ميسر لعمله)** أي موفق لعمل ما خلق له من الجنة والنار.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث علي بحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما فقال:

٦٥٧٨ ـ (٢٦٢٤) (١٩١) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(أخبرنا حمّاد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري **(عن يزيد)** بن أبي يزيد سنان **(الضبعي)** مولاهم أبي الأزهر البصري الدراع القسام المعروف بالرشك بكسر الراء وسكون المعجمة ثقة من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(حدّثنا مطرّف)** بن عبد الله بن الشخير العامريّ الحرشي البصري تابعي ثقة من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عمران بن حصين)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(قال)** عمران **(قيل يا رسول الله)** والقائل هو عمران نفسه كما صرح به في الرواية الآتية **(أَعُلم)** بهمزة الاستفهام الإخباري وبناء الفعل للمجهول أي هل علم **(أهل الجنة من أهل النار)** في الدنيا أي هل تعين في علم الله تعالى من هو من أهل الجنة ممن هو من أهل النار **(قال)** عمران **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل **(نعم)** علم أهل الجنة من أهل النار في الدنيا **(قال)** عمران **(قيل)** يا رسول الله **(ففيم يعمل العاملون)** أي ففي أي فائدة ولأيّ سبب يعمل العاملون يعني إذا سبق القلم

قَالَ: «**كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**».

٦٥٧٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. كُلُّهُمْ عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ.

بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل لأنه سيصير إلى ما قدّر له فـ(**قال**) صلّى الله عليه وسلم (**كلٌّ**) أحد منكم (**ميسّر**) أي موفق (**لما خلق**) أي لعمل ما خلق (**له**) من الجنة والنار فعلى المكلّف أن يواظب في الأعمال الصالحة فإنّ عمله أمارة على ما يؤمر إليه أمره غالباً وربك يفعل ما يشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بما يشاء لا يسأل عما يفعل لا إله إلا هو عليه توكلت وبوجهه الكريم أستجير من عذابه الأليم وأسأله جنات النعيم إنه الجواد الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٤٣١] والبخاري في القدر باب جف القلم على علم الله [٦٥٩٦] وفي التوحيد [٧٥٥١] وأبو داود في السنة باب في القدر [٤٧٠٩].

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه فقال:

٦٥٧٩ - (٠٠) (٠٠) (**حدّثنا شيبان بن فرّوخ**) الحبطي الأبليّ صدوق من (٩) (**حدّثنا عبد الوارث**) بن سعيد بن ذكوان العنبري البصري ثقة من (٨) (**ح وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم و**) محمد بن عبد الله (**بن نمير عن**) إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ البصري المعروف بـ(**ابن علية**) اسم أمه (**ح وحدّثنا يحيى بن يحيى**) التميمي النيسابوري (**أخبرنا جعفر بن سليمان**) الضبعي نسبة إلى ضبيعة نزل فيهم أبو سليمان البصري صدوق من (٨) روى عنه في (٨) أبواب (**ح وحدّثنا ابن المثنى حدّثنا محمد بن جعفر**) غندر (**حدّثنا شعبة كلهم**) أي كل من هؤلاء الأربعة المذكورين يعني عبد الوارث وابن علية وجعفر وابن سليمان وشعبة رووا (**عن يزيد**) الرشك غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الأربعة لحماد بن زيد (**في هذا الإسناد**) أي بهذا

بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ حَمَّادٍ. وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ.

٦٥٨٠ ـ (٢٦٢٥) (١٩٢) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّئَلِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ ....

الإسناد يعني عن مطرف عن عمران وساقوا (**بمعنى حديث حمّاد**) لا بلفظه (**و**) لكن (**في حديث عبد الوارث**) وروايته لفظة (**قال**) عمران (**قلت يا رسول الله**) أَعُلم أهل الجنة من أهل النار وفيها تصريح بأن القائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عمران الرّاوي نفسه.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عليٍّ بحديث آخر لعمران بن حصين رضي الله عنهما فقال:

٦٥٨٠ ـ (٢٦٢٥) (١٩٢) (**حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي**) المروزي (**حدّثنا عثمان بن عمر**) بن فارس العبدي أبو محمد البصري ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا عزرة بن ثابت**) بن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري ثقة من (٧) روى عنه في (٤) أبواب (**عن يحيى بن عقيل**) مصغراً الخزاعي البصري صدوق من (٣) روى عنه في (٣) أبواب (**عن يحيى بن يعمر**) بفتحتين بينهما عين ساكنة وبضم الميم أيضاً القيسي الجدلي أبي سليمان البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي الأسود**) ظالم بن عمرو بن سفيان (**الدؤلي**) بضم الدال وفتح الواو المهموزة نسبة إلى الدئل بضم الدال وكسر الهمزة ومعناه الدابّة ثم سُمِّي به رجل نسب إليه رهط أبي الأسود التابعي الجليل واضع النحو (**قال**) أبو الأسود (**قال لي عمران بن الحصين**) وهذا السند من سباعياته (**أرأيت**) أي أخبرني عن (**ما يعمل الناس اليوم**) أي في الدنيا (**ويكدحون**) أي يسعون ويجتهدون (**فيه**) أي في تحصيله من الكدح وهو السعي في العمل لدنيا كان أو لآخرة وأصله العمل الشّاق والكسب المتعب (**أشيء**) أي هل هو شيء (**قضي**) وقدّر (**عليهم**) أزلاً (**ومضى**) ونفذ (**عليهم من قضاء ما سبق**) وقدّر أزلاً (**أو**) عمل (**فيما يستقبلون**) ويستأنفون (**به**) الآن حالة كونه (**مما أتاهم به نبيهم**) ورسولهم (**وثبتت الحجة**

عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَىٰ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَقَالَ: أَفَلاَ يَكُونُ ظُلْماً؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذٰلِكَ فَزَعاً شَدِيداً. وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللَّهِ وَمِلْكُ يَدِهِ. فَلاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلاَّ لأَحْزُرَ عَقْلَكَ. إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَىٰ فِيهِمْ ....

عليهم) بعمله والمؤاخذة به قال أبو الأسود **(فقلت)** لعمران بن حصين في جواب سؤاله **(بل)** هو أي عملهم **(شيء قضي)** وقدّر عليهم أزلاً **(ومضى عليهم)** أي سبق عليهم حكمه وقضاؤه **(قال)** أبو الأسود **(فقال)** لي عمران بن حصين **(أفلا يكون ظلماً)** أي أإذا قلت إن ذلك العمل الذي يكدحون فيه أمرٌ قضي وقدر عليهم ولا بدّ لهم منه فهم مجبورون عليه فكيف يعاقبون عليه إذا كان ذلك من المعاصي فعقابهم حينئذ على ذلك ظلم **(قال)** أبو الأسود **(ففزعت)** أي رعبت وفجئت **(من ذلك)** الذي قال لي عمران **(فزعاً شديداً وقلت)** له **(كل شيء)** من الكائنات **(خلق الله)** أي مخلوقة **(وملك يده)** أي مملوك في قبضة يده المقدّسة فله التصرُّف في ملكه بما شاء من العقاب والثّواب **(فلا يسأل)** سبحانه **(عما يفعل)** فيهم **(وهم يسألون)** عما يعملون ولقد أحسن أبو الأسود في الجواب ومقتضى جوابه أن الظلم لا يتصور من الله تعالى فإن الكل خلقه وملكه لا حجر عليه ولا حكم فلا يتصوّر في حقه الظلم لأن الظلم التصرف في ملك الغير وهم ملكه ثم عضّد ذلك بقوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ولما سمع عمران هذا الجواب تحقق أنه قد وفق للحق وأصاب عين الصواب فاستحسن ذلك منه وأخبره أنّه إنما امتحنه بذلك السؤال ليختبر عقله وليستخرج علمه كما ذكره بقوله **(فقال لي)** عمران **(يرحمك الله)** بالعلم النافع والعمل الصالح **(إنّي لم أرد بما سألتك)** أي لم أقصد بسؤالي إياك **(إلا لأحزر)** بتقدم الزاي على الراء من بابي نصر وضرب أي إلا لأمتحن وأختبر **(عقلك)** وفهمك ومعرفتك في دينك ثم قال عمران **(إنّ رجلين من مزينة)** لم أر من ذكر اسمهما **(أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم)** أي أخبر لنا عن العمل الذي يعمله الناس في الدنيا **(ويكدحون فيه)** أي ويتعبون فيه أنفسهم خيراً كان أو شراً **(أشيء)** أي هل هو شيء قدّر عليهم أزلاً **(ومضى فيهم)** أي نفذ فيهم

مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: «**لاَ. بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَىٰ فِيهِمْ. وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ فِي كِتَابِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٧ ـ ٨].

في الدنيا (**من قدر قد سبق**) عليهم أزلاً (**أو**) هو شيء (**فيما يستقبلون به**) بالبناء للمجهول أي أو هو شيء مما يستأنفون له أي مما يؤمرون باستئنافه وإيجاده الآن بلا سبق قدر به حال كونه (**مما أتاهم**) وأمرهم (**به نبيهم وثبتت الحجة عليهم**) بتبليغه إليهم (**فقال**) لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا**) أي ليس عملُهم آنفاً يستأنفون به وينشؤونه الآن بلا سبق قدر عليهم (**بل**) عملهم الآن (**شيء قُضي عليهم**) أزلاً (**ومضى**) أي نفذ (**فيهم**) الآن (**وتصديق ذلك**) أي مصداق ذلك الجواب الذي قلته لكما في جواب سؤالكما مذكور (**في كتاب الله عزَّ وجلَّ**) حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٧ ـ ٨].

وقوله «ونفس» أي وأقسمت بنفس إنسانية «وما سواها» أي وبمن سواها وأنشأها وأبدعها وركب فيها قواها الباطنة والظاهرة لتكون مستعدة لكمالاتها وحدد لكل منها وظيفة تؤديها وألف بها الجسم الذي تستخدمه من أعضاء قابلة لاستعمال تلك القوى والتنكير فيها للتفخيم على أن المراد به نفس آدم عليه السلام أو للتكثير وهو الأنسب للجواب ومعنى سواها خلقها وأنشأها وسوى أعضاءها و «ما» في أصلها لما لا يعقل وقد تجيء بمعنى الذي وهي تقع لمن يعقل ولما لا يعقل وإيثار (**ما**) على من لإرادة الوصفية تعجباً لأن ما يُسأل بها عن صفة من يعقل كأنه قيل وبالقادر العظيم الشأن الذي سوّاها وخلقها. ثم بين أثر هذه التسوية بقوله «فألهمها» أي فألهم كل نفس وعرفها «فجورها» أي طريق فجورها وشرّها لتجتنبها ولا تعمل به «وتقواها» أي وأعلم كل نفس طريق تقواها لتعمل به اهـ من حدائق الروح والريحان باختصار قال القرطبي يعني أنه خلقها مكملة بكل ما تحتاج إليه مؤهلة لقبول الخير والشر غير أنه يجري عليها في حال وجودها ومآلها ما سبق لها مما قضي به عليها وفي حديث عمران هذا من الفقه جواز اختبار العالم عقول أصحابه الفضلاء بمشكلات المسائل والثناء عليهم إذا أصابوا وبيان العذر عن ذلك والذي قضي عليها أنها إما من أهل السعادة وبعمل أهل السعادة الذي به تدخل الجنة تعمل وإما من أهل الشقاوة وبعمل أهل الشقاوة الذي به تدخل النار تعمل اهـ من المفهم.

٦٥٨١ ـ (٢٦٢٦) (١٩٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».

٦٥٨٢ ـ (٢٦٢٧) (١٩٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقَارِيَّ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، ....

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث علي بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٨١ ـ (٢٦٢٦) (١٩٣) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الدراوردي الجهني المدني **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل)** من الناس **(ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله)** الذي واظب عليه زمناً طويلاً **(بعمل أهل النار)** فيدخل النار **(وإنَّ الرجل)** من الناس **(ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة)** فيدخل الجنة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤٨٤] وابن ماجه في الوصايا باب الحيف في الوصية [٢٧٣٦].

قال في المبارق وفي الحديث بيان أن الأعمال بالخواتيم فينبغي أن يواظب المؤمن على الحسنات رجاء أن يكون آخر أعماله عليها اهـ.

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث علي بحديث سهل بن سعد رضي الله عنهما فقال:

٦٥٨٢ ـ (٢٦٢٧) (١٩٤) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن)** بن محمد بن عبد الله **(القاريّ)** المدني ثقة من (٨) روى عنه في (٨) أبواب. **(عن أبي حازم)** سلمة بن دينار الأعرج التمار المدني ثقة من (٥) روى عنه في (١٣) باباً

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**».

(**عن سهل بن سعد**) بن مالك بن خالد الأنصاري (**الساعدي**) رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو**) ويظهر (**للناس وهو من أهل النار وإن الرّجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في المغازي باب غزوة خيبر [٤٢٠٢ و ٤٢٠٧] وفي القدر باب العمل بالخواتيم [٦٦٠٧].

وقد سبق للمؤلف هذا الحديث أيضاً في كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة الأول حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثاني حديث حذيفة بن أسيد ذكره للاستشهاد وذكر فيه أربع متابعات والثالث حديث أنس بن مالك ذكره للاستشهاد والرابع حديث علي بن أبي طالب ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والخامس حديث جابر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والسادس حديث عمران بن حصين ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والسابع حديث عمران بن حصين الثاني ذكره للاستشهاد والثامن حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد والتاسع حديث سهل بن سعد الساعدي ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٣٢ - (٢١) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام وأنّ الله كتب المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض وتصريف الله القلوب كيف شاء وأن كل شيء بقدر وأن الله قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره

٦٥٨٣ - (٢٦٢٨) (١٩٥) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ حَاتِمٍ وَابْنِ دِينَارٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ**. ....

---

٧٣٢ - (٢١) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام وأنّ الله كتب المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض وتصريف الله القلوب كيف شاء وأن كل شيء بقدر وأن الله قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره

واستدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو حجاج آدم وموسى عليهما السلام بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٨٣ - (٢٦٢٨) (١٩٥) (**حدثني محمد بن حاتم**) بن ميمون السَّمين البغدادي صدوق من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**وإبراهيم بن دينار**) البغدادي أبو إسحاق التَّمار ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب (**و**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني (**المكي**) نزولاً صدوق من (١٠) نسب إلى جده روى عنه في (١١) باباً (**وأحمد بن عبدة**) بن موسى (**الضبي**) أبو عبد الله البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**جميعاً**) أي كلُّهم رووا (**عن ابن عيينة واللفظ لابن أبي حاتم وابن دينار قالا حدَّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو**) بن دينار الجمحي المكي (**عن طاوس**) بن كيسان اليماني الحميري مولاهم (**قال**) طاوس (**سمعت أبا هريرة**) رضي الله عنه (**يقول**) وهذا السند من خماسياته (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى**) عليهما السلام أي تحاجّا وتخاصما ومعنى التحاج ذكر كل من المتناظرين حجته اهـ أبي قال أبو الحسن القابسي التقت أرواحهما في السماء فوقع الحجاج والخصام بينهما قال القاضي عياض ويحتمل أنه على ظاهره وأنهما اجتمعا بأشخاصهما وقد ثبت في حديث الإسراء أن النبي

فَقَالَ مُوسَىٰ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَىٰ. اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ».

صلّى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء صلواته وسلامه عليهم أجمعين في السماوات وفي بيت المقدس وصلّى بهم قال فلا يبعد أن الله تعالى أحياهم كما جاء في الشهداء قال ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى سأل الله تعالى أن يريه آدم فحاجّه اهـ من المرشد على ابن ماجه **(فقال موسى)** لآدم وجملة القول مفسرة لما قبلها **(يا آدم أنت أبونا)** الذي **(خيبتنا)** أي أوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان والخسران يقال خاب يخيب ويخوب أي جعلتنا خائبين محرومين من نعيم الجنة وقوله **(وأخرجتنا من الجنة)** بخطيئتك معطوف على خيبتنا عطف سبب على مسبب وفي ابن ماجه زيادة «بذنبك» أي بأكلك من الشجرة فلو لم تأكل من الشجرة لم نقع في الخيبة وفي رواية «أنت آدم أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة» وفي رواية «أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض» ومعناه كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة التي ترتب عليها إخراجك من الجنة ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين والغي الانهماك في الشرّ وفيه جواز إطلاق الشيء على سببه اهـ من المرشد **(فقال له)** أي لموسى (آدم) يا موسى كما في رواية ابن ماجه **(أنت موسى)** الذي **(اصطفاك الله)** سبحانه وخصك (بـ)سماع **(كلامه)** المقدس في الدنيا **(وخط لك)** أي كتب لك التوراة كما في ابن ماجه **(بيده)** المقدسة **(أتلومني)** وتعاتبني **(على أمرٍ)** وعملٍ **(قدَّره الله)** تعالى وحكمه **(عليَّ)** في سابق علمه **(قبل أن يخلقني)** وينفخ في الروح **(بأربعين سنة)** حين خمر طينتي فكيف يمكنني الامتناع من أكل الشجرة بعدما قدره عليّ. **(فقال النبي صلّى الله عليه وسلم)** عند ذلك **(فحجَّ آدم)** وغلب **(موسى)** بالحجة وقوله **(فحجَّ آدمُ موسى)** كرّره للتأكيد أي غلبه بالحجة بأن ألزمه بأن العبد ليس بمستقل بفعله ولا متمكن من تركه بعد أن قضي عليه من الله تعالى وما كان كذلك لا يحسن اللوم عليه عقلاً وأما اللوم شرعاً فكان منتفياً بالضرورة إذ ما شرع لموسى أن يلوم آدم في تلك الحالة وهو أيضاً في عالم البرزخ وهو غير عالم التكليف حتى توجّه فيه اللوم شرعاً وأيضاً لا لوم على تائب ولذلك ما تعرَّض لنفيه آدم في الحجة وعلى هذا لا يرد أن هذه الحجة ناهضة لفاعل ما يشاء لأنه ملوم

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ. قَالَ أَحَدُهُمَا: خَطَّ. وَقَالَ الآخَرُ: كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ.

٦٥٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِىءَ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَحاجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ. فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ**: ....

شرعاً بلا ريب اهـ سندي (**وفي حديث ابن أبي عمر وابن عبدة**) وروايتهما (**قال أحدهما خط**) بيده (**وقال الآخر كتب لك التوراة بيده**) وهذا بيان لمحل المخالفة بين الروايتين ومفادهما واحد.

قوله «قبل أن يخلقني بأربعين سنة» قال المازري الأربعون قبل خلقه تاريخ محدود وقضاء الله تعالى في الكائنات وإرادته لها أزليان فيجب حمل الأربعين على أنه أظهر قضاءه بذلك للملائكة عليهم السلام اهـ سنوسي قال التوربشتي ليس معنى قول آدم كتبه الله عليّ ألزمه إيّاي وأوجبه عليّ فلم يكن لي في تناول الشجرة كسب واختيار وإنما المعنى أن الله تعالى أثبته في أُمّ الكتاب قبل كوني وحكم بأنه كائن لا محالة فهل يمكن أن يصدر عنّي خلاف علم الله فكيف تغفل عن العلم وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسى الأصل الذي هو القدر اهـ دهني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٦٤] والبخاري في مواضع منها في القدر باب تحاجّ آدم وموسى عند الله [٦٦١٤] وفي التوحيد باب قول الله تعالى وكلم الله موسى تكليما [٧٥١٥] وأبو داود في السنة في القدر [٤٧٠١] والترمذي في القدر باب رقم [٢١٣٥] وابن ماجه في المقدمة باب في القدر (٦٨).

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) بن طريف الثقفي البلخي (**عن مالك بن أنس فيما قُرِىء عليه عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة الأعرج لطاوس بن كيسان (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحاجَّ**) أي تناظر وتخاصم (**آدم وموسى**) عليهما السلام (**فحجَّ**) أي غلب (**آدم موسى**) في المحاجّة والمناظرة أي غلبه

أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟».

بإقامة الحجة عليه وظهر عليه بها وأسكته **(فقال له)** أي لآدم **(موسى)** في المحاجَّة **(أنت آدم الذي أغويت النَّاس)** أي كنت سبباً لغواية من غوى منهم وهو سبب بعيد إذ لو لم يقع الأكل من الشجرة لم يقع الإخراج من الجنة ولو لم يقع الإخراج منها ما تسلّط عليهم الشهوات والشيطان المسبّب عنهما الإغواء والغي ضد الرشد وهو الانهماك في المعاصي ويطلق أيضاً على مجرد الخطأ **(وأخرجتهم من الجنة)** أي تسببت في خروجهم من الجنة قال القاضي أي أنت السبب في إخراجهم وتعريضهم لإغواء الشيطان ويحتمل أنه لما غوى هو بمعصيته بقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ وهم ذريته سمّوا غاوين وأما بالنسبة لآدم فقيل معناه جهل وقيل أخطأ اهـ **(فقال)** له **(آدم أنت)** موسى **(الذي أعطاه الله)** تعالى: **(علم كل شيء)** من الأحكام المشروعة على لسانه **(واصطفاه)** الله واختاره **(على الناس)** أي على عالمي زمانه **(برسالته)** وبعثته بالتوارة **(قال)** موسى لآدم **(نعم)** أنا كذلك **(قال)** آدم أ **(فتلومني)** وتعاتبني **(على أمر قُدّر)** وحكم **(عليَّ قبل أن أُخلق)** والمراد بالتقدير الكتابة في اللوح المحفوظ وفي صحف التوراة وألواحها أي كتبه عليَّ قبل خلقي بأربعين سنة ومعنى كلام آدم أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب علي قبل أن أخلق وقدر عليَّ فلا بدّ من وقوعه ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على ردّ مثقال ذرة منه لم نقدر فلم تلومني على ذلك ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي وإذا تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجاً بالشرع.

«فإن قيل» فالعاصي منَّا لو قال الآن هذه المعصية قدَّرها الله عليَّ قبل أن أُخلق لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقاً فيما قاله «فالجواب» أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها وفي عقوبته ولومه زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر فلم يكن في القول المذكور له فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من مرشد ذوي الحجا إلى سنن ابن ماجه.

٦٥٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيّ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ. حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ يَزِيدَ، (وَهُوَ ابْنُ هُرْمُزَ)، وَعَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الأَعْرَجِ، قَالاَ: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عِنْدَ رَبِّهِمَا. فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ**. ....

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري)** الخطمي أبو موسى المدني ثم الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا أنس بن عياض)** بن ضمرة الليثي أبو ضمرة المدني ثقة من (٨) روى عنه في (٩) أبواب. **(حدّثني الحارث)** بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد **(بن أبي ذباب)** الدوسي المدني صدوق من (٥) روى عنه في (٥) أبواب **(عن يزيد وهو ابن هرمز)** المدني أبي عبد الله الليثي مولاهم وهو غير يزيد الفارسي ثقة من (٣) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والقدر مات على رأس المائة [١٠٠] **(و)** عن **(عبد الرحمن)** بن هرمز **(الأعرج)** الهاشمي مولاهم أبي داود المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب كلاهما **(قالا سمعنا أبا هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة الحارث بن أبي ذباب لأبي الزناد في الرواية عن الأعرج **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجَّ آدم وموسى عليهما السلام)** أي تناظرا وتجادلا **(عند ربهما)** ذكر الحافظ في الفتح [١١/ ٥٠٥] عن بعض شيوخه أن هذه المحاجَّة تقع منهما يوم القيامة عند ربهما ووقع في حديث لعمر رضي الله عنه عند أبي داود في كتاب السنة من سننه رقم [٤٧٠٢] مرفوعاً «إنَّ موسى قال يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه الله آدم فقال أنت أبونا آدم فقال له آدم نعم» فذكر الحديث بمثل حديث أبي هريرة واستدل به بعض العلماء على أن هذه المحاجّة وقعت في الدنيا قبل موت موسى وذكر الحافظ القولين ثم قال «فليس قول البخاري في ترجمته عند الله صريحاً في أن ذلك يقع يوم القيامة فإن العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ.

(فحجَّ آدمُ موسى) أي غلبه بإظهار الحجة عليه وأسكته ثم بين كيفية المحاجّة بقوله

قَالَ مُوسَىٰ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَىٰ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَىٰ: بِأَرْبَعِينَ عَاماً. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَنْ عَمِلْتُ عَمَلاً ....

(قال) موسى لآدم (أنت آدم الذي خلقك الله) وأنشأك واخترعك (بيده) المقدّسة (ونفخ فيك) أي في جسمك روحاً (من) جنس (روحه) والإضافة فيه للتشريف أو من زائدة (وأسجد لك ملائكته) أي أمرهم بالسجود لك (وأسكنك) أي أدخلك (في جنته ثم أهبطت الناس) أي أهبطت نفسك وذريتك التي في ظهرك (بـ)سبب (خطيئتك) ومخالفتك نهى ربك عن أكل الشجرة أي أهبطت نفسك وإياهم بسببها من الجنة (إلى الأرض فقال آدم) لموسى في جواب سؤاله (أنت موسى الذي اصطفاك) واختارك (الله) سبحانه من عالمي زمانه (برسالته وبـ)سماع (كلامه) المقدّس (وأعطاك الألواح) التي (فيها تبيان) أي بيان (كلّ شيء) تحتاج إليه أمتك من الأحكام التي بعثت بها يعني الألواح التي قال الله تعالى فيها: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]. وهي جمع لوح بفتح اللام وسُمّي بمصدر لاح الشيء يلوح لوحاً من باب قال إذا ظهر وسُمي بذلك لظهور ما يكتب فيه فأما اللوح بضم اللام فهو ما بين السماء والأرض قال مجاهد كانت الألواح سبعة من زمرُّدة خضراء وقال ابن جبير من ياقوتة حمراء ومعنى كتبنا خلقنا فيها قوماً وخطوطاً مكتوبة مثل الذي يكتب بالأقلام أو أمرنا من يكتب وقوله «فيها تبيان كل شيء» أي كل شيء قصد إلى تبيينه أو من كل نوع شيئاً أو من كل أصل فرعاً اهـ من المفهم قلت والظاهر أنه كتبنا فيها كل شيء يحتاج إليه من أحكام شريعته (وقرَّبك) إليه قرباً يليق بجنابه حالة كونك (نجياً) أي مناجياً معه من المناجاة وهي المُسارَّة بالكلام والمعنى اختارك للقرب والمناجاة (فبكم) مدة (وجدت الله) سبحانه أي علمته (كتب التوارة قبل أن أُخلق قال موسى) وجدته كتب (بأربعين عاماً) قبل خلقك (قال آدم) لموسى (فهل وجدت فيها) أي في التوراة لفظة (﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾) [طه: ١٢١]، (قال) موسى (نعم) وجدته فيها (قال) آدم (أفتلومني) وتعاتبني (على أن عملت عملاً) أي على

كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ**».

٦٥٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ حَاتِمٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ. فَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَىٰ**

عملي عملاً (**كتبه الله**) تعالى (**عليَّ أن أعمله**) والجملة بدل من مفعول كتبه أي كتب الله عليَّ عملي إياه (**قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجَّ آدم موسى**) أي غلبه بالحجة وأسكته لأن موسى قد علم من التوراة بأنّ الله تاب عليه واجتباه وأسقط عنه اللوم والعتب فلوم موسى وعتبه له مع علمه بأن الله قدَّر المعصية وقضى بالتوبة وبإسقاط اللّوم والمعاتبة حتّى صارت تلك المعصية كأن لم تكن خبر وقع في غير محله وعلى غير مستحقه وكان هذا من موسى نسبة جفاء في حالة صفاء كما قال بعض أرباب الإشارات ذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء وهذا الوجه أشبه ما ذكروه في علة غلبة آدم موسى في المحاجّة اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا زهير بن حرب و**) محمد (**بن حاتم قالا حدثنا يعقوب بن إبراهيم**) بن سعد الزهري المدني ثقة من (٩) (**حدَّثنا أبي**) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ثقة من (٨) (**عن ابن شهاب عن حُميد بن عبد الرحمن**) بن عوف الزهري المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة حميد بن عبد الرحمن لطاوس بن كيسان وللأعرج (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجَّ آدم وموسى**) أي تحاجّا وتناظرا برفع موسى عطفاً على آدم قال النووي هكذا الرواية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشرّاح وأهل الغريب «فحجَّ آدم وموسى» برفع آدم وهو فاعل وعطف موسى عليه أي تحاجًّا وتناظرا (**فقال له**) أي لآدم (**موسى أنت**) بتقدير همزة الاستفهام أي هل أنت (**آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم**) أ (**أنت**) أي هل أنت (**موسى**

الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ».

٦٥٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ الْيَمَامِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِهِمْ.

الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدّر عليَّ قبل أن أخلق فحجَّ آدم موسى) أي أسكته بالحجة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد حدثنا أيوب بن النجّار)** يحيى بن زياد الحنفي أبو إسماعيل **(اليمامي)** قاضيها روى عن يحيى بن أبي كثير في القدر وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وجماعة ويروي عنه (خ م س) وعمرو الناقد وأحمد وقتيبة وعدّة وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وذكر له (خ م) حديثاً واحداً سمعه من يحيى بن أبي كثير وهو حديث محاجّة آدم وموسى ولم يسمع منه سواه وقال في التقريب ثقة مدلّس من الثامنة **(حدثنا يحيى بن أبي كثير)** صالح بن المتوكل الطائي اليمامي ثقة من (٥) **(عن أبي سلمة)** عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف ثقة من (٣) **(عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي سلمة لمن روى عن أبي هريرة **(ح وحدثنا)** محمد **(بن رافع)** القشيري النيسابوري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(عن همّام بن منبّه)** بن كامل اليماني **(عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة همام لمن روى عن أبي هريرة وساقا أي أبو سلمة وهمام بن منبه **(بمعنى حديثهم)** أي بمعنى حديث طاوس والأعرج وحميد بن عبد الرحمن.

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

٦٥٨٩ ـ (٢٦٢٩) (١٩٦) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ** ....

٦٥٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدَّثنا محمد بن منهال الضرير**) التميمي المجاشعي أبو عبد الله البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا يزيد بن زريع**) التيمي العيشي البصري ثقة من (٨) (**حدثنا هشام بن حسَّان**) الأزدي القردوسي البصري ثقة من (٦) روى عنه في (٧) أبواب. (**عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة ابن سيرين لمن روى عن أبي هريرة وساق محمد بن سيرين (**نحو حديثهم**) أي قريب حديث من روى عن أبي هريرة من المذكورين سابقاً أي قريبه لفظاً ومعنى والنحو عبارة عن الحديث اللاحق الموافق للسابق في بعض لفظه وبعض معناه والله أعلم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو كتابة الله المقادير قبل خلق السماوات والأرض بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال:

٦٥٨٩ ـ (٢٦٢٩) (١٩٦) (**حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح**) الأموي المصري (**حدثنا**) عبد الله (**ابن وهب**) بن مسلم القرشي المصريّ (**أخبرني أبو هانىء الخولاني**) حميد بن هانىء المصري قال أبو حاتم صالح وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال في التقريب لا بأس به من (٥) روى عنه في (٤) أبواب (**عن أبي عبد الرحمن الحبلي**) بضم الحاء والباء وبفتح الباء أيضاً نسبة إلى بني الحبل حيّ في اليمن عبد الله بن يزيد المصري ثقة من (٣) روى عنه في (٨) أبواب (**عن عبد الله بن عمرو بن العاص**) بن وائل القرشي السهمي المدني الصحابي الشهير رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته (**قال**) عبد الله بن عمرو (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله**) سبحانه وتعالى (**مقادير الخلائق**)

قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

جمع قدر بفتحتين وهو قضاء الله وحكمه الذي قدّره وحكمه على الخلائق أزلاً قبل وجود الكائنات الذي يجري عليها فيما لا يزال بعد وجودها (**قبل أن يخلق السماوات والأرض** بـ)قدر (**خمسين ألف سنة**) مما تعدّون أي أثبتها في اللوح المحفوظ أو فيما شاء فهو توقيت للكتب لا للمقادير لأنها راجعة إلى علم الله تعالى وإرادته وذلك قديم لا أول له ويستحيل عليه تقديره بالزمان إذ الحق سبحانه وتعالى بصفاته موجود ولا زمان ولا مكان وهذه الخمسون ألف سنة سنون تقديرية إذ قبل خلق السماوات لا يتحقق وجود الزمان فإن الزمان الذي يعبر عنه بالسنين والأيام والليالي إنما هو راجع إلى أعداد حركات الأفلاك وسير الشمس والقمر في المنازل والبروج السماوية فقبل السماوات لا يوجد ذلك وإنما يرجع ذلك إلى مدة في علم الله تعالى لو كانت السماوات موجودة فيها لعدّدت بذلك العدد وهذا نحو مما قاله المفسرون في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]. أي في مقدار ستة أيام ثم هذه الأيام كل يوم منها مقدار ألف سنة من سني الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، وكقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، هذا قول ابن عباس وغيره من سلف المفسرين على ما رواه الطبري في تاريخه عنهم ويحتمل أن يكون ذكر الخمسين ألفاً جاء مجيء الإغياء في التكثير ولم يرد عين ذلك العدد فكأنه قال كتب الله مقادير الخلق قبل خلق هذا العالم بآماد كثيرة وأزمان عديدة وهذا نحو مما قلناه في قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، والأول أظهر وأولى اهـ من المفهم.

والمذهب الصحيح أن كتابة الله المقادير قبل السماوات والأرض بمقدار خمسين ألف سنة صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ولا نؤوّلها كما أوّلها المؤولون والله سبحانه وتعالى أعلم بمعنى كلام رسوله صلّى الله عليه وسلم و(**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (**وعرشه**) قبل خلق السماوات والأرض (**على الماء**) أي فوق الماء الذي تحت الأرضين ليس بينه وبينه شيء قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، أي فوق الماء إذ لم تكن سماء ولا أرض اهـ.

٦٥٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا ٱلْمُقْرِىءُ. حَدَّثَنَا حَيْوَةُ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ. أَخْبَرَنَا نَافِعٌ، (يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ). كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي هَانِىءٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا: «**وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**».

٦٥٩١ ـ (٢٦٣٠) (١٩٧) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ. كِلاَهُمَا عَنِ الْمُقْرِىءِ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في القدر باب ١٢ حديث رقم [٢١٥٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فقال:

٦٥٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدَّثنا)** عبد الله بن يزيد القصير **(المقرىء)** أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة مولى آل عمر أبو عبد الرحمن المصري نزيل مكة ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدّثنا حيوة)** بن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصريُّ ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(ح وحدَّثني محمد بن سهل)** بن عسكر **(التميمي)** مولاهم البخاري نزيل بغداد ثقة من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا)** سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم **(بن أبي مريم)** الجمحيُّ مولاهم أبو محمد المصري ثقة من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرنا نافع يعني ابن يزيد)** الكلاعي بفتح الكاف واللام الخفيفة أبو يزيد المصري ثقة من (٧) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والقدر **(كلاهما)** أي كل من حيوة ونافع بن يزيد رويا **(عن أبي هانىء)** حميد بن هانىء **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما لعبد الله بن وهب وساقا **(مثله)** أي مثل حديث عبد الله بن وهب **(غير أنهما)** أي لكن أن حيوة ونافع بن يزيد **(لم يذكرا)** في حديثهما لفظة **(وعرشه على الماء)**.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو تصريف الله القلوب كيف شاء بحديث آخر لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال:

٦٥٩١ ـ (٢٦٣٠) (١٩٧) **(حدَّثني زهير بن حرب و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير كلاهما عن المقرىء)** عبد الله بن يزيد المصري **(قال زهير حدثنا عبد الله بن يزيد**

الْمُقْرِىءُ. قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ. أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِىءٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْحُبُلِيَّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَٰنِ. كَقَلْبٍ وَاحِدٍ. يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ**».

٦٥٩٢ ـ (٢٦٣١) (١٩٨) حدّثني عَبْدُ الأَعْلَىٰ بْنُ حَمَّادٍ. ....

المقرىء قال حدثنا حيوة) بن شريح **(أخبرني أبو هانىء)** حميد بن هانىء **(أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبليّ)** عبد الله بن يزيد المصري **(أنّه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص)** رضي الله عنهما **(يقول)** وهذا السند من سداسياته **(أنَّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن قلوب بني آدم كلّها)** بالنصب على أنه تأكيد لقلوب كائنة **(بين إصبعين من أصابع الرحمن)** حالة كونها **(كقلب واحد)** صفة أولى لقلب وجملة قوله **(يصرّفه)** أي يصرّف ذلك القلب ويقلبه **(حيث يشاء)** إن شاء قلبه إلى الهداية وإن شاء قلبه إلى الغواية والأصبع صفة من صفات ذاته تعالى نثبتها ونعتقدها لا نمثلها ولا نكيفها ولا نؤولها وفي رواية ابن ماجه عن النواس بن سمعان زيادة «إن شاء» الرحمن هدايته «أقامه» أي أثبته على الطريق المستقيم «وإن شاء» خذلانه «أزاغه» أي أماله وأضلّه عن طريق الهدى والرشاد **(ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرّف القلوب)** أي مقلبها إلى ما شاء من هداية أو غواية **(صرّف قلوبنا)** أي قلّب قلوبنا ووجّهنا إلى دينك القويم وثبتها **(على طاعتك)** وعبادتك ولا تزلزلها عن طاعتك قال الأبي والمعنى أن القلوب غير ثابتة على شيء فليحذر العاقل بقلبه وليفزع إلى ربه في حفظه اهـ.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى ولكنه شاركه أحمد [٢/ ١٦٨].

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو كون كل شيء بقدر بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٥٩٢ ـ (٢٦٣١) (١٩٨) **(حدثني عبد الأعلى بن حماد)** بن نصر الباهلي البصري المعروف بالنرسيّ نسبة إلى نرس نهر بالكوفة عليه عدة قرى ثقة من (١٠) روى عنه في

قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ. ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، فِيمَا قُرِىءَ عَلَيْهِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ. قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ. حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ، أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ»**.

---

(٧) أبواب **(قال قرأت على مالك بن أنس ح وحدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك فيما قرىء عليه عن زياد بن سعد)** بن عبد الرحمن الخراساني المكي نزيلها ثم اليمني ثقة من (٦) روى عنه في (٨) أبواب. **(عن عمرو بن مسلم)** الجندي بفتح الجيم والنون اليماني روى عن طاوس في القدر وعكرمة ويروي عنه (م د ت س) وزياد بن سعد وابن جريج ومعمر قال أحمد ضعيف وقال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي وقال الساجي صدوق يهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب صدوق له أوهام من السادسة روى عنه في (١) باب واحدٍ **(عن طاوس)** بن كيسان اليماني **(أنه)** أي أن طاوساً **(قال أدركت ناساً)** كثيراً **(من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كونهم **(يقولون كُلُّ شيء)** من الكائنات ملتبس **(بقدر)** أي بقضاء الله الأزلي **(قال)** طاوس **(وسمعت)** أيضاً **(عبد الله بن عمر)** بن الخطاب حالة كونه **(يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء)** من الكائنات ملتبس **(بقدر حتى العجز)** عن الطاعات **(والكيس)** أي القدرة على العمل روي برفع العجز والكيس عطفاً على لفظ كل لأن حتى عاطفة وروي بجرهما عطفاً على لفظ شيء والعجز إما بمعنى عدم القدرة أو بمعنى ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته ويحتمل العجز عن الطاعات ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة والكيس ضد العجز وهو النشاط والحذق بالأمور ومعنى الحديث أن العاجز قد قدر عليه عجزه والكيس قدر قدر له كيسه اهـ نووي بتصرف قال طاوس **(أو)** قال ابن عمر حتى **(الكيس والعجز)** بتقديم الكيس على العجز والشك من طاوس فيما قاله ابن عمر قال القرطبي ومعنى هذا الحديث ما من شيء يقع في هذا الوجود كائناً ما كان إلا وقد سبق به علم الله تعالى ومشيئته سواء كان من أفعالنا أو صفاتنا أو من غيرها ولذلك أتى بلفظ «كل» التي هي للاستغراق والإحاطة وعقبها بحتى التي هي للغاية حتى لا يخرج عن تلك المقدمة الكلية من الممكنات شيء ولا يتوهم فيها تخصيص وإنما

٦٥٩٣ ـ (٢٦٣٢) (١٩٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدَرِ. فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا ....

جعل العجز والكيس غاية لذلك ليبين أن أفعالنا وإن كانت معلومة ومرادة لنا فلا تقع منا إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته وقدرته كما قال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وصار هذا من نحو قول العرب قدم الحجاج حتى المشاة فيكون معناه أن كل ما يقع في الوجود بقدر الله ومشيئته حتى ما يقع منكم بمشيئتكم والعجز التثاقل عن المصالح حتى لا تحصل أو تحصل لكن على غير الوجه المرضي والكيس نقيض ذلك وهو الجد والتشمير في تحصيل المصالح على وجهها والعجز في أصله معنى من المعاني مناقض للقدرة وكلاهما من الصفات المتعلقات بالممكنات على ما يعرف في علم الكلام اهـ من المفهم. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى ولكنه شاركه أحمد [٢/ ١١٠].

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن عمر بحديث أبي هريرة رضي الله عنهم فقال:

٦٥٩٣ ـ (٢٦٣٢) (١٩٩) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن زياد بن إسماعيل)** القرشي المخزومي أو السهمي المكي روى عن محمد بن عباد في القدر ويروي عنه (م ت ق) والثوري وابن جريج قال النسائي فيه بأس وقال ابن المديني رجل من أهل مكة معروف قال أبو حاتم كتب حديثه وقال ابن معين ضعيف له في كتب الحديث واحد في القدر وقال في التقريب صدوق سيىء الحفظ من السادسة **(عن محمد بن عباد بن جعفر)** بن رفاعة بن أمية **(المخزومي)** المكي ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(جاء مشركو قريش)** إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونهم **(يخاصمون)** وينازعون **(رسول الله صلى الله عليه وسلم في)** إثبات **(القدر)** أي في إثبات القضاء والقدر أزلاً على كل شيء من الكائنات وينكرونه عليه فقالوا إن الأمر كله أنف **(فنزلت)** آية (﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ﴾) أي اذكر لهم يا محمد هول يوم يجرّون فيه (﴿فِي﴾) عذاب (﴿ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾) ويقال لهم استهزاءً بهم (﴿ذُوقُوا﴾) أيها المشركون حرارة

مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ [القمر: ٤٨ ـ ٤٩].

٦٥٩٤ ـ (٢٦٣٣) (٢٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، (وَاللَّفْظُ لإِسْحَاقَ)، قَالاَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ ....

(﴿مَسَّ﴾) عذاب (﴿سَقَرَ﴾) لكم والسقر اسم لطبقة من طباق النار (﴿إِنَّا﴾) نحن (﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾) من الكائنات (﴿خَلَقْنَٰهُ﴾) أي أوجدناه فيما لا يزال حالة كونه ملتبساً (﴿بِقَدَرٍ﴾) أي بقضاء مقدّر عليه أزلاً.

قال النووي المراد بالقدر هنا القدر المعروف الذي يجب الإيمان به وهو ما قدره الله تعالى وقضاه وسبق به علمه وإرادته وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح بإثبات القدر وأنه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الأزل معلوم لله تعالى مراد له سبحانه اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في تفسير سورة النجم [٣٢٨٦] وابن ماجه في المقدمة باب في القدر [٧١]. وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ قال القرطبي: ظاهره أنَّ المراد بقدر ما سبق به علمه وإرادته وهو دليل سياق القصّة التي نزلت الآية بسببها وقال الباجيّ يحتمل أن يراد بالقدر التقدير لا يزاد فيه ولا ينقص من باب قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ويحتمل أن يراد به القدرة كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ وفيه وجه ثالث وهو أن يكون بقدر أي وقت خلقه فيه كذا في شرح الأبي.

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو أن الله تعالى قدّر على ابن آدم حظه من الزنا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٩٤ ـ (٢٦٣٣) (٢٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد واللفظ لإسحاق قالا أخبرنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن)** عبد الله **(بن طاوس)** بن كيسان اليماني **(عن أبيه)** طاوس **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما وهذا السند من سباعياته لأنه من مسند أبي هريرة **(قال)** ابن عباس **(ما رأيت شيئاً أشبه)** أي أشدّ شبهاً **(باللمم)** أي بالذنوب الصغائر يعني ابن عباس رضي الله عنه فسَّر اللمم المذكور في سورة النجم بهذه الأفعال التي تعدُّ في الصغائر وهو الصحيح في تفسير اللمم كما ذكره النوويُّ وقيل اللمم

مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَى. أَدْرَكَ ذٰلِكَ لاَ مَحَالَةَ. فَزِنَىٰ الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ. وَزِنَى اللِّسَانِ النُّطْقُ. وَالنَّفْسُ تَمَنَّىٰ وَتَشْتَهِي. وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذٰلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ**».

قَالَ عَبْدٌ فِي رِوَايَتِهِ: ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ. سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ.

أن يلمّ بالشيء ولا يفعله وقيل الميل إلى الذنب ولا يصرّ عليه والظاهر أن كون النظر واللمس من الصغائر إنما هو إذا صدرت هذه الأفعال أحياناً لا على سبيل العادة والاستمرار والله أعلم ومحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جملة اللمم كذا في فتح الباري (**مما قال أبو هريرة**) رضي الله عنه وحدَّث به من (**أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال إن الله**) عزَّ وجلَّ (**كتب على ابن آدم**) أي قدَّر عليه أزلاً (**حظّه**) أي نصيبه (**من الزنا**) سواء كان حقيقياً أو مجازياً ومن فيه للبيان وهو مع مجروره حال من حظه يعني أن الله خلق لابن آدم الحواس التي بها لذة من الزنا وأعطاه القوى التي يقدر عليه وركز في جبلته حب الشهوات اهـ دهني قوله (**أدرك ذلك لا محالة**) بصيغة الماضي معطوف بعاطف مقدر على كتب ويكون بمعنى اسم الفاعل كما تدل عليه الرواية الآتية وهو مرفوع على أنَّه خبر مبتدأ محذوف أي فهو مدرك ذلك ولا محالة أي لا بد من وقوع ذلك منه اهـ من المفهم.

والمعنى أن الله سبحانه كتب وقدَّر في الأزل على ابن آدم حظه ونصيبه من الزنا سواء كان زنا الفرج أو زنا العين أو زنا اللمس فهو مدرك أي فاعل ذلك الحظ الذي كتب عليه لا محالة أي لا بدّ ولا محيص من وقوعه ثم بين ذلك الحظ بقوله (**فزنى العينين النظر**) إلى الأجنبية (**وزنى اللسان النطق**) أي الكلام مع الأجنبية (**والنفس تمنَّى**) أي تتمنى وتطمع في الزنا (**وتشتهي**) أي وتشتاق إليه (**والفرج يصدّق ذلك**) أي يحصل ذلك الذي تتمناه النفس ويفعله بالإيلاج (**أو يكذّبه**) أي يكذب ذلك الذي تتمناه ويتركه ولا يفعله (**قال عبد**) بن حميد (**في روايته**) عن (**بن طاوس عن أبيه سمعت ابن عباس**) بصريح السماع لا بالعنعنة.

قال النووي معنى هذا الحديث أن ابن آدم قُدِّر عليه نصيبه من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلّها أو

٦٥٩٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَىٰ. مُدْرِكٌ ذٰلِكَ لاَ مَحَالَةَ. فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ. وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاِسْتِمَاعُ. وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلاَمُ. وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ. وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا. وَالْقَلْبُ يَهْوَىٰ وَيَتَمَنَّىٰ.**

بالمشي بالرجل إلى الزنا أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية أو نحو ذلك أو بالفكر فكل هذه أنواع من الزنا المجازيّ «والفرج يصدِّق ذلك أو يكذبه» معناه أنه قد يحقق الزنا الفرج وقد لا يحققه بأن لا يولج الفرج في الفرج وإن قارب ذلك اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الاستئذان باب الاستئذان من أجل البصر [٦٢٤٣] وفي القدر باب وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون [٦٦١٢] وأبو داود في النكاح باب ما يُؤمر به من غض البصر [٢١٥٢] وأحمد [٢/٢٧٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٩٥ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا إسحاق بن منصور**) بن بهرام الكوسج التميمي المروزي ثقة من (١١) روى عنه في (١٧) باباً (**أخبرنا أبو هشام المخزومي**) القرشي مغيرة بن سلمة البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**حدثنا وهيب**) بن خالد بن عجلان الباهلي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا سهيل بن أبي صالح**) السمّان (**عن أبيه**) أبي صالح السمان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي صالح السمان لابن عباس (**عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال كُتِب**) بالبناء للمجهول (**على ابن آدم نصيبه**) أي حظه (**من الزنا**) وقوله (**مدرك ذلك**) خبرٌ لمحذوف تقديره فهو مدرك ذلك النصيب أي فاعله (**لا محالة**) أي لا بد من فعله لأنه واجب الوقوع وإذا أردت بيان ذلك النصيب لك (**ف**)أقول لك (**العينان زناهما**) أي نصيبهما من الزنا (**النظر**) إلى الأجنبية (**والأُذنان زناهما**) أي نصيبهما من الزنا (**الاستماع**) إلى ما يهيِّجه على الزنا من أصوات الأجنبية (**واللّسان زناه**) أي حظّه من الزنا (**الكلام**) أي المحادثة مع الأجنبية (**واليد زناها**) أي حظّها من الزنا (**البطش**) أي الأخذ بالأجنبية بيده (**والرجل زناها**) أي حظّها من الزنا (**الخطا**) أي المشي إلى موضع الأجنبية (**والقلب**) زناها أن (**يهوى**) ويشتاق إلى الزنا (**ويتمنّى**) أي ويطمع في الزنا

وَيُصَدِّقُ ذٰلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ».

(**ويصدِّق ذلك**) الذي يهواه القلب ويتمنَّى (**الفرج**) بالإيلاج أ (**ويكذِّبه**) بامتناعه من الإيلاج قوله «والقلب يهوى ويتمنَّى» قال القرطبي يعني أن هواه وتمنيه هو زناه وإنما أطلق على هذه الأمور كلها الزنا لأنها مقدماتها إذ لا يحصل الزنا الحقيقي في الغالب إلا بعد استعمال هذه الأعضاء في تحصيله والزنا الحقيقي هو إيلاج الفرج المحرّم شرعاً في مثله ألا ترى قوله «ويصدِّق ذلك الفرج ويكذِّبه» يعني إن حصل إيلاج الفرج الحقيقي زنى تلك الأعضاء وثبت إثمه وإن لم يحصل ذلك واجتنب كفر زنى تلك الأعضاء كما قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] اهـ من المفهم.

وهذه الرواية انفرد بها الإمام مسلم رحمه الله تعالى والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ستة: الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه خمس متابعات والثاني حديث عبد الله بن عمرو ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والثالث حديث عبد الله بن عمرو الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة والرابع حديث عبد الله بن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة والخامس حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد والسادس حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٣٣ ـ (٢٢) باب معنى كل مولود يُولد على الفطرة وما جاء في أولاد المشركين وغيرهم وبيان أنَّ الآجال والأرزاق لا يزيدان ولا ينقصان عمَّا سبق به القدر وبيان الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله تعالى

٦٥٩٦ ـ (٢٦٣٤) (٢٠١) حدّثنا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ. حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ. كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ.** ......

---

٧٣٣ ـ (٢٢) باب معنى كل مولود يُولد على الفطرة وما جاء في أولاد المشركين وغيرهم وبيان أنَّ الآجال والأرزاق لا يزيدان ولا ينقصان عمَّا سبق به القدر وبيان الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله تعالى

٦٥٩٦ ـ (٢٦٣٤) (٢٠١) **(حدثنا حاجب بن الوليد)** بن ميمون الشاميّ الأعور نزيل بغداد صدوق من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا محمد بن حرب)** الخولاني الحمصي الأبرش ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(عن)** محمد بن الوليد **(الزّبيديّ)** مصغراً الحمصي ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن الزهري)** قال الزهري **(أخبرني سعيد بن المسيِّب)** بن حزن المخزومي المدني ثقة من (٢) روى عنه في (١٧) باباً **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(أنّه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منْ مولود)** كائن من بني آدم **(إلاّ يولد على الفطرة)** أي على الملّة الإسلامية والفطرة الحنيفية التي هي التوحيد وفيه القابليَّة للدين الحق فلو ترك وطبعه لما اختار ديناً غيره وقوله «وما من مولود» ما نافية من مولود مبتدأ ويولد خبره لأن من الاستغراقية في سياق النفي تفيد العموم كقولك ما أحدٌ خير منك. والتقدير هنا ما مولود يولد على أمرٍ من الأمور إلا على الفطرة **(فأبواه يهوِّدانه)** أي يجعلانه يهودياً إن كانا يهوديين **(وينصِّرانه)** أي يجعلانه نصرانياً إذا كانا نصرانيّين **(ويمجِّسانه)** أي يجعلانه مجوسياً إن كانا مجوسيين والفاء في قوله فأبواه للتعقيب أو للتسبب والمعنى أي إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه والجار والمجرور في قوله **(كما)** حالٌ من الضمير المنصوب في يهوِّدانه مثلاً أي يهوِّدان المولود بعد أن خلق على الفطرة كما **(تنتج البهيمة بهيمة جمعاء)** سليمة الأعضاء بضم الفوقية الأولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة وضم

هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

الجيم بالبناء للمجهول من الإنتاج يقال أنتجت الناقة إذا أعنتها على النتاج وقال في المغرب نتج الناقة ينتجها إذا ولى نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء والمعنى فأبواه يهوِّدانه مثلاً حالة كونه مثل البهيمة التي تنتج بهيمة سليمة الأعضاء كاملتها أو كما صفة لمصدر محذوف أي يغيرانه تغييراً مثل تغييرهم البهيمة السليمة فيهوِّدانه وينصِّرانه تنازعا في كما على كلا التقديرين قال النووي وقوله «كما تنتج البهيمة» بالرفع على أنه نائب فاعل «بهيمة» بالنصب على الحال «جمعاء» صفة لبهيمة والمعنى كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء أي مجتمعة الأعضاء سليمة من نقص لا توجد فيه جدعاء وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء ومعناه أن البهيمة تلد بهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها اهـ وجملة قوله (**هل تحسون**) وتجدون (**فيها**) أي في البهيمة (**من جدعاء**) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالمد أي مقطوعة الأطراف أو أحدها في موضع النصب صفة ثانية لبهيمة أو كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء مقولاً فيها هل تحسون فيها من جدعاء وفيه نوع من التأكيد يعني أن كل من نظر إليها قال هذا القول لسلامتها (**ثم**) ما حدث هذا الحديث (**يقول أبو هريرة**) رضي الله عنه (**واقرؤوا إن شئتم**) مصداق ذلك قوله تعالى: (﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾) أي الزموا فطرة الله أي ملته الحنيفية (﴿ٱلَّتِى فَطَرَ﴾) أي خلق وطبع (﴿ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ﴾) ولا تغيير (﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾) أي لملّته التي طبع الناس عليها من أوّل خلقتهم وهي ملّة التوحيد (الآية) أي أتمّ الآية من سورة (الروم: ٣٠).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/٣٤٦] والبخاري في مواضع منها في القدر [٦٥٩٩] وأبو داود في السنة باب ذراريّ المشركين [٤٧١٤] والترمذي في القدر باب كل مولود إلا يولد على الملة [٢١٣٩] قال القسطلاني «قوله كما تنتج البهيمة» إلخ فيه تشبيه المعقول. بالمحسوس المشاهد ليفيد أن ظهوره بلغ في الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد ومحصّله أن العالم إما عالم الغيب أو عالم الشهادة فإذا نُزِّل الحديث على عالم الغيب أشكل معناه وإذا صرف إلى عالم الشهادة سهل تعاطيه فإذا نظر الناظر إلى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وأنه ولد على الفطرة من

٦٥٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. كِلاَهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «**كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً**». وَلَمْ يَذْكُرْ: جَمْعَاءَ.

٦٥٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ أَبَا ....

الاستعداد للمعرفة وقبول الحق والإباء عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب حكم أنه لو ترك على ما هو عليه ولم يعتوره من الخارج ما يصدُّه استمر على ما هو عليه من الفطرة السليمة وانظر قتل الخضر الغلام إذ كان باعتبار النظر إلى عالم الغيب وإنكار موسى عليه السلام كان باعتبار عالم الشهادة وظاهر الشرع فلمّا اعتذر الخضر بالعلم الخفيّ الغائب أمسك موسى عليه السلام عن الإنكار فلا عبرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا وإنما يعتبر الإيمان الشرعيّ المكتسب بالإرادة والفعل اهـ ملخصاً من شرح المشكاة.

ثم ذكر المؤلف التابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى**) بن عبد الأعلى الساميّ بالمهملة أبو محمد البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١١) باباً (**ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق**) بن همّام الحميريُّ الصنعاني ثقة من (٩) (**كلاهما**) أي كلٌّ من عبد الأعلى وعبد الرزاق رويا (**عن معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن الزهري بهذا الإسناد**) يعني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة معمر للزبيدي (**و**) لكن (**قال**) معمّر في روايته (**كما تنتج البهيمة بهيمة**) سليمة (**ولم يذكر**) معمر لفظة (**جمعاء**) أي مجتمعة الأعضاء سليمتها كما ذكره الزبيدي.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدّثني أبو الطاهر**) أحمد بن عمرو بن سرح المصري (**وأحمد بن عيسى**) بن حسّان المصري صدوق من (١٠) كلاهما (**قالا حدثنا**) عبد الله (**بن وهب**) القرشي المصري (**أخبرني يونس بن يزيد**) الأيلي (**عن ابن شهاب أنَّ أبا**

سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ**»، ثُمَّ يَقُولُ: اقْرَؤُوا: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

٦٥٩٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يَلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ**» فَقَالَ رَجُلٌ:

سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف الزهري المدني **(أخبره)** أي أخبر للزهري **(أن أبا هريرة قال)** غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة أبي سلمة لسعيد بن المسيّب **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا يولد على الفطرة)** الإسلامية والملة الحنيفية التي هي التوحيد. **(ثم يقول)** أبو هريرة **(اقرؤوا)** إن شئتم مصداق ذلك قوله تعالى: (﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ﴾) ولا تغيير (﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾) أي لدين الله الذي خلق الناس عليه (﴿ذَٰلِكَ﴾) المذكور من الفطرة هو (﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾) أي المستقيم الذي لا اعوجاج فيه عن الحق الذي هو التوحيد إلى الباطل الذي هو الإشراك والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٥٩٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي صالح لسعيد بن المسيب وأبي سلمة **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مِنْ مولود إلاّ يُلِد)** بضم الياء وكسر اللام بوزن ضرُب على وزن الماضي المبني للمجهول وهو لغة لأن الواو قد تقلب ياء لمناسبة كسر ما بعدها فيقال في إعرابه يُلد فعل ماضي مغير الصيغة لضم أوله وكسر ما قبل آخره لفظاً مبني على الفتح لأن الياء فيه ليست حرف مضارعة بل هي عوض عن الواو أي إلاّ وُلِد **(على الفطرة)** الإسلامية والملّة الحنيفية **(فأبواه يُهوّدانه)** إن كانا يهوديّين **(وينصّرانه)** إن كانا نصرانيين **(ويشركانه)** بضم أوله وكسر الراء المشددة من التشريك ويجوز أن يكون من الإشراك أي يجعلانه مشركاً إن كانا مشركين بعبادة غيره تعالى كالمجوس التي تعبد النار ومشركي العرب الذين يعبدون الأحجار والأشجار **(فقال رجلٌ)** من الحاضرين لم أر من ذكر اسم

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذٰلِكَ؟ قَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**».

٦٦٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ. فِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ وَهُوَ عَلَىٰ الْمِلَّةِ**».

هذا الرجل **(يا رسول الله أرأيت)** أي أخبرني عن حكمه **(لو مات)** ذلك الولد **(قبل ذلك)** أي قبل جعله يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل **(الله أعلم بما كانوا عاملين)** لو كانوا أحياء هل يعملون بعمل أهل السعادة أو بعمل أهل الشَّقاوة وقد فسّر العلماء جواب النبي صلّى الله عليه وسلم بتفسيرين الأوّل أن الله تعالى يعلم قطعاً ما كانوا يعملون إن عاشوا بعد البلوغ فيحكم عليهم بحسب علمه فإن كان في علمه أن الولد الفلاني يكون كافراً إن عاش صار معذباً في النار وإن كان في علمه أنه يصير مسلماً إن عاش بعد البلوغ كان من أهل الجنة وهذا التفسير ذهب إليه القرطبي كما نقل عنه الأبي رحمهما الله تعالى ولكن هذا التفسير لا يوافق ما ذهب إليه الجمهور من أن أطفال المشركين من أهل الجنة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ولذلك ردّه جمهور العلماء. وتأوّل فيه بعضهم بأن النبي صلّى الله عليه وسلم إنما قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المشركين في الجنة والتفسير الثاني ذهب إليه الجمهور وهو أن الله أعلم بما كانوا عاملين إن عاشوا فلا تحكموا عليهم بشيء وحاصلة التوقف في أمرهم ومما يدل على صحة هذا التفسير ما أخرجه أحمد، عن ابن عباس قال كنت أقول في أولاد المشركين هم منهم حتَّى حدثني رجلٌ عن رجل من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم فلقيته فحدّثني عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال ربهم أعلم بهم هو خلقهم وهو أعلم بما كانوا عاملين فأمسكت عن قولي ذكره الحافظ في الفتح [٣/ ٢٤٧].

ثم ذكر المؤلف المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب)** محمد بن العلاء **(قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا أبي كلاهما)** أي كلٌّ من أبي معاوية وعبد الله بن نمير رويا **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن أبي صالح عن أبي هريرة غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعتهما لجرير بن عبد الحميد ولكن **(في حديث ابن نمير)** وروايته لفظة **(ما من مولود يولد)** بصيغة المضارع **(إلا وهو على الملّة)**

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: **«لَيسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الفِطْرَةِ، حَتَّىٰ يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانُهُ»**.

٦٦٠١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الْفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ. كَمَا تَنْتِجُونَ الإِبِلَ. فَهَلْ تَجِدُونَ** ....

الإسلامية أي يولد على الاستعداد لقبول الملة الإسلامية بدل قول جرير «إلا يلد على الفطرة» **(وفي رواية أبي بكر عن أبي معاوية)** لفظة **(إلاّ على هذه الملّة)** أي ما من مولود يولد إلاّ على هذه الملة الإسلامية **(حتى يبيّن)** ويظهر **(عنه)** أي عن حاله **(لسانه)** بنطقه كلمة الكفر **(وفي رواية أبي كريب عن أبي معاوية ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبِّر)** ويفسِّر **(عنه)** أي عن ما في ضميره **(لسانه)** فيحكم عليه بما أظهر عنه لسانه.

ثم ذكر المؤلف المتابعة خامساً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٠١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال)** همام **(هذا)** الحديث الذي أمليه عليكم من صحيفتي **(ما حدثنا)** به **(أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** أبو هريرة **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يولد)** منكم. **(يولد على هذه الفطرة)** الإسلاميّة وهذا السند من خماسياته غرضه بسوقه بيان متابعة همّام بن منبه لمن روى هذا الحديث عن أبي هريرة من سعيد بن المسيب وأبي سلمة وأبي صالح **(فأبواه يهوّدانه)** أي يصيّرانه يهودياً إن كانا من اليهود **(وينصّرانه)** أي يصيرانه نصرانياً إن كانا من النصارى والفاء في قوله «فأبواه» للتعقيب أو للسبب أي إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه وقوله **(كما تنتجون الإبل)** حال من الضمير المنصوب في يهوّدانه مثلاً أي يهوّدان المولود أو ينصّرانه بعد أن خلق على الفطرة حالة كونه كالإبل أي كالبهيمة التي تنتجونها سليمة ثم تجدعون آذانها وأعضاءها **(فهل تجدون**

فِيهَا جَدْعَاءَ؟ حَتَّىٰ تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ صَغِيراً؟ قَالَ: **«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»**.

٦٦٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، ....

فيها) أي في البهيمة **(جدعاء)** أي مقطوعة الأعضاء حالة ولادتها **(حتى تكونوا أنتم تجدعونها)** أي تقطعون أعضاءها **(قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيراً)** لم يبلغ الحلم أيدخل الجنة أي أخبرنا عن حاله **(قال)** صلّى الله عليه وسلم **(الله أعلم بما كانوا عاملين)** لو عاشوا.

قوله «أفرأيت يا رسول الله» أي أخبرنا فهو من إطلاق السبب على المسبب لأن مشاهدة الأشياء طريق إلى الإخبار عنها والهمزة فيه مقرّرة أي قد رأيت ذلك فأخبرنا وقوله «الله أعلم بما كانوا عاملين» قال البيضاوي فيه إشارة إلى أن الثواب والعقاب لا لأجل الأعمال وإلا لزم أن يكون ذراري المسلمين والكافرين لا من أهل الجنة ولا من أهل النار بل الموجب بهما اللطف الرباني والخذلان الإلهي المقدر لهما في الأزل فالأولى فيهما التوقف وعدم الجزم بشيء فإن أعمالهم موكولة إلى علم الله فيما يعود إلى أمر الآخرة من الثواب والعقاب قال النووي أجمع من يعتبر به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به لحديث عائشة في مسلم أنه صلّى الله عليه وسلم دُعي لجنازة صبي من الأنصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنّة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وأجابوا عن هذا بأنه لعله صلّى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع أو أنه صلّى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم بأن أطفال المسلمين في الجنة وأما أطفال المشركين ففيهم مذاهب فالأكثرون على أنهم في النار وتوقفت طائفة والثالث وهو الصحيح أنهم من أهل الجنة اهـ قاله القسطلاني في الإرشاد.

ثم ذكر المؤلف المتابعة سادساً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز)** بن محمد بن عبيد **(يعني الدراورديَّ)** الجهني المدني **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن الجهني المدني **(عن أبيه)**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، وَأَبَوَاهُ، بَعْدُ، يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ فَمُسْلِمٌ. كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ، إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا**».

٦٦٠٣ ـ (٢٦٣٥) (٢٠٢) حدّثنا أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ وَيُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، ....

عبد الرحمن بن يعقوب الجهني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة عبد الرحمن بن يعقوب لمن روى عن أبي هريرة (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل إنسان تلده أُمُّه على الفطرة**) أي على الملّة الإسلامية (**وأبواه بعد**) أي بعد ما خلق على الفطرة (**يهوّدانه**) إن كانا يهوديَّين أ (**وينصرانه**) بعد إن كانا نصرانيين أ (**ويُمجسانه**) بعد إن كان مجوسيين (**فإن كانا**) أي كان أبواه (**مسلمين ف**)هو أي فالولد (**مسلمٌ**) تبعاً لهما (**كُلُّ إنسان**) مبتدأ وجملة قوله (**تلده أُمُّه**) صفة لإنسان وجملة قوله (**يلكزه الشيطان في حضنيه**) أي يطعنه في جنبيه خبر المبتدأ (**إلا مريم وابنها**) عيسى عليهما السلام يقال لكزه يلكزه لكزاً من باب قتل إذا ضربه بجمع كفه في صدره وربما أطلق على الضرب في أي مكان من البدن ويقال له أيضاً اللقز كما في لسان العرب وتاج العروس وقوله «حضنيه» بكسر الحاء وسكون الضاد المعجمة تثنية حضن وهو الجنب أو الخاصرة وفي المصباح الحضن ما دون الإبط اهـ كذا وقع لجميعهم غير ابن ماهان فإنه رواه بلفظ «خصيتيه» تثنية خصية وهما الأنثيان وذكر القاضي أنه وهم وتصحيف بدليل قوله إلا مريم وابنها لأنها ليس لها خصيتان قال الطبري واللكز المذكور هو من الأمراض الحسية فلا يمتنع عروضه لغيرهما وظاهر تكرمه مقام النبي صلّى الله عليه وسلم خروجه وإلحاقه بعيسى في ذلك اهـ من الأبي.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو بيان ما جاء في أولاد المشركين بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٠٣ ـ (٢٦٣٥) (٢٠٢) (**حدّثنا أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني**) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث (**بن أبي ذئب**) هشام بن شعبة القرشي العامري أبو الحارث المدنيّ ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب (**ويونس**) بن يزيد الأمويُّ الأيلي ثقة من (٧) (**عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد**) الليثي أبي يزيد المدني نزيل الشام ثقة من

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ أَوْلاَدِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ**».

٦٦٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ بِهْرَامَ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ. ح وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ. حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، (وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ)، ....

---

(٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته (**أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن أولاد المشركين**) هل يدخلون الجنة أم لا يعنى بهم من يموت منهم صغيراً (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الله أعلم بما كانوا عاملين**) لو عاشوا. فلا تحكموا عليهم بشيء وحاصله التوقّف في أمرهم وذكر الحافظ في الفتح عشر أقوال والمذهب الصحيح الذي اختاره الجمهور أنهم من أهل الجنة لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وإذا كان العاقل البالغ لا يعذّب لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذّب غير العاقل من باب الأولى قال النووي ولا يتوجه المولود التكليف ولا يلزمه قول الرسول حتى يبلغ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين [١٣٨٤] وفي القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين [٦٥٩٨] والنسائي في الجنائز باب أولاد المشركين [١٩٤٩ و١٩٥٠].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدّثنا عبد الله بن عبد الرحمن**) بن الفضل (**بن بهرام**) الدّارمي السمرقندي ثقة متقن من (١١) روى عنه في (١٤) باباً (**أخبرنا أبو اليمان**) الحكم بن نافع القضاعي الحمصيُّ ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**أخبرنا شعيب**) بن أبي حمزة دينار الأمويُّ مولاهم أبو بشر الحمصيُّ ثقة من (٧) روى عنه في (٥) أبواب (**ح وحدّثنا سلمة بن شبيب**) المسمعي النيسابوري نزيل مكة ثقة من (١١) روى عنه في (٥) أبواب (**حدّثنا الحسن**) بن محمد (**بن أعين**) الحرَّاني صدوق من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا معقل وهو ابن عُبيد الله**) الجزريُّ الحرَّاني أبو عبد الله العبسي صدوق من (٨) روى عنه في (٩) أبواب

كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ. بِإِسْنَادِ يُونُسَ وَابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، مِثْلَ حَدِيثِهِمَا، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ شُعَيْبٍ وَمَعْقِلٍ: سُئِلَ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ.

٦٦٠٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَطفَالِ الْمُشْرِكِينَ. مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ صَغِيراً. فَقَالَ: **«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»**.

٦٦٠٦ - (٢٦٣٦) (٢٠٣) وحدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، ....

(كُلُّهم) أي كلٌّ من هؤلاء الثلاثة يعني معمراً وشعيباً ومعقلاً رووا **(عن الزهري بإسناد يونس وابن أبي ذئب)** يعني عن عطاء عن أبي هريرة غرضه بسوق هذه الأسانيد الثلاثة بيان متابعة هؤلاء الثلاثة ليونس وابن أبي ذئب وساقوا **(مثل حديثهما)** أي مثل حديث يونس وابن أبي ذئب **(غير أنَّ)** أي لكنَّ أن **(في حديث شعيب ومعقل)** وروايتهما لفظة **(سُئل)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(عن ذراريّ المشركين)** وأطفالهم بلفظ ذراري المشركين بدل أولاد المشركين في رواية يونس وابن أبي ذئب.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٦٠٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي المدني. **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة الأعرج لعطاء بن يزيد **(قال)** أبو هريرة **(سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين من يموت منهم صغيراً)** بدل من أطفال بدل اشتمال أو بدل بعض من كل ولم أر من ذكر اسم هذا السائل قاله في الفتح **(فقال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **(الله أعلم بما كانوا عاملين)** لو عاشوا.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة هذا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٦٠٦ - (٢٦٣٦) (٢٠٣) **(وحدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(أخبرنا أبو عوانة)** الوضّاح بن عبد الله اليشكري الواسطيُّ ثقة من (٧) **(عن أبي بشر)** بيان بن بشر

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: «**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، إِذْ خَلَقَهُمْ**».

٦٦٠٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، ....

الأحمسي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٨) أبواب (**عن سعيد بن جبير**) الوالبيّ مولاهم أبي محمد الكوفي قتيل الحجاج الجائر ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن ابن عباس**) رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته (**قال**) ابن عباس (**سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين**) وذراريهم هل يدخلون الجنة أم لا (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الله أعلم بما كانوا عاملين إذْ خلقهم**) لو عاشوا قال القرطبي معناه الله أعلم بما جبلهم عليه وطبعهم عليه فمن خلقه الله تعالى على جبلّة المطيعين كان من أهل الجنة ومن خلقه الله تعالى على جبلّة الكفار من القسوة والمخالفة كان من أهل النار وهذا كما قال في غلام الخضر طبع يوم طبع كافراً وهذا الثواب والعقاب ليس مرتباً على تكليف ولا مرتبطاً به وإنما هو بحكم علمه ومشيئته وأما من قال إنهم في النار مع آبائهم فمعتمده قوله صلّى الله عليه وسلم «هم من آبائهم» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي ولا حجّة فيه لوجهين أحدهما أن المسألة علمية وهذا خبر واحد وليس نصاً في الغرض وثانيهما سلمناه لكنا نقول ذلك في أحكام الدنيا وعنها سئل وعليها خرّج الحديث وذلك أنهم قالوا يا رسول الله إنا نبيت أهل الدار من المشركين وفيهم الذراري فقال هم من آبائهم يعني في جواز القتل في حال التبييت وفي غير ذلك من أحكام آبائهم الدنيوية والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين [١٣٨٣] وفي القدر باب الله أعلم بما كانوا عاملين [٦٥٩٧] وأبو داود [٤٧١١] والنسائي في الجنائز في أولاد المشركين [١٩٥١ و١٩٥٢].

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما فقال:

٦٦٠٧ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب**) الحارثي القعنبي البصري ثقة من (٩) (**حدثنا معتمر بن سليمان**) التيمي ثقة من (٩) (**عن أبيه**) سليمان بن طرخان

عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مَسْقَلَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِراً. وَلَوْ عَاشَ لأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَاناً وَكُفْراً**».

٦٦٠٨ - (٢٦٣٨) (٢٠٥) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، ....

التيمي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**عن رقبة**) بفتحات (**بن مصقلة**) بفتح فسكون ويقال فيه مسقلة بالسين كما يقال مصقلة بالصاد العبديّ أبي عبد الله الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أبي إسحاق**) السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي ثقة من (٣) روى عنه في (١١) باباً (**عن سعيد بن جبير**) الوالبي مولاهم الكوفي (**عن ابن عباس عن أُبي بن كعب**) بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي أبي المنذر المدني رضي الله عنه وهذا السند من ثمانياته ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابي وتابعي عن تابعي (**قال**) أبيّ (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ الغلام الذي قتله الخضر**) في قصّته مع موسى عليهما السلام (**طُبع كافراً**) أي خُلق من أوّل خلقته كافراً (**ولو عاش**) ذلك الغلام مع والديه (**لأرهق**) وأجبر وكلف (**أبويه طغياناً**) أي ميلاً عن الحق (**وكفراً**) أي شركاً بالله أي لأجبرهما بالطغيان والكفر قال في الكشاف طغياناً عليهما وكفراً لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شراً وبلاء أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ وكافر أو يعديهما بدائه ويضلُّهما بضلاله فيرتدّا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الإيمان اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ١٢١] وأبو داود في السنة باب في القدر [٤٧٠٥ و٤٧٠٦] والترمذي [٣١٥٠] والظاهر أنه اختصار لحديث طويل رواه ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنه وقد مرّ بطوله في باب فضائل الخضر عليه السلام.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٦٠٨ - (٢٦٣٨) (٢٠٥) (**حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير**) بن عبد الحميد الضبي الكوفي (**عن العلاء بن المسيب**) بن رافع الأسدي الكوفي ثقة من (٦) روى عنه

عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ. فَقُلْتُ: طُوبَىٰ لَهُ. عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَ لاَ تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَـٰذِهِ أَهْلاً، وَلِهَـٰذِهِ أَهْلاً**».

٦٦٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ ....

في (٢) البر والصلة والقدر (**عن فضيل بن عمرو**) الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف مصغراً أبي النضر الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (٣) أبواب (**عن عائشة بنت طلحة**) بن عبيد الله التيمية أم عمران أمها أم كلثوم بنت أبي بكر كانت فائقة الجمال ثقة من (٣) روى عنها في (٣) أبواب (**عن عائشة أمّ المؤمنين**) رضي الله عنها وهذا السند من سداسياته (**قالت**) عائشة (**توفّي صبيٌّ**) أي مات صبي من الأنصار. (**فقلت**) له (**طوبى**) أي الجنة (**له**) أي لهذا الصبي إنه (**عصفور**) أي دويبية (**من عصافير الجنة**) أي من دواب الجنة (**فقال**) لي (**رسول الله صلى الله عليه وسلم أ**) تقولين ذلك (**ولا تدرين**) ولا تعلمين (**أن الله**) سبحانه (**خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه**) يعني الجنة (**أهلاً**) يدخلونها (**و**) خلق (**لهذه**) يعني للنار (**أهلاً**) يدخلونها قال النووي أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لأنه ليس مكلفاً وتوقف فيه بعض من لا يعتدّ لحديث عائشة هذا وأجاب العلماء بأنه لعلّه نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع ويحتمل أنه صلّى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك في قوله ما من مسلم يموت له ثلاثة إلخ اهـ نووي باختصار.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/٢٠٨] وأبو داود في السنة باب في ذراري المشركين [٤٧١٣] والنسائي في الجنائز باب الصلاة على الصبيان [١٩٤٧] وابن ماجه في المقدمة [٨٢].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٦٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدّثنا وكيع عن طلحة بن**

يَحيَىٰ، عَنْ عَمَّتِهِ، عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الأَنْصَارِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طُوبَىٰ لِهَٰذَا. عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. قَالَ: **«أَوَ غَيْرَ ذٰلِكَ، يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ** ....

يحيى) بن طلحة بن عبيدالله التيمي المدني نزيل الكوفة صدوق من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عمّته عائشة بنت طلحة)** بن عبيد الله التيمية المدنية **(عن عائشة أُمّ المؤمنين)** رضي الله عنها وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة طلحة بن يحيى لفضيل بن عمرو **(قالت)** عائشة **(دُعي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي طُلب **(إلى)** صلاة **(جنازة صبيٍّ من الأنصار فقلت)** له صلّى الله عليه وسلم **(يا رسول الله طوبى)** أي بشرى **(لهذا)** الصبي وطوبى فعل من طاب يطيب أصله طيبي بضم الطاء وسكون الياء قلبت الياء واواً لوقوعها إثر ضمة أي له البشرى بطيب العيش هو **(عصفور من عصافير الجنّة)** أي مثلها من حيث إنه لا ذنب عليه وينزل في الجنة حيث شاء وهذا هو وجه الشبه عندي لأن الكلام فيه تشبيه بليغ لما في رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «صغارهم دعاميص الجنّة» أي عصافيرها قال القاري أي إنهم سيّاحون في الجنة لا يمنعون من موضع كما أن الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحُرُم ولا يحتجب منهم اهـ من المرشد والظاهر أن مستقرّهم في روضة في أصل شجرة كما في رؤياه صلّى الله عليه وسلم بلفظ «انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان» الحديث. وفسر الشيخ بإبراهيم عليه السلام والصبيان بأولاد الناس والعصفور طائر معروف وقيل طوبى اسم الجنة أو اسم شجرة فيها وفسّرت بالمعنى الأصليّ فقيل أطيب معيشة له وقيل فرح له وقرة عين وجملة قوله **(لم يعمل السوء)** علة لما قبلها أي طوبى له لأنه لم يعمل السّوء والذّنب **(ولم يدركه)** أي ولم يدرك أوان الذنب بالبلوغ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة **(أو غير ذلك)** والهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف وغير ذلك بفتح الراء وكسر الكاف مفعول لذلك المحذوف والتقدير أتعتقدين ما قلت وتجزمين به؟ لا واعتقد غير ذلك وهو التوقف وعدم الجزم بكونه من أهل الجنة ويجوز رفع غير على أنه خبر لمحذوف والتقدير أتعتقدين ما قلت لا والحق غير ذلك وهو عدم الجزم بكونه من أهل الجنة ثم قال **(يا عائشة إنَّ الله)** عزَّ وجلَّ **(خلق**

لِلْجَنَّةِ أَهْلاً. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ. وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلاً. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلاَبِ آبَائِهِمْ».

٦٦١٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ. ح وَحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ. حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ. ح وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. ....

للجنة أهلاً) أي سكاناً **(خلقهم لها)** أي للجنة وقدرهم في سابق علمه **(وهم في أصلاب آبائهم)** أي قبل ولادتهم **(وخلق للنار أهلاً)** أي سكاناً **(خلقهم لها)** أي للنار **(وهم في أصلاب آبائهم)** فهم في النار بحكم القدر قبل ولادتهم.

قال النووي قد صرّح كثير من أهل التحقيق أن التوقف في مثله أحوط إذ ليست المسألة مما يتعلق بها العمل ولا عليها إجماع وهي خارجة عن محل الإجماع على قول الأُصوليين إذ محل الإجماع ما يدرك بالاجتهاد دون الأمور المغيِّبة فلا اعتداد بالإجماع في مثله لو تم على قواعدهم فالتوقف أسلم على أن الإجماع لو تم وثبت لا يصح الجزم في مخصوص لأن إيمان الأبوين تحقيقاً غيب وهو المناط عند الله تعالى اهـ.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٦١٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن الصباح)** الدولابي مولداً أبو جعفر الرازيُّ ثم البغدادي صاحب السنن ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا إسماعيل بن زكرياء)** بن مرّة الأسديّ الخلقاني أبو زياد الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (٧) أبواب **(عن طلحة بن يحيى)** بن طلحة التيمي **(ح وحدثني سليمان بن معبد)** بن كوسجان أبو داود الرازي السنجي بكسر المهملة بعدها نون ساكنة ثم جيم نسبة إلى سنج قرية من قرى مرو ثقة من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا الحسن بن حفص)** بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمداني الكوفي ثم الأصبهاني قاضي أصبهان ورئيسها قال أبو حاتم محله الصدق وذكره ابن حبان في الثقات.

روى عن الثوري في القدر وإسرائيل وابن أبي روَّاد ويروي عنه (م ق) وأبو داود السنجي وعمرو بن علي والفلاس وغيرهم وقال في التقريب صدوق من كبار (١٠) مات سنة [٢١١] إحدى عشرة ومائتين **(ح وحدثني إسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ. كِلاَهُمَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ. بِإِسْنَادِ وَكِيعٍ، نَحْوَ حَدِيثِهِ.

٦٦١١ ـ (٢٦٢٩) (٢٠٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ، زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى ....

التميمي النيسابوري ثقة من (١١) **(أخبرنا محمد بن يوسف)** بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم الفريابي نسبة إلى فرياب مدينة ببلاد الترك ثقة من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(كلاهما)** أي كل من حسين ومحمد بن يوسف رويا **(عن سفيان)** بن سعيد **(الثوري عن طلحة بن يحيى)** غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة إسماعيل بن زكرياء وسفيان الثوري لوكيع بن الجراح وساق **(بإسناد وكيع)** يعني عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين **(نحو حديثه)** أي نحو حديث وكيع.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو كون الآجال والأرزاق مقدراً لا يزيد ولا ينقص بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٦١١ ـ (٢٦٢٩) (٢٠٦) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني **(واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا وكيع)** بن الجرَّاح **(عن مسعر)** بن كدام بن ظهير الهلالي أبي سلمة الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن علقمة بن مرثد)** الحضرمي أبي الحارث الكوفي ثقة من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن المغيرة بن عبد الله)** بن أبي عقيل بفتح العين **(اليشكري)** بتحتية مفتوحة ومعجمة ساكنة وكاف مضمومة نسبة إلى يشكر اسم قبيلة الكوفي روى عن المعرور بن سويد في القدر وبلال بن الحارث وقزعة بن يحيى وعدة ويروي عنه (م د س) وعلقمة بن مرثد وزبيد اليامي وأبو إسحاق السبيعي وجماعة قال العجلي كوفي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب ثقة من الرابعة **(عن المعرور)** بوزن مكحول **(بن سويد)** مصغراً الأسدي أبي أمية الكوفي ثقة من (٢) عاش [١٢٠] سنة وليس عندهم من اسمه معرور إلا هذا روى عنه في (٥) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من سباعياته **(قال)** عبد الله **(قالت أمّ حبيبة)** رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأمويّة **(زوج النبي صلّى**

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي، رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبِأَبِي، أَبِي سُفْيَانَ. وَبِأَخِي، مُعَاوِيَةَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ. لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئاً قَبْلَ حِلِّهِ. أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئاً عَنْ حِلِّهِ. وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْراً وَأَفْضَلَ».

الله عليه وسلم) رضي الله عنها أي قالت والنبي يسمعها **(اللهم أمتعني)** أي أنعمني وأكرمني وقر عيني (بـ)حياة **(زوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبـ)**حياة **(أبي)** ووالدي **(أبي سفيان)** بن حرب **(وبـ)**حياة **(أخي معاوية)** بن أبي سفيان أي أطل أعمارهم حتى أتمتع بهم زماناً طويلاً تريد الدعاء لهؤلاء بطول عمرهم وزيادة في حياتهم **(قال)** عبد الله **(فقال)** لها **(النبي صلّى الله عليه وسلم قد سألت)** الله يا أمّ حبيبة زيادة **(لآجال)** وأعمار **(مضروبة)** أي مقدرة بما لا يزيد ولا ينقص **(و)** زيادة في **(أيام معدودة)** أي معلوم عددها وهي أيام الأعمار **(و)** سألت لهم زيادةً في **(أرزاق مقسومة)** لهم بما لا يزيد ولا ينقص **(لن يُعجّل الله)** تعالى **(شيئاً)** من الآجال أي لم يقدّمه **(قبل حلّه)** أي قبل حلول وقته **(أو يؤخّر)** أي ولن يؤخر **(شيئاً)** من الآجال **(عن)** وقت **(حله)** أي وقت حلوله قال النووي ضبطناه بوجهين فتح الحاء وكسرها في المواضع الخمسة من هذه الروايات وذكر القاضي أن جميع الروايات على الفتح ومراده عند رواة بلادهم وإلا فالأشهر عند رواة بلادنا الكسر وهما لغتان ومعناه وجوبه وحينه يقال حل الأجل يحل حلاً وحلاً إذا حان ووجب وهذا الحديث صريح في أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأزل فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك اهـ **(ولو كنت سألت الله)** سبحانه **(أن يعيذك)** ويستجيرك **(من عذاب في النار أو عذاب في القبر)** لـ**(كان خيراً)** لك **(وأفضل)** مما سألتيه من الزيادة في الآجال والأرزاق.

قال القرطبي: وقد أورد بعض علمائنا على هذا سؤالاً فقال ما معنى صرفه لها عن الدعاء بطول الأجل وحضّه لها على العياذ من عذاب القبر وكلّ ذلك مقدّر لا يدفعه ولا يردُّه سبب فالجواب أنه صلّى الله عليه وسلم لم ينهها عن الأول وإنما أرشدها إلى ما هو الأولى والأفضل كما نص عليه ووجهه أن الثاني أولى وأفضل لأنه قيام بعبادة الاستعاذة من عذاب النار والقبر فإنه قد تعبّدنا بها في غير ما حديث ولم يتعبدنا بشيء من القسم

قَالَ: وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ. قَالَ مِسْعَرٌ: وَأُرَاهُ قَالَ: وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخ. فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلاَ عَقِباً. وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذٰلِكَ**».

الذي دعت هي به فافترقا وأيضاً فإن التعوذ من عذاب القبر والنار تذكير بهما فيخافهما المؤمن فيحذرهما ويتقيهما فيكون من المتقين الفائزين بخير الدنيا والآخرة اهـ من المفهم.

وعبارة الأبي قوله «ولو كنت سألت» إلخ صرفها عن الدعاء بالزيادة في العمر إلى الدعاء بالمعافاة من عذاب القبر والنار إرشاداً لها لما هو الأفضل لأنه كالصلاة والصوم من جملة العبادات فكما لا يحسن تركها اتكالاً على ما سبق من القدر فكذلك لا يترك الدعاء بالمعافاة اهـ بتصرف وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات الخمس ولكنه أخرجه أحمد [١/ ٤١٣]. **(قال)** عبد الله **(وذكرت عنده)** صلّى الله عليه وسلم **(القردة)** حيوان معروف **(قال مسعر)** بن كدام **(وأراه)** أي وأظنّ علقمة بن مرثد **(قال)** أي ذكر لفظة **(والخنازير)** مع القردة أي قال وذكرت عنده صلّى الله عليه وسلم القردة والخنازير هل هي **(من مسخ)** بني إسرائيل أم لا وسيأتي في رواية الثوري ما يوضحه ولفظه فقال رجل يا رسول الله القردة والخنازير هل هي من مسخ وحاصل السؤال أن القردة والخنازير الموجودة في زماننا هل هي من نسل الأمم الممسوخة وكان ذلك مما يتوهمه بعض الناس في ذلك الزمان **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل **(إن الله)** عز وجل **(لم يجعل)** ولم يبق **(للمسخ)** أي لممسوخ من بني إسرائيل **(نسلاً)** ولا ذرية في حال حياته **(ولا عقباً)** يعقبه بعد موته **(وقد كانت القردة والخنازير)** موجودة **(قبل ذلك)** أي قبل مسخ بني إسرائيل أي قبل أن يمسخ الله بعض بني إسرائيل ويجعلهم القردة والخنازير فدل على أنها جنس من أجناس الحيوان خلق كما خلق سائر أنواع الحيوان وليس وجودها مقصوراً بمسخ الأمم واستفيد من الحديث أيضاً أن الممسوخ ليس له نسل فكيف يقال إن القردة والخنازير الموجودة الآن من نسل الأمم الممسوخة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦١٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ بِشْرٍ وَوَكِيعٍ جَمِيعاً «**مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ. وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ**».

٦٦١٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ـ واللَّفْظُ لِحَجَّاجٍ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ مَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي، رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبِأَبِي، أَبِي سُفْيَانَ.

٦٦١٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدَّثناه أبو كريب)** محمد بن العلاء **(حدثنا)** محمد **(بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(عن مسعر بهذا الإسناد)** يعني عن علقمة عن المغيرة عن المعرور بن سويد عن عبد الله غرضه بيان متابعة أبي كريب لأبي بكر بن أبي شيبة **(غير أنَّ)** أي لكن أن **(في حديثه)** أي في حديث أبي كريب وروايته **(عن ابن بشر ووكيع جميعاً)** لفظة **(من عذاب في النار وعذاب في القبر)** بخلاف رواية أبي بكر عن وكيع فإنه فيها لفظة من عذاب في النار أو عذاب في القبر بذكر لفظة أو بدل الواو.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٦١٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي)** المروزي **(وحجّاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي المعروف بـ**(ابن الشاعر)** ثقة من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(واللفظ)** الآتي **(لحجاج قال إسحاق أخبرنا وقال حجاج حدثنا عبد الرزاق أخبرنا)** سفيان **(الثوري عن علقمة بن مرثد)** الحضرمي الكوفي **(عن المغيرة بن عبد الله اليشكري)** الكوفي. **(عن معرور بن سويد)** الأسدي الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة الثوري لمسعر بن كدام **(قال)** عبد الله **(قالت أم حبيبة)** زوج النبي صلّى الله عليه وسلم **(اللهم متعني)** وأنعمني **(بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان)** صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس

وَبِأَخِي، مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكِ سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ. لاَ يُعَجِّلُ شَيْئاً مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ. وَلاَ يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئاً بَعْدَ حِلِّهِ. وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، لَكَانَ خَيْراً لَكِ**».

الأموي المكي من مسلمة الفتح (**وبأخي معاوية**) بن أبي سفيان (**فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّك سألت الله**) سبحانه وتعالى (**لـ**)زيادة (**آجال**) وأعمال (**مضروبة**) أي مقدرة بما لا يزيد ولا ينقص (**و**) لزيادة (**آثار موطوءة**) جمع أثر وهو موضع وطيء القدم يقال فلان مشى على آثار موطوءة أي مشى الناس عليها قبله أي لم يأت بشيء جديد وإنما سلك مسلك من سبقه والحاصل أنك إذا دعوت لزيادة في العمر لم يحدث بذلك شيء جديد فيما قضاه الله تعالى في قضائه المبرم وحاصله أن القضاء المبرم الذي هو عبارة عن علم الله تعالى بما سيكون لا يزاد فيه شيء ولا ينقص أما التقدير المعلق الذي هو عبارة عن الكتابة في اللّوح المحفوظ أو توكيل الملك بأمر من الأمور فقد يتغير بالدعاء أو باختيار بعض الأسباب (**و**) لزيادة (**أرزاق مقسومة**) بما لا يزيد ولا ينقص (**لا يعجّل**) الله سبحانه ولا يقدّم (**شيئاً منها**) أي من الآجال والآثار والأرزاق (**قبل حلّه**) أي قبل حلول وقته وحينه (**ولا يؤخر منها شيئاً بعد حلّه**) أي بعد حلول أجله ووقته (**ولو سألت الله أن يعافيك**) ويسلمك (**من عذاب في النار و**) من (**عذاب في القبر لكان**) دعاء ذلك (**خيراً لك**) وأفضل من دعاء أمور لا تتغير بزيادة ولا نقص.

قال النووي فإن قيل ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بالزيادة في الأجل لأنه مفروغ منه وندبها إلى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه أيضاً كالأجل فالجواب أن الجميع مفروغ منه لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة وقد أمر الشارع بالعبادات وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة وفيه نظر لأن الدعاء عبادة في كل حال سواء كان للأغراض الدنيوية أو لغيرها فالأحسن أن يقال الوقاية من عذاب النار مقصود بنفسه بخلاف طول الأجل أو يقال إن الدعاء للأغراض الأخروية أفضل لأن فيه أجر باعتبار فعل الدعاء وباعتبار المدعو به جميعاً بخلاف الدعاء للأغراض الدنيوية فإنه موجب للأجراً باعتبار فعل الدعاء فقط لا باعتبار المدعوّ به ثم إنه صلّى الله عليه وسلم لم ينهها عن الدعاء لطول الأجل وإنما ذكر أن الدعاء للوقاية من العذاب خير وأفضل اهـ منه.

قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، هِيَ مِمَّا مُسِخَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْماً، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمَا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلاً. وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ**».

٦٦١٤ ـ (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنِيهِ أَبُو دَاوُدَ، سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ. حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**وَآثَارٍ مَبْلُوغَةٍ**».

قَالَ ابْنُ مَعْبَدٍ: وَرَوَىٰ بَعْضُهُمْ «**قَبْلَ حِلِّهِ**» أَيْ نُزُولِهِ.

(قال) عبد الله **(فقال رجل)** من الحاضرين **(يا رسول الله القردة والخنازير هي مما مسخ)** أي من الحيوان الذي مسخ إليه بنو إسرائيل **(فقال النبي صلّى الله عليه وسلم إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يهلك قوماً)** ممن كذبوا برسله ولم يعدهم **(أو)** قال النبي صلّى الله عليه وسلم إن الله لم **(يعذب قوماً)** منهم بعذابه كالمسخ والشك من الراوي **(فيجعل لهم نسلاً)** وعقباً بالنصب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية الواقعة في جواب النفي **(وإنَّ القردة والخنازير)** أي جنسهما **(كانوا)** عبّر عنهما بضمير جمع العقلاء نظراً إلى القوم الممسوخين إليهما وإلا فحق العبارة أن يقال كانت **(قبل ذلك)** أي قبل الأمم الممسوخين إليها بضمير المؤنثة الغائبة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٦١٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنيه أبو داود سليمان بن معبد)** بن كوسجان السنجي المروزي ثقة من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا الحسين بن حفص)** بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمداني الكوفي صدوق من (١٠) روى عنه في القدر **(حدثنا سفيان)** الثوري غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة حفص بن ميسرة لعبد الرزاق بن همام **(بهذا الإسناد)** يعني عن علقمة عن المغيرة عن معرور عن عبد الله **(غير أنَّه)** أي لكن أنَّ حسين بن حفص **(قال)** في روايته **(وآثار مبلوغة)** بدل موطوءة أي التي بلغ الماشي فيها نهايتها وفرغ منها **(قال)** سليمان **(بن معبد وروى بعضهم)** أي بعض رواة هذا الحديث **(قبل حلّه)** بزيادة تفسيره بقوله **(أي)** قبل **(نزوله)** وحلوله ووقعه أي يعجل الله قبل حلول وقته ونزوله على صاحبه.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو الأمر بالقوة وترك العجز بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦١٥ ـ (٢٦٤٠) (٢٠٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ حَبَّانَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ. وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ** ....

٦٦١٥ ـ (٢٦٤٠) (٢٠٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد **(بن نمير قالا حدثنا عبد الله بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي ثقة ثقة من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(عن ربيعة بن عثمان)** بن ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني روى **(عن محمد بن يحيى بن حبّان)** في القدر ونافع وزيد بن أسلم ويروي عنه (م ق) وابن إدريس وابن المبارك وابن أبي فديك وثقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس وقال ابن نمير ثقة وقال الحاكم كان من ثقات أهل المدينة ممن يجمع حديثه وقال أبو حاتم منكر الحديث يكتب حديثه وقال أبو زرعة ليس بذاك القوي وقال في التقريب صدوق له أوهام من السادسة مات سنة [١٥٤] وهو ابن (٧٧) سنة له عندهم فرد حديث **(عن الأعرج عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القويُّ خير)** أي أفضل منزلة وأكثر أجراً **(وأحبُّ)** أي أشد محبوبية **(إلى الله)** أي عند الله سبحانه **(من المؤمن الضعيف)** قال القرطبي أي المؤمن القوي البدن والنفس الماضي العزيمة الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيبه في ذلك وغير ذلك مما يقوم به الدين وتنهض به كلمة المسلمين فهو الأفضل والأكمل وأحبُّ عند الله تعالى وأما الضعيف الذي لم يكن كذلك من المؤمنين ففيه خيرٌ من حيث إنه كان مؤمناً قائماً بالصلوات مكثراً لسواد المسلمين ولذلك قال صلّى الله عليه وسلم **(وفي كلّ)** مؤمن قوياً كان أو ضعيفاً **(خير)** لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات ولكنه قد فات الضعيف الحظُّ الأكبر والمقام الأفخر اهـ من المفهم.

(احرص) أيها المؤمن **(على)** تحصيل **(ما ينفعك)** في دينك ودنياك ولا تتكاسل عن الشغل فيهما قال القرطبي المعنى أي استعمل الحرص والاجتهاد في تحصيل ما تنتفع به في أمر دينك ودنياك التي تستعين بها على صيانة دينك وصيانة عيالك ومكارم أخلاقك

وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ. وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

ولا تفرّط في طلب ذلك ولا تعاجز عنه متكلاً على القدر فتنسب إلى التقصير وتلام على التفريط شرعاً وعادة ومع إنهاء الاجتهاد نهايته وإبلاغ الحرص غايته فلا بد من الاستعانة بالله والتوكل عليه والالتجاء في كل الأمور إليه فمن سلك هذين الطريقين حصل على خير الدارين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(واستعن بالله ولا تعجز)** أي احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن الاجتهاد في الطاعة ولا عن طلب الإعانة من الله تعالى اهـ من المفهم.

وعبارة النووي هنا المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد وأسرع خروجاً إليه وذهاباً في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلباً لها ومحافظة عليها ونحو ذلك اهـ منه **(وإن أصابك شيء)** من القدر مما يصعب ويشقُّ عليك. **(فلا)** تجزع منه ولا **(تقل لو أني فعلت)** كذا وكذا من الأسباب لـ **(كان)** وحصل لي **(كذا وكذا)** من الخير **(ولكن)** اصبر على ما أصابك و**(قل)** هذا الذي أصابني **(قدّر الله)** أي ما قدره الله عليّ أزلاً **(وما شاء)** الله سبحانه وأراد **(فعل)** بعباده لا يسأل عما يفعل ولا رادّ لقضائه **(فإنَّ لو)** أي لا تقل لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا لأنّ لو **(تفتح عمل الشيطان)** ووسوسته.

قال القرطبي قوله: «وإن أصابك شيء فلا تقل» إلخ يعني أن الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لأمر الله تعالى والرضا بما قدره الله تعالى والإعراض عن الالتفات لما مضى وفات فإن افتكر فيما فاته من ذلك وقال لو أني فعلت كذا لكان كذا جاءته وساوس الشيطان ولا تزال به حتى تفضي به إلى الخسران لتعارض توهم التدبير سابق المقادير وهذا هو عمل الشيطان الذي نهى عنه النبي صلّى الله عليه وسلم بقوله «فلا تقل لو فإن لو تفتح عمل الشيطان» ولا يفهم من هذا أنه لا يجوز النطق بلو مطلقاً إذ قد نطق بها النبي صلّى الله عليه وسلم فقال لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها عمرة متفق عليه ولو كنت راجماً أحداً بغير بينة لرجمت هذه متفق عليه وقال

....

أبو بكر رضي الله عنه لو أن أحدهم نظر إلى رجليه لرآنا ومثله كثير لأنّ محل النهي عن إطلاقها إنما هو فيما إذا أطلقت في معارضة القدر أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور فأما لو أخبر بالمانع على جهة أن تتعلق به فائدة في المستقبل فلا يختلف في جواز إطلاقه إذ ليس في ذلك فتح لعمل الشيطان ولا شيء يفضي إلى ممنوع أو حرام والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٦٦] وابن ماجه [٤١٦٨].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث سبعة الأول حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ست متابعات والثاني حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني وذكر فيه متابعتين والثالث حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد والرابع حديث ابن عباس الثاني ذكره للاستشهاد والخامس حديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والسادس حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والسابع حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كتاب العلم

٧٣٤ ـ (٢٣) باب النهي عن اتباع متشابه القرآن وعن الاختلاف فيه وكون الألدّ الخصم أبغض الناس إلى الله واتباع سنن اليهود والنصارى وقوله صلّى الله عليه وسلم هلك المتنطّعون

٦٦١٦ ـ (٢٦٤١) (٢٠٨) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ....

كتاب العلم

٧٣٤ ـ (٢٣) باب النهي عن اتباع متشابه القرآن وعن الاختلاف فيه وكون الألدّ الخصم أبغض الناس إلى الله واتباع سنن اليهود والنصارى وقوله صلّى الله عليه وسلم هلك المتنطّعون

٦٦١٦ ـ (٢٦٤١) (٢٠٨) **(حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب)** الحارثي البصري ثقة من (٩) **(حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري)** بضم التاء الأول وسكون المهملة وفتح الثانية نسبة إلى تستر بلدة من كور الأهواز من بلاد خوزستان البصري التميمي مولاهم ثقة من (٧) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عبد الله)** بن عبيد الله **(بن أبي مليكة)** زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي المكي ثقة من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن القاسم بن محمد)** بن أبي بكر الصديق التيمي المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة **(تلا)** وقرأ **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** قوله تعالى: **(هو)** سبحانه وتعالى الإله **(الذي أنزل عليك)** يا محمد **(الكتاب)** أي القرآن الكريم منقسماً إلى قسمين قسمٌ **(منه آيات محكمات)** أي واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد أو محكمة العبارة

﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧]. ....

محفوظة من الاحتمال قطعية الدلالة على المراد (﴿هُنَّ﴾) أي تلك المحكمات (﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾) أي أصل القرآن الذي يرجع إليه عند الاشتباه وعمدته التي ترد إليها الآيات المتشابهات كقوله تعالى في شأن عيسى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾ وكقوله فيه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرّحة بأن عيسى خلق من مخلوقات الله وعبد من عباده ورسولٌ من رسل الله (و) قسم (﴿أُخَرُ﴾) منه آيات (﴿مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾) أي غير واضحة الدلالة على المعنى المراد محتملات لمعان متشابهة لا يتضح مقصودها لإجمال أو مخالفة ظاهرة إلا بنظر دقيق وتأمل أنيق أي تحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئاً آخر غير مراد منها من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد كقوله تعالى في شأن عيسى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ (﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾) وميل عن الحق إلى الأهواء الباطلة وخروج منه إلى الباطل. (﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾) أي فيتعلقون ويأخذون بالمتشابه من الكتاب الذي يمكنهم أن يحرّفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزّلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه إليه فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دامغ لهم وحجة عليهم (﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾) أي طلب الفتنة والإضلال لأتباعهم إيهامًا لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم (﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾) أي وطلب تأويل المتشابه على ما ليس في كتاب الله عليه دليل ولا بيان وطلب تحريفه على ما يريدون وذلك كاحتجاج النصارى على عقيدتهم الفاسدة بأن القرآن قد نطق بأنَّ عيسى روح الله وكلمته ألقاها وروحٌ منه وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ﴾ بالنبوة والرسالة مثلاً (﴿وَ﴾) الحال أنه (﴿مَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾) أي تأويل المتشابه وتفسيره حقيقة (﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾) وحده (﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾) أي والذين رسخوا وثبتوا في العلم وتمكنوا فيه بضرس قاطع وهذا كلام مستأنف عند الجمهور والوقف عندهم على قوله «إلا الله» وهو مبتدأ عندهم والخبر قوله (﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه وعدم التعرّض لإيمانهم بالمحكم لظهوره (﴿كُلّٞ﴾) أي كلٌّ من المحكم والمتشابه (﴿مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾) أي من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه (﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾) أي وما يتعظ بما في القرآن: وما يتيقظ له ويتدبر إلا أصحاب العقول الكاملة المستنيرة الخالصة عن الركون

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ»**.

٦٦١٧ ـ (٢٦٤٢) (٢٠٩) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ، **فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ**. حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ. قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الأَنْصَارِيُّ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

إلى الأهواء الزَّائغة وهذا مدح للراسخون بجودة الذهن وحسن الفهم (آل عمران: ٧) **(قالت)** عائشة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّا)** هم **(الله)** تعالى وذكرهم **(في كتابه)** بقوله «فأما الذين في قلوبهم» إلخ **(فاحذروهم)** أي فاجتنبوهم ولا تقاربوهم خوفاً من فتنتهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/٤٨] والبخاري في التفسير باب منه آيات محكمات [٤٥٤٧] وأبو داود في السنة باب النهي عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن [٤٥٩٨] والترمذيُّ في تفسير سورة آل عمران [٢٩٩٦ و٢٩٩٧] وابن ماجه في المقدمة (٤٧) قوله «فاحذروهم» أيها المسلمون وجانبوهم ولا تجالسوهم ولا تكالموهم فإنهم أهل البدع والجدل فيحقُّ لهم الإهانة احترازاً عن الوقوع في عقيدتهم اهـ من المرشد على ابن ماجه.

ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال:

٦٦١٧ ـ (٢٦٤٢) (٢٠٩) **(حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري)** البصري. **(حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا أبو عمران الجوني)** نسبة إلى جون بن عوف بطن من الأزد عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(قال)** أبو عمران **(كتب إليَّ)** بتشديد الياء **(عبد الله)** بالرفع فاعل كتب **(بن رباح الأنصاريّ)** أبو خالد المدني ثم البصري ثقة من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(أنَّ عبد الله بن عمرو)** بن العاص رضي الله عنهما وهذا السند من خماسياته **(قال)** أي عبد الله بن عمرو **(هجَّرت)** أي بكرت وذهبت **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي إلى مسجده مبكراً في أول النهار وقال القرطبي أي خرجت

يَوْماً. قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ. فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ. فَقَالَ: «**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ فِي الْكِتَابِ**».

إليه في الهاجرة وهي وقت شدة الحرّ وسط النهار **(يوماً)** من الأيام **(قال)** عبد الله بن عمرو **(فسمع)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أصواتَ رجلين اختلفا في)** تفسير **(آية)** من آي القرآن ولم أر من ذكر اسم الرجلين ولا عين تلك الآية **(فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من منزله ونحن في المسجد حالة كونه **(يُعرف في وجهه الغضب)** أي أثر غضبه من احمرار وجهه بعد أن كان أبيض **(فقال)** لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إنَّما هلك من كان قبلكم)** من الأمم **(بـ)**سبب **(اختلافهم في الكتاب)** أي في معنى كتابهم وتفسيره بعضهم فسَّره بما يوافق هواهم وبعضهم بما يوافق الحق يعني أن الأمم السابقة اختلفوا في الكتب المنزلة عليهم فكفر بعضهم بكتاب بعض آخر فهلكوا فلا تختلفوا أنتم في هذا الكتاب والمراد بالاختلاف ما كان بحسب نظمه المفضي إلى النزاع والخصام في كونه منزلاً من الله تعالى لا الاختلاف في وجوه المعاني اهـ مبارق وقال النووي والمراد هنا بهلاك الأمم السابقة هو هلاكهم في الدين بكفرهم وابتداعهم فحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عن مثل فعلهم.

قال القرطبي: لم يكن هذا الاختلاف اختلافاً في القراءة لأنه صلّى الله عليه وسلم قد سوّغ أن يقرأ القرآن على سبعة أحرف ولم يكن أيضاً اختلافاً في كونه قرآناً لأن ذلك معلوم لهم ضرورة ومثل هذا لا يختلف فيه المسلمون ولا يقرون عليه فإنه كفر فلم يبق إلا أنه كان اختلافاً في المعنى ثم تلك الآية يحتمل كونها من المحكمات الظاهرة المعنى فخالف فيها أحدهما الآخر إما لقصور فهم وإما لاحتمال بعيد فأنكر النبي صلّى الله عليه وسلم ذلك إذ قد ترك الظاهر الواضح وعدل إلى ما لا ليس كذلك ويحتمل كونها من المتشابه فتعرضوا لتأويلها فأنكر النبي صلّى الله عليه وسلم ذلك فيكون فيه حجة لمذهب السلف في التسليم للمتشابهات وترك تأويلها اهـ من المفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات الخمس.

٦٦١٨ ـ (٢٦٤٣) (٢١٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا أَبُو قُدَامَةَ، الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا**».

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عائشة بحديث جندب بن عبد الله رضي الله عنهما فقال:

٦٦١٨ ـ (٢٦٤٣) (٢١٠) (**حدثنا يحيى بن يحيى**) التميمي النيسابوريّ (**أخبرنا أبو قدامة الحارث بن عبيد**) الإيادي بكسر الهمزة بعدها تحتانية البصري المؤدب روى عن أبي عمران الجوني في العلم وصفة الجنة وثابت وعدّة ويروي عنه (م د ت) ويحيى بن يحيى وابن المبارك وأبو نعيم وسعيد بن منصور قال أبو حاتم ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي ليس بذاك القوي وقال أحمد مضطرب الحديث وقال في التقريب صدوق يخطىء من الثامنة (**عن أبي عمران**) الجوني عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري (**عن جندب بن عبد الله البجليّ**) الكوفي ثم البصري ثم المصري رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته (**قال**) جندب (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن ما ائتلفت**) وأقبلت (**عليه**) أي على القرآن (**قلوبكم**) وتدبرت فيه أي ما دامت قلوبكم تألف وتستأنس بالقراءة وتتدبر فيها (**فإذا اختلفتم فيه**) أي إذا أعرضت عنه قلوبكم وصارت في فكر شيء سوى قراءتكم وصارت القراءة باللسان مع غيبة الجنان (**فقوموا عنه**) أي اتركوا قراءته حتى ترجع قلوبكم إلى التأمل والتدبر في القراءة اهـ مناوي قال القرطبي قوله «فإذا اختلفتم فيه فقوموا» يحتمل هذا الخلاف أن يحمل على ما قلناه آنفاً في الحديث السابق قال القاضي وقد يكون أمره عليه السلام بالقيام عند الاختلاف في عصره وزمنه صلّى الله عليه وسلم إذ لا وجه للخلاف والتنازع حينئذ لا في حروفه ولا في معانيه وهو صلّى الله عليه وسلم حاضر معهم فيرجعون إليه في مشكله ويقطع تنازعهم بتبيانه.

قلت: ويظهر لي أن مقصود هذا الحديث الأمر بالاستمرار في قراءة القرآن وفي تدبره والزَّجر عن كل شيء يقطع عن ذلك والخلاف فيه في حالة القراءة قاطع عن ذلك في أيّ شيء كان من حروفه أو معانيه والقلب إذا وقع فيه شيء لا يمكن ردّه على الفور فأمرهم بالقيام إلى أن تزول تشويشات القلب ويستفاد هذا من قوله اقرؤوا القرآن ما

٦٦١٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدُبٍ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ مَا** ....

ائتلفت عليه قلوبكم فإن القراءة باللسان والتدبّر بالقلب فأمر باستدامة القراءة مدة دوام تدبر القلب فإذا وقع الخلاف في تلك الحال انصرف اللسان عن القراءة والقلب عن التدبر وعلى هذا فمن أراد أن يتلو القرآن فلا يبحث عن معانيه في حال قراءته مع غيره ويفرد لذلك وقتاً غير وقت القراءة والله أعلم.

والحاصل أن الباحثين في فهم معاني القرآن يجب عليهم أن يقصدوا ببحثهم التعاون على فهمه واستخراج أحكامه قاصدين بذلك وجه الله تعالى ملازمين الأدب والوقار فإن اتفقت أفهامهم فقد كملت نعمة الله تعالى عليهم وإن اختلفت وظهر لأحدهم خلاف ما ظهر للآخر وكان ذلك من مثارات الظنون ومواضع الاجتهاد فحق كل واحد أن يصير إلى ما ظهر له ولا يُثرّب على الآخر ولا يلومه ولا يجادله وهذه حالة الأقوياء والمجتهدين وأما من لم يكن كذلك فحقه الرُّجوع إلى قول الأعلم فإنه عن الغلط أبعد وأسلم وأمّا إن كان ذلك من المسائل العلمية فالصائر إلى خلاف القطع فيها محروم وخلافه فيها محرّم مذموم ثم حكمه على التحقيق إما التكفير وإما التفسيق اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣١٢] والبخاري في فضائل القرآن باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم [٥٠٦٠ و٥٠٦١] وفي الاعتصام باب كراهية الاختلاف [٧٣٦٤ و٧٣٦٥].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث جندب رضي الله عنه فقال:

٦٦١٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج التميمي المروزي ثقة من (١١) روى عنه في (١٧) باباً **(أخبرنا عبد الصمد)** بن عبد الوارث بن سعيد العنبري البصري صدوق من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار الأزدي البصري ثقة من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا أبو عمران الجوني)** عبد الملك بن حبيب الأزدي البصري ثقة من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(عن جندب يعني ابن عبد الله)** البجليّ الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة همام بن يحيى لأبي قدامة **(أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤوا القرآن ما**

ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا».

٦٦٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ صَخْرٍ الدَّارِمِيُّ. حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا أَبَانُ. حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ. قَالَ: قَالَ لَنَا جُنْدُبٌ، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ بِالْكُوفَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ**»، بِمِثْلِ حَدِيثِهِمَا.

٦٦٢١ ـ (٢٦٤٤) (٢١١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ**».

ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا) قد مرَّ ما فيه من المعنى.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٦٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدّثني أحمد بن سعيد بن صخر الدَّارميّ)** النيسابوري ثقة من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حبان)** بفتح المهملة بن هلال الباهلي البصري ثقة من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبان)** بن يزيد العطار البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبو عمران قال)** أبو عمران **(قال لنا جندبٌ)** بن عبد الله **(ونحن غلمان)** أي شببة **(بالكوفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبان لأبي قدامة وهمام بن يحيى وساق أبان **(بمثل حديثهما)** أي بمثل حديث أبي قدامة وهمام بن يحيى.

ثم استدلّ المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو الألد الخصم بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٦٢١ ـ (٢٦٤٤) (٢١١) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن ابن جريج عن)** عبد الله بن عبيد الله **(بن أبي مليكة)** زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي المكي ثقة من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن عائشة)** رضي الله عنها وهذا السند من خماسياته **(قالت)** عائشة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغض الرجال)** أي إن أشد الرجال بغضاً ومقتاً **(إلى الله)** أي عند الله سبحانه **(الألدُّ)** أي الشديد الخصومة في الحق مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر **(الخصم)** أي الحاد بالخصومة والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع حق أو إثبات

٦٦٢٢ ـ (٢٦٤٥) (٢١٢) حدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ. حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِرَاعاً بِذِرَاعٍ.** ....

باطل وفي المبارق الألد صفة من اللد وهو الخصومة الشديدة و «الخصم» بكسر الصاد شديد الخصومة كذا قاله الجوهري فيكون الخصم تأكيداً للألدّ اهـ منه ثم ذكر الكرماني أن المراد منه الكافر لأنه أبغض الرجال إلى الله ولكن رجَّح الحافظ في الفتح [١٣/ ١٨١] أن المراد هو المعاند في الباطل سواء كان مسلماً أو كافراً فإن كان كافراً فأفعل التفضيل في حقه على حقيقتها في العموم وإن كان مسلماً فسبب البغض أن كثرة المخاصمة تفضي غالباً إلى ما يذم به صاحبه اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٥٥] والبخاري في مواضع منها في المظالم باب قول الله تعالى وهو ألدُّ الخصام [٢٤٥٧] والترمذي في تفسير سورة البقرة [٢٩٨٠] والنسائي في القضاة باب الألدّ الخصم [٥٤٢٣].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثالث من الترجمة وهو اتباع سنن اليهود والنصارى بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٦٢٢ ـ (٢٦٤٥) (٢١٢) (**حدَّثني سويد بن سعيد**) بن سهل الهروي الأصل أبو محمد الحدثاني صدوق من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا حفص بن ميسرة**) العقيلي مصغراً نسبة إلى عقيل بن كعب الصنعاني قيل إنه من صنعاء الشام وقيل من صنعاء اليمن ثم العسقلاني ثقة من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثني زيد بن أسلم**) العدوي المدني مولاهم مولى عمر بن الخطاب ثقة من (٣) روى عنه في (١٢) باباً (**عن عطاء بن يسار**) الهلالي مولاهم مولى ميمونة أبي محمد المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن أبي سعيد الخدري**) سعد بن مالك رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو سعيد (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) والله (**لتتبعنَّ سنن**) بفتح أوله وثانيه أي طرق الأمم (**الذين**) كانوا (**من قبلكم**) يعني اليهود والنصارى حالة كون اتباعكم إياهم (**شبراً**) مساوياً (**بشبر**) منهم (**وذراعاً**) مساوياً (**بذراع**) منهم فشبراً وذراعاً منصوبان على الحالية من فاعل تتبعن نظير قولهم بعته يداً بيد متقابضين أي لتتبعن

حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آلْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ؟».

ولتقتدن بهم في الأفعال والأقوال والملابس والمطاعم والمعايش والأخلاق قليلاً وكثيراً حالة كونكم مساوين إياهم في ذلك (**حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم**) في دخولها (**قلنا**) له صلّى الله عليه وسلم (**يا رسول الله أ**) تريد بهم (**اليهود والنصارى قال فمن**) أريد إلا إياهم قوله «لتتبعن سنن» بفتح السين للأكثر بمعنى الطريق وقال ابن التين قرأناه بضمها وقال المهلب الفتح أولى لأنه هو الذي يستعمل فيه الذراع والشبر كذا في فتح الباري [١٣/ ٣٠١] قال القرطبي السنن بالفتح الطريق وبضمها جمع سنة وهي الطريقة المسلوكة وذكر الشبر والذراع والجحر أمثال تفيد أن هذه الأمة يطرأ عليها من الابتداع والاختلاف مثل الذي كان ووقع لبني إسرائيل وقال عياض الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمّه قال الحافظ قال ابن بطال أعلم صلّى الله عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأنّ الآخر شر والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس وأن الدين يبقى قائماً عند خاصة من الناس قلت وقد وقع معظم ما أنذر به النبي صلّى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك اهـ.

قال القرطبي: وقد روى الترمذي معنى هذا الحديث بأوضح منه فقال: «ليأتينَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي» أخرجه من حديث ابن عمر [٢٦٤١] وقد رواه أبو داود من حديث معاوية بن أبي سفيان وقال ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة رواه أبو داود [٤٥٩٦] يعني جماعة أصحابي ومن تابعهم على هديهم وسلك طريقهم كما قال في حديث الترمذي وقد تبين بهذه الأحاديث أن هذا الافتراق المحذر منه إنما هو في أصول الدين وقواعده لأنه قد أطلق عليها مللاً وأخبر أن التمسك بشيء من تلك الملل موجب لدخول النار ومثل هذا لا يقال على الاختلاف في الفروع فإنه لا يوجب تعديد الملل ولا عذاب النار وإنما هو على أحد المذهبين السابقين إما مصيب فله أجران وإما مخطىء فله

٦٦٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ. أَخْبَرَنَا أَبُو غَسَّانَ، (وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ)، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٦٦٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ. حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. نَحْوَهُ.

أجر على ما ذكرناه في الأصول والضبّ حرذون الصحراء «دويبيتها» وجحره خفي ولذلك ضرب به المثل اهـ من المفهم وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ٨٤] والبخاريُّ في الاعتصام باب قول النبي صلّى الله عليه وسلم لتتبعنَّ سنن من قبلكم [٧٣٢٠] وفي الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل [٣٤٥٦].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث أبي سعيد فقال:

٦٦٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) قال المؤلف **(وحدَّثنا عدّة من أصحابنا)** لعلّه محمد بن يحيى بن أبي عمر **(عن سعيد)** بن الحكم بن محمد بن سالم **(بن أبي مريم)** الجمحي المصري ثقة من (١٠) **(أخبرنا أبو غسّان وهو محمد بن مطرّف)** بن داود بن مطرف التيمي المدني ثقة من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن زيد بن أسلم بهذا الإسناد)** يعني عن عطاء عن أبي سعيد غرضه بيان متابعة أبي غسان لحفص بن ميسرة وساق أبو غسان **(نحوه)** أي نحو حديث حفص بن ميسرة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٦٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) قال محمد بن عيسى الجلوديُّ **(قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد)** بن سفيان راوي صحيح مسلم وتلميذه **(حدَّثنا محمد بن يحيى)** بن أبي عمر العدني المكي صدوق من (١٠) **(حدَّثنا ابن أبي مريم حدَّثنا أبو غسَّان)** محمد بن مطرف **(حدثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وذكر)** أبو إسحاق **(الحديث)** السابق **(نحوه)** أي نحو حديث سويد بن سعيد غرضه بيان متابعة أبي إسحاق لسويد بن سعيد ولكنها ناقصة وإنما أورد هذا السند الأخير موصولاً بسند عال لتتصل الرواية قال النووي قوله «وحدّثنا عدة من أصحابنا» قال المازري هذا من الأحاديث المقطوعة في مسلم وهي أربعة عشر

٦٦٢٥ ـ (٢٦٤٦) (٢١٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَيَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَتِيقٍ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**» قَالَهَا ثَلاثاً.

هذا آخرها قال القاضي قلّد المازري أبا علي الغسَّاني الجيَّاني في تسمية هذا مقطوعاً وهي تسمية باطلة وإنما هذا عند أهل الصنعة من باب الرواية عن المجهول وإنما المقطوع ما حذف منه راو «قلت» وتسمية هذا الثاني أيضاً مقطوعاً مجازٌ وإنما هو منقطع ومرسل عند الأصوليين والفقهاء وإنما حقيقة المقطوع عندهم الموقوف على التابعي فمن بعده موقوفاً قولاً أو فعلاً أو نحوه وكيف كان فمتن الحديث المذكور صحيح متصل بالطريق الأول وإنما ذكر الثاني متابعة.

وقد وقع في كثير من النسخ هنا اتصال هذا الطريق من جهة أبي إسحاق إبراهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم وهو من زياداته وعالي سنده (قال أبو إسحاق حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا ابن أبي مريم فذكره بإسناده إلى آخره فاتصلت الرواية اهـ من النووي.

ثم استدل المؤلف على الجزء الأخير من الترجمة وهو قوله هلك المتنطعون بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٦٢٥ ـ (٢٦٤٦) (٢١٣) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث**) بن طلق النخعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً (**ويحيى بن سعيد**) القطان ثقة من (٩) كلاهما (**عن ابن جريج عن سليمان بن عتيق**) المدني صدوق من (٤) له عند المؤلف حديثان في البيوع والعلم (**عن طلق بن حبيب**) العنزي البصري صدوق من (٣) روى عنه في (٢) بابين (**عن الأحنف بن قيس**) بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبي بحر البصري ثقة مخضرم من (٢) (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من سباعياته (**قال**) عبد الله (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطّعون**) أي هلك المتعمقون الغالون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم (**قالها ثلاثاً**) من التنطع وهو التعمق والغلو في الشيء وقال في اللسان التنطع في الكلام التعمق فيه وفي الحديث هلك المتنطعون وهم المتعمقون المغالون في الكلام الذين يتكلمون بأقصى حلوقهم

....

تكبراً قال ابن الأثير هو مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى في الفم ثم استعمل في كل تعمق قولاً أو فعلاً والمراد بهلاكهم هلاكهم في الآخرة وقال الأبي ويحتاج إلى الفرق بين التنطع والورع والوسوسة ويظهر الفرق بالمثال فمن وجد ثوبين أحدهما طاهر لم يلحقه شيء وآخر لحقه طين مطر فيختار الصلاة في الذي لم يلحقه شيء هذا ورع ولو وجد ثوبين أحدهما لم تلحقه نجاسة ولحقت الآخر نجاسة فغسلت فاختار الأول وترك الصلاة في المغسول لأنه مسته نجاسة فهذا تنطع «قلت» والحاصل أن الاحتراز عن الشبهات القريبة ورع والتصدي للشبهات البعيدة والأوهام غلو وتنطع والله أعلم.

وشاركه في رواية هذا الحديث أبو داود في السنة [٤٦٠٨].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ستة الأول حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني حديث عبد الله بن عمرو ذكره للاستشهاد والثالث حديث جندب بن عبد الله ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والرابع حديث عائشة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة والخامس حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين والسادس حديث عبد الله بن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٣٥ ـ (٢٤) باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ومنْ سَنَّ سنّةً حسنةً أو سيئة إلخ. . .

٦٦٢٦ ـ (٢٦٤٧) (٢١٤) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ. حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَى**».

---

٧٣٥ ـ (٢٤) باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ومنْ سَنَّ سنّةً حسنةً أو سيئة إلخ. . .

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٦٢٦ ـ (٢٦٤٧) (٢١٤) **(حدثنا شيبان بن فرُّوخ)** الحبطي الأبلي صدوق من (٩) **(حدثنا عبد الوارث)** بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم البصري ثقة من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبو التيّاح)** يزيد بن حميد الضبعيُّ البصري ثقة من (٥) روى عنه في (٧) أبواب **(حدَّثني أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة)** وعلامات قربها **(أن يُرفع العلم)** أي بقبض العلماء فلا يبقى أحد منهم فيأخذ الناس رؤوساً جهّالاً فيفتون بغير علم كما في حديث عبد الله بن عمرو الذي سنذكره قريباً **(ويُثبت الجهل)** أي ينتشر الجهل بعلم الشريعة وما كان آلة لها هكذا وقع في كثير من النسخ «يثبت» من الثبوت ووقع في بعضها «يبث» بمعنى ينتشر **(ويُشرب الخمر)** أي جهاراً بكثرة وإلا فمطلق الشرب لم يزل موجوداً في كل زمان ويحتمل أن يكون المراد شيوع شربه في مجتمعات المسلمين والعياذ بالله تعالى **(ويظهر الزنا)** أي يفشو وينتشر حتى لا يتسحيى منه.

قال القرطبي قوله: «إن من أشراط الساعة» أي من علامات قرب يوم القيامة وقد تقدم القول في الأشراط وأنها منقسمة إلى ما يكون من قبيل المعتاد وإلى ما لا يكون كذلك بل خارقاً للعادة على ما يأتي إن شاء الله تعالى: «قولُه أن يرفع العلم ويظهر الجهل» وقد بين كيفية رفع العلم وظهور الجهل في حديث عبد الله بن عمرو الذي قال فيه «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء»

....

الحديث وهو نص في أن رفع العلم لا يكون بمحوه من الصدور بل بموت العلماء وبقاء الجهال الذين يتعاطون مناصب العلماء في الفتيا والتعليم يفتون بالجهل ويعلمونه فينتشر الجهل ويظهر وقد ظهر ذلك ووجد على نحو ما أخبر صلّى الله عليه وسلم فكان ذلك دليلاً على نبوَّته صلّى الله عليه وسلم وخصوصاً في هذه الأزمان إذ قد ولي المدارس والفتيا كثير من الجهال والصبيان وحُرمها أهل ذلك الشأن غير أنه قد جاء في كتاب الترمذي عن جبير بن نفير.

عن أبي الدرداء ما يدل على أن الذي يرفع هو العمل وقال: أبو الدرداء رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلّى الله عليه وسلم، فقال زياد بن لبيد الأنصاري وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولتقرأ منه نساؤنا وأبناؤنا فقال: ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تُغني قال فلقيت عبادة بن الصامت فقلت ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء قال صدق أبو الدرداء إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع الخشوع يوشك أن تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً رواه الترمذي [٢٦٥٣] وأخرجه النسائي في الكبرى من حديث جبير بن نفير أيضاً عن عوف بن مالك الأشجعي من طرق صحيحة [٥٩٠٩] وظاهر هذا الحديث أن الذي يرفع إنما هو العمل بالعلم لا نفس العلم وهذا بخلاف ما ظهر من حديث عبد الله بن عمر فإنه صريح في رفع العلم.

«قلت» ولا تباعد فيهما فإنه إذا ذهب العلم بموت العلماء خلفهم الجهال فأفتوا بالجهل فعمل به فذهب العلم والعمل وإن كانت المصاحف والكتب بأيدي الناس كما اتفق لأهل الكتابين من قبلنا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزياد على ما نص عليه النسائي ثكلتك أمك زياد هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى وذلك أن علماءهما لما انقرضوا خلفهم جهّالهم فحرَّفوا الكتاب وجهلوا المعاني فعملوا بالجهل وأفتوا به فارتفع العلم والعمل وبقيت أشخاص الكتب لا تغني شيئاً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ١٦٢] والبخاري في مواضع منها في العلم باب رفع العلم وظهور الجهل [٨٠ و٨١] وفي النكاح [٥٢٣١] والترمذي في الفتن [٢٦٥٢] وابن ماجه في الفتن باب أشراط الساعة [٤٠٩٤].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ، بَعْدِي، سَمِعَهُ مِنْهُ **«إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَى، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَىٰ النِّسَاءُ، حَتَّىٰ يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ»**.

٦٦٢٨ ـ (٢٦٤٧) (٢١٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

٦٦٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى و)** محمد **(بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي البصري **(حدثنا شعبة سمعت قتادة)** بن دعامة السدوسي البصري **(يحدّث عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة قتادة لأبي التيَّاح **(قال)** أنس **(ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدّثكم أحد بعدي سمعه منه)** أي سمع ذلك الأحد منه صلّى الله عليه وسلم لعلّ أنساً رضي الله عنه قال ذلك في آخر حياته حين انقرض الصحابة رضي الله عنهم وكان من آخرهم موتاً وعرف أنه لم يبق من الصحابة من يروي هذا الحديث غيره توفي بالبصرة سنة ثلاث وتسعين على ما قاله خليفة بن خياط وقيل كان سنه يوم مات مائة سنة وعشر سنين وقيل أقل من ذلك والأول أكثر. وكان ذلك ببركة دعوته صلّى الله عليه وسلم له بذلك كما مرَّ ذلك في فضله رضي الله عنه اهـ من المفهم.

(إنَّ من أشراط الساعة أنْ يُرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويُشرب الخمر ويذهب الرجال) أي يقلون بسبب قتلهم في المعارك وغيرها **(وتبقى النساءُ)** أي تكثر النساءُ **(حتى يكون)** لكثرتها **(لخمسين امرأة قيم واحدٌ)** وهو من يكون قائماً بأمورهن ومصالحهن سواء كن موطوءات أم لا لا أن يكون زوجاً لهن اهـ مبارق قال الأبي يحتمل أنه كناية عن قلة الرجال ويحتمل أنه حقيقة وأنه لا بدّ أن يقع في الفتن التي ستكون اهـ في الزمان الذي لا يبقى فيه من يقول الله الله فيتزوّج الواحد بغير عدد جهلاً بالحكم الشرعي.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٦٢٨ ـ (٢٦٤٧) (٢١٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن**

بِشْرٍ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَأَبُو أُسَامَةَ. كُلُّهُمْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بِشْرٍ وَعَبْدَةَ: لاَ يُحَدِّثُكُمُوهُ أَحَدٌ بَعْدِي. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

٦٦٢٩ - (٢٦٤٨) (٢١٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبِي. قَالاَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ. قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَىٰ. فَقَالاَ: قَالَ رَسُولُ ....

بشر) بن الفرافصة العبدي الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(وحدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء **(حدثنا عبدة)** بن سليمان الكلاعي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(وأبو أسامة)** حمّاد بن أسامة الهاشمي الكوفي من (٩) **(كلهم)** أي كل من محمد بن بشر وعبدة وأبي أسامة رووا **(عن سعيد بن أبي عروبة)** مهران اليشكري البصري ثقة من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة سعيد بن أبي عروبة لشعبة بن الحجاج **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم وفي حديث)** محمد **(بن بشر وعبدة)** بن سليمان لفظة **(لا يحدثكموه أحدٌ بعدي)** بدل قوله في الرواية الأولى لا يحدّثكم **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر)** سعيد بن أبي عروبة **(بمثله)** أي بمثل حديث شعبة لفظاً ومعنىً.

ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث عبد الله بن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهم فقال:

٦٦٢٩ - (٢٦٤٨) (٢١٥) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع وأبي)** عبد الله بن نمير كلاهما **(قالا حدثنا الأعمش ح وحدثني أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي ثقة من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ له)** أي لأبي سعيد قال: **(حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي وائل)** شقيق بن سلمة الأسديّ الكوفي **(قال)** أبو وائل **(كنت جالساً مع عبد الله وأبي موسى)** الأشعري **(فقالا قال رسول**

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّاماً. يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ**».

٦٦٣٠ ـ(٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ. حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ. قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ. ....

الله صلى الله عليه وسلم) وهذان السندان من خماسياته **(إن بين يدي الساعة)** وقدامها **(أياماً)** أي أزماناً **(يرفع فيها العلم)** بقبض أرواح العلماء **(وينزل)** أي يكثر **(فيها الجهل)** يعني الموانع المانعة من الاشتغال بالعلم الشرعي كهذا الزمان الفاسد باتباع اليهود والنصارى اهـ مناوي بزيادة **(ويكثر فيها الهرج والهرج القتل)** ظلماً والهرج بفتح الهاء وسكون الراء أصله في اللغة الاختلاط يقال هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل كما في القاموس وقد وقع في آخر هذا الحديث في رواية جرير عند البخاري «الهرج بلسان الحبشة القتل» وإنما خصّه بلسان الحبشة لأن أصل الكلمة في اللغة العربية بمعنى الاختلاط وقد تستعار لمعنى القتل وأما في لسان الحبشة فهو بمعنى القتل ابتداء.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٨٩] والبخاري في الفتن باب ظهور الفتن [٧٠٦٢ إلى ٧٠٦٦] والترمذي في الفتن باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم [٢٢٠١] وابن ماجه في الفتن باب ذهاب القرآن والعلم [٤٠٩٩ و٤١٠٠].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما فقال:

٦٦٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر)** محمد أو أحمد **(بن النضر بن أبي النضر)** هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي مولاهم البغدادي خُراسي الأصل ثقة من (١١) روى عنه في (٧) أبواب **(حدَّثنا)** جدّي **(أبو النضر)** هاشم بن القاسم الليثي البغدادي ثقة من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا عبيد الله)** بن عبد الرحمن **(الأشجعي)** الكوفي نزيل بغداد ثقة من (٩) **(عن سفيان)** الثوري **(عن الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله وأبي موسى الأشعري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سباعياته غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لوكيع بن الجرَّاح وعبد الله بن نمير **(ح وحدَّثني القاسم بن زكرياء)** بن دينار القرشي الكوفي الطحان ثقة من (١١) روى عنه

حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَقِيقٍ. قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَىٰ، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ. فَقَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِمِثْلِ حَدِيثِ وَكِيعٍ وَابْنِ نُمَيْرٍ.

٦٦٣١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ الْحَنْظَلِيُّ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

٦٦٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَىٰ، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ. فَقَالَ أَبُو ....

في (٥) أبواب (**حدَّثنا حسين**) بن علي بن الوليد (**الجعفي**) مولاهم أبو محمد الكوفي ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**عن زائدة**) بن قدامة الثقفي أبي الصلت الكوفي ثقة من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن سليمان**) بن مهران الأعمش (**عن**) أبي وائل (**شقيق**) بن سلمة الأسدي الكوفي (**قال**) شقيق: (**كنت جالساً مع عبد الله وأبي موسى وهما يتحدَّثان فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة زائدة لوكيع وابن نمير وساق زائدة (**بمثل حديث وكيع وابن نمير**).

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث عبد الله وأبي موسى رضي الله عنهما فقال:

٦٦٣١ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب و**) محمد بن عبد الله (**بن نمير وإسحاق**) بن إبراهيم (**الحنظلي**) المروزي (**جميعاً**) أي كلٌّ من الأربعة رووا (**عن أبي معاوية**) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ثقة من (٩) (**عن الأعمش عن شقيق**) بن سلمة (**عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة أبي معاوية لوكيع وابن نمير وساق أبو معاوية (**بمثله**) أي بمثل حديث وكيع وابن نمير ولو قال بمثلهما لكان أوفق وأوضح.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديثهما رضي الله عنهما فقال:

٦٦٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي (**أخبرنا جرير**) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٨) باباً (**عن الأعمش عن أبي وائل قال**) أبو وائل (**إني لجالس**) يوماً (**مع عبد الله وأبي موسى وهما يتحدثان فقال أبو**

مُوسَىٰ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِهِ.

٦٧٣٣ ـ (١١) حدثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ**، ....

موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) غرضه بيان متابعة جرير لوكيع وابن نمير وساق جرير **(بمثله)** أي بمثل حديثهما فيه ما مرّ في السند قبله.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٣٣ ـ (٢٦٤٩) (٢١٦) **(حدثني حرملة بن يحيى)** التجيبي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب)** قال **(حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف)** الزهري المدني **(أنَّ أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال)** وهذا السند من سداسياته **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان)** أي يتسارع الزمان وتتدانى أوقاته ويسرع دورانه ومروره حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالأسبوع والأسبوع كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالدقيقة لقرب انتهاء الدنيا وقيام الساعة.

وفسّره الخطابي بأن المراد بتقارب الزمان سرعة مرور الزمان وتمسّك بما أخرجه الترمذي عن أنس وأحمد عن أبي هريرة مرفوعاً «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة» قال الخطابي وذلك من استلذاذ العيش لأن الناس يستقصرون مدة أيام الرَّخاء وإن طالت ويستطيلون مدة المكروه وإن قصرت ومن طريف ما يروى فيه قول الشاعر:

إنَّ الحياة منازل ومراحل ... تطوى وتنشر دونها الأعمال

فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وهذا التفسير أحسن ما قيل في تفسيره ولكن لا ينبغي تقييده باستلذاذ العيش فإن سرعة مرور الزمان يمكن لها أسباب أخرى قال الحافظ في الفتح [١٣/ ١٦] فإنا نجد من سرعة مرور الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا وإن لم يكن عيش مستلذ قال القاضي عياض المراد بقصره عدم البركة فيه وأن اليوم مثلاً يصير الانتفاع به بقدر

وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «**الْقَتْلُ**».

٦٦٣٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الدَّارِمِيُّ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الزُّهْرِيُّ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَتَقَارَب الزَّمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ**»، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

الانتفاع بالساعة الواحدة **(ويُقبض العلم)** الديني بقبض أرواح العلماء **(وتظهر الفتن)** أي فتنة الناس بعضهم بعضاً عن دينهم **(ويُلقى الشُّحُّ)** بالبناء للمجهول أي يلقى البخل عن أداء الحقوق الواجبة في قلوبهم أي يوضع فيها فيعملون بمقتضاه **(ويكثر الهرج)** والقتل **(قالوا وما الهرج قال القتل)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٣٣] والبخاري في مواضع كثيرة منها في الفتن باب ظهور الفتن [٧٠٦١] وأبو داود في الفتن [٤٢٥٥] وابن ماجه في الفتن باب ذهاب القرآن والعلم [٤١٠١].

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦٣٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** بن الفضل بن بهرام **(الدارمي)** السمرقندي ثقة متقن من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي ثقة من (١٠) **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأمويُّ مولاهم أبو بشر الحمصي ثقة من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن الزهري حدّثني حُميد بن عبد الرحمن الزهري)** المدني **(أنَّ أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال)** وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة شعيب ليونس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان)** أي يقرب بعضه إلى بعض لنقصانه عن مقداره المعتاد أي تقرب السنة إلى السنة والشهر إلى الشهر **(ويُقبض العلم)** الشرعي بقبض علمائه لأن الناس يرجعون إلى العلم الدنيوي الذي يتجدَّد كل عصر تتبعاً لليهود والنصارى **(ثم ذكر)** شعيب **(مثله)** أي مثل حديث يونس.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٣٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ»** ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِهِمَا.

٦٦٣٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ح وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ حَنْظَلَةَ، عَنْ سَالِمٍ، ....

٦٦٣٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى)** بن عبد الأعلى السَّامي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(عن معمر)** بن راشد الأزدي البصري ثقة من (٧) **(عن الزهري عن سعيد)** بن المسيب بن حزن المخزوميّ المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة معمر ليونس وشعيب بن أبي حمزة ولكنها متابعة ناقصة لأن شيخ الزهري في هذا السند سعيد بن المسيب وفي الأولين حميد بن عبد الرحمن **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم)** الشرعي **(ثم ذكر)** معمر **(مثل حديثهما)** أي مثل حديث يونس وشعيب.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٣٦ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة)** بن سعيد **(و)** عليُّ **(بن حجر)** السعدي المروزي **(قالوا حدّثنا إسماعيل يعنون)** به إسماعيل **(بن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي مولاهم المدني ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني صدوق من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني ثقة من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(ح وحدّثنا)** محمد **(بن نمير وأبو كريب وعمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(قالوا حدثنا إسحاق بن سليمان)** القيسي الكوفي أبو يحيى الرازي ثقة من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(عن حنظلة)** بن أبي سفيان الأسود بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الأموي المكي ثقة حجة من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن سالم)** بن عبد الله بن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي يُونُسَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. كُلُّهُمْ قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا: «**وَيُلْقَى الشُّحُّ**».

٦٦٣٧ ـ (٢٦٥٠) (٢١٧) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ. سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ....

عمر بن الخطاب العدويُّ المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(ح وحدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري ثقة من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني ثقة من (٩) **(حدثنا معمر)** بن راشد **(عن همام بن منبه)** بن كامل **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. **(ح وحدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو الأموي المصري **(أخبرنا)** عبدالله **(بن وهب)** المصري **(عن عمرو بن الحارث)** بن يعقوب الأنصاري المصري ثقة من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي يونس)** سليم بن جبير الدوسي المصري مولى أبي هريرة ثقة من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(كلُّهم)** أي كلٌّ من عبد الرحمن بن يعقوب وسالم بن عبد الله وهمّام بن منبه وأبي يونس **(قال عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** بالعنعنة غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الأربعة لحميد بن عبد الرحمن وساقوا **(بمثل حديث حميد)** بن عبد الرحمن **(عن أبي هريرة)** وفي أغلب النسخ «بمثل حديث الزهري عن حميد» وهذا تحريف من النساخ **(غير أنهم)** أي لكن أن هؤلاء الأربعة **(لم يذكروا)** في روايتهم لفظة **(ويُلقى الشحُّ)** كما ذكره حميد بن عبد الرحمن.

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أنس بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم فقال:

٦٦٣٧ ـ (٢٦٥٠) (٢١٧) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٨) باباً **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير قال عروة **(سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص)** رضي الله عنهما وهذا السند من

يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ. حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».

خماسياته حالة كونه (**يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله**) سبحانه وتعالى: (**لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من**) صدور (**الناس**) أي لا يمحو العلم محواً يمحوه من صدور العلماء (**ولكن يقبض العلم**) قبضاً حاصلاً (**بقبض**) أرواح (**العلماء حتى إذا لم يترك عالماً**) في الأرض (**اتخذ الناس**) أي جعل الناس لأنفسهم (**رؤوساً جُهَّالاً**) فيقتدون بهم (**فسُئلوا**) أي سئل أولئك الجهال عن حكم شرعي (**فأفتوا**) أي أجابوا للسائل (**بغير علم**) لذلك الحكم المسؤول عنه (**فضلُّوا**) أولئك الجهال في أنفسهم (**وأضلّوا**) الناس الذين قلدوهم وعملوا بفتياهم فيكون أولئك الجهال الرؤساء ضالين في أنفسهم مضلين لغيرهم قال في المبارق وفي ذاك إذا الدالة على التحقيق في قوله حتى إذا إلخ دون إن الدالة على الشك إشارة إلى أنه كائن لا محالة بالتدريج اهـ.

وكان تحديث النبي صلّى الله عليه وسلم بهذا الحديث في حجة الوداع كما رواه أحمد والطبراني من حديث أبي أمامة قال لما كان في حجة الوداع قال النبي صلّى الله عليه وسلم خذوا العلم قبل أن يقبض أو يُرفع فقال أعرابي كيف يرفع فقال ألا إن ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات قال ابن المنير محو العلم من الصدور إلا أن هذا الحديث دل على عدم وقوعه اهـ فتح الباري [١/ ١٩٥].

قال النووي وهذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه عن صدور حفاظه ولكن معناه أنه يموت حملته ويتخذ الناس جهّالاً يحكمون بجهالتهم فيضلون ويُضلون اهـ قال المناوي وفيه تحذير من ترئيس الجهلة وحث على تعلم العلم وذمّ من يبادر إلى الجواب بغير تحقق وغير ذلك وهذا لا يعارضه خبر لا تزال طائفة من أمتي الحديث بحمل ذاك على أصول الدين وهذا على فروعه اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ١٦٢] والبخاري في العلم باب كيف يقبض العلم [١٠٠] وفي الاعتصام باب ما يذكر من ذمّ الرأي وتكلّف القياس [٧٣٠٧] والترمذي في العلم باب ما جاء في ذهاب العلم [٢٦٥٤] وابن ماجه في المقدّمة باب اجتناب الرأي والقياس (٤٠).

٦٦٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ). ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَعَبْدَةُ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ. ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ. ....

ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فقال:

٦٦٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو الربيع العتكي)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(حدثنا حماد يعني ابن زيد)** بن درهم الأزدي البصري ثقة من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(ح وحدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(أخبرنا عبّاد بن عبّاد)** بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي أبو معاوية البصري ثقة من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(وأبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا)** عبد الله **(بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي ثقة ثقة من (٨) **(وأبو أسامة)** حمّاد بن أسامة الهاشمي الكوفي ثقة من (٩) **(و)** عبد الله **(بن نمير وعبدة)** بن سليمان الكلابي الكوفي ثقة من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(ح وحدّثني محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي **(حدثنا يحيى بن سعيد)** بن فرّوخ التميمي البصري القطان **(ح وحدثني أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري صدوق من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عمر بن علي)** بن عطاء بن مقدم بوزن محمد الثقفي المقدمي أبو حفص روى عن هشام بن عروة في العلم ويحيى بن سعيد الأنصاري ويروي عنه (ع). وأبو بكر بن نافع وقتيبة وابناه محمد وعاصم قال ابن سعد ثقة يدلس تدليساً شديداً وقال ابن معين كان يدلس وما كان به بأس وقال في التقريب وكان يدلس شديداً من الثامنة مات سنة [١٩٠] تسعين ومائة **(ح وحدثنا عبد بن حميد)** بن نصر الكسي ثقة من (١١) **(حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي مولاهم الواسطي ثقة ثبت من (٩) روى عنه في (١٩) باباً **(أخبرنا شعبة بن الحجاج)** بن الورد العتكي البصري

كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ عُمَر بْنِ عَلِيٍّ: ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَلَىٰ رَأْسِ الْحَوْلِ، فَسَأَلْتُهُ فَرَدَّ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثَ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ.

٦٦٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمْرَانَ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ. ....

ثقة إمام من (٧) روى عنه في (٣٠) **(كلُّهم)** أي كل من حماد بن زيد وعباد بن عباد وأبي معاوية ووكيع وابن إدريس وأبي أسامة وابن نمير وعبدة وابن عيينة ويحيى القطان وعمر بن علي وشعبة بن الحجاج أي كلٌّ من هؤلاء الاثني عشر رووا **(عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عبد الله بن عمرو)** بن العاص رضي الله عنهما **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الاثني عشر لجرير بن عبد الحميد وساقوا **(بمثل حديث جرير)** بن عبد الحميد **(و)** لكن **(زاد)** أبو بكر بن نافع **(في حديث عمر بن علي)** لفظة قال عروة **(ثم)** بعدما حدّث لي عبد الله **(لقيت)** أي رأيت **(عبد الله بن عمرو على رأس الحول)** وتمامه **(فسألته)** أي سألت عبد الله بن عمرو عن هذا الحديث **(فردَّ علينا الحديث)** أي أعاد لنا عبد الله بن عمرو الحديث فحدَّثه لنا عبد الله **(كما حدَّث)** ه لنا أولاً فـ **(قال)** عبد الله بن عمرو **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)** هذا الحديث.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثانياً في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فقال:

٦٦٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى)** العنزي **(حدثنا عبد الله بن حمران)** بن عبد الله بن حمران بن أبان مولى عثمان أبو عبد الرحمن البصري روى عن عبد الحميد بن جعفر في العلم وابن عوف الأعرابي ويروي عنه (م د س) ومحمد بن المثنى وابن بشار وأحمد وزهير بن حرب وغيرهم وقال أبو حاتم صدوق يخطىء قليلاً مستقيم الحال وقال ابن معين صدوق صالح الحديث وذكره ابن حبّان في الثقات وقال الدارقطني ثقة وقال ابن شاهين شيخ ثقة مبرز وقال في التقريب صدوق من التاسعة مات سنة ستٍ أو خمس ومائتين [٢٠٦] **(عن عبد الحميد بن جعفر)** بن عبد الله بن الحكم بن

أَخْبَرَنِي أَبِي جَعْفَرٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

٦٦٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ؛ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ حَدَّثَهُ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ. قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي، بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو مَارٌّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ. فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ. فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْماً كَثِيراً. قَالَ: فَلَقِيتُهُ

رافع الأنصاري أبي الفضل المدني صدوق من (٦) روى عنه في (٩) أبواب.

(أخبرني أبي جعفر) بن عبد الله بن الحكم الأنصاري الأوسي المدني ثقة من (٣) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عمر بن الحكم)** بن ثوبان الأنصاري الحارثي أبي حفص المدني صدوق من (٣) روى عنه في (٢) بابين الصوم والعلم **(عن عبد الله بن عمرو)** بن العاص رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة جعفر بن عبد الله لهشام بن عروة ولكنها متابعة ناقصة وساق جعفر **(بمثل حديث هشام بن عروة)**.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال:

٦٦٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا حرملة بن يحيى التجيبي)** المصري **(حدثنا عبد الله بن وهب)** المصري **(حدثني أبو شريح)** عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله المعافريّ الإسكندراني ثقة من (٧) روى عنه في (٣) أبواب **(أنَّ أبا الأسود)** الديلي ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حنش بن ثعلبة بن عدي بن الديل البصري ثقة فاضل مخضرم من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(حدَّثه)** أي حدّث لأبي شريح **(عن عروة بن الزبير)** عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي الأسود لهشام بن عروة **(قال)** عروة **(قالت لي)** خالتي **(عائشة)** أمّ المؤمنين رضي الله عنها **(يا ابن أختي)** أسماء بنت أبي بكر **(بلغني)** أي وصلني **(أن عبد الله بن عمرو مارٌّ بنا)** أي مارٌّ علينا في المدينة ذاهباً من الشام أو من مصر **(إلى)** مكة للـ**(حج فالقه)** أي فاستقبله **(فسائله)** بالجزم فعل أمر من سأل من باب فاعل أي فاسأله عن الأحاديث النبوية **(فإنه)** أي فإن عبد الله بن عمرو **(قد حمل عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وسمع منه **(علماً كثيراً)** وأحاديث كثيرة **(قال)** عروة **(فلقيته)** أي فرأيته

فَسَاءَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ عُرْوَةُ: فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعاً. وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ. وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوساً جُهَّالاً. يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ. فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ**».

قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ. قَالَتْ: أَحَدَّثَكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَٰذَا؟.

قَالَ عُرْوَةُ: حَتَّىٰ إِذَا كَانَ قَابِلٌ، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ. فَالْقَهُ. ....

(فساءلته عن أشياء) كثيرة **(يذكرها)** ويرويها **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة فكان فيما ذكر)** وروى عن النبي صلّى الله عليه وسلم **(أنَّ النبي صلّى الله عليه وسلم قال إنَّ الله)** عزَّ وجلَّ **(لا ينتزع العلم)** أي لا ينزع العلم ولا يمحوه **(من)** صدور **(الناس انتزاعاً)** أي قبضةً ومسحة في دفعة واحدة **(ولكن يقبض)** أرواح **(العلماء فيرفع العلم معهم ويبقي)** الله سبحانه من الإبقاء **(في الناس رؤوساً جهَّالاً يفتونهم)** أي يفتي الناس أولئك الرُّؤساء الجُهّال **(بغير علم)** عندهم **(فيضلّون)** في أنفسهم بفتح الياء من ضل الثلاثي أي يصيرون ضالين في أنفسهم بالإفتاء بلا علم **(ويُضلّون)** بضم الياء من الإضلال أي يوقعون الناس في الضلال بفتوى ليس لها مستند ولا أصل قال أبو الأسود **(قال)** عروة **(فلما حدّثت عائشة)** رضي الله عنها **(بذلك)** أي بالذي حدّثه عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله إن النبي صلّى الله عليه وسلم قال إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً إلخ **(أعظمت)** أي عدت عائشة **(بذلك)** الحديث الذي حدّثه عبد الله بن عمرو أي عدته أمراً وخطأ بيناً **(وأنكرته)** عليه وما قبلته ثم **(قالت أحدّثك)** أي هل حدثك عبد الله بن عمرو **(أنه سمع النبي صلّى الله عليه وسلم يقول هذا)** الحديث يعني قوله إن الله لا ينتزع العلم قال أبو الأسود **(قال عروة)** وأنكرته عائشة عليه **(حتى إذا كان)** وجاء عام **(قابل قالت)** عائشة **(له)** أي لعروة ففيه التفات من التكلم إلى الغيبة وحتى غاية للإنكار عليه أي قالت لي عائشة **(إن)** عبد الله **(بن عمرو قد قدم)** وجاء أيضاً هذا العام من مصر أو من الشام **(فالقه)** مجزوم بحذف حرف العلة وهو الألف لأنه

ثُمَّ فَاتِحْهُ حَتَّىٰ تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ. قَالَ: فَلَقِيتُهُ: فَسَاءَلْتُهُ. فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ، فِي مَرَّتِهِ الأُولىٰ.

قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ. قَالَتْ: مَا أَحْسَبُهُ إِلاَّ قَدْ صَدَقَ. أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئاً وَلَمْ يَنْقُصْ.

من لقي يلقى من باب رضي أي فاستقبله **(ثم فاتحه)** أمر من فاتح الرباعي أي بادئه أنت أولاً بالكلام **(حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم)** أي في شأن رفع العلم في العام الماضي **(قال)** عروة **(فلقيته)** أي لقيت عبد الله بن عمرو **(فسألته)** أي سألت عبد الله بن عمرو عن ذلك الحديث **(فذكره)** أي فذكر عبد الله بن عمرو ذلك الحديث **(لي)** حالة كونه **(نحو)** أي مثل **(ما حدَّثني به في مرّته الأُولى)** يعني في السنة الماضية قال أبو الأسود **(قال عروة فلما أخبرتها بذلك)** الحديث **(قالت)** عائشة **(ما أحسبه)** أي ما أحسب عبد الله بن عمرو ولا أظنه **(إلا قد صدق)** فيه ثم قالت عائشة **(أراه)** أي أرى عبد الله بن عمرو وأظنه **(لم يزد فيه)** أي في ذلك الحديث **(شيئاً)** من عند نفسه **(و)** أراه أيضاً **(لم ينقص)** منه أي من ذلك الحديث شيئاً.

قوله «أعظمت ذلك وأنكرته» قال النووي ليس معناه أنها اتهمته لكنها خافت أن يكون اشتبه عليه أو قرأه من كتب الحكمة فتوهّمه عن النبي صلّى الله عليه وسلم فلما كرره مرة أخرى وثبت عليه غلب عليها ظنها أنه سمعه من النبي صلّى الله عليه وسلم وكان عند عبد الله بن عمرو علمُ كثير من الكتب السالفة فوقع عند عائشة رضي الله عنها احتمال أنه حكى ذلك عنها أي عن الكتب السالفة ولذلك قالت أحدثك أنه سمع النبي صلّى الله عليه وسلم يقول هذا اهـ منه.

قوله «فلقيته فسألته» ووقع في رواية سفيان بن عيينة عند الحميدي في مسنده قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو في الطواف فسألته فأخبرني به فأفاد أن لقاءه إيّاه في المرّة الثانية كان بمكة وكأن عروة كان حج في تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم أي من مصر طالباً لمكة لا أنه قدم المدينة إذ لو دخلها للقيه عروة بها ويحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة وحجّ معها عروة فلقيه عروة بأمر عائشة اهـ من فتح الباري [١٣/ ٢٨٥] ثم انقراض العلماء المذكورين في الحديث إما باعتبار الأغلبية فلا ينافي أن يكون في الأمة عدة علماء يوثق

٦٦٤١ ـ (٢٦٥١) (٢١٧) حدَّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ وَأَبِي الضُّحَىٰ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ هِلاَلٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَلَيْهِمُ الصُّوفُ. فَرَأَىٰ سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ. فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ. فَأَبْطَؤُا عَنْهُ. ....

بهم وإليهم يرجع المتثبتون وإما باعتبار أن يكون ذلك في الزمان الأخير المتصل بالقيامة حيث ينتشر الشر والفساد والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو من سن سنة حسنة أو سيئة بحديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٦٤١ ـ (٢٦٥١) (٢١٧) **(حدَّثني زهير بن حرب حدثنا جرير بن عبد الحميد)** الضبي الكوفي ثقة من (٨) **(عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد)** الأنصاري الخطمي الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٢) بابين الزكاة والعلم **(و)** عن **(أبي الضحى)** مسلم بن صبيح مصغراً الهمداني الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٦) أبواب كلاهما رويا **(عن عبد الرحمن بن هلال العبسيِّ)** ثقة من (٣) روى عنه في (٣) أبواب **(عن جرير بن عبد الله)** بن جابر البجليّ الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه روى عنه في (٤) أبواب وهذا السند من سداسيَّاته **(قال)** جرير **(جاء ناس من الأعراب)** لم أر من ذكر أسماء هؤلاء الناس وفي رواية المنذر بن جرير في الزكاة أنهم كانوا من مصر **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصُّوف)** وهو نسيج شعر الغنم وفي رواية المنذر بن جرير المذكور «كنَّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامّتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذّن فأقام ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة» الآية **(فرأى)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(سوء حالهم)** أي ضيق حال أولئك القوم **(قد أصابتهم حاجة)** أي فقر **(فحثّ)** أي حرّض **(الناس)** الحاضرين عنده من الصحابة **(على الصدقة)** أي على التصدق على هؤلاء الأعراب **(فأبطؤوا)** أي تأخر الناس من الصحابة **(عنه)** أي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أي عن الإتيان بصدقاتهم إليه فغضب صلّى الله

حَتَّىٰ رُؤِيَ ذَٰلِكَ فِي وَجْهِهِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ. ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّىٰ عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا. وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»**.

عليه وسلم عن إبطائهم وتأخُّرهم عن الإتيان بالصدقة **(حتى رُؤِي ذلك)** أي أثر غضبه **(في وجهه)** من احمرار الوجه بعد بياضه **(قال)** جرير بن عبد الله **(ثم إنَّ رجلاً من الأنصار)** لم أر من ذكر اسم هذا الرجل **(جاء بصرة)** أي بكيس **(من ورق)** أي فضة **(ثم جاء)** رجل **(آخر)** بصدقته **(ثم تتابعوا)** وتوالوا في الإتيان بصدقاتهم فسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك **(حتى عرف السرور في وجهه)** أي ظهر أثره من الاستنارة **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنَّ)** وعمل **(في الإسلام سنة حسنة)** أي خصلة مرضية وفعلة حسنة في الشرع قوله «من سن في الإسلام» إلخ السنة مأخوذة من السنن بفتحتين وهو الطريق يعني من أتى بطريقة مرضية يقتدى به فيها اهـ مبارق وفي النهاية قد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرّف منها والأصل فيها الطريقة والسيرة وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي صلّى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به الكتاب العزيز ولهذا يقال في أدلّة الشرع الكتاب والسنة أي القرآن والحديث اهـ **(فعُمل بها)** بالبناء للمجهول أي عمل الناس بتلك الحسنة اقتداء به **(بعده)** أي بعد فعله بتلك الحسنة أو المعنى أي بعد ممات من سنّها قيّد به دفعاً لما يتوهم أن ذلك الأجر يكتب ما دام حياً اهـ دهني **(كتب له)** أي لذلك البادىء بها أول الناس **(مثل أجر من عمل بها)** إلى يوم القيامة كما في بعض الروايات **(ولا ينقص من أُجُورهم)** أي من أجور العاملين بعده **(شيء)** قليل ولا كثير **(ومن سنَّ)** أي أسس **(في الإسلام سنة)** أي خصلة **(سيئة)** أي غير مرضية لمخالفتها الشرع كالقتل ظلماً والغضب والنهب **(فعُمل)** بالبناء للمجهول تفسير لسن وكذلك سابقه **(بعده)** أي بعد هذا البادىء **(كتب عليه)** أي على ذلك البادىء العامل لها أولاً **(مثل وزر)** أي مثل ذنب **(من عمل بها)** إلى يوم القيامة لأنه تسبب في عملهم بها بتأسيسها والابتداء بها **(ولا ينقص من أوزارهم)** أي من أوزار العاملين بها **(شيء)** أي شيء من النقص أو العقاب ولا يعارض هذا الحديث بقوله

٦٦٤٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ جَرِيرٍ. قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ. بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ جَرِيرٍ.

٦٦٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ هِلاَلٍ الْعَبْسِيُّ. قَالَ: قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ....

تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لأنه حمل وزر تسببه في عملهم لا وزر عملهم بها والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٣٥٧] والترمذي [٢٦٧٥] والنسائي في الزكاة باب التحريض على الصدقة [٢٥٥٤] وابن ماجه في المقدمة [٢٠٣] وقد أخرجه المؤلف أيضاً في كتب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

ثم ذكر المؤلف المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦٤٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدَّثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعاً)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن أبي معاوية عن الأعمش عن مسلم)** بن صبيح أبي الضحى الهمداني الكوفي **(عن عبد الرحمن بن هلال)** العبسي **(عن جرير)** بن عبد الله البجلي الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته غرضه بيان متابعة أبي معاوية لجرير بن عبد الحميد في الرواية عن الأعمش **(قال)** جرير **(خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث)** الناس **(على الصدقة)** ورغبهم فيها وساق أبو معاوية **(بمعنى حديث جرير)** بن عبد الحميد.

ثم ذكر المؤلف المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٦٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن بشار)** العبدي **(حدثنا يحيى يعني ابن سعيد)** بن فرّوخ القطان البصري **(حدثنا محمد بن أبي إسماعيل)** راشد السلمي الكوفي ثقة من (٥) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا عبد الرحمن بن هلال العبسيّ قال قال جرير بن عبد الله)** البجلي الكوفي رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته غرضه بيان

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ يَسُنُّ عَبْدٌ سُنَّةً صَالِحَةً يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ»**. ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

٦٦٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأُمَوِيُّ. قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَوْنِ بْنِ ....

متابعة محمد بن أبي إسماعيل لموسى بن عبد الله ومسلم بن صبيح **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسن)** ولا يؤسس ولا يشرع **(عبد)** من عباد الله **(سنة صالحة)** أي خصلة حسنة **(يعمل بها بعده ثم ذكر)** محمد بن أبي إسماعيل **(تمام الحديث)** إلى آخره.

ثم ذكر المؤلف المتابعة ثالثاً في حديث جرير رضي الله عنه فقال:

٦٦٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني عبيد الله بن عمر)** بن ميسرة الجشمي مولاهم أبو شعيب **(القواريري)** البصري ثقة من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(وأبو كامل)** الجحدري فضيل بن حسين البصريُّ **(ومحمد بن عبد الملك)** بن أبي الشوارب محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان أبو عبد الله **(الأمويّ)** البصري صدوق من (١٠) **(قالوا)** أي قال كل من الثلاثة **(حدّثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي ثقة من (٧) روى عنه في (١٩) باباً. **(عن عبد الملك بن عمير)** الفرسي اللخمي الكوفي ثقة من (٣) **(عن المنذر بن جرير)** بن عبد الله البجلي الكوفي مقبول من (٣) روى عنه في (٢) بابين الزكاة والعلم **(عن أبيه)** جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته غرضه بيان متابعة منذر بن جرير لعبد الرحمن بن هلال **(ح وحدّثنا محمد بن المثنى حدَّثنا محمد بن جعفر)** الهذلي ربيب شعبة **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة)** حمّاد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(ح وحدّثنا عبيد الله بن معاذ)** بن معاذ العنبري **(حدّثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(قالوا)** أي قال كل من الثلاثة يعني محمد بن جعفر وأبا أسامة ومعاذ بن معاذ **(حدّثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن عون بن**

أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِهَٰذَا الْحَدِيثِ.

٦٦٤٥ ـ (٢٦٥٢) (٢١٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَٰلِكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئاً. وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَٰلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً**».

(أبي جحيفة) وهب بن عبد الله السوائي الكوفي ثقة من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن المنذر بن جرير عن أبيه)** جرير بن عبد الله البجلي **(عن النبي صلّى الله عليه وسلم)** وهذه الأسانيد كلها من سداسياته غرضه بسوقها بيان متابعة عون بن أبي جحيفة لعبد الملك بن عمير وساق عون بن أبي جحيفة **(بهذا الحديث)** بتمامه.

ثم استشهد المؤلف لحديث جرير بن عبد الله بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٦٤٥ ـ (٢٦٥٢) (٢١٨) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة بن سعيد)** الثقفي البلخي **(و)** علي **(بن حجر)** السعدي المروزي **(قالوا حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته **(أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى)** ومعروف أي أمر الناس بمعروف ونهى عن منكر **(كان له)** أي لذلك الداعي والدال على معروف **(مثل أجور من تبعه)** وامتثل بأمره واهتدى بدعوته **(لا ينقص ذلك)** المثل الذي كان للداعي **(من أجورهم)** أي من أجور التابعين له **(شيئاً)** من النقص قليلاً ولا كثيراً **(ومن دعا)** الناس **(إلى ضلالة)** وغواية **(كان عليه)** أي على ذلك الداعي **(من الإثم)** والذنب **(مثل آثام)** وذنوب **(من تبعه)** في الضلالة **(لا ينقص ذلك)** المثل الذي كان عليه **(من آثامهم)** أي من آثام التابعين له وذنوبهم **(شيئاً)** من النقص لأن الدال على الشيء كفاعله في الثواب والعقاب.

....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٩٧] وأبو داود في السنة باب لزوم السنة [٤٦٠٩] والترمذي في العلم باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو ضلالة [٢٦٧٦] وابن ماجه في المقدمة باب من سنَّ سنّة حسنةً أو سيئةً [١٩٤].

قوله «من دعا إلى هدى» أي إلى ما يهتدى به من الأعمال الصالحة وهو بإطلاقه يتناول العظيم والحقير فيدخل فيه من دعا إلى إماطة الأذى عن طريق المسلمين اهـ مبارق «قوله لا ينقص ذلك من أجورهم» إلخ دفع به ما قد يتوهم إن أجر الداعي إنما يكون بالتنقيص من أجر التابع وضمّه إلى أجر الداعي اهـ مناوي.

قوله «مثل آثام من تبعه» لتولده عن فعله الذي هو من خصال الشيطان والعبد يستحق العقوبة على السبب وما تولد منه اهـ أقول فلا يعترض بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لأن عقوبته ليست بوزر التابع بل بكونه سبباً لأن يزر التابع والله أعلم «فإن قلت» إذا دعا واحد جماعة إلى ضلالة فاتبعوه يلزم أن لسيئة واحدة وهي الدّعوة آثاماً كثيرة.

قلت: تلك الدعوة في المعنى متعددة لأن دعوة الجماعة دفعة واحدة دعوة لكل من آحادهم اهـ دهني.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ستة الأول حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين والثاني حديث ابن مسعود وأبي موسى ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والثالث حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات والرابع حديث عبد الله بن عمرو ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والخامس حديث جرير بن عبد الله ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات والسادس حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم أرجو القبول والوصول إلى منتهى المأمول الذي منه الانتهاء من شرح هذا الجامع مع الرضا منه والقبول والصلاة والسلام الدائمين على النبي الرسول وعلى آله وأصحابه الفُحول الباذلين أنفسهم وأموالهم في طلب الرضا والقبول وتابعيهم إلى يوم يظهر فيه المردود والمقبول.

وجملة ما شرحنا في هذا المجلد من الأحاديث الغير المكرر [٢١٨] مائتان وثمانية

عشر حديثاً وصلى الله وسلّم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وقد انتهينا منه فلله الحمد في يوم الخميس قبيل العصر اليوم التاسع عشر من شهر صفر من شهور سنة ١٩/ ٢/ ١٤٢٨هـ ألف وأربعمائة وثماني عشرة ويليه المجلد الخامس عشر وأوله «كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

قال الإمام الشافعي:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر فإن ففي الأسفار خمس فوائد

تفرُّج همٍّ واكتسابُ معيشةٍ ... وعلم وآداب وصُحبةُ ماجدِ

* * *

فهرس المحتويات

(٢٧) كتاب القدر

كتاب العلم